



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية  
الدراسات العليا (مرحلة الماجستير)  
شعبة الدعوة الإسلامية

**الشيخ صفي الرحمن المباركفوري**

**وجهوده في الدعوة إلى الله وسبل الاستفادة منها**

**(دراسة تحليلية)**

رسالة مقدمة إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لنيل درجة الماجستير  
في تخصص الدعوة الإسلامية

**إعداد الطالب:**

**غالب بن سليمان بن أبوظالب السيد**

الرقم الجامعي: ٤٣٢٨٨١٠٤

**إشراف فضيلة الشيخ:**

**أ.د/ محمد بن سليمان بن صالح البراك**

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



قَالَ تَعَالَى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ

وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا ﴿٢٣﴾

[الأحزاب: ٢٣]

## ملخص الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه، وبعد:

فهذا ملخص ما احتوته رسالة الماجستير التي هي بعنوان (الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وجهوده في الدعوة إلى الله وسبل الاستفادة منها)، والتي تهدف إلى دراسة جهود الشيخ في الدعوة إلى الله، وبيان سبل الاستفادة منها في العصر الحاضر.

تحدثت في المقدمة عن موضوع البحث وأسباب اختياره وأهميته وأهدافه وتسؤلات البحث وحدود البحث والدراسات السابقة، ثم بينت منهجي في البحث، وخطة البحث، وفي التمهيد عرّفت مصطلحات عنوان الدراسة، ثم وضحت أهمية دراسة الأعلام من الدعاة والمصلحين، وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، أما الفصل الأول فكان عن حياة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وعصره من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، والفصل الثاني بينت فيه جهود الشيخ المباركفوري في خدمة مصادر الدعوة الأصلية (القرآن والسنة والسّير)، وفي الفصل الثالث تحدثت عن جهود الشيخ في خدمة أركان الدعوة التي هي (الدعاة، والمدعوين، وموضوعات الدعوة، ووسائل وأساليب الدعوة)، وفي الفصل الرابع وضحت المنهج العلمي والعملية الذي سار عليه الشيخ في الدعوة إلى الله، وسبل الاستفادة منه في العصر الحاضر.

وأخيراً جاءت الخاتمة تحمل خلاصة بأهم النتائج والتميم أهمها: ١- ثمّثل شخصية الشيخ المباركفوري نموذجاً فريداً للداعية الصادق المؤثر في دعوته ٢- للشيخ دور بارز في نشر منهج أهل السنة والجماعة والرد على كل من خالف منهجهم ٣- اعتناء الشيخ ببناء الدعاة وطلبة العلم وتأهيلهم علمياً وعملياً ليكونوا أهلاً لحمل لواء الدعوة إلى الله ٤- من أبرز الأساليب الدعوية التي كان يستخدمها في دعوته أسلوب المناظرات العلمية ومجادلة أهل الضلال والانحراف والتي هي أحسن.

عميد الكلية

المشرف

الطالب

غالب سليمان السيّد / د/ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ الْبِرَاك / د/ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ السَّرْحَانِي

## Thesis abstract

Praise to Allah , and peace be upon His messenger , his family and companions.

The abstract presents a Master's degree content entitled,, " ((Alsheikh Safie El Rahman Almabarkafori , and his efforts in the call for Allah and the ways to benefit from it.)). the thesis aims to study the efforts the Sheikh exerted in his call for Allah and the ways to benefit from it in our recent age.

In the introduction , I dealt with the topic of the research and the reasons behind its selection , its importance and objectives , the research queries , the research limits , the previous studies , then I pointed out my approach and plan in the research. In the preface , I introduced the terms of the study title. Then I pointed out the importance of studying the famous religious scholars and reformers. I divided the study into an introduction , a preface , four chapters and a conclusion. chapter one deals with the life of Sheikh Alsheikh Safie El Rahman Almabarkafori , and his age in terms of the religious , political , social and scholastic aspects. Chapter two shows the efforts exerted by Alsheikh Safie El Rahman Almabarkafori for the sake of the corners of Islamic Call which are : ( the callers , the called , the topics of the call , the methods and the techniques of the call ). Chapter four deals with the practical and scholastic approach adopted by the Sheikh in his call for Allah and the ways to benefit from it in our recent age.

Finally , the conclusion contains the main results including :

1. The personality of Alsheikh Safie El Rahman Almabarkafori , represents a unique model for the authentic caller that affect his call.
2. The Sheikh plays an important role in spreading the Sunnah approach and refuting the allegations of its opponents.
3. The Sheik cared about preparing the callers and students scholastically and practically to be able to bear the responsibility of calling for Allah.
4. The most prominent Islamic call technique used by the Sheikh in his call the technique of debating and arguing with the strayed and deluded opponents in a better way.

Student: GHALEB SULAIMAN ALSAYED

Supervisor: Dr. MUHAMMAD SOLAYMAN ALBARRAK

College Dean: Dr. MUHAMMAD SAEED ALSARHANI

# المقدمة

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) (١).

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) (٢).

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨) (٣).

أما بعد:

فلقد رفع الله ﷺ شأن أهل العلم، وبيّن مكانتهم، وأعلى منزلتهم، ولقد نهى الله ﷻ أن يساوى بين العالم والجاهل؛ لما يختص به العالم من فضيلة العلم ونور المعرفة والبصيرة في الدين، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٦) (٤)، فالعلماء بالله تعالى وبشرعه هم أهل خشية الله، وشهداء الله في أرضه، وخلفاء الرسول في أمته، فهم من يضيء للأمة الطريق بالدعوة والإرشاد، والعمل والجهاد، ينشرون دين الله في أرجاء المعمورة.

(١) سورة آل عمران، آية ١٠٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان، ٧٠، ٧١.

(٣) سورة الحشر، آية ١٨.

(٤) سورة الزمر، آية ٩.

ولا يشك عاقل أن دراسة سير هؤلاء الأعلام، والاطلاع على جهودهم في الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي مقارعتهم لأعداء الدين وأهل الباطل، تعدُّ نبراساً ينير الطريق للسائرين، ويشحذ الهمم ويقوي العزائم في سلوك الطريق المستقيم، فمن الواجب تجاه أولئك العظماء من العلماء والدعاة التعريف بهم، والوقوف على أحوالهم، وذكر محاسنهم، ونشر مناقبهم، وبيان جهودهم وآثارهم العلمية والعملية التي بذلوها في سبيل الدعوة إلى الله ﷻ وخدمة الإسلام، ليتعرّف الدعاة وطلبة العلم على حال علمائهم من حيث علمهم وفقههم وصلاتهم ودعوتهم ليتأسوا بهم وينهجوا نهجهم، ويسلكوا مسلكهم.

ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة لأحد هؤلاء العلماء العاملين، والدعاة المخلصين، ممن كان لهم دور كبير في نشر دعوة الإسلام، وخدمة الدعوة إلى الله في العصر الحاضر، أحد دعاة وعلماء الهند، هو الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، من الدعاة الآخذين بالمنهج السلفي القويم، والمتمسكين به، الداعين إليه، كان رَحْمَةُ اللَّهِ أنموذجاً فريداً للداعية المسلم الصادق الذي جعل رسالته في الحياة إعلاء كلمة الحق، والتمكين للإسلام في قلوب أتباعه.

فهذا العَلم جدير بالوقوف على سيرته المباركة، لاسيما الدعوة إلى الله في عصرنا الحاضر، ليستفيدوا من رصيده العلمي، ومنهجه العملي التطبيقي، وأسلوبه الدعوي المتميز.

لذلك رأيت أن من فضل الله ومنتها علي أن تكون أطروحتي لدرجة (الماجستير) حول التعرف على جهود الشيخ في الدعوة وكيفية الاستفادة منها.

فكان عنوان الرسالة: (الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وجهوده في الدعوة إلى الله وسبل الاستفادة منها، دراسة تحليلية).



## ❁ موضوع البحث:

يتحدد موضوع البحث في دراسة جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في الدعوة إلى الله، وبيان ما قام به من جهود علمية وعملية من خلال مؤلفاته وكتابه ومحاضراته ودروسه، كما تتعرض الدراسة إلى الوسائل والأساليب التي استخدمها الشيخ في الدعوة إلى الله وسبل الاستفادة منها في العصر الحاضر.

## ❁ أسباب اختيار الموضوع:

- ١- عدم معرفة بعض الدعاة بجهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري العلمية والدعوية وحياته الشخصية فعزمت على البحث والدراسة عن حياة هذه الشخصية العظيمة •
- ٢- سعة علم الشيخ، فقد ألف في الكثير من الفنون والعلوم التي لا غنى للمسلم عنها.
- ٣- التعرف على منهج الشيخ في الدعوة إلى الله تعالى.
- ٤- الاستفادة من خبرة الشيخ الدعوية وجهوده في مواجهة دعاة الباطل من الفرق المنحرفة ومقارعتهم بالحجة والبرهان خاصة وأنه من الدعاة المعاصرين.
- ٥- تأصيل المنهج العلمي والعملية القويم في الدعوة إلى الله بالاستفادة من منهج الشيخ المباركفوري.

## ❁ أهمية البحث والباحث على الدراسة:

- ١- بيان مكانة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري العلمية الذي سخر حياته في خدمة العلم، فهو من العلماء المناضلين والمجاهدين والمقاومين للبدع والشركيات وأهلها في عصره في بلاد الهند.
- ٢- حاجة الناس عموماً والدعاة خصوصاً إلى استعراض سير العلماء والدعاة

والمصلحين لشحذ الهمم وحفز النفوس للدعوة إلى دين الله والإسهام في نشره.  
 ٣- الوفاء ورد الجميل لهؤلاء الأعلام، والقيام بحق من لهم حق علينا ممن خدم  
 دين الله ودعا إليه بالوقوف على أحوالهم وذكر مناقبهم وتخليد ذكركم ونشر محاسنهم  
 في الأمة.

### ❁ أهداف الدراسة:

- ١- السعي في إظهار أعمال دعاة معاصرين، فالمرء يتأثر ويقتدي بمن يراهم  
 أكثر من اقتدائه بمن يسمع عنهم.
- ٢- العمل على تبصير الأمة بمناهج العلماء العاملين والدعاة المخلصين،  
 ومنهم الشيخ صفي الرحمن المباركفوري من خلال استعراض جهوده العلمية  
 والعملية في الدعوة إلى الله تعالى.
- ٣- التعرف على بعض سير العلماء والدعاة من غير العرب التي أسهمت في  
 نشر الدين الإسلامي وإحيائه.
- ٤- الاقتداء بعلماء الأمة والاستفادة من علمهم.
- ٥- دراسة آثار الشيخ صفي الرحمن المباركفوري الدعوية والسُّبل المستفادة منها.

### ❁ تساؤلات الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة للإجابة عن سؤال رئيس هو:
- ما هي الجهود الدعوية للشيخ صفي الرحمن المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ؟  
 ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:
- ١ - من هو الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ؟.
  - ٢ - ما جهوده الدعوية التي بذلها في الدعوة إلى الله؟.

- ٣ - ما جهوده في خدمة الدعاة والمدعوين؟.
- ٤ - ما جهوده في خدمة موضوعات الدعوة وأساليبها ووسائلها؟.
- ٥ - ما الوسائل الدعوية التي استخدمها في الدعوة إلى الله؟.
- ٦ - ما الأساليب الدعوية التي استخدمها في الدعوة إلى الله؟.
- ٧ - ما منهجه العلمي في الدعوة إلى الله؟.
- ٨ - ما منهجه العملي في الدعوة إلى الله؟.
- ٩ - ما سبل الاستفادة من منهج الشيخ في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر؟.

### ❁ حدود الدراسة :

تتناول الدراسة جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في الدعوة إلى الله تعالى وتنحصر في منهجه العلمي والعملي في الدعوة إلى الله وسبل الاستفادة منها للدعوة والدعاة والمدعوين في العصر الحاضر، وتقتصر الدراسة على عصره وحياته التي قضاها في خدمة الدعوة إلى الله تعالى.

### ❁ الدراسات السابقة :

تبين لي بعد البحث والسؤال، ومخاطبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية أنه لا توجد رسالة علمية متخصصة تناولت دراسة الجهود الدعوية للشيخ المباركفوري، إلا أن هناك بعض الدراسات عن الشيخ، لكن ليست لها صلة بالجهود الدعوية وهي:

- ١ - دراسة بعنوان: (جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها)، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية في غزة، سنة ١٤٣٠ هـ، للطالبة: فدوى ياسين الصديقي، وقد قسمت الرسالة إلى أربعة فصول، تحدثت في الفصل الأول عن حياة الشيخ المباركفوري وفي الفصل الثاني

تحدث عن منهج الشيخ في تقرير عقيدة السلف والرد على الفرق المخالفة وفي الفصل الثالث تحدث عن جهود الشيخ في مواجهة الانحرافات العقدية المعاصرة والرد على الفرق المخالفة وفي الفصل الرابع تحدث عن جهود الشيخ في الرد على شبهات منكري السنة، وقد استفدت منها في بعض جوانب سيرة الشيخ.

٢- دراسة بعنوان: (الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية) رسالة ماجستير، كلية دراسات الأدب واللغة، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، الهند، سنة ٢٠٠٨م، للطالب: عامر صفي الرحمن المباركفوري، وقد قسم الباحث الدراسة إلى أربعة أبواب، تحدث في الباب الأول عن جوانب من حياة الشيخ المباركفوري، وتحدث في الباب الثاني عن حياته العلمية، وتحدث في الباب الثالث عن عصر الشيخ المباركفوري، وتحدث في الباب الرابع عن مساهمات الشيخ المباركفوري في الدراسات العربية وقد استفدت منها في بعض الجوانب في عصر الشيخ.

### ❁ منهج البحث:

استخدمت المنهج التاريخي عند الحديث عن عصر الشيخ المباركفوري وحياته العلمية بجميع مراحلها، كما استخدمت أيضاً المنهج الوصفي عند عرض جهود الشيخ وإنجازاته من مؤلفات وغيرها، واستخدمت المنهج التحليلي والاستنباطي عند تحليل الشواهد وأقوال الشيخ واستنباط سبل الاستفادة العلمية والعملية منها.

### ❁ منهج الباحث:

- ١- استقراء شامل لأكثر مؤلفات الشيخ، ومقالاته، والنقل منها والاستشهاد بأقواله على منهجه في المكان المناسب من البحث.
- ٢- العناية بنقل أقوال الشيخ، فإن كان الكلام بالنص وضعته بين علامتي تنصيص، ثم أذكر المرجع المأخوذ منه في الهامش مع توضيح بيانات المرجع كاملة.

- ٣- الاستشهاد بأقوال من عايشوا الشيخ ولازموه مثل: أبنائه وبناته، وطلابه، ومن عملوا معه، من خلال المقابلات التي أجريتها معهم مع إثبات زمانه ومكانها.
- ٤- قمت بعزو الآيات إلى سورها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.
- ٥- قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث من كتب الحديث. فإن كان في الصحيحين عزوته إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما اجتهدت في تخريجه من كتب السنة، مع ذكر درجة الحديث معتمداً في الحكم على الحديث بحكم الشيخ الألباني باستثناء الأحاديث المنقولة من كتاب منة المنعم شرح صحيح مسلم، فإني لا أخرجها؛ لأنها موجودة في صحيح مسلم، فأكتفي بذكر رقم الحديث فقط.
- ٦- قمت بترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة، قدر الاستطاعة، دون المشهورين كالخلفاء الراشدين وأمّهات المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ جميعاً.
- ٧- قمت ببيان معنى الألفاظ والكلمات الغريبة الواردة في البحث.
- ٨- قمت بتعريف مختصر للفرق والطوائف المنحرفة المنتسبة للإسلام.
- ٩- قمت بتعريف الأماكن والمواقع غير المشهورة الواردة في البحث.
- ١٠- قمت بتوثيق المصادر في الهامش، فعند ذكر المصدر لأول مرة، أذكر اسم الكتاب ثم المؤلف ثم رقم الصفحة، ثم الناشر ومكان النشر وسنة النشر، مع ذكر من حققه أو علق عليه إن وجد، وإذا تكرر المصدر أقتصر على ذكره ثم مؤلفه والصفحة.
- ١١- عند الاختصار وضعت ثلاث نقاط... دلالة على أن هناك كلاماً محذوفاً.
- ١٢- التزمت بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- ١٣- قمت بعمل فهرس شاملة للبحث، تسهل على القارئ الرجوع إلى موضوعاته.

## ❁ خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

**المقدمة**، وتشتمل على ما يلي:

- ١- موضوع البحث.
- ٢- أسباب اختيار الموضوع.
- ٣- أهمية البحث والباحث على الدراسة.
- ٤- أهداف الدراسة.
- ٥- تساؤلات الدراسة
- ٦- حدود الدراسة.
- ٧- الدراسات السابقة.
- ٨- منهج البحث.
- ٩- منهج الباحث.
- ١٠- خطة البحث.

**التمهيد**: ويشتمل على:

- ١- التعريف بمفردات عنوان البحث
  - ٢- أهمية دراسة الأعلام من الدعاة والمصلحين
- الفصل الأول: حياة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري**. وفيه مبحثان: -

المبحث الأول: عصره

المبحث الثاني: حياته

## الفصل الثاني: جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في خدمة مصادر

الدعوة. وفيه مبحثان: -

المبحث الأول: جهوده في خدمة المصادر الأصلية في الدعوة (القرآن والسنة).

المبحث الثاني: جهوده في خدمة المصادر الفرعية في الدعوة إلى الله (السّير).

## الفصل الثالث: جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في خدمة أركان

الدعوة. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في خدمة الدعاة.

المبحث الثاني: جهوده في خدمة المدعوين.

المبحث الثالث: جهوده في خدمة موضوعات الدعوة.

المبحث الرابع: جهوده في خدمة وسائل وأساليب الدعوة

## الفصل الرابع: منهج الشيخ المباركفوري في الدعوة إلى الله وسبل الاستفادة

منه في العصر الحاضر. وفيه ثلاثة مباحث: -

المبحث الأول: منهج الشيخ العلمي في الدعوة إلى الله

المبحث الثاني: منهج الشيخ العملي في الدعوة إلى الله

المبحث الثالث: سبل الاستفادة من منهج الشيخ في الدعوة إلى الله

في العصر الحاضر.

**الخاتمة:** وتتضمن ما يلي:

١- النتائج

٢- التوصيات

## الفهرس:

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الأحاديث والآثار.
- ٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٤ - فهرس الفرق والطوائف.
- ٥ - فهرس المصادر والمراجع.
- ٦ - فهرس الموضوعات.



## شكر وتقدير

أحمد الله عَلَيْكَ على ما منَّ به عليَّ وأنعم، وأشكره سبحانه على ما تفضَّل به من عطاء وأجزل، فالفضل والشكر له أولاً وآخراً، والشكر لمن يستحق الشكر ثانياً من أهل المكارم والفضائل، فمن الواجب الاعتراف بالفضل لهم، فمن شيم أهل الوفاء رد الجميل لمن أسدى إليهم معروفاً.

فأتوجه بشكري وثنائي لوالدي الكريمين، لما لهما من الإحسان والفضل الكبير عليَّ بعد فضل الله وتوفيقه، وأجزل شكرٍ أقدمه لهما اللجوء إلى الله والدعاء لهما بالرحمة والمغفرة، وأن يجعل الله قبريهما روضة من رياض الجنة، وأتوجه بالشكر الجزيل لشيخي وأستاذاي الأستاذ الدكتور محمد بن سليمان البراك على تفضله بالإشراف على هذا البحث، فقد بذل لي الكثير من وقته وراحته، ولم يبخل عليَّ بالنصح والتوجيه والمشورة، فأسأل الله أن يبارك له في علمه وعمره وذريته، كما أتوجه بشكري وتقديري لشيخي الدكتور خالد بن عبدالله القرشي على ما قدمه لي من دعم ومساعدة فترة إعداد الخطة ولا أنسى كل من أسدى إليَّ معروفاً ودعماً أياً كان نوعه، وهم كثر من أهل وإخوان وزملاء وأصحاب وأساتذة ومشائخ، وأخص بالشكر بعض الزملاء من المشرفين التربويين بمكتب التربية والتعليم في حلي، وفي مقدمتهم الشيخ حسين بن عثمان العقيلي مشرف التربية الإسلامية، فله فضل مؤازرتي ومساندتي وتحفيزي، وتحمل بعض مهام العمل نيابة عني وخاصة في بدء مشروع البحث والدراسة في السنة المنهجية، كما أشكر الأستاذ: أحمد بن عمر حساني العلوي مشرف اللغة العربية على ما قدمه لي من مراجعة للجوانب اللغوية في البحث، ولا يفوتني أن أشكر الشيخ شائع بن محمد الغبيشي مشرف التوعية الإسلامية الذي يبذل المعونة والخدمة دونما طلب، كما أشكر كل من قدّم لي العون والمساعدة وزودني بمعلومة وأخص أبناء الشيخ المباركفوري وعلى رأسهم الدكتور طارق المباركفوري، فقد أمدني بقائمة من كتب الشيخ، وترجم لي بعض الكتب غير العربية.

كما أتوجه بالشكر والتقدير للقائمين على جامعة أم القرى وأخص بالشناء القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين وقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كما أشكر عضوي لجنة المناقشة اللذين تكرما مشكورين بقبول مناقشة هذا البحث، وإبداء ملاحظاتها التي سوف أستفيد منها بعون الله، وستكون محط عناية واهتمام بمشيئة الله.

وأخيراً فإني أعلم علم اليقين أن هذا العمل لم يسلم ولن يسلم من الخطأ والزلل، فألتمس الصواب والتصحيح ممن يطلع على الخطأ.

\* وَصَلِّ اللّٰهَ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ \*

# التمهيد

# التمهيد

وفيه:

- ١- التعرف بمفردات عنوان الدراسة.
- ٢- أهمية دراسة الأعلام من المصلحين والدعاة.

## أولاً

### التعريف بمفردات عنوان الدراسة

#### ❖ التعريف بالشيخ:

هو الشيخ العلامة المحدث الداعية صفي الرحمن بن عبدالله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبدالمؤمن بن فقير الله المباركفوري الأعظمي الأنصاري أحد علماء ودعاة الهند.

#### ❖ تعريف الجهود في اللغة والاصطلاح:

الجهود في اللغة: جمع مفردة (جُهْدٌ)، وتأتي بالفتح وبالضم وهي لفظة مشتقة من الفعل الثلاثي، (جَهَدَ)، فالجُهدُ: بضم المعجمة بمعنى: الوسع والطاقة، يقال: اجتهد في الأمر، أي: بذل وسعه وطاقته في طلبه ليلبغ مجهوده ويصل إلى غايته<sup>(١)</sup>.

وفي التنزيل العزيز ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، أي: إلا طاقتهم<sup>(٣)</sup>.

أما الجُهدُ: بفتح المعجمة، قيل: المشقة، وقيل: المبالغة والغاية، يقال: اجهد جُهدك، أي: ابلغ غايتك، ويقال: بلغت به الجُهد، أي: الغاية، وجُهد الرجل في كذا،

(١) المصباح المنير، محمد بن أحمد الفيومي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص ٦٢، مادة (جهد)، الناشر: المكتبة العربية، ط ٢، بيروت سنة ١٤٢٠ هـ.

(٢) سورة التوبة، آية ٧٩.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل عبدالجواد، علي معوض ٧٣/٣ الناشر: مكتبة العبيكان، ط ١، الرياض سنة ١٤١٨ هـ.

أي جدّ فيه وبالغ<sup>(١)</sup> ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

### الجهود في الاصطلاح:

وبناء على ما تقدم ذكره من معنى لغوي للجهد يمكن تعريفه في الاصطلاح: أنه كل نشاط يبذله الكائن الواعي جسمياً أو عقلياً، ويهدف غالباً إلى غاية<sup>(٣)</sup>. والجهود في مجال الدعوة والاحتساب: هي بذل الداعية أو المحتسب وسعيه وطاقته، وتحمل المشقة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونشر الدين الإسلامي، وتبليغه للناس ليلتزموا به<sup>(٤)</sup>.

### ❖ تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:

#### الدعوة لغة:

تطلق الدعوة في اللغة على معانٍ متعددة من أبرزها: النداء، والطلب، والاستمالة، والحث على فعل الشيء، ودعاء الله التضرع إليه ﷻ<sup>(٥)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

والدعوة: مصدر الفعل دعا، يقال دعا إلى الشيء يدعو دعاءً ودعوة: حثه على قصده، يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه. والنبي ﷺ داع إلى الله، قال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا

(١) لسان العرب، لابن منظور، ٣/١٣٣، الناشر: دار صادر، بيروت، ط ٣، سنة ١٤١٤ هـ.

(٢) سورة المائدة، اية ٥٣، وسورة الأنعام، آية ١٠٩، سورة النحل، آية ٣٨، سورة النور، آية ٥٣، سورة فاطر، آية ٤٢.

(٣) المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين ١/١٤٢، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.

(٤) ابن الأمير الصنعاني وجهوده في الدعوة والاحتساب، حسن بن علي قرشي، ص ٥.

(٥) لسان العرب، ١٤/٢٥٨، المعجم الوسيط ١/٢٨٦.

(٦) سورة غافر، آية ٦٠.

مُنِيرًا ﴿٤٦﴾<sup>(١)</sup>، ويطلق الدَّاعِي على المؤذن أيضاً؛ لأنه يدعو إلى ما يقرب من الله، وقد دعا فهو داعٍ أراد بالدعوة الأذان<sup>(٢)</sup>.

### الدعوة اصطلاحاً:

عرَّفها العلماء بعدة تعريفات أذكر منها:

تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ فَقَالَ: "الدعوة إلى الله، هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"<sup>(٤)</sup>، وهذا تعريف الدعوة بمعناها العام الذي هو الإسلام، وهناك من عرَّفها بمعنى تبليغ الإسلام، قال بعضهم: "هي البيان والتبليغ لهذا الدين أصولاً، وأركاناً، وتكاليف، والحث عليه، والترغيب فيه"<sup>(٥)</sup>، ويظهر من التعريفين السابقين أنه "لا يوجد تعريف

(١) سورة الأحزاب، آية ٤٦.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ٤٧/٣٨، الناشر: دار الهداية، ط٢، مصر، سنة ١٩٩٨.

(٣) هو تقي الدين الإمام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيميه شيخ الإسلام ونادرة العصر تقي الدين أبو العباس أحمد الحرَّاني الحنبلي ولد بِحَرَآن سنة ٦٦١هـ، كان يحضر المدارس والمحافل في صِغَرِه فيتكلَّم وينظر ويفهم الكبار أفتى وله تسع عشرة سنة بل أقل وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وله إحدى وعشرون سنة واشتهر أمره وبعُدَ صيته في العالم، توفي ٧٢٨هـ ينظر: المسائل والأجوبة: لشيخ الإسلام ابن تيميه. ومعه ترجمة شيخ الإسلام ابن تيميه ص ٢٣٧، للحافظ الذهبي، تحقيق: حسين بن عكاشة، الناشر: الفاروق الحديثة، ط١، القاهرة سنة ١٤٢٥هـ.

(٤) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١٥٧/١٥، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، ط٣، سنة ١٤٢٦هـ.

(٥) فصول في الدعوة الإسلامية، حسن عبد الظاهر، ص ٢٦، الناشر: دار الثقافة، ط١، الدوحة

اصطلاحاً للدعوة عند العلماء السابقين، ولم تظهر محاولات تعريف الدعوة إلا في هذا العصر حينما صارت علماً يدرّس<sup>(١)</sup>.

تعريف البيانوني: "تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه، وتطبيقه في واقع الحياة"<sup>(٢)</sup>.

تعريف موسوعة المفاهيم الإسلامية: "فن يستميل الناس إلى الإسلام بالوسائل المناسبة ليتعلموه ويطبقوه في واقع الحياة"<sup>(٣)</sup>، والذي يظهر أن هذا التعريف أشمل من بقية التعاريف، وتتضح شمولية هذا التعريف على غيره من التعاريف السابقة في كونه يشتمل على أسس وأركان الدعوة إلى الله وهي علم الدعوة المتمثل في قوله: (فن)، والمدعو وهو من توجه إليه الدعوة ويتمثل في قوله: (الناس)، وأسلوب الدعوة المتمثل في قوله: (يستميل)، ووسيلة الدعوة المتمثلة في قوله: (بالوسائل المناسبة)، وموضوع الدعوة الذي هو (الإسلام)، كما تظهر علاقة هذا التعريف بعنوان البحث من حيث شمولية التعريف لمنهج الدعوة العلمي الذي أشار إليه التعريف بقوله: (ليتعلموه)، والمنهج العملي التطبيقي المشار إليه بقوله: (ويطبقوه في واقع الحياة)، وهذا المنهج العلمي والعملي الذي يمكن استفادته من جهود الشيخ المباركفوري.

= سنة ١٤٠٦هـ.

(١) فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، عابد عبدالله الثبيتي، ص ٩٥، الناشر: دار ابن الجوزي، ط ٢،

المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٣٠هـ.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني، ص ٤٠، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، سنة ١٤١٢هـ.

(٣) الدعوة الاصلاح مناهج وأساليب، د. محمد بشير حداد، ص ٢٠، الناشر: دار القلم، ط ٤، دمشق، سنة

١٤٣٥هـ.



## ❖ تعريف السُّبُل في اللغة والاصطلاح:

### السُّبُل في اللغة:

جمع مفردة (سَبِيل)، والسَّبِيل: الطَّرِيق وما وضح منه يُذَكَّر ويؤنث، وسَبِيلُ الله: طريقُ الهدى الذي دعا إليه، وفي التنزيل العزيز ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَكْرُوا سَبِيلَ الَّذِي يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup> فذُكِّر، وفيه ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾<sup>(٢)</sup> فَأُنث<sup>(٣)</sup>.

والجمع على التأنيثِ سُبُول كَقَوْلِكَ: عُنُقٌ وَعَلَى التذكيرِ سُبُلٌ وَسُبُلٌ، وقيل للمسافر: ابن السَّبِيلِ لِتَلَبُّسِهِ بِهِ<sup>(٤)</sup>.

### تعريف السَّبِيل اصطلاحاً:

وردت للسَّبِيل في الاصطلاح تعاريف كثيرة، منها ما يلي:

١- طريق الجادة السائلة عليه الظاهر لكل سالك منهجه<sup>(٥)</sup>

٢- كل ما يتوصل به إلى شيء خيراً كان أو شراً<sup>(٦)</sup>، ومنه قول الله تعالى: ﴿مَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَكُمْ سُبُلَ السَّلَامِ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الأعراف، آية ١٤٦.

(٢) سورة يوسف، آية ١٠٨.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ٣/ ١٩٣٠.

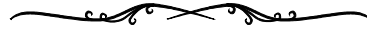
(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيوم، ١/ ٢٦٥.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد عبدالرؤوف المناوي، ١/ ٣٩٦، الناشر: دار الفكر المعاصر، ط ١، بيروت، سنة ١٤١٠هـ.

(٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ٣/ ١٨٦، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

(٧) سورة المائدة، آية ١٦.

٣- كلّ مسلك يسلكه الإنسان في فعل، محموداً كان أو مذموماً<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَذَّهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا التعريف يُوضِّح العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة السبيل؛ لأن كل شيء خيراً كان أو شراً لا بد له من سلوك سبيل، أو طريق للوصول.



(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ٣١٢، الناشر: دار المعرفة، ط ٢، بيروت ١٤٢٠ هـ.  
(٢) سورة طه، آية ٦٣.

## ثانيا

### أهمية دراسة الأعلام من الدعوة والمصلحين

إن للعلماء مكانة عالية ومنزلة رفيعة، فهم أعلام الهدى ونجوم الدجى، وحماة الدين، وهم الشموع التي تنير طريق العلم والعمل والدعوة إلى الله ﷻ، بهم يقتدي السائررون إلى الله بعد الأنبياء، وجودهم مصدر أمن وأمان للأمة، هم حجة الله في أرضه على خلقه والمؤمنون على مصالحي الأمة العظمى على دينها على دنياها فكم نفع الله بهم البلاد وهدى بهم العباد وهم من باب أولى مؤتمنون على الدعوة إلى الله، فلا تزال الأمة بخير ما عظمت علماءها وعرفت لهم قدرهم ومكانتهم، فكم لهم من الأثار الطيبة المشهودة<sup>(١)</sup>.

إن حاجة الأمة إلى دراسة حياتهم شديدة، لاسيما في عصرنا الحاضر الذي كثرت فيه المصائب، وانتشرت فيه الفتن، وتوسعت فيه الخلافات والنزاعات بين المسلمين، وتكالب فيه الأعداء على ملة الإسلام، ولا عاصم لهم إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

فينبغي أن تعنى الأمة بدراسة سير علمائها الأجلاء، وأن تربط الأجيال الناشئة بتاريخ من سبقهم من عظماء الأمة وعلمائها، فإن مطالعة سير من سلف من العلماء مطلب عظيم للدعاة إلى الله وطلبة العلم، فإنها مصدر عز وفخر، وتبعث في النفس الشعور بالقوة، وترشد إلى سلوك الطريق المستقيم، ولهذا فقد أرشد كثير من الأئمة على مطالعة سير العلماء الربانيين، وقراءة أخبارهم، والتأمل في شؤون حياتهم، ولهذا يقول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ حائثاً الدعاء وطلبة العلم: "عليكم بملاحظة سير

(١) ينظر: تذكير أسود الصحوة بعجل من قواعد الدعوة، للشيخ وليد بن راشد السعيدان، ص ١٠٢

السلف، ومطالعة تصانيفهم، وأخبارهم، فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم" (١)، ويذكر لنا الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ تجربته في مطالعة سير من سبقه من علماء السلف، والفائدة التي استفادها من خلال مطالعته ونظره في سير الرجال العظماء، يقول رَحِمَهُ اللهُ: "فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم وقدر همهم وحفظهم وعباداتهم وغرائب علومهم ما لا يعرفه من لم يطالع. فصرت أستزري ما الناس فيه، وأحقر همم الطلاب" (٢).

إن في سير العلماء خبراً وفي تراجم العظماء عبراً وإن في أحوال النبلاء مدكراً، فهم صفحة ناصعة ينبغي أن يسلك الجيل اليوم طريقها، وأن يسيروا على ضوئها وأن يقتبسوا من نورها في عصرٍ طغت فيه الماديات، وكثر فيه تلميع أهل الباطل، والإقلال من مكانة أهل الخير والحق في بعض المجتمعات، فينبغي أن يُبرَزَ أولئك وأن يُبينوا للأمة لشبابها وشيبيها، ولعلمائها وعامتها، ليُعرف فضلهم على الأمة (٣).

ولقد اهتم أهل العلم بدراسة سير وتراجم أعلام الدعوة، فألّف في تراجمهم الكثير من الكتب والمؤلفات، وهذا يدل على ما لهم من مكانة عظيمة وأثر كبير في مسيرة الأمة، ويكفي في بيان فضلهم ما ذكره الله ﷻ عنهم في كتابه الكريم في مواضع متعددة منها: قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٤)، وقال ﷻ مبيناً أفضلية العلماء على غيرهم: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السماوات والأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يورثوا دينارا

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص ٤٤٨، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت لبنان سنة ١٤١٣ هـ.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٤٩.

(٣) ينظر: سيرة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، للشيخ عبدالرحمن السديس، ص.

(٤) سورة المجادلة، آية ١١.

ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به، أخذ بحظ وافر<sup>(١)</sup>.

إن بقاء العلماء نعمة من الله، وذهابهم مصيبة تصيب الأرض وأهلها، وثلمة في الدين لا يسد شيء مسدها، فموت العلماء والدعاة وفقدتهم تكمن المصيبة، وتعظم الرزية، وتخرّب الدنيا ويدل على ذلك قوله ﷺ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)<sup>(٢)</sup>، وورد في تفسير قوله تعالى: ﴿أولم يروا أننا أتينا الأرض ننقصها من أطرافها﴾<sup>(٣)</sup>، قول ابن عباس في رواية: خرابها بموت فقهاءها وعلمائها وأهل الخير منها. وكذا قال مجاهد أيضاً: هو موت العلماء<sup>(٤)</sup>، قال الإمام ابن القيم<sup>(٥)</sup>: "... لما كان صلاح الوجود بالعلماء، ولولاهم كان الناس كالبهائم بل أسوأ حالاً كان موت العالم مصيبة لا يجبرها الا خلف غيره له، وايضاً فإن العلماء هم الذين يسوسون العباد والبلاد

(١) أخرجه أبو داود في سننه، باب الحث على طلب العلم، ٣/٣١٧، حديث رقم: ٣٦٤١، والترمذي، باب فضل الفقه على العبادة، ٥/٤٨، حديث رقم: ٢٦٨٢، وابن ماجه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ١/٨١، حديث رقم: ٢٢٣، وأحمد، ٣٦/٤٧، حديث رقم: ٢١٧١٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم: ٦٢٩٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب كيف يقبض العلم، ١/٣١، حديث رقم: ١٠٠، ومسلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل، ٤/٢٠٥٨، حديث رقم: ٢٦٧٣.

(٣) سورة الرعد، آية ٤١.

(٤) تفسير ابن كثير، ٤/٤٧٢.

(٥) هو أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي الدمشقي الحنبلي المولود سنة ٦٩١هـ، اشتهر بابن قيم الجوزية، وقيم الجوزية هو والده، كان قياً على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن، وهو من أسرة عرفت بالعلم والالتزام بالدين، أحد تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، سجن معه في قلعة دمشق، فقد عذب وأهين، وطيف به على جمل مضر وبأ بالعصي، له مؤلفات كثيرة منها: زاد المعاد في هدي خير العباد، اعلام الموقعين، الفوائد، توفي سنة ٧٥١هـ، ينظر: الأعلام للزركلي، ٦/٥٦.

والممالك، فموتهم فساد لنظام العالم، ولهذا لا يزال الله يغرس في هذا الدين منهم خالفاً عن سالف يحفظ بهم دينه وكتابه وعباده، وتأمل إذا كان في الوجود رجل قد فاق العالم في الغنى والكرم وحاجتهم الى ما عنده شديدة وهو محسن إليهم بكل ممكن، ثم مات وانقطعت عنهم تلك المادة، فموت العالم أعظم مصيبة من موت مثل هذا بكثير، ومثل هذا يموت بموته أمم وخلائق" (١).

يفهم من الأدلة السابقة ومن أقوال الأئمة مكانة أعلام الأمة وعظماؤها من العلماء والدعاة والمصلحين، وأن حاجة الأمة إليهم كبيرة.

### ١- أن فضل العلماء من فضل العلم الذي يحملونه:

لا شك أن العلم نعمة من الله يمن بها على من يشاء من عباده، وفي الحديث يقول ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) (١)، فمن أراد الله به السعادة في الدنيا والآخرة فقهه في الدين، ورزقه البصيرة فيه، يعلم بها الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والهدى من الضلال، وللعلم قيمة في الميزان الإسلامي، فحياة الناس لا تستقيم إلا به، فالعلم نور والجهل ظلام، ويكفي في شرف العلم وأهله أن الله ﷻ استشهدهم على وحدانيته، وأخبر أنهم هم الذين يخشونه على الحقيقة والكمال. قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨) (٢).

### ٢- الحاجة إلى وجود العلماء:

إن حاجة الأمة إلى العلماء الربانيين في كل عصر كبيرة وفي عصرنا الحاضر أشد؛

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ٧٤، الناشر: دار ابن عфан، ط ١، الخبر، سنة ١٤١٦ هـ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب العلم قبل القول والعمل، ١/ ٢٤، حديث رقم: ٧١، ومسلم، باب

النهى عن المسألة، ٢/ ٧١٩، حديث رقم: ١٠٠.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٨.

لبعد كثير من الناس عن الدين الحق وغفلتهم عن التمسك به، ولما تمر به الأمة من فتن ومحن وخلافات، فهم بمثابة المنارات التي تضيء للناس الطريق خلال سيرهم إلى الله ولولا هذه المنارات لانحرف الناس عن الطريق الصحيح، فحاجة الناس إلى العلماء أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب<sup>(١)</sup>.

وقد شبّه الإمام الأجرّي<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللهُ حاجة الناس إلى العلماء بحاجة من يمشي في ليلة مظلمة والطريق موحش إلى من يضيء له الطريق؛ ليتمكن من المسير، فقال: "فما ظنكم بطريق فيه آفات كثيرة، ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء، فقيض الله لهم فيه مصابيح تضيء لهم، فسلكوه، فبينما هم كذلك، إذ طفئت المصابيح، فبقوا في الظلمة، فما ظنكم بهم؟ هكذا العلماء في الناس، لا يعلم كثير من الناس كيف يؤدي الفرائض، وكيف يجتنب المحارم، ولا كيف يعبد الله في جميع ما يعبد به خلقه، إلا ببقاء العلماء، فإذا مات العلماء تحير الناس، ودرس العلم بموتهم، وظهر الجهل"<sup>(٣)</sup>.

### ٣- بيان دور العلماء وإبراز مكانتهم:

إنه بقدر أهمية العلماء الربانيين وشدة حاجة الأمة إليهم يتضح خطر غياب دورهم أو تغييبه أحياناً من قبل أعداء الإسلام، إن مكانة العالم ثغرة لا يسدها غيره من الناس، لذا يجب على الأمة السعي إلى بيان مكانة أهل العلم بأن يعرف قدرهم

(١) إعلام الموقعين، للإمام ابن القيم، ١ / ٨، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، ط ٥، سنة ١٣٨٨ هـ

(٢) هو الإمام، المحدث، القدوة، شيخ الحرم الشريف، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الأجرّي، والأجرّي بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء، والأجرّي نسبة إلى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر، كان صدوقاً، خيراً، عابداً، صاحب سنة واتباع، قال عنه الخطيب: كان ديناً ثقة، له تصانيف منها: الشريعة، التوبة، أخلاق العلماء، أو صاف السبعة، التفرد والعزلة، التهجد، تغيير الأزمنة وغير ذلك. توفي سنة ٣٦٠ هـ، ينظر: أخلاق العلماء، للأجرّي، ص ٦، الناشر: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

(٣) أخلاق العلماء، للإمام الأجرّي، ص ٣٠، ص ٣١.

وتحفظ منزلتهم، وأن يعمل بتوجيههم ونصيحتهم، وأن يحرص على الذب عنهم وعلى عدم غيبتهم وعلى سلامة أعراضهم، والوقوف في وجه من يعمل على زعزعة ثقة الأمة بعلمائها، كما يجب على العلماء أنفسهم أن يتقدموا لسد هذا المكان، وأن يتولوا زمام المبادرة بأنفسهم، وأن يكونوا قريبين من الناس، وأن لا ينتظروا أن تأتيهم الفرص وهم قاعدون، فمتى ما تأخر أهل العلم والبصيرة تقدّم غيرهم ممن ليس أهلاً لسدّ هذا المكان<sup>(١)</sup> وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص يقول ﷺ: (حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- الرجوع إلى العلماء والارتباط بهم:

من أسباب الهداية والنجاة من الضلالة الرجوع إلى أهل العلم، والالتفاف حولهم، خاصة في زمن الفتن والمصائب التي تنزل بالأمة، فهم المكلفون من قبل الله تعالى ببيان الحق من الباطل والهدى من الضلال، والخير من الشر قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وأولو الأمر: أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح والمفاسد<sup>(٤)</sup>، فلا بد من الالتفاف حول العلماء بحضور مجالسهم العلمية وحلقات الذكر والإيمان وزيارتهم والتواصل معهم باستمرار حتى لا يجد أعداء الإسلام فرصة أو فجوة يستطيعون الدخول من خلالها للحيلولة بين الأمة وعلمائها، وقد حدثت في تاريخ الأمة فتن ومصائب كثيرة ثبتت الله فيها المسلمين بعلمائهم، وهذا ما أكده الإمام علي بن المديني رَحِمَهُ اللهُ بقوله: (إن الله أيّد

(١) ينظر: مقال بعنوان: (دور العلماء في قيادة الأمة)، أ.د. ناصر بن سليمان العمر، موقع المسلم.

(٢) سبق تخريجه، ص ٢٩.

(٣) سورة النساء، آية ٨٣.

(٤) تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ١٩٠، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا

اللوحيق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ.



هذا الدين بأبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة<sup>(١)</sup>.

#### ٥- التعرف على مناهجهم العلمية والعملية:

لاشك أن الاطلاع على سير أولئك الأعلام ومعرفة مناهجهم في جوانب متعددة من نشر العلم، والرد على الأعداء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يعتبر نبراساً للدعاة وطلبة العلم يضيء لهم الطريق، ويقوي عزائمهم ويشحذ همهم لخدمة الدين، فينبغي على الأمة أن تسعى جاهدة لمعرفة تفاصيل حياتهم، وسيرهم العلمية، ومناهجهم التربوية وآراءهم الفكرية وجهودهم الدعوية إبقاءً لذكورهم وإيفاءً لحقهم ونشراً لدعوتهم وبفقد المنهج أو انحرافه يضل الفهم، وتتحكم الأهواء، ويقع الضلال، كما جرى لكثير من الفرق المنتسبة للإسلام والتي ضلت بسبب الخلل في المناهج التي اعتمدها في الوصول إلى المعرفة<sup>(٢)</sup>.

(١) تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، ٤٣٢/٢.

(٢) ينظر: المنهج العلمي والخلقي عند الشيخ عبدالعزيز بن باز، د. عبد الله بن محمد العمرو، ص ٣.

## ❁ فوائد دراسة سير الأعلام:

ما أجمل النظر في تراجم الصالحين من علماء السلف وعُبادهم وزُهادهم. فهي تربية وأنس وشحن للهمم، خيرهم وسيدهم وإمامهم محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثم الخلفاء ثم الصحابة ثم من تبعهم بإحسان من علماء أهل السنة والجماعة، يستلهم منها طالب العلم نفحات تدفعه إلى الأمام، وتطوي عليه مشقة سيره في الطلب بما يرى من عجائب قصصهم وسيرهم وصبرهم في الطلب وتقلبهم في منازل العبادة<sup>(١)</sup>.

ومن تتبع تلك السير وجدها مليئة بالفوائد الكثيرة والتي منها:

### ١- الاهتداء بهدي السلف الصالح والافتداء بهم:

فإن من أعظم ما يعين العبد على الاستقامة على دين الله بعد توفيق الله، النظر في سير الصالحين والتشبه بهم والافتداء بالسلف الصالح الذين تمسكوا بهدي الكتاب والسنة، وقل أن يقرأ الإنسان سيرة من سير العلماء، أو يتدبر حياة قدوة صالحة من الأخيار الصالحاء الفضلاء من سلف هذه الأمة إلا تأثر، وأخذ في كمال نفسه وحملها على طاعة الله، ولذلك قال الله تعالى لنبيه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِم مَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال الإمام مالك بقوله: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)<sup>(٢)</sup>، فدراسة سير الأعلام تجعل الإنسان دائماً يتفقد نفسه، ويحاول أن يكمل نقصه، وأن يترك خلله، وأن يُصلح خطأه. فسيرهم دروس صامتة للدعاة إلى الله وطلبة العلم يستلهمون منها كل نافع ومفيد.

(١) ينظر: مقال بعنوان: فوائد النظر في تراجم السلف، أم عبد البر الأثرية

(٢) سورة الأنعام، آية ٩٠.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/ ٢٨٥، تحقيق: د. ناصر العقل، الناشر: مكتبة

الرشد، ط ٨، الرياض، سنة ١٤١٦ هـ.

## ٢- علو الهمة وشحنها:

ويستفاد من دراسة الأعلام في علو الهمة في مجالات مختلفة، ولعل من أبرزها ما يتعلق بطلب العلم والصبر على ما يلاقيه العالم في طلبه، يقول الإمام ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ: "كانت همم القدماء من العلماء عالية تدل عليها تصانيفهم التي هي زبدة أعمالهم، إلا أن أكثر تصانيفهم دثرت؛ لأن همم الطلاب ضعفت فصاروا يطلبون المختصرات ولا ينشطون للمطولات ثم اقتصروا على ما يدرسون به من بعضها، فدثرت الكتب، ولم تنسخ"<sup>(١)</sup>.

## ٣- أن يعرف الإنسان قدر نفسه:

فإن مما يستفيدة من يطالع سير أعلام الأمة السابقين معرفة حاضره وواقعه الذي يعيش فيه، فيقارن حاله بحال أولئك الأعلام، فيجد البون شاسعاً بين حاله وحالهم، وبذلك يدرك تقصيره وتفريطه، وقال حمدون القصار<sup>(٢)</sup> رَحْمَةُ اللَّهِ: "من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال"<sup>(٣)</sup>، وقال الزاهد عبدالعزيز بن أبي رواد<sup>(٤)</sup>: "إذا دُكِّرت أحوال السلف بيننا: افتضحنا كلنا"<sup>(٥)</sup>،

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي، مرجع سابق، ص ٤٥٣.

(٢) هو أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار النيسابوري، شيخ أهل الملامة بنيسابور، وصفه الإمام الذهبي بأنه شيخ الصوفية كان عالماً فقيهاً على مذهب سفيان الثوري، توفي سنة ٢٧١هـ في نيسابور، ينظر للاستزادة: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، ٤٧/٢٥.

(٣) الاعتصام، للإمام الشاطبي، ١/١٦٣، الناشر: دار ابن الجوزي، ط ١، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٢٩هـ.

(٤) هو عبدالعزيز بن أبي رواد الأزدي شيخ الحرم. واسم أبيه: ميمون. وقيل: أيمن بن بدر، مولى الأمير المهلب بن أبي صفرة، الأزدي، المكي، أحد الأئمة العباد، كان من أعبد الناس، قال شقيق البلخي: ذهب بصر عبدالعزيز عشرين سنة، ولم يعلم به أهله ولا ولده، ينظر: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، ٢٠٩/١٣.

(٥) العوائق، للشيخ محمد أحمد الراشد، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ٤، سنة ١٤٠١هـ.

وقال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "ومن نظر في سير السلف من العلماء العاملين استحقر نفسه، فلم يتكبر، ومن عرف الله لم يراء، ومن لاحظ جريان أقداره على مقتضى إرادته لم يجسد"<sup>(١)</sup>.

#### ٤- محبة السلف والأئمة:

لأن قراءة تراجمهم والوقوف عند أحوالهم تبعث على محبتهم ومودتهم، فطوبى لمن أحبهم في الله والله جل وعلا، ويؤكد ذلك ما جاء عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥- الاستفادة من أخبارهم وتجاربهم وأفكارهم:

ولاشك أن سير الأعلام والأئمة والعظماء مليئة بالكثير من الأحداث والأخبار، والوقائع المتنوعة، والتجارب المتعددة التي هي محط الاستفادة منها، يقول الإمام ابن الجوزي: "واعلم أن في ذكر السير والتاريخ فوائد كثيرة من أهمها أن يطلع بذلك على عجائب الأمور، وتقلبات الزمن وتصانيف القدر، وسماع الأخبار، فالنفس تجد راحة بسماع الأخبار"<sup>(٣)</sup>.

#### ٦- صلاح القلوب واستقامتها:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين،

(١) تلبس إبليس، للإمام ابن الجوزي، ص ١١٦، الناشر: دار الفكر، ط ١، بيروت سنة ١٤٢١هـ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب علامة حب الله عز وجل، ٨/٣٩، حديث رقم: ٦١٦٩، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب المرء مع من أحب، ٤/٢٠٣٩، حديث رقم: ٢٦٤٠.

(٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي، ١/١١٧، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت سنة ١٤١٢هـ.

لأنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها" (١).

#### ٧- الثبات على دين الله والثقة بنصره:

فسير الصالحين من عوامل الثبات على الحق، يقول الإمام ابن القيم عن أستاذه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُمُ اللهُ: "وكنّا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضافت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة و يقيناً وطمأنينة" (٢).



(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص ٧١.

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم الجوزية، ص ٤٨، تحقيق سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، ط ٣، القاهرة سنة ١٩٩٩ م.

# الفصل الأول

# الفصل الأول

عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري  
وحياته رَحْمَةُ اللَّهِ

وفيه مبحثان:

✽ المبحث الأول: عصره.

✽ المبحث الثاني: حياته.

## المبحث الأول

### عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري

#### وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الحالة الدينية في عصره.
- المطلب الثاني: الحالة السياسية في عصره.
- المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية في عصره.
- المطلب الرابع: الحالة العلمية في عصره.

\* \* \* \* \*



## التوطئة:

إن من يُعنى بدراسة حياة العلماء والشخصيات الدعوية، لا بد له من إلقاء نظرة على عصر تلك الشخصية، والتعرض للبيئة التي نشأت فيها، وما صاحب تلك الفترة من أحداث ووقائع؛ لما لذلك من عظيم الأثر في تكوين تلك الشخصية.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي رَحِمَهُ اللهُ: "الذي أريد أن أقول لكم، إن الزمان والبيئة عاملان هامان في حياة الرجال، فلكل عصر مشاكل ومسائل وملابسات وعوائق، قد تحدد نطاق العمل، وقد تفرض منهجاً دون منهج، وأسلوباً دون أسلوب والغاية واحدة، فلا يجوز لنا أن ننقل رجلاً من عصره وننتقل به إلى عصرنا"<sup>(١)</sup>.

ويتضح لنا من خلال كلام الشيخ أبي الحسن الندوي رَحِمَهُ اللهُ أهمية الزمان والمكان، وطبيعة الحياة والبيئة التي يعيش فيها العالم والداعية إلى الله ﷻ، وأن ذلك من العوامل المعتبرة في تحديد المسار والاتجاه للشخص، وما قد يترتب على ذلك من مواقف وقرارات، وما يتحقق من نتائج، فطبيعة كل عصر تختلف عن غيرها من العصور من جميع النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية والعلمية، فلكل عصر أحواله وظروفه ومشاكله الخاصة.

وقد كان ميلاد الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في منتصف القرن الرابع عشر الهجري، والعشرين الميلادي في ٢/٦/١٣٦٢ هـ، الموافق (٦/٦/١٩٤٣ م)، وكانت هذه الفترة الزمنية مليئة بالكثير من الوقائع والمتغيرات، والأحداث المتعددة، لاتساع الهند وتنوع أجناس ساكنيها واختلاف لغاتهم وأديانهم.

يقول محمد إقبال<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: "ليست الوحدات في المجتمع الهندي إقليمية كما

(١) رجال الفكر والدعوة في الإسلام، لأبي الحسن الندوي، ص ٢٥، الناشر: مكتبة الباز، ط ١، الرياض، سنة ١٤٢٠.

(٢) هو شاعر الهند العظيم، وُلد محمد إقبال ببلدة سيات لكويت، بإقليم البنجاب، سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٣ م،

هو شأنها في البلاد الأوروبية، فالهند قارة تضم إليها مجموعات بشرية تعود إلى أجناس مختلفة تتكلم بلغات متباينة وتدين بأديان متغايرة غير متقاربة" (١).

ومن الأحداث والمراحل في تاريخ الهند، دخول هذا البلد ضمن المستعمرات البريطانية "فقد أدخلت الهند رسمياً ضمن مستعمرات التاج البريطاني من أول نوفمبر عام ١٨٥٨ م في عهد الملكة «فيكتوريا»؛ إذ صدر قرارها بنقل حكم الهند من شركة الهند الشرقية إلى يد الحكومة البريطانية" (٢)، وقد فقد المسلمون في الفترة التي استولى فيها الإنجليز على الهند، فقد خسروا أملاكهم الواسعة ولم يبق لهم سوى ٥٪ من أراضيهم التي كانوا يملكونها من قبل، وسدت في وجوههم أبواب الرزق في الدواوين وصودرت أملاكهم، وقد أوجد هذا الوضع سخطاً عاماً في الهند على وجود الإنجليز الذين ينهبون خيراتها، ويمارسون سياسة متعسفة وظالمة ضد المسلمين (٣).

= كان واسع العلم ثبناً متواضعاً منصفاً نصيراً للمسلمين محباً للحضارة الإسلامية، ألف كتابه «دعوة الإسلام» ليبيّن أن الإسلام انتشر بالدعوة وهو صاحب أكبر مدرسة شعرية في الهند، حيث كان ينافح بالكلمة والبيان واللسان عن الإسلام ومصلحة الدعوة في الهند، كان ملماً بواقع الأمة الإسلامية معاشياً لنكباتها المتتالية، له دواوين شعرية منها: أسرار إثبات الذات، ضرب الكليم، توفي سنة ١٩٣٨ م، ينظر: محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، عبد الوهاب عزام، ص ٢١، الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، سنة ٢٠١٢ م.

(١) العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي لأنور الجندي ص ١٠٠، الناشر: دار الكتاب اللبناني، ط ١، بيروت، سنة ١٩٧٩ م.

(٢) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، محيي الدين الألوائي، ص ٣٦٢، الناشر: دار القلم، ط ١، دمشق، سنة ١٤٠٦ هـ.

(٣) ينظر: حاضر العالم الإسلامي وقضاياها المعاصرة، د. جميل عبد الله محمد المصري، ص ٨٨.

## المطلب الأول الحالة الدينية في عصره

"إن الإسلام قد حمل إلى الهند مشعلاً من نور قد انجلت به الظلمات التي كانت تغشى الحياة الإنسانية، وحررها من الوثنية والعبودية، وفتح لها طريق الحضارة والمدنية في مفهومها المادي والمعنوي وسرعان ما انتشرت دعوته، واستقر الحكم الإسلامي في الهند ورسخت أقدامه وقامت له دولة، واستمر حكم المسلمين في البلاد الهندية نحو ثمانية قرون ونصف القرن منذ أن فتحها المسلمون على يد محمود الغزنوي سنة ٣٩٢هـ (١٠٠١م)، حيث تعاقبت في أثنائها الدول والأسر الحاكمة، ونعم الناس بالأمن والسلام، والعدل والمساواة، وازدهرت الحضارة على النحو الذي لا تزال آثارها باقية في الهند، لكن سرعان ما تبدلت الحال، وضعف المسلمون وانحرفوا عن جادة الحق، وانقلبت لديهم الموازين"<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ مسعود الندوي<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: "ولم يمض زمن حتى انقلبت الحال ظهراً لبطن، وبدأ النفوذ الديني يفقد تأثيره في قلوب المسلمين، وشرع المتجددون في حركات متواصلة متتابعة للقضاء على الحمية الدينية، ونجمت على إثرها فتن وشرور، وطلعت رؤوس الفساد والفوضى من كل حدب وصوب إلى أن أصبح الاستهزاء بالدين وحملة شياً عادياً، ونشأت طائفة من المتعلمين لا تقبل سنة النبي ﷺ حجة شرعية ولا تدعن لها"<sup>(٣)</sup>.

(١) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، محيي الدين الألوائي، ص ٣٦٠.

(٢) هو علم من أعلام الهند والباكستان المشهورين. ولد سنة ١٣٢٨هـ، ونسبته الندوي إلى دار الندوة، يعد من كبار العاملين في الدعوة للإسلام ونشر اللغة العربية في بلاده. أنشأ فيها دار العروبة الإسلامية، شارك في تأسيس الجماعة الإسلامية التي كان يرأسها أبو الأعلى المودودي، له مؤلفات كثيرة أكثرها باللغة الأوردية، منها: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، الاشتراكية والإسلام، والشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعية المظلوم، ينظر: الأعلام للزركلي، ٧/ ٢٢١.

(٣) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود الندوي، ص ٢٣٠.

إن هذا الضعف والذل والهوان الذي أصاب المسلمين، وأدى إلى تفرقهم، وانهارت الدولة الإسلامية في الهند بسببه يرجع إلى عوامل كثيرة منها:

١- ظهور العصبية البغيضة والقوميات المتصارعة والرغبة في السيطرة والزعامة "وقد كان زعماء الهنادك يميلون إلى العصبية الهندوكية وإحياء القومية الوثنية القديمة، وبدأت تصبغ أعمالها بصبغة الديانة البرهمية، وشرع زعماء الهنادك يدعون إلى تجديد الحضارة الهندية العتيقة البالية وبعث اللغة السنسكريتية<sup>(١)</sup> من مرقدتها واستبدالها باللغة الهندستانية السهلة المفهومة"<sup>(٢)</sup>.

٢- انتشار المذاهب الفكرية للفرق والطوائف المختلفة التي فرقت كلمة المسلمين وظهر الغلو الممقوت الذي هو نتيجة لتمجيد كل طائفة لأرائها ولرجالها واستقلالها باتباعها، لذا فقد "دخلت المذاهب الفكرية: الوطنية والقومية والعلمانية والاشتراكية والديمقراطية؛ لتكون البديل الفكري عن الإسلام من جهة، ولتمزق هذه الأمة مزقاً متفرقة من جهة أخرى؛ ليسهل على العدو التقامها وابتلاعها بعد أن تعذر عليه ازدرادها وهي موحدة تحت رباط الإسلام، حتى وإن لم تكن وحدة سياسية كاملة بالمعنى الصحيح"<sup>(٣)</sup>.

٣- اتباع الهوى، يقول الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ: "فالهوى إذا استولى على طبع الإنسان وتمكن من قلبه، سلك سبيل الضلال وهو يعرف أنه ضلال، ويرفض الحق وهو يعرف أنه الحق، ويجادل بالباطل وهو يعرف أنه باطل"<sup>(٤)</sup>، وقد أشار الله

(١) هي لغة تراث الهند القديم، وهي أصل للغات المتداولة في الهند، ولا يزال بعض العلماء الهنود يقرءون نصوصها ويؤلفون بها. ينظر: فقه اللغة، د. محمود فهمي حجازي، ص ٣٢، الناشر: دار غريب، ص ٤٧.

(٢) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود الندوي، ص ٢٤٥.

(٣) كيف ندعو الناس، محمد قطب، ص ٨٧، الناشر: دار الشروق، ط ٣، سنة ١٤٢٤ هـ.

(٤) الفرقة الناجية خصائصها وميزاتها ومقارنتها مع الفرق الأخرى، للشيخ المباركفوري، ص ٣.

إلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ﴾<sup>(١)</sup>.

ولقد كان للاستعمار الإنجليزي<sup>(٢)</sup> دور كبير في إفساد العقائد والمفاهيم الإسلامية، ونشر بعض الحركات الهدامة، والمناوئة للإسلام، فقد وجهوا سهام الفرقة والتفريق نحوه من خلال بعض العملاء من أبناء المسلمين وغيرهم، الذين سوَّغوا لهم الكيد لهذا الدين، والنيل منه تحت دعاوى ظاهرها التمسك بهذا الدين وباطنها هدم أصوله، وهكذا ظهرت بعض هذه الفرق التي تنتسب للإسلام وهو منها براء، فخرجت على المسلمات والأركان الأساسية للعقيدة الإسلامية الصحيحة، يقول الدكتور ناصر عبدالكريم العقل - حفظه الله - في معرض حديثه عن الدعوات والحركات الإسلامية المعاصرة في شتى بقاع العالم: "هم في العموم من أفضل فئات المسلمين بحسب حالهم اليوم" ويستثنى من ذلك الحركات الهدامة وإن انتسبت للإسلام، كالقاديانية<sup>(٣)</sup>، والبابية والبهائية<sup>(٤)</sup>،

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٥-١٧٦.

(٢) الاستعمار: يعني استيلاء دولة أو شعب على دولة أخرى وشعب آخر لنهب ثرواته وتسخير طاقات أفراد والعمل على استثمار مرافقه المختلفة، وأنشئت بريطانيا أول جهاز استعماري لها تحت مسمى شركة الهند الشرقية البريطانية، انظر للاستزادة: أجنحة المكر الثلاثة، د. عبدالرحمن حبنكة الميداني، ط ١، الناشر: دار القلم، دمشق، سنة ١٣٩٥ هـ.

(٣) القاديانية: حركة نشأت سنة ١٩٠٠ م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية، وكان مرزا غلام أحمد قادياني ١٨٣٩ - ١٩٠٨ م أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ١/ ٤١٩، الناشر: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط ٣.

(٤) حركة نعت من المذهب الشيعي سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرْفهم عن

والبريلوية<sup>(١)</sup>، وأحزاب وطوائف الروافض، والباطنية، والصوفية الغالية، والإسماعيلية<sup>(٢)</sup> وغيرها<sup>(٣)</sup>.

وكان لهذه الحركات والطوائف والفرق الضالة انتشار كبير في الهند؛ ولذا فقد ظهرت البدع والخرافات، وساد التعصب المذهبي، ولكن تصدى لها العلماء والمفكرون المسلمون، بينوا بطلانها، وفضحوا معتقداتهم، وكان للشيخ صفي الرحمن المباركفوري في عصره دور إيجابي في الرد على شبهات هذه الفرق من خلال جهوده الكبيرة التي تمثلت في: إلقاء المحاضرات والندوات وعقد المناظرات الطويلة، ومنها: المناظرة التي جرت بينه وبين أحد المتدعة من القبورين الذين يسمون أنفسهم بالبريلويين في عام ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م)، وكان موضوع المناظرة الوسيلة، والمراد بها: دعاء أهل القبور من الأنبياء والصالحين والشهداء لقضاء حوائجهم<sup>(٤)</sup>.

= قضاياهم الأساسية، أسسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي ١٢٣٥ - ١٢٦٦ هـ / (١٨١٩ - ١٨٥٠ م) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص ٤١٢.

(١) طائفة من طوائف شبه القارة الهندية الباكستانية، من فرق الاحناف التي يطلق عليها الاسم لانتسابها إلى مجدد دعوتهم ورافع كلمتهم ومؤسس قواعدهم البريلوي أحمد رضا الذي، ولد في مدينة بريلي من مدن الهند، وقد اشتهرت بمحبة وتقديس الأنبياء والأولياء والاستعانة والاستغاثة بغير الله، ينظر: البريلوية، لإحسان إلهي ظهير، ص ١٣، الناشر: إدارة ترجمان، ط ١، السنة باكستان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

(٢) فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ظاهرها التشيع لآل البيت وحققتها هدم عقائد الإسلام، وهي تخالف العقائد الإسلامية، أقاموا لهم دولة العبيديين المعروفة بالفاطمية في مصر لها فرق كثير كلها خارجة عن الإسلام، ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص ٣٨٦.

(٣) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، د: ناصر العقل، ص ٦٠، الناشر: دار الوطن، ط ١، الرياض، سنة ١٤١٢ هـ.

(٤) ينظر: المعركة بين الحق والباطل، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٦، ص ٧.

## المطلب الثاني الحالة السياسية في عصره

لقد عاشت الأمة الإسلامية صراعات كبيرة مع أعدائها منذ أن بزغ فجر الإسلام، وشع نوره على أرجاء المعمورة، وأجمع أعداؤها من يهود ونصارى على حربها وقتالها على مر العصور؛ لأنهم يرون في انتشار دعوة الإسلام خطراً عظيماً على مصالحهم، ولهذا لم يتوقف مسلسل هذا الصراع من عهد النبوة إلى عصرنا الحاضر، فهدفهم جميعاً القضاء على هذا الإسلام، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ونور الله: دينه الذي أرسل به الرسل، وأنزل به الكتب، وسماه الله نوراً؛ لأنه يستنار به في ظلمات الجهل والأديان الباطلة<sup>(٢)</sup>.

فما إن تضعف دولة الإسلام وتسقط في قطر من أقطار الأرض إلا وتقوم في قطرٍ آخر، فلما سقطت دولة الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ على أيدي التتار، قامت بعدها الخلافة العثمانية، وكانت تمثل رمزاً لوحدة الأمة الإسلامية، ثم ضُعفت وسقطت بعد عزة وقوة ومنعة، ثم تلا سقوطها تقدُّم وتوسع وسيطرة للاستعمار الغربي على كثير من بلاد المسلمين ومن البلدان التي عانت من ويلات الاستعمار الإنجليزي الهند، فقد عاشت ردحاً من الزمن تحت وطأة الاستعمار البريطاني<sup>(٣)</sup>.

"ولقد كانت بريطانيا حريصة على أن تقضي على الإسلام كأساس إبقاءً لنفوذها في الهند، وذلك بالقضاء على علماء المسلمين أو تحويلهم عن القيم الأساسية

(١) سورة التوبة آية ٣٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم، للإمام بن كثير، ٤/ ١٣٥، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، ط ٢، سنة ١٤٢٠ هـ.

(٣) ينظر: حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، د. جميل عبد الله محمد المصري، ص ١١٦.

لمفاهيم الإسلام الجوهرية وخاصة مفهوم الجهاد، وترابط الدين والمجتمع"<sup>(١)</sup>.  
وبقيت الهند تحت سيطرة الاستعمار البريطاني حتى عهد الاستقلال سنة ١٩٤٧ م، وتقسيم البلاد إلى دولتين هما باكستان والهند، وهذا التقسيم حدث كبير ومتغير له أثره العظيم على حياة المسلمين، عاش الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، والربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري.

وقد عايش الشيخ صفي الرحمن المباركفوري أحداث، ومتغيرات سياسية في تاريخ الهند، وعاصر رؤساء الوزراء الذين تعاقبوا على الحكم بعد ذهاب الاستعمار الإنجليزي.

كانت ولادة الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ عام ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م)، وكان هذا الوقت هو ذروة اشتداد الصراع بين المجاهدين والمواطنين الراغبين في تحرير الهند وبين الإنجليز المستعمرين الآخذين بزمام الحكومة الهندية<sup>(٢)</sup>، وكان عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري مليئاً بالأحداث السياسية والتغيرات.

وهنا سوف أذكر أهم هذه الأحداث التي وقعت في عصره رَحْمَةُ اللَّهِ وهي كثيرة لكن سوف أشير إلى أهمها وأبرزها والتي كان لها تأثير كبير على حياته ونشأته وتعلمه وتعليمه وجهوده العلمية والدعوية، ومن أهم هذه الأحداث: -

### ١- انفصال باكستان عن الهند:

من الأحداث المهمة في تاريخ الهند هو استقلال البلاد بانتهاء الاحتلال البريطاني وتقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين هما باكستان والهند "حيث تأسست

(١) العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، أنور الجندي، ص ١١.

(٢) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية، رسالة ماجستير، للباحث: عامر بن صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣٨، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، سنة ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م.



دولة باكستان بقيادة محمد علي جناح في ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧م، الذي حمل لواء فكرة إقبال وسار بها حتى تحققت<sup>(١)</sup>.

وكان الهدف الذي من أجله تأسست باكستان هي أن تقام دولة إسلامية تحكّم شريعة الله وتطبقها وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولم يتحقق هذا الهدف للمنادين بالانفصال لما خلفه هذا التقسيم من خراب ودمار وتقتيل وتهجير.

يقول مسعود الندوي رَحْمَةُ اللَّهِ: « لكن هذا الاستقلال ما حصل بهدوء وسلام كما كان يتمنى كثير من الناس، وإنما حصل الاستقلال وتمتع المسلمون بالحكومة الذاتية في جزء صغير من شبه القارة الهندية بعد كارثة فظيعة ومجزرة هائلة لم يسمع بمثلها في تاريخ البشرية، مذبحه وأي مذبحه، قتل فيها زهاء خمسمائة ألف نسمة من أبناء الإسلام ما بين رجل وامرأة وشيخ وعجوز وطفل رضيع، أما الأعراض فقد انتهكت حرمتها والحوامل بقرت بطونهن<sup>(٢)</sup>.

ونتيجة لهذه الحال السيئة من المذابح الفظيعة والاضطهاد الذي لحق بالمسلمين في الهند نزح الكثير منهم ممن لا حيلة لهم ولا قوة إلى باكستان ليأمنوا على دينهم وأعراضهم وكان البعض منهم متردد بين الهجرة إلى باكستان وبين البقاء في الهند.

وكانت أسرة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، كما ذكر ابنه عامر يقول: "ذكر لنا الوالد أن أسرته كانت تنوي الهجرة إلى باكستان، ولكن شيخه الشيخ عبيد الله الرحماني، أشار عليهم بالبقاء في الهند وعدم مغادرتها، فبقي الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وأسرته في مباركفور في لهند<sup>(٣)</sup>.

(١) العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، أنور الجندي، ص ١٠١.

(٢) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود الندوي، ص ٢٩٥.

(٣) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية، عامر المباركفوري، ص ٣٩.

## ٢- تولي أنديرا غاندي رئاسة الوزراء:

من الأحداث التي عاصرها الشيخ صفي الرحمن المباركفوري تولي أنديرا غاندي زمام الحكم في الهند كرئيسة وزراء سنة ١٩٦٦م، وما حصل في عهدها من ظلم وبغي وعدوان واضطرابات بين المسلمين والهنداكة، وكذلك بين الهنداكة والشيخ وبين المسلمين والشيخ، وقد أعلنت حالة الطوارئ سنة ١٩٧٧م، يقول الشيخ صفي الرحمن المباركفوري: "في انتخاب عام ١٩٧٧م في عهد أنديرا غاندي حينما جاوز بغيها وظلمها الحدود حيث فرضت حالة الطوارئ، فرفض المواطنون سكان منطقتها الشمالية حزبها"<sup>(١)</sup>، وقد عاش المسلمون في الهند في عهدها المشؤوم أصناف العذاب والاضطهاد والقسوة، وقد وقعت مذابح كثيرة في الهند ذهب ضحيتها آلاف المسلمين، ومن هذه المذابح مذبحة أحمد آباد سنة ١٩٧٠م، التي ذهب ضحيتها خمسة عشر ألف مسلم باعتراف أنديرا غاندي نفسها، وارتكب فيها الهنداكة<sup>(٢)</sup> أفظع العمليات غير الإنسانية، منها إحراقهم ثلاثمائة امرأة مسلمة بالنار وهن أحياء، ومن المذابح أيضا مذبحة أسام الشهيرة التي ذهب ضحيتها خمسون ألف مسلم علي أيدي الهنداكة من أعضاء الحكومة المركزية، ومجزرة ميروت ومليانة عام ١٩٨٧م وغيرها من المجازر<sup>(٣)</sup>.

(١) الأحزاب السياسية في الإسلام، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ١١٠ الناشر: دار سبيل المؤمنين، ط ١، القاهرة، ١٤٣٣هـ.

(٢) الهنداكة: الهنود، قال الجوهري: الهنداكة الهنود، والكاف زائدة، نسبوا إلى الهند على غير قياس. وقال الأزهري: سيوف هندكية أي هندية، والكاف زائدة، يقال: سيف هندكي ورجل هندكي، ينظر: لسان العرب، فصل الهاء، ١٠/٥٠٨.

(٣) مقال بعنوان: اقرأ وابك دماً على مذابح أمتنا في العصر الحديث للدكتور مهدي قاضي، ينظر: موقع صيد الفوائد على الرابط التالي: [www.saaaid.net/Minute/m7.htm](http://www.saaaid.net/Minute/m7.htm)

### ٣- استقلال بنغلاديش سنة ١٣٩١هـ (١٩٧١م):

من الأحداث والقضايا الساخنة التي عاصرها الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وكان له فيها رأي وموقف قضية انفصال باكستان الشرقية (البنغال) عن باكستان الغربية، وقد تزعم فكرة المطالبة بالانفصال حزب «رابطة عوامي»<sup>(١)</sup> بزعامة مجيب الرحمن من أهالي البنغال، وقد جرّ هذا الانفصال على البلاد الكثير من المشاكل والفتن والقتال والحروب والدمار<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: "كما حصل في باكستان الشرقية انفصلت عن باكستان الغربية، وتحولت إلى بنغلاديش بعد مخاض طويل من الفتن والحروب والهزج والمرج، ولم يكن لهذا الانقسام أي أساس لإقضايا لغوية وإقليمية مزعومة اختلقها حزب «رابطة عوامي» ليحصل على أصوات كثيرة من أصوات الناخبين، أو ليحصل البنغاليون على حقوق وفوائد خيالية طالما كانوا يلمون بها قبل الانفصال، فلما انفصلوا واصطدموا بمرارة الجدية والواقعية تبعثر حلمهم واشتدت ندامتهم"<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أن هذا الحزب تأمر مع أعداء الإسلام حكومة الهند وغيرها من الحكومات التي تعادي الإسلام والمسلمين فدعمته مادياً ومعنوياً.

وأكد الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ هذا التآمر بقوله: "فإن التطورات والتقلبات

(١) هو حزب سياسي تأسس سنة ١٩٤٦م تزعمه الشيخ مجيب الرحمن وهو الذي تولى فصل بنجلاديش عن باكستان وقد دعم من قبل الحكومة الهندية وانحاز إليه كثير من الهنادك القاطنين في باكستان الشرقية وقد حصل هذا الحزب على أغلبية ساحقة في البرلمان الباكستاني، وأصبح يدافع عن حقوق البنغاليين كأمة قومية يجب أن تتقاسم السلطة مع باكستان، ينظر: الأحزاب السياسية في الإسلام، صفي الرحمن المباركفوري ص ٣٥.

(٢) الأحزاب السياسية في الإسلام، صفي الرحمن المباركفوري ص ٣٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٥.

التي شهدتها ولعبها هذا الحزب تدل على كيفية تلاعب أعداء الإسلام بالمسلمين وعلى دقة تخطيطهم ومدى تغلغلهم في شؤون المسلمين ونجاحهم في أهدافهم الخبيثة تجاه هذه الأمة"<sup>(١)</sup>.

والأمثلة والنماذج كثيرة على من كانوا ألعوبة في أيدي أعداء الإسلام، وتعاونوا معهم في الاستيلاء على أجزاء من بلاد المسلمين والإسهام في فصل بعض المناطق عن بعض مما كان له الأثر البالغ في إضعاف شوكة المسلمين.

#### ٤- أحداث سياسية في عصره على مستوى العالم:

##### أ- الحرب السوفيتية في أفغانستان:

أو التدخل السوفيتي في أفغانستان عام ١٩٧٩ م هذه الحرب التي كان الهدف منها دعم الاتحاد السوفيتي للحكم الشيوعي في أفغانستان، فقد ثار الشعب الأفغاني ضد هذا الغزو وقامت قوات المجاهدين بمحاربة الحكم الشيوعي، ودارت رحى معارك ضروس، سقط فيها آلاف من الشهداء ومع هذا فقد ألحقت قوات المجاهدين بالقوات الحكومية والروسية أفدح الخسائر، فانهمزت روسيا الشيوعية على أيدي المجاهدين الأبطال<sup>(١)</sup>.

وكان من نتائج هذه الحرب أن قال: "الجنرال ألكسي ليز يخوف رئيس الجيش السوفيتي ورئيس التوجيه السياسي في البحرية في يوم ٢٥ / ٥ / ١٩٨٨ م وهو تاريخ انسحاب روسيا من أفغانستان، إن (١٣٣١٠) جندي سوفيتي قد قتلوا، و(٣٥٤٨٧) قد جرحوا، و(٣١١) في عداد المفقودين خلال ثمان سنوات ونصف من الحرب في أفغانستان"<sup>(٢)</sup>، وقد عاش الشيخ المباركفوري هم هذه القضية، فكان يتابعها

(١) الأحزاب السياسية في الإسلام، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣٦.

(٢) ينظر: مجلة البيان، مقال بعنوان: من نتائج الغزو الروسي، العدد: شهر ذي الحجة ١٤٠٨ هـ.

(٣) مجلة البيان، مقال بعنوان: من نتائج الغزو الروسي، العدد: شهر ذي الحجة ١٤٠٨ هـ.

عن كذب، وينظر لجهاد الأفغان نظرة تفاؤل للنصر، يقول عامر ابن الشيخ المباركفوري: "كانت نظرة الوالد رَحْمَةُ اللَّهِ للأمور نظرة ثابتة: حيث كان يقول: من بداية هذه الحرب سوف ينتصر المجاهدون ويهزم الروس، فتحققت نظرتي، وحصل ما كان يتوقعه، فكان من المهتمين بهذه القضية متابعاً لأخبارها من خلال الصحف والمجلات فقد كان يرى أن المجاهدين الأفغان سينتصرون وسيهزم الروس في هذه المعركة"<sup>(١)</sup>.

### ب - الاحتلال الاسرائيلي لأرض فلسطين:

من الأحداث الخطيرة التي واجهتها الأمة الإسلامية والعربية، الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، حينما صدر وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين سنة ١٩١٧م، فقد قامت إسرائيل واتخذت لها أرضاً في قلب الأمة الإسلامية سنة ١٩٤٨م وكان وجودها يعد كارثة كبيرة منيت بها أمة الإسلام في جميع المجالات وعلى كافة المستويات المختلفة<sup>(٢)</sup>.

"كانت الأزمة الإسرائيلية من أخطر العوامل التي واجهت العالم الإسلامي والأمة العربية على مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكان لها أثر ودوي أيقظ النفوس العربية الغافلة وحركها في مواجهة خطر طامع"<sup>(٣)</sup>.

وقد كان للدول الإسلامية والعربية موقف مشرف في الدعم والتأييد للمسلمين الفلسطينيين في قضيتهم "وقدمت معظم الدول الإسلامية التأييد الكامل للشعب الفلسطيني حتى أن بعض الشعوب الإسلامية مثل المسلمين الهنود هددوا بريطانيا بأنهم سوف يتحدون مع الهندوس لضرب المصالح الإنجليزية في شبه القارة

(١) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية، عامر المباركفوري، ص ٤٠.

(٢) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة، د. عبدالرحمن حبنكة الميداني، ص ١٧٧.

(٣) العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي أنور الجندي ص ٣١.

الهندية إذا لم تحترم بريطانيا الشعور الإسلامي والمقدسات الإسلامية في فلسطين" (١)، وهبَّ كثير من العلماء والدعاة والمصلحين في الهند لنصرة إخوانهم في فلسطين، وكان الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ممن حمل هم القضية الفلسطينية، يقول رَحْمَةُ اللَّهِ: "وخلال هذه الأعوام الثلاثة - يقصد من عام ١٩٦٣ - ١٩٦٦ م، لقيت بعد حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ م بطلين (٢) من أبطال الإسلام كانا يغليان بنزعات الجهاد ضد الاضطهادات التي توالى على المسلمين في كثير من بقاع العالم الإسلامي، وعانوا مرارتها، وكان الجهاد على جميع المستويات، وفي كل الميادين الفكرية والثقافية والحربية، فانضمت إلى هذين البطلين حتى صرَّتْ ثلاثة الأثافي (٣)، ومازلنا نفكر في هذه النواحي صباح مساء حتى قمنا بدعوة الشباب المسلمين إلى الاستعداد للجهاد ضد إسرائيل (٤) أولاً، وضد جميع أعداء الإسلام والسلام والإنسانية ثانياً، وصارت الاستثمارات تتوالى علينا من الشباب يسجلون فيها عزمهم على التضحية بأنفسهم وإهراق آخر قطرة من دمائهم في هذا السبيل، فشكلنا منهم ألفى شاب - بعد

(١) المسلمون الهنود وقضية فلسطين د: تيسير جبارة ص ١٤٨، ص ١٤٩، الناشر: دار الشروق، ط ١، عمان، سنة ١٩٩٨ م.

(٢) لم يبين الشيخ هذين البطلين اللذين التقاهما رغم أن الشيخ علق على كتابه الرحيق وأضاف إضافات وحواشي بالقلم.

(٣) ثالث الأثافي: والأثفية: وهي ما يوضع عليه القدر، والجمع: أثافي وأثافي، والثاء بدل من الفاء، رماه الله بثالثة الأثافي: أي رماه بالشر كله، قال أبو عبيدة: ثالثة الأثافي: القطعة من الجبل، يجعل إلى جانبها اثنتان؛ فتكون القطعة متصلة بالجبل، ينظر: لسان العرب، لابن منظور ١/ ٤٩١، الناشر: دار المعارف.

(٤) من الخطأ أن يطلق على دولة اليهود "إسرائيل" أو "دولة إسرائيل"، حتى صارت ظاهرة منتشرة في أوساط المسلمين، سئل الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، هل يجوز تسمية الدولة اليهودية الكافرة بـ "إسرائيل"، فأجاب بقوله: لا يجوز... وقد مكرت يهود بتسمية دولتها الصهيونية باسم "إسرائيل"، وانطلت حيلتها على المسلمين، ولا أقول على العامة بل على كثير من المثقفين، ينظر: موقع الشيخ: ربيع بن هادي المدخلي، رابط: <http://www.rabee.net>

الانتخاب - للتدريب العسكري، وفي تلك الأثناء انعقد مؤتمر فلسطين في أغسطس سنة ١٩٦٧م، وحضرنا فيه كمندوبين ثم رجعنا إلى أعمالنا ودبرنا المكائد والمؤامرات خلفنا من الداخل والخارج حتى تبدلت الأحوال وتغيرت الظروف" (١).

ويظهر من كلام الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّهُ كان يعيش هموم الأمة الإسلامية ومشكلاتها في أي جزء من أرض الله فهو لم يكن في يوم من الأيام معزولاً عن هموم ومصائب وجراح أمته الإسلامية.



(١) الرحيق المختوم، ص ١٣، الناشر: رابطة العالم الإسلامي، ط ١، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٠هـ.

## المطلب الثالث الحالة الاجتماعية في عصره

لقد كان عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري هو عصر ما بعد تقسيم الهند سنة ١٩٤٧م، فقد هاجر عدد كبير من المثقفين المسلمين والدعاة والمصلحين وموظفي الحكومة والأطباء إلى باكستان، وقد أدى ذلك إلى حدوث تغيير في البنية الاجتماعية للمسلمين، وكان موقف الحكومات الهندوسية تجاه المسلمين هو موقف التهميش والتحييد والتضييق، وممارسة كل أشكال التمييز ضد أبنائها، إضافة إلى دور الغزو الاجتماعي المباشر الذي سعى إلى إفساد حياة الأسرة المسلمة بنشر العادات والتقاليد الغربية التي أثرت في تماسك وتلاحم المجتمع المسلم<sup>(١)</sup>.

" والمجتمع المسلم لم يعد جسداً واحداً: بل تقطعت أوصاله وتمزقت أجزاءه على مستوى الأمة الإسلامية، فلم تعد واحدة وتقطعت أوصاله وأجزاءه داخل البلد الواحد إلى أحزاب وفرق وعصبية، وساد الفكر الصليبي أو ما يريده هذا وذاك أن يسود، وانتفى فيه التكافل الاجتماعي. وانهار فيه الدين. انهار عقيدة بين تفریط الكافرين والفاجرين والعاصين، وافراط المسرفين الذين ارتدوا على النقيض الآخر. وانهار خلقاً بترك الصدق والأمانة والعفة، وعاون على ذلك إعلام فاجر لا يرفع الله ولا الأخلاق ولا القيم، كما ساعد على ذلك تعليم تفلت أو يتفلت من قيم الإسلام، وفي النهاية انهارت أحكام الإسلام، فشاخ الزنا وساد الربا وفشا الظلم"<sup>(٢)</sup>؛ حتى صبغت المجتمعات الإسلامية بصبغة الحضارة الغربية من حيث انتشار الفساد والانحلال الخلقي، وقد نجح هذا الغزو الاجتماعي في تحقيق أهدافه ومقاصده التي

(١) ينظر: مجلة الأمة القطرية، مقال بعنوان: المسلمون في الهند العدد: شهر مايو تاريخ ٢٥/٠٥/٢٠١٠.

(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. علي جريشة، ص ٨٨، ص ٨٩، الناشر: دار المجتمع، ط ٤، جده، سنة



خطط ورسم لها في شتى المجالات المتعددة، واتخذ كل الأساليب والوسائل الممكنة. ومن أهم استراتيجيات هذا الغزو والتخطيط له أن يتخذوا لتحقيق أهدافهم رسلاً ودعاة من المسلمين وأن يقطع الشجرة أحد أعضائها.

" فهم يخاطبون بهؤلاء الأعضاء فكر الأمة وعقيدتها، ومن ثم يجري التغيير أول ما يجري داخل العقول والقلوب، ثم ينتقل بعد ذلك إلى مجال الأخلاق والعادات والتقاليد، ويسير التخطيط على جعل وسائل الإقناع المختلفة في أيدي غير المتمسكين بالدين، فإذا أفلت متدين إلى هذه الوسائل أحاطته وسائل الإغراء المختلفة حتى تنحرف به عن السبيل القويم<sup>(١)</sup>.

ومن تأثر بالحضارة الغربية في الهند وانبهر بها سيد أحمد خان الذي أنكر ما تنكره الثقافة الغربية ولو كان ديناً، وأثبت ما أثبتته ولو كان مخالفاً للدين، فهو يمثل الاتجاه الفكري الممالئ للغرب والاستعمار الإنجليزي على وجه الخصوص، وتقوم حركته على الافتتان بحضارة الغرب المادية، فقد أنكر المعجزات وخوارق العادات واعتبر أن النبوة تكتسب عن طريق الرياضة النفسية"<sup>(٢)</sup>.

وقد عمل أصحاب هذه المدرسة الفكرية التي تشربت حضارة الغرب على ترجمة وتطبيق كل ما تم اقتباسه من الحضارة والثقافة الغربيتين من خلال وسائل وأدوات وأساليب حديثة مغرية ومحبة إلى النفوس.

ومن أهم هذه الوسائل التي استغلت في تغريب الشعوب الإسلامية وإفسادها ومسح هويتها: -

(١) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د: علي جريشة، ومحمد شريف الزبيق، ص ٥٨، ص ٥٩، الناشر: دار الاعتصام، ط ٣، سنة ١٣٩٩هـ.

(٢) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، ص ٧٧، الناشر: مكتبة الكوثر، ط ٢، الرياض، سنة ١٤٢٢هـ.

## ١- التعليم:

بسط الاستعمار هيمنته على التعليم، فظهر التعليم العلماني، وقُدِّصَ التعليم الديني وفق أهداف علمانية خطط لها بعناية فائقة لخدمة المستعمر، فمن أساليب الاستعمار "حصر التعليم الديني وحصاره مادياً ومعنوياً، فقد كان يفتح التعليم اللاديني ويشجعه، وهذا ما أشار إليه المستشرق الإنجليزي جب «بانءاء التعليم العلماني تحت الإشراف الإنجليزي في مصر والهند»، يتم تضييق الموارد المادية على التعليم الديني، وإغداقها على التعليم اللاديني، وأما حصاره معنوياً فيتم بالسخرية بطالب العلم الديني وبأستاذه، والتفرقة بين معلم الدين، ومعلم المواد الأخرى في كل شيء" (١).

ومن الأساليب ظهور التعليم المختلط في الكليات والجامعات، ومشاركة النساء في أنشطة الحياة الاجتماعية الأخرى.

"ومن مظاهر التغريب التي وقعت فيها المرأة المسلمة الاختلاط في الدراسة وفي العمل؛ إذ أنه في معظم البلدان العربية والإسلامية، الدراسة فيها دراسة مختلطة والأعمال أعمال مختلطة، وهذا الذي يريده التغريبيون، فإنه كلما تلاقى الرجل والمرأة كلما ثارت الغرائز وكلما انبعثت الشهوات الكامنة في خفايا النفوس، وكلما وقعت الفواحش لاسيما مع كثرة المثيرات وصعوبة الزواج وضعف الدين" (٢).

ومن أساليبهم في التعليم: انتشار المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية، فقد كانت سبيلاً لتنصير المسلمين وإخراجهم من دينهم، وقد أنشئ الكثير من الجامعات الأمريكية في العالم الإسلامي (٣).

(١) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د. علي جريشة، ومحمد الزبيق، ص ٦٣، ص ٦٤.

(٢) أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، د. بشر بن فهد البشر، ص ٢٥، الناشر: دار المسلم، ط ١، الرياض، سنة ١٤١٥هـ.

(٣) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د. علي جريشة، ومحمد الزبيق، ص ٦٦.

## ٢- إفساد المرأة وتحريرها من دينها:

فقد حرص الاستعمار على خروج المرأة وتبرجها وسفورها، فقد كشفت المرأة في كثير من البلاد الإسلامية عن مفاتها وأجزاء من جسدها، وشاركت الرجال في وسائل الإعلام بمختلف أنواعها من صحافة وإذاعة وتلفاز وأفلام ومجلات، ودخلت البرلمان وشاركت في المجال السياسي، كما شاركت في الرياضة والمسابقات الرياضية وعملت في الوظائف الحكومية في المستشفيات والفنادق حتى شاركت في حفلات الأغاني والرقص وبرامج التمثيل<sup>(١)</sup>.

يقول أبو الأعلى المودودي<sup>(٢)</sup> "إن الرعيل من أدبائنا الشرقيين لا يزالون يتبعون في سيرهم خطى أساتذتهم الغربيين، فالطريق هو الطريق والغاية هي الغاية، ويعدون الأذهان لذلك النظام الغربي من الجهة الفكرية والخلقية، وعنايتهم في ذلك مصوفة إلى المرأة على وجه الخصوص، لكي لا يترك فيها أثراً للخير أو الحياء"<sup>(٣)</sup>.

(١) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د. علي جريشة، ومحمد الزبيق، ص ٨٥.

(٢) هو الإمام الداعية العلامة أبو الأعلى المودودي، ولد في ولاية حيدر أباد الدكن جنوبي الهند سنة ١٣٢١هـ، في بيت معروف بالعلم والورع، حفظ موطأ الإمام مالك عن ظهر قلب، عمل في الصحافة في سن السابعة عشر في سنة ١٩٣٢م، بدأ إصدار مجلة «ترجمان القرآن» الشهرية التي كان همّيه فيها عرض الإسلام من مصدرية الكتاب والسنة، أنشأ الجماعة الإسلامية سنة ١٩٤١م، وكان أول رئيس لها، له كثير من المؤلفات ينظر كتاب: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، للمستشار عبد الله العقيل، ص ٤٣، ص ٤٤، الناشر: دار البشر، ط ٧، سنة ١٤٢٩هـ.

(٣) كتاب الحجاب، لأبي الأعلى المودودي، ص ١٢٧، ص ١٢٨، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة ١٣٩٨هـ.

## المطلب الرابع الحالة العلمية في عصره

إن المسلمين الذين قرروا البقاء في الهند عقب انفصال الدولة الإسلامية في باكستان كانوا يعيشون حياة الذل والهوان والحرمان في شتى مجالات الحياة من قبل الحكومة الهندية التي أحرمتهم أدنى حقوقهم، فقد كانوا يعيشون بين مطرقة العنصرية وسندان التجاهل، ومن حقوق المسلمين التي تجاهلتها الحكومة الهندية حق التعليم والتربية، فقد سنت القوانين والأنظمة في مجال التعليم بما يتلاءم مع ديانتهم وعقيدتهم ويتعارض مع عقيدة المسلمين<sup>(١)</sup>.

"فقد تبنّى واضعو المناهج الدراسية ومؤلفو الكتب المقررة للتدريس في ولايات الجمهورية ديانة الأكثرية وعقيدتها بعرض شعائرها وأهتها ومقدساتها وأساطيرها الدينية مما يتنافى مع تعاليم الإسلام ويضاد عقيدة التوحيد ويدعو إلى تقديس الآلهة الأسطورية، ويصور الهند البلاد التي تسكنها الطوائف الكثيرة كبلد ليس فيه ديانة غير الديانة البرهمية، وإن وجود مثل هذه الكتب والمقررات في نظام تعليمي إجباري تُفرض دراستها على أولاد المسلمين يبعث فيهم القلق والإشفاق على مستقبلهم"<sup>(٢)</sup>، بل دأبت الحكومة الهندية على الإساءة للإسلام والمسلمين وتشويه صورة الإسلام والتشكيك في مبادئه من خلال المقررات الدراسية.

"وتستخدم الحكومة الهندوسية المقررات الدراسية لتشويه مبادئ الإسلام، فقد ورد في الصفحتين ٢١٧-٢١٨ من الكتاب المقرر في مادة الحضارة تشويه متعمد لصورة الرسول ﷺ، حيث يصور هذا الكتاب المقرر في مدارس الحكومية الهندية بأنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان قاطع طريق، وأنه اقتبس مفاهيم الإسلام من اليهودية، وهذه

(١) المسلمون في الهند، أبو الحسن الندوي، ص ٢٢٤، الناشر: دار ابن كثير، ط ١، دمشق، سنة ١٤٢٠ هـ.

(٢) المرجع نفسه ص ٢١٠

صورة واحدة فقط من بين مئات الصور البشعة التي تصوّر بها تعاليم الإسلام في المقررات الهندية الحكومية، وعندما يحتج المسلمون على هذه الاتهامات لمبادئ دينهم يكون جزاؤهم الاعتقالات والسجون"<sup>(١)</sup>.

" كانت الحالة العلمية والمستوى التعليمي بالنسبة للمسلمين في عصر الشيخ المباركفوري تنبئ عن فجوة كبيرة بين المسلمين وغير المسلمين فالمسلمون أقل تعليماً وأضيق عيشاً وأشد فقراً وأقل تمتعاً بالضمانات من غير المسلمين، وقد كان لحالة الفقر والعوز وتدني المستوى المعيشي للمسلمين سببٌ في ضعف وتردي مستوى الحالة العلمية، وكان كثير من المسلمين يعجزون عن إلحاق أبنائهم بالمدارس، فلا يحرصون على إكمال تعليمهم، بل يكتفون بتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة لحاجتهم إليهم في أعمال الزراعة وغيرها"<sup>(٢)</sup>.

"وذكر أن والد الشيخ صفي الرحمن المباركفوري زار المدرسة التي يدرس فيها ابنه فقال له أحد الأساتذة: يا عبدالله لا ينقطع ابنك عن الدراسة وطلب العلم مهما بلغ منك الحال"<sup>(٣)</sup>، حيث كان معلموه يتوسمون فيه علامات الذكاء والفتنة، فكانوا يحرصون على مواصلة تعليمه وعدم انقطاعه عن طلب العلم حيث يكثُر من ينقطعون عن مواصلة التعليم.

فبقي المسلمون على هذه الحال صامدين يقاومون تحديات التمييز العنصري، وكان للجماعة الإسلامية التي أسسها الشيخ أبو الأعلى المودودي وغيرها من الهيئات والمنظمات الإسلامية دور في مطالبة الحكومة بإصلاح مناهج التعليم الرسمي وإلغاء المواد والدروس التي تنافي عقيدة الإسلام، كما اهتم العلماء بإنشاء العديد من

(١) حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، د. جميل عبدالله محمد المصري، ص ٣٦٤، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، سنة ١٤٠٦ هـ.

(٢) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية، عامر المباركفوري ٤٧.

(٣) المرجع نفسه ص ٤٣، ص ٤٤.

المدارس والمعاهد العربية والجامعات والمجامع العلمية التي انتشرت في أنحاء البلاد؛ ليحتفظوا ببقايا الحياة الإسلامية، ويقاوموا ويكافحوا الباطل وأهله، ويخرِّجوا منها الدعاة والوعاظ والمرشدين؛ ليحفظوا على المسلمين دينهم<sup>(١)</sup>.

### المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية:

من مظاهر ازدهار الحركة العلمية وقوتها انتشار المدارس والمعاهد الإسلامية في عهد الشيخ صفي المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ وهي كثيرة منها:

#### ١- دار العلوم بديو بند:

هي أكبر معهد ديني في الهند يستحق أن يسمى أزهر الهند، افتتحت سنة ١٢٨٣هـ، أسسها الشيخ محمد قاسم النانتوتي، المتوفى سنة ١٢٩٨هـ، وكانت تعنى بتدريس الحديث الشريف بتعمق واهتمام زائد، وكان للمتخرجين في دار العلوم تأثير كبير في حياة المسلمين الدينية في الهند، زارها الشيخ محمد رشيد رضا<sup>(٢)</sup>، واطلع على حلقات تدريسها وقال: "لو رجعت من الهند ولم أرها لرجعت حزينا"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود الندوي، ص ٢٩٨.

(٢) هو الشيخ: محمد رشيد بن علي رضا بن شمس الدين القلموني الحسيني، ولد في قرية "القلمون ببلبنان سنة ١٢٨٢هـ، كان الشيخ رشيد رضا من أكبر تلاميذ محمد عبده، وقد تأثر به كثيرا، واحدا من رواد الإصلاح الإسلامي، من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. رحل إلى الهند والحجاز وأوربا. وعاد فاستقر بمصر، له مؤلفات كثيرة منها: تفسير المنار، السنة والشيعية، توفي فجأة في السيارة التي كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة سنة ١٣٥٤هـ، ينظر: الأعلام، للزركلي، ٦/١٢٦.

(٣) أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية ومدارسها الفكرية ومراكزها التعليمية والتربوية في الهند، لأبي الحسن الندوي ص ٢٥، الناشر: مؤسسة الصحافة للنشر الهند سنة ١٤١٦هـ.

## ٢- مدرسة مظاهر العلوم:

في مدينة « سهار نفور » تأسست سنة ١٢٨٣ هـ وهي تشارك دار العلوم في العقيدة والمبدأ والشعار، وقد خرّجت عدداً كبيراً من العلماء والصالحين والرجال العاملين في ميادين العلم والدين، وتمتاز هذه المدرسة وأساتذتها وطلبتها ببساطة في المعيشة والقناعة والكفاف والقوة في الديانة<sup>(١)</sup>.

## ٣- المدرسة السلفية ببنارس:

في عام ١٣٨٣ هـ أسست جمعية أهل الحديث في الهند مدرسة باسم «الجامعة السلفية» في بنارس مدينة الهند القديمة والتي تُعتبر مركزاً للمعابد الوثنية عند الهندوس، فكانت الحاجة ماسة إلى تأسيس مركز ديني وعلمي في مثل هذه المدينة، وقد ركزت عنايتها على تدريس القرآن الكريم والسنة النبوية ودراسة اللغة العربية وإعداد الدعاة الصالحين ومحاربة البدع والخرافات.

وكان الشيخ صفي الرحمن المباركفوري قد عمل أستاذاً في هذه الجامعة مدة عشر سنوات قام خلالها بالتدريس للفقهِ والحديث الشريف وغيرها من علوم الشريعة، وكان لهذه المدارس والمعاهد الدينية دور كبير في نشر رسالة الإسلام وإصلاح ما أفسده أعداء الإسلام.

"لاشك أن ما تقوم به هذه المعاهد والجامعات من الخدمات الدينية والعلمية والثقافية جديرة بالتقدير والتشجيع فإنها هي الوسيلة والذريعة لمعرفة الإسلام وإحياء ما أغفل من معالِمه ولإصلاح ما دخل فيه من الفساد ولإبراز ما اندرس منه من أموره وما تغير في خضم الحياة إبان الصراع والاحتكاك مع الحضارات الأخرى"<sup>(٢)</sup>.

(١) المسلمون في الهند لأبي الحسن الندوي ص ١٣١.

(٢) تقويم مناهج الثقافة الإسلامية المطبقة في الجامعات، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٩.

## المدارس والجامعات المدنية العصرية:

وهي جامعات أسسها المسلمون في مدينة عليكرة ودهلي وحيدر أباد، تعنى بتعليم أبناء المسلمين وشبابهم العلوم العصرية واللغات الأجنبية، وإعدادهم للوظائف الحكومية وللمساهمة في حياة البلاد وخبراتها وإدارتها وغير ذلك من الأهداف.

### ١- جامعة عليكرة:

وهي أشهر الجامعات وأقدمها وأعظمها تأثيراً في عقلية المسلمين وسياستهم أسسها الزعيم المسلم الشهير سيد أحمد خان سنة ١٨٥٧ م، وقد نجحت في رسالتها، وأقبل عليها أبناء الأُسُر الشريفة «الارستقراطية»<sup>(١)</sup> في عدد كبير، وتخرج فيها رجال كثيرون شغلوا وظائف كبيرة في الحكومة<sup>(٢)</sup>.

### ٢- الجامعة المليية الإسلامية:

وقد انفصل عن جامعة عليكرة بعض طلابها وخير متخرجيها أيام حركة الخلافة والوطنية، وأسسوا جامعة شعبية مستقلة في السياسة والتعليم سنة ١٩٢٠ م يتزعمها الزعيم الإسلامي مولانا محمد علي وقد انتقلت من عليكرة إلى دهلي.

### ٣- الجامعة العثمانية:

تمتاز الجامعة العثمانية في حيدر أباد بأنها جامعة درّست العلوم العصرية بلغة «أردو»، وهي لغة الهند العلمية وعينت بنقل العلوم الحديثة وترجمة الكتب المهمة

(١) هي الطبقة العليا في المجتمع التي يملك أفرادها الشرف والجاه والسلطة.

(٢) المسلمون في الهند، لأبي الحسن الندوي، ص ١٣٥.



في الفلسفة وعلوم الطبيعة والطب والسياسة والاقتصاد والتاريخ<sup>(١)</sup>.

ويظهر أن سياسات التعليم في هذه الجامعات العصرية، لا تهتم ولا تعنى بالدراسات الإسلامية، فالطلاب الذين يتخرجون من هذه الجامعات يجهلون مبادئ الإسلام.

يقول الشيخ صفي الرحمن المباركفوري " رأيت في بلاد شبه القارة الهندية وفي بعض بلاد إسلامية أخرى أن هناك مدارس وجامعات، لا تهتم بالعلوم والثقافة الإسلامية حتى أنها لم تدخل في مناهجها ولا مادة واحدة من المواد الإسلامية، ولا تدرس مبادئ الإسلام البسيطة التي لا غنى عنها لأي طالب مسلم، وإنما تنسج على نفس المنوال الذي نسجت عليه المدارس والجامعات العلمانية في غير البلاد الإسلامية، ومن هذه المدارس ما أدخلت في مناهجها بعض المواد الإسلامية إلا أنها لقلتها وضآلتها وتشتها وعدم اهتمام القائمين بها تكون في معظم الظروف عديمة الجدوى<sup>(٢)</sup>.

والخلاصة: يستنتج مما سبق أن النهضة العلمية بالنسبة للمسلمين في تلك الفترة كانت ضعيفة على الرغم من الجهود التي بُذلت في الإصلاح وفتح المدارس والمعاهد الدينية؛ لسيطرة الاستعمار وقوة نفوذه في البلاد، وبالتالي عمل على علمنة التعليم من خلال فصل الدين عن التعليم، ففصلت المدارس العصرية المدنية عن المدارس الدينية وجعل التعليم في تلك المدارس بلغات أجنبية، وألغيت اللغة العربية، وحدث التوسع في المدارس العلمانية القومية.

(١) المسلمون في الهند، لأبي الحسن الندوي، ص ١٣٦، ص ١٣٧.

(٢) تقويم مناهج الثقافة الإسلامية المطبقة في الجامعات، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣.

## المبحث الثاني

### حياة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري

#### وفيه تسعة مطالب:

- **المطلب الأول:** اسمه ومولده ونسبه.
- **المطلب الثاني:** نشأته.
- **المطلب الثالث:** صفاته وأخلاقه.
- **المطلب الرابع:** أبناؤه وأسرته.
- **المطلب الخامس:** طلبه للعلم.
- **المطلب السادس:** اشتغاله بالتربية والتعليم.
- **المطلب السابع:** شيوخه وتلاميذه.
- **المطلب الثامن:** مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.
- **المطلب التاسع:** مؤلفاته وإشرافه العلمي.

\* \* \* \* \*

## المطلب الأول اسمه ومولده ونسبه

### أ - الاسم:

هو الشيخ العلامة المحدث الداعية صفي الرحمن بن عبدالله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبدالمؤمن بن فقير الله المباركفوري الأعظمي الأنصاري<sup>(١)</sup>، والمباركفوري: نسبة إلى بلدة (مباركفور)، التابعة لمديرية (أعظم كره)، "وليس نسبة إلى أسرة كما يطن البعض، فيتوهم أن الشيخ، والمباركفوري صاحب «تحفة الأحوذى» وغيرهم من أسرة واحدة، وإنما هم من أسر مختلفة، إنما تجمعهم الأخوة الإسلامية، والأعظمي: نسبة إلى أعظم كره، إحدى مديريات ولاية شمال الهند"<sup>(٢)</sup>.

### ب - المولد:

ولد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بِقَرِيَةِ حَسِينِ آبَاد، على بعد ميل من ضاحية (مباركفور)، التابعة لمديرية (أعظم كره) إحدى مديريات (أتر برديش)<sup>(٣)</sup> في الهند، ومباركفور: من المدن القديمة الشهيرة في الهند بالعلماء المسلمين الكبار في الحديث وعلومه، فقد اشتهرت بالمصنّفات الجليلة في السنة وشروحها، حيث كان العلماء المتقنون لحديث رسول الله ﷺ تشد إليهم الرحال من كل حذب وصوب لطلب الحديث"<sup>(٤)</sup>.

(١) كتاب الرحيق المختوم، ص ١١.

(٢) الشيخ المباركفوري من خلال كتابه تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، للطالب: عبدالله بن رفدان الشهري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة، ص ٤٥.

(٣) أتر برديش: معناها: الولاية الشمالية تنطق اختصاراً بوي (UB) يو: الحرف الأول من اتر، بي: من برديش، ينظر: حلقات من برنامج: المسلمون في العالم مشاهد ورحلات، للشيخ: محمد ابن ناصر العبودي.

(٤) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد: ١٥٦، بحث بعنوان: جهود المباركفوري في التفسير وعلوم القرآن، في كتابه «تحفة الأحوذى»، د. خالد عون العنزي، ص ٦٨.

ومن أبرزهم: العلامة محمد بن عبدالرحمن المباركفوري<sup>(١)</sup>، - صاحب تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى - وغيره من العلماء الأفاضل.

### ج - سنة الميلاد:

قال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ نَفْسِهِ: "ولدت في ٦ يونيو سنة ١٩٤٣ م على ما هو مكتوب في شهادتي"<sup>(١)</sup>، ويقول د. عبدالرحمن الفريوائي: "إنه ولد سنة ١٩٤٢ م"<sup>(٢)</sup>، والذي يترجّح والله أعلم، أن مولده كان في العام ١٩٤٢ م، للأسباب التالية:

١- أن قوله: (على ما هو في شهادتي)، يدل على شكه في هذا التاريخ.

٢- أن الشيخ علّق بالقلم بخط يده على تاريخ ميلاده سنة ١٩٤٣ م، المكتوب في كتاب الرحيق المختوم بقوله: «وقد ثبت لديّ بالقرائن أن هذا التاريخ غير صحيح، والصحيح أنى ولدت قبل ذلك التاريخ»<sup>(٣)</sup>.

### د - نسبه وكنيته:

نسبه:

ورد في نسب الشيخ: صفي الرحمن المباركفوري الأنصاري، وتعرف أسرته بالأسرة الأنصارية، وشعب الأنصار من أكبر شعوب المسلمين في الهند،

(١) هو العلامة المحدث، أبو العلى محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، ولد سنة ١٢٨٣ هـ بقرية مباركفور بالهند، نشأ في بيئة اشتهرت بالعلم والعلماء (مباركفور)، اشتغل بالتدريس، ونشر العلم، والتوجيه والدعوة إلى الله، فتح الكثير من المدارس السلفية في العديد من المدن والقرى في الهند، أشهرها "مدرسة دار التعليم العربية" له العديد من المصنّفات: من أشهرها كتاب تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى، توفي سنة ١٣٥٣ هـ، ينظر: المباركفوري من خلال كتابه تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، للطالب: عبدالله بن رقدان الشهري، جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة، ص ٤٦، ص ٤٧.

(٢) الرحيق المختوم، ص ١١.

(٣) مجلة الفرقان العدد: ٤٢٠، مقال بعنوان: «الشيخ المباركفوري إلى رحمة الله» بتاريخ ١٢/٤/٢٠٠٦ م.

(٤) الرحيق المختوم، ص ١٢.

يوجد في جميع أرجائها، ومن ينتمي إلى هذا الشعب يزعمون أنهم من ولد الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقد بيّن الشيخ صفي الرحمن قضية من ينتسبون إلى الأنصار، فقال: "الحقيقة أن من ينتسبون إلى الأنصار قسماً: منهم من هم من ولد الصحابي أبي أيوب الأنصاري، وقد حفظ بعضهم نسبه، وهم قلة قليلة جداً، وقسم من أبناء سكان البلاد القدامى أسلم أكثرهم خلال الفتوحات الإسلامية، وعرفوا بالأنصار، فنسبتهم إليهم نسبة ولاء الإسلام لا نسبة النسب ولا أدري عن أسرتي من أي القسمين هي"<sup>(١)</sup>، وذكر ابن الشيخ الأكبر الدكتور فيض الرحمن المباركفوري: إنه سمع والده يقول: لم يثبت نسبنا إلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري<sup>(٢)</sup>.

كنيته:

يقول ابنه عامر: "كان الشيخ صفي الرحمن يكنى بأبي هشام، كما كان يكتب ذلك مراراً وتكراراً في كتبه ورسائله"<sup>(٣)</sup>، وقد عرف الشيخ المباركفوري بهذه الكنية عند أهل العلم، يقول الشيخ محمد تقى الدين الهلالي في رسالته للشيخ في المباركفوري: "أما الشيخ أبو هشام بن عبدالله الأنصاري الذي زعم أنه يرد علي..."<sup>(٤)</sup>.

(١) الرحيق المختوم، ص ١٢.

(٢) أخبرني بهذا، من خلال المقابلة التي أجريتها معه بتاريخ ٥ / ٢ / ١٤٣٥ هـ، بمنزله بمدينة جدة، (الباحث).

(٣) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية، عامر المباركفوري ص ١٥.

(٤) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ١٠٥،

الناشر: دار الطحاوي ط ٢، الرياض، سنة ١٤١٨ هـ.

## المطلب الثاني نشأته

نشأ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري نشأةً سالحة في بيئة سالحة، فأسرته التي نشأ وتربى فيها عرفت بالدين والخلق والصلاح، وفي منطقة اشتهرت بالعلم والعلماء وهي (مباركفور) التي ينتسب إليها، كانت منارة من منارات العلم والإيمان والهدى<sup>(١)</sup>، فقد كان للبيئة أثر كبير في حياته والبيئة، والمحيط والواقع الذي يعيش فيه الإنسان لها تأثير عميق وفعّال في حياته وتكوين شخصيته في الغالب، فإن عاش وتربى في بيئة سالحة أثرت فيه تلك البيئة صلاحاً واستقامة وهداية، وإن كانت البيئة والوسط الاجتماعي الذي عاش فيه غير ذلك أثرت فيه أيضاً فساداً وانحرافاً وبعداً عن منهج الله.

"فتأثير البيئة والمحيط الذي يعيش فيه الناشئ له دور كبير ومهم وفعّال في بناء شخصيته، فسرعان ما يتطبع بطابع ذلك الوسط، ويتأثر بأخلاقه وسلوكياته، ويكتسب من صفاته وعاداته وتقاليده"<sup>(٢)</sup>.

والبيئة والوسط الذي يعيش فيه الطفل والناشئ يتمثل في الأركان الأساسية التالية:

### ١- الأسرة:

هي اللبنة الأولى والمحيط الاجتماعي الأول الذي يفتح الطفل فيه عينيه على الحياة، وتتشكل فيها شخصيته، فيرى في والديه الكيان الأعظم والصورة المثالية في كل شيء، وهذا مصداق لقوله ﷺ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (ما من مولود إلا

(١) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية، عامر المباركفوري ص ١٧.

(٢) مقال بعنوان: مبادئ في تربية النشء المسلم، مكتبة د. خليل الحدري على الرابط التالي:

يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء) (١).

وقد تربى الشيخ المباركفوري رَحْمَةً اللَّهِ فِي كَنَفِ وَالِدَيْهِ فِي بَيْتَةِ مَحَافِظَةِ عَلَى الدِّينِ مستقيمة على منهج الله، وقد أحسنا تربيته وإن لم يكن أبواه من أهل العلم.

كانت أسرته أسرة علم، فقد حفظ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري بعض أجزاء القرآن على عمه الشيخ: عبدالصمد رحماني المباركفوري رَحْمَةً اللَّهِ أَحَدَ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ شَارَكُوا فِي كِتَابَةِ مَقْدَمَةِ كِتَابِ « تَحْفَةُ الْأَحْوِذِيِّ شَرْحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ »، للشيخ محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، وكان من كبار المشايخ وأحد مدرسي المدرسة الرحمانية السلفية، التي قضى عليها الإنجليز، وكان عمه الثاني: الشيخ محمد يونس رَحْمَةً اللَّهِ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ، وَمِنْ أَشْهُرِ حَفَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ أَيْضًا عَلَى عَمَتِهِ، كَمَا قَرَأَ أَيْضًا وَتَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى الشَّيْخِ عُبَيْدِ اللَّهِ الرَّحْمَانِيِّ الْمُبَارَكْفُورِيِّ (١).

## ٢- المجتمع:

وهو المحيط الثاني الذي يتلقى الناشئ ويحتضنه بعد أبويه وأسرته، ويغرس فيه القيم، وينقل إليه عاداته ومفاهيمه وسلوكه، وفي المجتمع يجتمع كل ما يحمله وينتجه الأفراد المعاصرون من أفكار وعادات وتقاليد وأخلاق وسلوكيات وتصرفات، ولذا فللبينة الاجتماعية دور كبير في بناء شخصية الطفل وسلوكه، ولاشك أن المجتمع الذي عاش ونشأ فيه الشيخ المباركفوري، انعكس على حياته وفكره وتوجهه واهتماماته رغم صعوبة الظروف الاقتصادية، وضيق العيش الذي كانت تعاني منه أسرته وبعض الأسر الفقيرة، ما جعل بعضها تلجأ إلى إخراج أبنائهم من المدارس،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، ٩٤ / ٢، حديث رقم:

١٣٥٨، وأخرجه مسلم في صحيحه باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم: ٢٦٥٨.

(٢) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية، عامر المباركفوري، ص ١٦.

وإلحاقهم ببعض الأعمال والمهن كالزراعة لمساعدتهم في كسبهم ورزقهم<sup>(١)</sup>.

### ٣- المدرسة:

هي المحضن الثالث للناشئ، ولها تأثير كبير ومباشر في تكوين شخصيته، وصياغة فكره، وتوضيح معالم سلوكه، وقد كونت المدارس التي التحق بها الشيخ صفي الرحمن المباركفوري للدراسة وطلب العلم في السنوات الأولى من عمره قاعدة علمية إيمانية تربوية، كان لها الأثر الكبير في إقباله على العلم والعلماء، وخاصة أن تلك المدارس تعلم العربية وعلوم الشريعة المتعددة، فنشأ وتربى رَحْمَةُ اللَّهِ بَيْنَ أَيْدِي علماء أجلاء كان لهم الفضل بعد فضل الله في رعايته والعناية به حتى وصل إلى منزلة عالية ورفيعة في العلم<sup>(٢)</sup>.



(١) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية، عامر المباركفوري، ص ١٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩.



## المطلب الثالث صفاته وأخلاقه

إن للخلق الحسن منزلة عظيمة ومكانة كبيرة في الإسلام، وقد امتدح الله نبيه محمداً ﷺ بحسن الخلق في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

"والإسلام بتشريعه الشامل ونظراته الكلية في إصلاح البشرية، وضع أمام الناس ولاسيما الدعوة إلى الله منهجاً خلقياً، يتولى تقويم طباعهم إلى الأحسن، وتهذيب أخلاقهم حتى إذا كملت، وخالطوا الناس وعاشوهم، واندمجوا في المجتمعات وقويت العلاقات بينهم، صاروا إخواناً متآلفين متحابين، والدعاة إلى الله هم أولى من يتمثل هذا المنهج ويتصف به"<sup>(٢)</sup>.

وقد عُرفَ الشيخ المباركفوري بحسن الخلق وطيب المعشر مع كل من كان يتعامل معهم من أهله وأقاربه وجيرانه وطلابه، وكان يتمثل أخلاق الإسلام في أقواله وأفعاله، مقتدياً بنبيه ﷺ<sup>(٣)</sup>، وسوف أذكر هنا بعضاً من صفاته وأخلاقه رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْهَا مَا يَلِي:

### ١- خلق التواضع:

من أبرز الصفات التي كان يتصف بها الشيخ المباركفوري، والتي كان يشهد له بها كل من عرفه ولازمه وعاش معه هي صفة التواضع ولين الجانب.

"كان متواضعاً سهلاً ليناً، يداعب الصغير والكبير، لا يجب الإطراء والمدح بعيداً عن الأضواء"<sup>(٤)</sup>، ومن صور تواضعه، ما حكاه عنه الدكتور نهار العتيبي

(١) سورة القلم، آية ٤.

(٢) سلسلة مدرسة الدعوة، د. عبدالله علوان (١/٢٢٣)، الناشر: دار السلام، ط٦، مصر، سنة ١٤٢٩هـ، بتصرف يسير.

(٣) ينظر: الشيخ صفي الرحمن كما عرفته، د. محمد أشرف المليباري.

(٤) موقع المسلم، الركن العلمي، مقالات شرعية، مقال بعنوان: (المباركفوري... سقائك الله من الرحيق  
⇐=

حفظه الله<sup>(١)</sup>، حيث قال: "يسر الله تعالى لي اللقاء به مرة واحدة، زار خلالها محافظة الدوادمي، لإلقاء بعض الدروس على الجاليات الهندية، فالتقيت به واستفدنا منه وسألناه عن بعض أسانيد الحديث، فأجاب على أسئلتنا، وارتاح الشيخ لي وللإخوة الفضلاء الذين استقبلوه معي، وكان في ذلك الوقت يعمل في مكتبة دار السلام، وكان الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بِشَوْشَاءَ طيب الخلق، فطلب منّا في ذلك الوقت ضَبًّا، وطلب إحضار حليب الإبل وكنا في وقت الصيف، فاتصلنا بأحد الإخوة أصحاب الإبل وطلبنا منه حليب الإبل، وسألناه إن كان يعرف أحداً لديه ضب حتى يحضره للشيخ، فقام بإحضار الضب وكذلك حليب الإبل، وعندما رأنا الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ قد استغربنا هذا الطلب ورأى ذلك على محيَّاننا، بادر قائلاً: أنا لم أر الضب ولم آكله في حياتي، وكذلك حليب الإبل لم أشربه من قبل، وقد قرأت عن ذلك في كتب السير، وعلمت أنه يوجد في منطقتكم، فأحببت أن أراه، والحمد لله ها أنتم قد أحضرتوه ثم أخذ رَحْمَةُ اللَّهِ بِالضَّبِّ وقال: هذا الذي اجتره خالد، ويقصد بذلك خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لأن خالداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اجترَّ الضَّبَّ في حضرة النبي ﷺ، كما في الحديث الصحيح وأكله وأقره النبي ﷺ ولم يأكله النبي ﷺ، وقال: إنه لا يوجد بأرض قومي، وأما حليب الإبل فمعلومة فوائده، وقد ثبت أن النبي ﷺ أرشد العُربانيين إلى الشرب من حليب الإبل؛ لأن فيه شفاء<sup>(٢)</sup>، وهذا الموقف يدل على تواضعه الجَمِّ رَحْمَةُ اللَّهِ وبساطته

= المختوم)، بقلم: كلیم بن مقصود الحسن، بتاريخ ۱۱/۱۱/۱۴۲۷هـ رابط:

[www.almoslim83645.net/node/83645](http://www.almoslim83645.net/node/83645)

(١) عضو هيئة التدريس بجامعة شقراء، وعضو الجمعية السعودية للعقيدة والأديان، إمام خطيب جامع التوحيد بضاحية لبن، له مؤلفات منها: براءة الاسلام في قتل الأبرياء، علو المهمة في طلب الجنة، أجمل البشارات للتائبين والتائبات، له مشاركات دعوية في القنوات الفضائية، الموقع الرسمي جامعة شقراء.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قصة عكل وعرينة، ٥/١٢٩، حديث رقم: ٤١٩٣، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب حكم المحاربين والمرتدين، ٣/١٢٩٦، حديث رقم: ١٦٧١.

(٣) صحيفة الجزيرة، مقال بعنوان: (الشيخ صفي الرحمن المباركفوري والضب وحليب الإبل)، بقلم: ← =

وعدم تكلفه، كما قربه من الناس ومن طلبة العلم، وأنه لم يجعل بينه وبينهم حاجزاً، وهذه الصفات قد تكون نادرة حتى في أوساط الدعاة لأن بعضهم يرى أن التخلق بمثل هذا الخلق قد تكون فيه منقصة من قدره ومكانته ومنزلته، ومن تواضعه رَحْمَةُ اللَّهِ: أنه كان يقوم بزيارة طلابه ويتفقدهم ويسأل عنهم، ومن ذلك ما حدثني به أحد طلابه وهو الشيخ محمد إلياس حيث قال: "لقد زارني الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بنفسه في بيتي في يوم من الأيام وكان مريضاً بعد إصابته بالجلطة الدماغية في المرة الأولى، وكان ذلك يوم جمعة وكان يوماً ممطراً شديداً المطر حيث وجدته واقفاً عند الباب، قلت له: لو أخبرتني يا شيخ أنا آتيك، قال: لقد تذكرتك وجال في خاطري أن أزورك" (١)، وهذا الموقف في غاية التواضع ولين الجانب أن يقوم العالم بزيارة أحد طلابه رغم إصابته بالمرض.

"عُرِفَ عنه رَحْمَةُ اللَّهِ التقوى والورع والتواضع، فرحل مخلصاً ذكراً حسناً وعلماً نافعاً وأثراً مباركاً، لم ينل من الشهرة بقدر ما ناله من علم في مناحٍ متعددة من علوم الشريعة وصفاء في العقيدة وتواضع في الأخذ والعطاء، وأحزنتني كثيراً عدم معرفة كثيرٍ من وسائل الإعلام برحيل هذا العالم الجليل" (٢).

ومن صور تواضعه: أنه كان يمازح طلابه ويداعبهم إذا خرج معهم في بعض الأسفار حتى كأنه واحد منهم، يقوم على خدمتهم، يصنع لهم الشاي بنفسه (٣).

ومن تواضعه الشديد أنه كان لا يحب الإطراء والشهرة بعيداً عن الأضواء ولم يستشرف لها، ولهذا لم يُعرف إلا من خلال كتابه «الرحيق المختوم» الذي ضربت

= د.نهار عبدالرحمن العتيبي العدد: ١٢٥٠٤، تاريخ ٣/١٢/١٤٢٧هـ..

(١) خلال مقابلة أجريتها معه في مسجد الشيخ ابن باز في الرياض بتاريخ ٢٦/٢/١٤٣٥هـ، (الباحث).

(٢) صحيفة الجزيرة، م قال بعنوان - صفي الرحمن فقد كبير بقلم إبراهيم بن سعد الماجد العدد: ١٢٥٠٠، تاريخ الثلاثاء ٢٨ ذو القعدة ١٤٢٧هـ.

(٣) أخبرني بذلك الشيخ: محمد إلياس عبدالقادر خلال مقابلي معه، بتاريخ ٢/٦/١٤٣٥هـ (الباحث).

شهرته الآفاق، وهذا دأب العلماء والدعاة المخلصين الذين يتمثلون التواضع واقعاً في حياتهم ويحثون الناس عليه.

يقول الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ: "فالزم -رحمك الله- اللصوق إلى الأرض، والإزراء على نفسك وهضمها ومرامتها عند الاستشراف لكبرياء أو غطرسة أو حب ظهور أو عجب ونحو ذلك من آفات العلم القاتلة له المذهبة لهيبته المطفئة لنوره"<sup>(١)</sup>.

## ٢- خلق الصبر:

إن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ بالصبر والتخلق بهذا الخلق السامي العظيم فقال جل شأنه: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قال: قال رسول الله ﷺ: "ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر"<sup>(٤)</sup>، والداعية إلى الله هو أحوج الناس إلى التحلي بالصبر لتسنى له دعوة الناس إلى هذا الدين، وقد اتصف الشيخ المباركفوري بالصبر طيلة حياته في طلبه للعلم والسفر من أجله ومعاناته في التنقل بين المدن، كما كان يتجلى صبره رَحِمَهُ اللهُ من خلال مواصلته المستمرة في البحث والمطالعة إلى الحد الذي يجعله أحياناً يصل الليل بالنهار، وكان يحتسب الأجر والثواب من الله على ما يلاقيه من ابتلاءات وأذى ومشقة في سبيل الدعوة إلى الله.

يقول ابنه طارق: "وأذكر حتى الآن أن الوالد كان يسافر لإلقاء الدروس

(١) حلية طالب العلم، للشيخ، بكر أبو زيد، ص ١٥، الناشر: دار العاصمة، ط ٥، الرياض، سنة ١٤١٥ هـ.

(٢) سورة النحل، آية ١٢٧.

(٣) سورة الزمر، آية ١٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الاستعفاف عن المسألة، ٢/ ١٢٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب

فضل التعفف والصبر، ٢/ ٧٢٩، حديث رقم ١٠٥٣.

والمحاضرات بين المسلمين في أرجاء الهند، ثم يرجع في آخر الليل ونحن نائمون، ثم يسافر مرة أخرى لندوة أو محاضرة في نفس الليل قبل الصباح، ولا نعلم بمجيئه وانصرافه إلا من خلال ما يجلبه لنا من الحلوى والهدايا"<sup>(١)</sup>، وكان يتصف الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ بالصبر والجلد على مناظرة خصومه من البريلويين وغيرهم ومقارعتهم بالحجة، وقد أوتي نفساً طويلاً في المناظرات فكان يجلس الساعات الطوال في مناظراته معهم.

وقد سُجن سنة ١٩٧٧ م من قبل الحكومة الهندية فصبر واحتمل ذلك، يقول ابنه الدكتور فيض الرحمن: "في إحدى الليالي طرق باب منزلنا طارق، وكان الوقت متأخراً، فلما فتحنا الباب إذا هم رجال الشرطة وأخبروا الوالد بأنه مطلوب إلى قسم الشرطة، وكنت حينها صغيراً، فأمسكت بثوب الوالد ولم أتركه، وذهبت معه إلى الشرطة، ومكثت معه في السجن وفي الصباح ذهبت إلى القرية وأخبرت الناس بأن الوالد في السجن، فلما علموا توجه جميع أهل القرية أفواجاً إلى قسم الشرطة وتجمّعوا أمام مركز الشرطة، وارتفعت أصواتهم وارتجّ المكان، وطالبوا بإطلاق سراحه، وبعد إصرار وإلحاح من الناس أطلق رجال الشرطة سراحه ولم يغادر المكان حتى خطب في الناس وحثهم على التفرق ومغادرة المكان والرجوع إلى منازلهم"<sup>(٢)</sup>.

وقد أصيب رَحْمَةُ اللَّهِ بمرض وجلطة في الدماغ، وتكررت عليه عدة مرات، فكان صابراً محتسباً على ما أصابه حتى توفاه الله رَحْمَةً عَلَيْهِ

(١) حدثني بهذا من خلال المقابلة التي أجريتها معه، بتاريخ ٢٣/٤/١٤٣٥ هـ (الباحث).

(٢) من خلال مقابلي له بمنزله في مدينة جده، بتاريخ ٧/٢/١٤٣٥ هـ (الباحث).

(٣) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية، عامر المباركفوري، ص ٢٠.

### ٣- خلق الكرم:

كان الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ كَرِيماً مع أهله وأبنائه وجيرانه وطلابه، كان يقصده طلابه في منزله حينما كان في المدينة النبوية، خاصة الطلاب الوافدون للدراسة من الهند في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، فيساعدتهم، ويقضي حوائجهم فإن كانت حاجتهم عنده ويستطيع قضاءها لهم قضاها، وإن كانت عند غيره سعى لقضاها بنفسه حتى يقضيها، فكان ينفق ما يملكه على الفقراء والمساكين والمحتاجين، حدث ابنه طارق قائلاً: "ومن ذلك أنه عندما أخذ جائزة الملك فيصل عن أفضل بحث في السيرة النبوية والتي تبلغ قيمتها خمسون ألف ريال، فإنه أنفق جُلّها على الفقراء"<sup>(١)</sup>.

ومن كرمه رَحْمَةُ اللَّهِ كَمَا تقول ابنته عطية خاتون " كان إذا قدم للهند من السعودية في الإجازات، لا يكاد يخلو منزلنا من الضيوف من الصباح إلى الظهر ثم يرتاح قليلاً، ويستقبلهم من بعد العصر إلى صلاة المغرب وكان بعد المغرب يخصصه للأسرة، فيجلس معنا فيحدثنا ببعض الآداب والقيم الإسلامية<sup>(٢)</sup>، يقول رضوان الله الرياضي<sup>(٣)</sup>: "كان يشفع شفاعَةً حسنةً لمن يطلب منه ويكتب له التزكية عند الطلب حيث كان له دور في تسهيل دخول طلبة العلم القادمين من الهند للتعلم إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكان كثير الملازمة لطلابه يسأل عن ظروفهم الاقتصادية والمعنوية ويحل مشكلاتهم، ويشجع جميع الطلاب، وكان دائم النصح لهم، وعرف عنه الصلاح وحب الخير لكل الناس، فلم ييخل يوماً بعلمه على طالب"<sup>(٤)</sup>.

وهذا ما ينبغي أن يكون عليه حال الداعية من الكرم والعطاء والبذل لكسب قلوب المدعويين، كما كان ذلك فعل النبي ﷺ.

(١) أخبرني بذلك من خلال مقابلة أجريتها معه بتاريخ ٢٩/١٢/١٤٣٤ هـ في المسجد النبوي (الباحث).

(٢) نقلت لي ذلك عن طريق اتصال هاتفي بها بتاريخ ٢٠/٣/١٤٣٥ هـ وهي في الرياض.

(٣) أحد طلاب الشيخ الذين أخذوا عنه ولازموه.

(٤) ذكر ذلك لي عبر رسالة أرسلها عن طريق البريد الإلكتروني.

يقول الشيخ عبدالله علوان رَحْمَةُ اللَّهِ: «بالكرم والسخاء -أخي الداعية- تمتلك النفوس وتنتفح لك القلوب وتفجّر في المجتمع طاقة الهداية وتكون سبباً في إصلاح الناس وشدّهم إلى الإسلام، فاحرص على أن تكون ممن تخلق بتخلق الكرم والسخاء»<sup>(١)</sup>.

#### ٤- خلق الزهد والقناعة:

كان رَحْمَةُ اللَّهِ زاهداً في الدنيا مقبلاً على الآخرة قانعاً بما أعطاه الله عفيفاً لا ينظر إلى ما عند الآخرين، تمثل زهده رَحْمَةُ اللَّهِ في قناعة جعلته راضياً من الدنيا باليسير وبتحصيل الضروري منها، وهذا ما شهد به من عاشوا معه، وعرفوا واقع حياته من طلبه العلم والدعاة، فهذا الدكتور وليد المنيسي<sup>(٢)</sup> يقول: "فقد أكرمني الله تعالى بزيارة صاحب الفضيلة العالم الجليل صفى الرحمن المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ في بيته بالمدينة المنورة في تاريخ ٢٠ من ذي القعدة سنة ١٤١٥ هـ، ووصلت إلى البيت فأثر في نفسي أن بيت الشيخ شقة صغيرة في عمارة قديمة في حارة ضيقة، وطرقت الباب، فقيل لي: إنه لم يرجع بعد من الصلاة، وإنه على وشك الرجوع، فانتظرت قليلاً فإذا به يحضر، وقد احتفى بي وأكرم ضيافتي وتهلل في وجهي رغم عدم سابق معرفة بي، ولكن لمجرد أنني طالب علم أحبه في الله، وقد تأثرت كثيراً من تواضعه رَحْمَةُ اللَّهِ وزهده في الدنيا وتقلله منها رغم مكانته العالية"<sup>(٣)</sup>.

(١) سلسلة مدرسة الدعاة، د. عبدالله علوان ص ١ / ٢٣٣.

(٢) أحد طلاب العلم الذين أجازهم الشيخ ببعض مروياته في السنة، أخبرني بذلك شخصياً وأرسل لي بعض إجازاته التي أجازها بها.

(٣) رسالة وصلتني منه عبر البريد الإلكتروني ٣٠ / ١٢ / ١٤٣٤ هـ (الباحث).

## المطلب الرابع أبناؤه وأسرته

تتكون أسرة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري الذين توفي عنهم، وهم: زوجته وثمانية أولاد، أربعة من الأبناء وأربع من البنات.

### (أ) الأبناء وهم:

#### ١- الدكتور فيض الرحمن:

وهو أكبر أبناء الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ، تخرج في الجامعة السلفية ببنا رس وحصل منها على شهادة "الفضيلة"، ثم واصل دراسته في جامعة "عليكرة" الإسلامية، وحصل الدكتوراه في كلية الشريعة، وكان عنوان رسالته: (فقه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) مقيم في جدة يعمل تحت كفالة مؤسسة الأداء المتوازن الخاصة بمهنة مستشار.

#### ٢- ياسر المدني:

حافظ للقرآن، درس أعواماً في المدرسة العربية دار التعليم، ثم قدم المدينة النبوية والتحق بدار الحديث الخيرية ودرس المتوسطة، ثم التحق بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وتخرج فيها سنة ١٤٢٦ هـ، وحصل على شهادة الليسانس (البكالوريوس)، ثم سافر إلى الهند والتحق بالجامعة الإسلامية في "مومباي" الهند، وحصل فيها على درجة الماجستير في الأدب العربي.

#### ٣- عامر:

درس أعواماً في المدرسة العربية دار التعليم، ثم قدم المدينة والتحق بدار الحديث الخيرية بالمدينة وحصل منها على الشهادة المتوسطة والثانوية، ثم التحق بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة، وتخرج فيها بعد حصوله على شهادة الليسانس (البكالوريوس) عام ١٤٢٥ هـ، ثم التحق بالجامعة المليية الإسلامية ب"نيودهي"



وأخذ منها الماجستير عام ١٤٢٨ هـ ثم التحق بجامعة "جواهر لآل نهرو" بدلهي. وحصل منها على درجة الدكتوراه.

#### ٤- طارق:

درس أيضاً في المدرسة العربية دار التعليم، وحصل منها على شهادة الثانوية ثم التحق بالجامعة السلفية ببنارس، وفي خلال دراسته قدم إلى المدينة النبوية إلا أنه واصل دراسته فيها انتساباً وحصل على شهادة العالمية، كما التحق بعد قدومه المدينة مباشرة بدار الحديث الخيرية وحصل على الشهادة المتوسطة والثانوية أيضاً، ثم التحق بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة، وحصل على شهادة الليسانس (البكالوريوس) عام ١٤٢٤ هـ، ثم حصل على الماجستير في أصول الفقه، ثم حصل على درجة الدكتوراه في أصول الفقه عام ١٤٣٥ هـ.

#### (ب) البنات وهنَّ:

##### ١- رميثة خاتون:

وهي أكبر بنات الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ درست الدراسة الدينية مع الدراسة العصرية في المدرسة الرحمانية للبنات ببنارس.

##### ٢- عاتكة الفضيلة:

درست أيضاً الدراسة الدينية مع الدراسة العصرية في المدرسة الرحمانية للبنات ببنارس، وكانت من أوليات زميلاتنا في الدراسة.

##### ٣- رشيدة خاتون:

درست أعواماً في المدرسة الرحمانية للبنات ببنارس، ثم التحقت بكلية فاطمة الزهراء بمدينة مئو، وتخرجت فيها وحصلت على شهادة الفضيلة، ثم درّست أعواماً في مدرسة الصالحات الإسلامية التي أسسها والدها رَحِمَهُ اللهُ بقريه حسين آباد،

ثم قدمت إلى المملكة العربية السعودية مع زوجها عمر فاروق الطالب في جامعة أم القرى بمكة المكرمة كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة دراسات عليا ماجستير شعبة الحديث، وهي أيضاً تدرس في الجامعة نفسها دراسات عليا ماجستير شعبة الحديث.

#### ٤- عطية خاتون:

درست بكلية فاطمة الزهراء الإسلامية بمدينة مئو، وحصلت منها على شهادة الفضيحة، ثم درست أعواماً في مدرسة الصالحات الإسلامية بقريه حسين آباد، ثم قدمت إلى المملكة العربية السعودية مع زوجها الشيخ: إنعام إسحاق زبير، الداعية: بمكتب الجاليات بالقوات المسلحة في الرياض، ثم التحقت بكلية التربية للبنات بالرياض، ثم أكملت دراستها في جامعة نورة حالياً وحصلت على البكالوريوس<sup>(١)</sup>.

(١) جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها)، للطالبة: فدوى ياسين الصديفي، ص ٥، ص ٦، (رسالة ماجستير)، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية في غزة، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

## المطلب الخامس طلبه للعلم

كان لطبيعة أسرة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري تلك الأسرة المحافظة المتمسكة بقيم وآداب الإسلام الأثر الكبير في الحرص عليه وحثه وتوجيهه لطلب العلم، وكان طلبه للعلم رَحْمَةً اللَّهِ على مراحل متعددة من حياته وهي كالتالي:

### المرحلة الأولى:

كانت داخل محيط الأسرة والبيئة التي تربى فيها، فقد تعلم في صباه القرآن الكريم الذي هو أساس العلوم ومنطلقها على جده، كما تعلم القرآن أيضاً على عمه الشقيق وكان من أهل العلم المعتبرين، وقرأ القرآن الكريم أيضاً على عمه الثاني الشيخ محمد يونس، ويظهر من هذا دور البيت وأثر الأسرة الصالحة في صلاح النشء<sup>(١)</sup>.

### المرحلة الثانية:

حينما التحق بمدرسة « دار التعليم »<sup>(٢)</sup> في مباركفور سنة ١٩٤٨ م، وهي مدرسة عربية درس فيها المرحلة الابتدائية ست سنوات، وتعلم في هذه المدرسة الفارسية، فقد قرأ بعض الكتب الفارسية والأردية، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدرسة «إحياء العلوم» في مباركفور أيضاً في شهر يونيو سنة ١٩٥٤ م، تعلم فيها اللغة العربية وقواعدها من النحو والصرف وبعض الفنون الأخرى، وأمضى فيها

(١) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية، عامر المباركفوري، ص ٢٥.

(٢) هذه المدرسة أسسها الشيخ محمد عبدالرحمن المباركفوري صاحب (تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي)، ذكر ذلك الباحث: عبدالله بن رفدان الشهري المباركفوري في رسالته العلمية (المباركفوريمن خلال كتابه تحفة الأحوذى)، جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة.

سنتين<sup>(١)</sup>.

"وكان الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ قَدْ تَمَيَّزَ عَلَى أَقْرَانِهِ وَزَمَلَائِهِ، وَبَدَتْ عَلَيْهِ عِلْمَاتُ النَّبُوغِ وَالذِّكَاءِ حَتَّى أَنَّ الْمُعَلِّمِينَ كَانُوا يَهْتَمُونَ بِهِ أَهْتِمَاءً كَبِيرًا لِشِدَّةِ ذِكَايِهِ وَحِفْظِهِ، وَكَانُوا يَعْطُونَهُ دَرَجَةَ زَائِدَةً عَلَى الدَّرَجَةِ النَّهَائِيَّةِ تَحْفِيزًا وَتَقْدِيرًا وَتَشْرِيفًا نَظِيرَ تَفُوقِهِ عَلَى بَقِيَّةِ أَقْرَانِهِ"<sup>(٢)</sup>.

### المرحلة الثالثة:

بدأت حينما التحق بمدرسة «فيض عام»<sup>(٣)</sup> ببلدة مئو<sup>(٤)</sup> في شهر مايو سنة ١٩٥٦ م، وهي تعد من أهم كليات الشريعة في المنطقة، درس فيها خمس سنوات، تعلم اللغة العربية وقواعدها، كما تعلم فيها علوم الشريعة الإسلامية من: التفسير والحديث والفقه وأصوله وغيرها من علوم الشريعة، وكان في هذه المرحلة بعيداً عن أسرته، فطبيعة الدراسة النظامية في هذه المرحلة في الهند تقتضي التفرغ، والانتقال إلى منطقة أخرى للدراسة، وهذا حال بقية الطلاب في هذه المدرسة لا يزورون أهلهم إلا في فترات وجيزة أيام الدراسة، وكان الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ إِذَا ذَهَبَ لزيارة أهله يتأخر ويتعمد التأخر أحياناً فإذا عاتبه مدير المدرسة أو معلم المادة عن تأخره قال له وبكل ثقة: لم يفتني شيء بإذن الله، فأعطني فرصة نصف ساعة أراجع ما تم شرحه، ثم اختبرني وكان ذكياً شديداً الذكاء، سريع الحفظ، فإذا اختبره المعلم أجاب بإجابة مثالية

(١) مجلة أممي الكويتية، العدد: ٢٩، شهر ذي الحجة ١٤٢٧ هـ.

(٢) ذكر ذلك ابنه طارق خلال مقابلة معه، بتاريخ ٢٩/١٢/١٤٣٤ هـ نقلاً عن والده، (الباحث).

(٣) تحولت إلى جامعة تسمى: (جامعة فيض عام الإسلامية)، ذكر ذلك د. طارق المباركفوري ضمن رسالة بالبريد الإلكتروني بقائمة بالجامعات الإسلامية في الهند.

(٤) وهي بلدة تبعد عن مباركفور حوالي ٣٥ كيلو متر، ذكر ذلك الشيخ الرحالة الشيخ محمد بن ناصر العبودي في برنامج (المسلمون في العالم مشاهد ورحلات).

تفوق إجابات أجوبة الطلاب الذين حضروا شرح الدرس<sup>(١)</sup>.

وقد عانى الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي طلبه للعلم معاناة كبيرة، فقد كانت الحالة الاقتصادية ضعيفة في تلك الحقبة من الزمن، فكان غالب مستوى الأسر المعيشي يعيش حالة الفقر، ولذا عجز أبناء كثير من الأسر عن مواصلة تعليمهم؛ لعدم وجود النفقة، فانقطع كثير من الطلاب عن إكمال دراستهم ومواصلة مسيرتهم التعليمية، واشتغلوا ببعض المهن والحرف من الصناعة والزراعة إلا أن رغبة الشيخ في مواصلة تعليمه وهمته العالية، وحرص أساتذته ومعلميه، كانت باعثة لاستمراره في التحصي العلمي، فقد كانوا يوصون والده بعدم انقطاعه؛ لأنهم كانوا يتوسمون فيه خيراً كبيراً ويعقدون عليه آمالاً عظيمة، لما يرون فيه من النبوغ والذكاء والفتنة الشديدة<sup>(٢)</sup>.

وبعد التخرج من الكلية بفترة دخل اختبارات رسمية تعقد تحت إدارة الامتحانات العربية والفارسية والأردنية بوزارة التعليم في ولاية أتربرديش؛ لاشتراط الحكومة ذلك للترشح للتدريس، ونجح في هذه الاختبارات، وحصل على شهادة الفضيحة في الأدب سنة ١٩٧٦م، وحصل أيضاً على شهادة الفضيحة في العلوم الشرعية سنة ١٩٧٨م<sup>(٣)</sup>.

- (١) موقع المسلم، مقال بعنوان المباركفوري.. سقاك الله من "الرحيق المختوم"، كلیم بن مقصود الحسن تاريخ ١١/١١/١٤٢٧هـ الرابط: [www.almoslim83645.net/node/83645](http://www.almoslim83645.net/node/83645)
- (٢) ينظر: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية، عامر المباركفوري، ص ١٩
- (٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٢٠.

## المطلب السادس اشتغاله بالتربية والتعليم

من أشرف المجالات التي يحرص العلماء والدعاة والمصلحون على الانتساب إليها والعمل فيها مجال التربية والتعليم، فهي مجال خصب للدعوة إلى الله ﷻ ونشر تعاليم الدين الإسلامي وتربية الناشئة على مثل وآداب وقيم هذا الدين وغرسها في نفوسهم.

فالتربية والتعليم هي مهنة الأنبياء والمرسلين، وقد بين الله ﷻ ذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ف "قيام العلماء بواجب التعليم والتبليغ فهذا ما افترضه الإسلام على أهل العلم. فعليهم تعليم الناس ما يحتاجونه من أمور دينهم بالقدر الذي يأمر به الإسلام ويحتاجه الناس، ويزداد هذا الوجوب على العلماء ويتأكد كلما فشا الجهل في الناس، واندرست معالم الشريعة وظهرت البدع، فاذا قصر العلماء في واجب التعليم والتبليغ أثموا وحوسبوا على تقصيرهم حساباً عسيراً؛ لأن تقصيرهم في هذا الواجب يعتبر من كتمان العلم الذي أوتمنوا عليه وأمروا بنشره وتبليغه للناس. فاذا قام العلماء بواجب التبليغ وجب على الناس أن يقبلوا عليهم ويسمعوا منهم ويتعلموا ما يقولون ويعملوا بما يتعلمون، فإذا لم يفعلوا أثموا وحوسبوا؛ لقيام الحجة عليهم بتبليغ العلماء لهم أحكام الدين"<sup>(٢)</sup>.

وقد عمل الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في سلك التربية والتعليم سنوات طويلة بل أمضى حياته كلها في تعليم وتربية أبناء المسلمين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(١) سورة الجمعة، آية ٢.

(٢) أصول الدعوة عبدالكريم زيدان، ص ١٣٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ٥، سنة ١٤١٧ هـ.

كان رَحْمَةُ اللَّهِ معلماً ناجحاً متمكناً من مادته العلمية ومربياً عظيماً يزرع في نفوس طلابه الثقة والتقدير والاحترام من خلال أساليبه التربوية الرائدة التي يتعامل معهم بها، فهذا أحد طلابه الشيخ صلاح الدين مقبول يؤكد اتصافه بذلك، فيقول: "أول ما طرق سمعي حديث الشيخ عرفت أنه عالم متمكن... فدرسنا عليه بعض الكتب، فوجدناه مدرساً متمكناً من مادته، مفيداً لطلبته، دقيقاً بملاحظاته، عالماً في بحوثه ومناظراته، مطلعاً على صنوف العلم والمعرفة"<sup>(١)</sup>.

تنقل الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ فترة عمله في التعليم بين الكثير من المدارس التي عمل بها، وكذلك تدرّج في مراتب التعليم ما بين معلم ثم مديراً لإدارة بعض المدارس، وبعد تخرجه من (كلية فيض عام)، بدأ أعمال التدريس والخطابة وإلقاء المحاضرات، وفي سنة ١٩٦٣ م دعاه أمين مدرسة "فيض عام" للتدريس، فأمضى فيها سنتين، ثم انتقل إلى جامعة الرشاد (بأعظم كرهه)، ومكث فيها سنة واحدة فقط، ثم دعي إلى مدرسة دار الحديث في بلدة مئو سنة ١٩٦٦ م، وبقي هناك ثلاث سنوات، يقوم فيها بالتدريس ويدير شؤونها، فقد تولى إدارتها نيابة عن مديرها السابق، ثم نزل بمدينة سيوني سنة ١٩٦٩ م، ودرّس في مدرسة فيض العلوم ويدير جميع شؤونها الداخلية والخارجية نيابة عن الأمين العام ويشرف على المعلمين، إضافة إلى قيامه بالخطابة في جامع سيوني، وفي أواخر سنة ١٩٧٢ م، رجع إلى وطنه حيث قام سنتين دراستين، ثم انتقل إلى الجامعة السلفية<sup>(٢)</sup> بنارس بطلب من الأمين العام

(١) مجلة أمّتي، العدد: ٢٩، مقال بعنوان: (في ذمة الله شيخنا العلامة صفي الرحمن المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ)،

رابط: [www.ommaty.com.seanic27.net/issue29/ilazimma29.htm](http://www.ommaty.com.seanic27.net/issue29/ilazimma29.htm)

(٢) الجامعة السلفية، أنشئت الجامعة في مدينة بنا رس، وهي أكبر جامعة عربية إسلامية في الهند، تأسست عام ١٩٦٣-١٣٨٣ م، ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، مراجعة د. حماد بن مانع الجهني، ١/ ١٧٢، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، سنة ١٤٢٠ هـ.

للجامعة سنة ١٩٧٤م، وعمل فيها في مجال التدريس لمدة عشر سنوات<sup>(١)</sup>.

لقد بذل الشيخ صفي الرحمن جهوداً كبيرة في أداء رسالة التربية والتعليم التي تحمّلها؛ لاستشعاره وجوب البلاغ الذي أخذه الله على العلماء لنشر العلم الذي تعلموه أن يبينوه للناس وأن يفقهوهم في دين الله قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنْتُهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمْنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

عُرِفَ الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ بِبَذَلِهِ وَعَطَائِهِ وَتَفَانِيهِ فِي خِدْمَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَنَشْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ، فَأَفْنَى عَمْرَهُ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ وَالدَّعْوَةِ وَالتَّوَجِيهِ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)<sup>(٣)</sup>، وَمِنْ الْأَسَالِبِ الَّتِي تَمِيزُهَا فِي تَعْلِيمِهِ لِطُلَابِهِ وَتَرْبِيَّتِهِمْ عَلَيْهَا أَنَّهُ كَانَ دَائِمًا يَزْرَعُ فِيهِمُ الثِّقَةَ بِالنَّفْسِ، وَيَحْفَظُهُمْ وَيُرْغَبُهُمْ فِي حُبِّ الْعِلْمِ وَالْإِخْلَاصِ فِي طَلْبِهِ وَيُحَثُّهُمْ عَلَى عُلُوِّ الْهَمَّةِ وَالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ.

يقول الشيخ محمد عزيز شمس أحد طلاب الشيخ: "كان يحث طلاب العلم دائماً على علو الهمة، والجد في الطلب والبحث والتحقيق، والإدراك بما يجري في العالم، وكان يقول لنا في مجال البحث والتحقيق: لا تنشغلوا بالقشر دون اللب"<sup>(٤)</sup> أي: إنه كان يحثهم على الدقة في البحث وتحقيق المسائل العلمية وسبر أغوارها.

(١) الرحيق المختوم، ص ١٢، ص ١٣.

(٢) سورة الزمر، آية ٩.

(٣) أخرجه الامام مسلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٤/٢٠٦٠، حديث رقم: ٢٦٧٤.

(٤) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده رضوان الله الرياضي ص ١٥٠.



كان رَحْمَةُ اللَّهِ قَرِيباً من طلابه حريصاً على نصحتهم وإرشادهم وتوجيههم إلى الحق ودعوتهم إليه، وكان يرى أن ذلك من مسؤوليات المعلم تجاه طلابه الذين يقوم على تعليمهم وتربيتهم قال في لقاء معه في مجلة الاستقامة: " فكل عالم عليه مسؤولية توجيه طلبته التوجيه السليم، وإلا فإثمهم عليه، لأنه لم يمنعهم من الوقوع في الأخطاء؛ لأنهم غير مؤهلين بل ترك لهم الحبل على الغارب"<sup>(١)</sup>، وكان رَحْمَةُ اللَّهِ رَفِيقاً لينا مع طلابه ينصحهم بالرفق واللين، والمعلم لكي يُقبل تعليمه ويؤثر في طلابه لا بد له من الرفق واللين والابتعاد عن الكلمات الجافية الجارحة.

يقول الشيخ بكر أبو زيد رَحْمَةُ اللَّهِ مؤكداً على الداعية إلى الله التمسك بهذا الأسلوب: "التزم الرفق في القول متجنباً الكلمة الجافية، فإن الخطاب اللين يؤلّف النفوس الناشزة، وأدلة الكتاب والسنة في هذا متكاثرة"<sup>(٢)</sup>.

يقول عنه الدكتور محمد أشرف المليباري<sup>(٣)</sup>: "لوقلت إنه موسوعة يرجع إليه كبار طلاب العلم في المعارف والعلوم المختلفة لكنت مصيباً، دأبه كدأب العلماء المحدثين في الهند قديماً جماع للفنون، نسأله في أي شيء من العلوم الشرعية نجده ماهراً فيه، ولا يبخل في الإجابة على أي سؤال إذا كانت لديه إجابة، وما سألته في أثناء مزاملتي له وتلميذي عليه إلا وجدت عنده بغيتي في أسلوبه المتميز"<sup>(٤)</sup>.

ونظراً لمكانة الشيخ العلمية، فقد كان له إسهام ومشاركة في تصميم واختيار

(١) موقع المسلم، الركن العلمي، مقالات شرعية، مقال بعنوان: (المباركفوري سقاك الله من الرحيق المختوم) بقلم: كلیم بن مقصود الحسن بتاريخ ١١/١١/١٤٢٧هـ - رابط: [www.almoslim83645.net/node/83645](http://www.almoslim83645.net/node/83645)

(٢) حلية طالب العلم ص ٢٣.

(٣) هو الدكتور محمد أشرف علي المليباري، الباحث بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية سابقاً ورئيس وحدة الترجمات الآسيوية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف حالياً.

(٤) عن طريق رسالة بريد الكتروني بعنوان: (الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كما عرفته)، (الباحث).

المناهج والمقررات الدراسية التي تتناسب مع مراحل نمو الدارسين، فكان رَحْمَةُ اللَّهِ يُطالب مطالب شديدة أن تُضمّن الثقافة الإسلامية في المقررات الدراسية؛ لتغرس قيم ومبادئ الإسلام في نفوس الناشئة من بداية التعليم الابتدائي.

" لقد طالب الكثير من العلماء ورجال الفكر بأسلمة مناهج التعليم، وجعل الإسلام محور المناهج والدراسات، وعرض الإسلام لأبناء المسلمين عرضاً غرضاً طرياً، وطالب الأخيار بأن يزود الطلبة في الجامعات بقسط من الثقافة الإسلامية يمثل الحد الأدنى من المعرفة التي ينبغي أن يحيط بها كل طالب " (١).

وهذا ما نادى به الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ عندما قال: "ينبغي أن يبدأ تثقيف الطالب من جذوره فيبدأ بالأسس الفكرية والعقائدية فيما أرى أن تدخل المواد الإسلامية في المناهج من السنة الثانية والسنة الثالثة الابتدائية، وأن تخصص لها حصة أو حصتان في كل يوم، فيقرأ الطالب أولاً القرآن مجرد قراءة بدون تفسير أو تفهيم، ويدرس معه أو بعده حسب ما تسمح به الظروف كتاباً ميسراً في العقيدة الإسلامية وآخر عن مبادئ الإسلام بلغته الأم، فإذا تم له ذلك فيدرس كتاباً آخر حول أحكام الإسلام من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها مع تحفيظ لبعض الأدعية، وليدرس خلال هذا شيئاً من السيرة النبوية، ثم عن عهد الخلافة الراشدة ثم دول المسلمين شيئاً فشيئاً، ثم يدرس كتاباً من كتب الحديث مثل: بلوغ المرام حتى يمر الطالب بجميع أبواب الإسلام في إيجاز، وإذا جاوز الطالب المرحلة الثانوية والتحق بالكلية فليوفر له مادة من المواد الإسلامية حسب اتجاهه واختصاصه " (٢).

ومن الأساليب التربوية التي كان لها الأثر الكبير في نجاحه في مجال التربية والتعليم أسلوب التعليم بالقدوة فقد كان رَحْمَةُ اللَّهِ يتمثل بالقدوة الحسنة في أقواله

(١) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، أ. د. عمر سليمان الأشقر، ص ١١، الناشر: دار النفائس، ط ١٢، عمّان الأردن، سنة ١٤٢٥ هـ.

(٢) تقويم مناهج الثقافة الإسلامية المطبقة في الجامعات، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٦، ص ٧.

وأفعاله وسلوكه يتخذ النبي ﷺ أسوة حسنة له، فهو خير من يقتدى به ﷺ، كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١).

يقول الشيخ عبدالله علوان: "ولا يخفى ما في التعليم بالقدوة من أثر طيب وتعليم دقيق شامل، وترسيخ للعلم ثابت، وتشويق محبب، في تكوين الناشئة وتربية الأجيال، وإصلاح الأمم" (٢).

يقول عنه الدكتور محمد أشرف المليباري: "التقيت به لأول مرة بالجامعة وكأني أنظر إلى فضيلة الشيخ، وقد تمثل فيه هدي السلف الصالح في هيئته ومظهره وسمته وأدبه وحسن خلقه وتواضعه وإعراضه عما لا يعنيه، ويتكلم عن طيب القلب وصفاء النفس ونقاء السريرة والوقار الذي يملأ النفس إجلالاً وتقديراً، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً" (٣).

وقد أثر الشيخ صفى الرحمن المباركفوري بسمته ووقاره في طلابه، وبما أتاه الله من أساليب تربوية مؤثرة استقاها من سنة النبي ﷺ وسيرته العظيمة التي عاش في ظلها الوافرة حياته كلها؛ ولذا أثمرت تربيته طلاب علم كبار لهم أثرهم ومكانتهم العلمية في الهند، فمنهم الداعية والخطيب والإمام والباحث والمحقق أمثال: الشيخ محمد عزيز شمس الحق، وقبل أن يؤثر الشيخ في طلابه ومحبيه كان أثر تربيته واضحاً ومثمراً في تربية أولاده البنين منهم والبنات، فقد ربّاهم صالحة، وكان حريصاً على تعليمهم، فألحقهم بالمدارس الشرعية والجامعات الإسلامية، وقد واصلوا تعليمهم ومسيرتهم العلمية حتى نالوا الشهادات العليا في العلوم الشرعية، فابنه الأكبر فيض

(١) سورة الأحزاب، آية ٢١.

(٢) سلسلة مدرسة الدعاة إلى الله ١/ ٣٧٩.

(٣) الشيخ صفى الرحمن المباركفوري كما عرفته، د. محمد أشرف المليباري، رسالة بريد الكتروني، (الباحث).

الرحمن حاصل على الدكتوراه من كلية الشريعة من جامعة عليكرة الإسلامية، وابنه طارق حصل على درجة الدكتوراه في أصول الفقه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والابن الثالث عامر في مرحلة الدكتوراه في الهند، والابن الرابع ياسر أحد حفاظ القرآن الكريم تخرج من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة<sup>(١)</sup>.



(١) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده رضوان الله الرياضي ص ١٧٠.

## المطلب السابع شيوخه وتلاميذه

### أولاً: شيوخه:

تلقى الشيخ المباركفوري رَحْمَهُ اللهُ الْعِلْمَ على مجموعة من علماء الهند في عصره وخاصة علماء مباركفور وما جاورها من المدن والقرى، وذلك في مختلف فنون العلم، ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين طلب العلم على أيديهم:

#### ١- الشيخ العلامة: عبيد الله الرحماني المباركفوري:

الشهير بـ «شيخ الحديث»، هو العالم الفقيه المحدث، عاش في الفترة من عام ١٣٢٧هـ إلى ١٤١٤هـ، كان مدرساً في المدرسة الرحمانية بدلهي التي قضى عليها الإنجليز، تولى رئاسة الجامعة السلفية بينارس، عُيِّن قائداً لجماعة أهل الحديث في شبه القارة الهندية، ثم عينته الجماعة مشرفاً أعلى، ثم مستشاراً لها لسنوات طويلة له مؤلفات عديدة باللغتين العربية والأردية، منها، شرحه الضَّافِي لمشكاة المصابيح المسمى: «مرعاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح»، وله فتاوى ومقالات ورسائل في مجالات وصحف قديمة<sup>(١)</sup>.

قرأ عليه الشيخ صفي الرحمن المباركفوري أطراف الكتب الستة فأجازه بجميع مروياته وبكتابه: «مرعاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح»<sup>(٢)</sup>، وكانت تربط الشيخ المباركفوري بشيخه عبيد الله الرحماني قرابة ومصاهرة، فقد تزوج الشيخ عبيد الله

(١) نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، يوسف المرعشلي، ص: ١٩٧٦ الناشر: دار المعرفة، ط١، بيروت لبنان، سنة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

(٢) منة المنعم في شرح صحيح مسلم، للشيخ صفي الرحمن، ١/ ١٠ الناشر: دار السلام الرياض، ط١، سنة ١٤٢٠.

بعمة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري<sup>(١)</sup>.

## ٢- الشيخ عبدالصمد رحمانى المباركفوري:

وهذا عم الشيخ صفي الرحمن الشقيق، أحد علماء مباركفور الكبار، شارك في كتابة مقدمة كتاب: "تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى" للعلامة محمد بن عبدالرحمن المباركفوري كان عالماً ورعاً زاهداً، "كان العمامة على رأسه فيسدل جزءاً منها على وجهه؛ لئلا يرى النساء إذا مرَّ بهن في الطريق، يقول الدكتور فيض الرحمن نقلاً عن والده: "كان نساء الهندوس إذا مررن بداره يخلعن ما على رؤوسهن من زينة خوفاً منه لما جعل الله له من مهابة"<sup>(٢)</sup>.

## ٣- الشيخ حبيب الرحمن الفيضى:

هو الشيخ حبيب الرحمن بن إحسان الله بن أحمد بن حسام الدين، من مدينة مئو في شمال الهند، تتلمذ على كبار علماء عصره من أمثال الشيخ عبدالرحمن النحوي، والشيخ عبدالله الشائق، وجده الشيخ أحمد بن حسام الدين، وتخرج في جامعة فيض عام بمئو عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.

نذر حياته للتدريس والإفتاء وإدارة جامعة فيض عام، قام بالتدريس لمدة ٥٣ سنة في جامعة فيض عام؟ وتولى إدارتها منذ عام ١٩٨٢م إلى وفاته، ولاشتغاله بإدارة الجامعة لم يتمكن من الكتابة والتأليف، له رسائل في الصلاة وفتاوى مدونة في سجلات غير مطبوعة، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ سَنَةَ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م<sup>(٣)</sup>.

(١) أخبرني بذلك د. فيض الرحمن المباركفوري خلال مقابلاتي معه، بتاريخ ٩/٢/١٤٣٤هـ، (الباحث).

(٢) ذكر ذلك ابن الشيخ عامر نقلاً عن والده، (الباحث).

(٣) تراجع علماء أهل الحديث في الهند، خالد حنيف صديقي، ١/٨٢، الناشر: جمعية أهل الحديث المركزية، ط ١، الهند، دهلي، ٢٠٠٨م.

## ٤- الشيخ محمد بشير الرحماني:

هو الشيخ محمد بشير بن عبدالمجيد بن عبدالرحمن بن عبدالوهاب، من مدينة مباركفور في شمال الهند، ولد سنة ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م، وبدأ دراسته في مدرسة "دار التعليم" في مباركفور، ثم انتقل إلى مدرسة دار الحديث الرحمانية في عاصمة الهند دهلي، وأكمل دراسته الشرعية هناك. ومن أساتذته: الشيخ محمد عبدالرحمن المباركفوري، «صاحب تحفة الأحوذى»، والشيخ عبدالسلام المباركفوري، والشيخ عبدالغفور الأعظمي، كما درس الطب أيضا وحصل على شهادة فيه، مارس الطب والعلاج فترة من الزمن، ثم آثر أن يتفرغ للتدريس والدعوة، فعمل في عدد من المدارس الإسلامية، منها: المدرسة العالية العربية بمدينة مئو، ومدرسة السيد نذير حسين في دهلي، ومدرسة دار الحديث الرحمانية في دهلي. له بحوث ومقالات نشرت في المجلات الأردنية، توفي في ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م<sup>(١)</sup>.

## ٥- الشيخ عبدالرحمن بن عبيد الله الرحماني:

هو الشيخ عبدالرحمن ابن المحدث الشيخ عبيد الله بن الشيخ عبدالسلام بن خان محمد، من مدينة مباركفور في شمال الهند، ولد في رجب سنة ١٣٥٤هـ، ودرس أولا في مدرسة دار التعليم في مباركفور، ثم انتقل إلى جامعة فيض عام في مئو، وبعده إلى الجامعة الرحمانية في بنارس، تخرج في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وحصل على شهادة الليسانس. ومن أساتذته: الشيخ محمد أحمد المئوي، والشيخ عبدالعزيز العمري، ومن علماء المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ الألباني، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبدالمحسن العباد، والشيخ عبدالقادر شيبه الحمد، والشيخ عطية محمد سالم، وغيرهم، درّس في جامعة فيض عام

(١) تراجع علماء أهل الحديث في الهند، لأبي يحيى إمام خان نوشهروي، ص ٤١٠، الناشر: جيد برقي بريس، ط ١، دهلي، سنة ١٣٥٧هـ.

في مئو وفي مدرسة دار التعليم في مباركفور، كُلف من قبل دار الإفتاء السعودية بالدعوة والتدريس في دولة زمبابوي الأفريقية لخمس سنوات، وكان يساعد والده الشيخ عبيد الله الرحماني في تأليف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح<sup>(١)</sup>.

#### ٦- الشيخ عبدالمعبد البنارسي:

هو الشيخ أبو عبيدة عبدالمعبد بن الشيخ عبدالمجيد بن عبدالقادر، من مدينة بنارس، الهند ولد سنة ١٣٢٩هـ، ودرس الكتب الأولية على والده، وحفظ القرآن الكريم، درس في الجامعة الرحمانية في بنارس وواصل دراسته فيها، ثم انتقل إلى لكاناؤ، وقد التحق في الأخير بمدرسة دار الحديث الرحمانية في دهلي، وتخرج فيها، ومن أساتذته: والده الشيخ عبدالمجيد، والشيخ عبيد الله الرحماني. قام بالتدريس في عدد من المدارس الإسلامية منها: جامعة مظهر العلوم في بنارس، الجامعة الرحمانية في بنارس، دار العلوم ندوة العلماء لكاناؤ، ثم انتقل للتدريس في الجامعة السلفية في بنارس طول حياته وبقي فيها حتى توفي، له مؤلفات عدة باللغة الأردية، منها: السير الحثيث في علم الحديث، أمين النحو، أمين الصرف المنطق، أمين الأدب، أمين الهداية، توفي سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م<sup>(٢)</sup>.

#### ٧- الشيخ عبدالعزيز الأعظمي العمري:

هو الشيخ عبدالعزيز بن أبو القاسم محمد علي القدسي ابن الحاج عبدالرحمن الشهيد، من مدينة مئو في شمال الهند، ولد في عام ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م، درس في الجامعة العالية العربية بمئو وجامعة فيض عام بمئو وجامعة دار السلام بعمر آباد في جنوب الهند، وتخرج فيها، ومن أساتذته: والده الشيخ أبو القاسم محمد المئوي، والشيخ محمد سليمان المئوي، والشيخ محمد أحمد المئوي، والشيخ محمد نعمان المئوي،

(١) تراجم علماء أهل الحديث في الهند، خالد حنيف صديقي، ١/ ٤١٢.

(٢) المرجع نفسه: ١/ ٢٨٢.



والشيخ فضل الله المدراسي، والشيخ عبدالواجد الرحماني، قام بالتدريس في الجامعة العالية العربية بمئو، وجامعة فيض عام بمئو، والجامعة الأثرية دار الحديث بمئو، والجامعة الرحمانية بنارس، ومدرسة دار الهدى بيوسف فور، والجامعة المحمدية، ومدرسة أنوار العلوم بستي، كان معروفاً بلقب "المفتي"، له رسائل مختصرة في الموضوعات الدينية، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ سنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م<sup>(١)</sup>.

### ٨- الشيخ عبدالرحمن النحوي:

هو الشيخ أبو العرفان عبدالرحمن بن عبداللطيف بن محمود بن جها نغير، من مدينة مئو بشمال الهند، ولد في عام ١٣١٦ هـ - ١٨٩٩ م، درس في المدرسة الإسلامية (جامعة فيض عام) بمدينة مئو، ثم توجه إلى مدرسة دار الحديث في سيا لكوت، للشيخ محمد إبراهيم السيالكوتي وبعده إلى مدرسة دار الحديث الرحمانية بد هلي، ومن أساتذته: الشيخ محمد أحمد بن حسام الدين المئوي، والشيخ أبوطاهر البهاري، والشيخ عبدالغفور الجيرا جفوري رَحْمَهُمُ اللَّهُ.

قام بالتدريس في مدرسة دار الحديث الرحمانية بد هلي وجامعة فيض عام في مئو، كان مدرسا متمكناً في التدريس في كافة العلوم الدينية، ولنبوغه في علم النحو كان يعرف بعبد الرحمن النحوي. توفي سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م<sup>(٢)</sup>.

(١) مجلة آثار الجديدة، العدد: شهر ابريل ٢٠٠٦ م.

(٢) مجلة فيضان، العدد: ٣، ص ٢٥، ص ٤٢، الناشر: جمعية الطلبة بجامعة فيض عام، سنة ١٤٠٧ هـ -

## ثانياً: تلاميذه:

### ١- الشيخ: صلاح الدين مقبول أحمد:

ولد الشيخ صلاح الدين مقبول سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م في قرية "أونرها" إحدى قرى "بلرام فور" بشبه القارة الهندية، درس في الجامعة السلفية، وحصل على شهادة الفضيحة منها، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وتخرج فيها سنة ١٤٠١هـ بعد أن حصل على الليسانس في الحديث الشريف، عمل في شؤون المساجد بوزارة الأوقاف في الكويت. له مؤلفات منها: "دعوة شيخ الإسلام وأثرها في الحركات المعاصرة"، "زوابع في وجه السنة النبوية"، "المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام"، "تاريخ السنة"، "الدفاع عن الحديث"، عمل في جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت فرع الجهراء<sup>(١)</sup>.

### ٢- الشيخ عبدالله سعود:

عبد الله سعود بن عبدالوحيد بن عبدالحق بن عبدالرحمن، من مدينة بنارس الهند، ولد سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، درس في الجامعة الرحمانية في بنارس، ثم في الجامعة السلفية بنارس، وتخرج فيها عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، ومن أساتذته: الشيخ شمس الحق السلفي، والشيخ عبدالمعبد البنارسي، والشيخ عبدالسلام الطيبي، والشيخ عبدالسلام الرحماني، والشيخ صفي الرحمن المباركفوري، وغيرهم.

له بعض المؤلفات، منها: كتاب الزكاة، والحج المبرور، وهو يكتب عمود "درس قرآن" في مجلة محدث الشهرية الأردنية الصادرة من الجامعة السلفية<sup>(٢)</sup>.

(١) علوم الحديث: معارف وتراجم، رفيق أحمد رئيس السلفي، ص ٢٦، ص ٢٧، الناشر: جمعية أهل الحديث المحلية، ط ١، الهند، علي كره، سنة ١٩٩٩م.

(٢) حج مبرور، لعبد الله سعود، ص: ٣٥٣، ٣٦٠، الناشر: المكتبة السلفية، الجامعة السلفية، ط، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

### ٣- الشيخ عبد المنان بن عبد الحنان:

هو الشيخ عبد المنان ابن الشيخ عبد الحنان الفيضي، من مديرية سد هارته نغر في شمال الهند، ولد في ديسمبر سنة ١٩٦١م، درس في عدة مدارس، منها: مدرسة بحر العلوم في أنتري بازار، ومدرسة سراج العلوم في نيال، والمعهد الإسلامي في أكرهرا، والجامعة الرحمانية في بنارس، والجامعة السلفية في بنارس، وتخرج فيها، وحصل على شهادة الفضيلة، ومن أساتذته البارزين: والده الشيخ عبد الحنان الفيضي، والشيخ صفي الرحمن المباركفوري، والشيخ عبد المعيد البنارسي، عمل مدرسا في العديد من المعاهد والمدارس، منها: مدرسة قاسم العلوم، غلهريا، معهد التعليم الإسلامي دهلي، عمل في جامعة سراج العلوم السلفية في نيال، له عدد من المؤلفات منها: النكاح في الإسلام، فتنة القاديانية، البدعة، وله بحوث ومقالات كثيرة.<sup>(١)</sup>

### ٤- الشيخ أبو المكرم بن عبد الجليل:

درس في الجامعة السلفية، وحصل فيها على شهادة الفضيلة له بعض المؤلفات منها كتاب "دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب بين مؤيديها ومعارضيه في شبة القارة الهندية" الذي قدّم له الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، وقال في مقدمته: "فقام أخونا العزيز الشيخ أبو المكرم بن عبد الجليل أحد تلامذتي في الجامعة السلفية بينارس الهند بكشف ما في هذا الكتاب من لبس وتزوير وقلب للحقائق"<sup>(٢)</sup>.

### ٥- الشيخ رضاء الله عبد الكريم:

هو الشيخ رضاء الله بن عبد الكريم البدايوني، من مدينة بدايون غرب ولاية أتربر ديش، الهند، درس في مدرسة دار الحديث جلال فور (ميوات)، ومدرسة سبل

(١) علوم الحديث معارف وتراجم، رفيق أحمد رئيس السلفي، ص ٣٠.

(٢) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب بين مؤيديها ومعارضيه في شبة القارة الهندية، ص ١٦، الناشر: دار السلام، ط ٢، الرياض، سنة ١٤٢١هـ.

السلام، دهلي، ثم التحق بالجامعة السلفية بنارس ودرس في مرحلتي العالمية والفضيلة، وتخرج عام ١٣٩٩هـ - ١٩٨٠م درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وحصل فيها على شهادة الليسانس في الحديث الشريف والدراسات الإسلامية، كما حصل على الدبلوم في الدعوة من معهد الأئمة والدعاة التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، درّس في دار العلوم اليوسفية، ثم في المعهد الإسلامي السلفي في ريشابريلي، وفي جامعة السيد نذير حسين الدهلوي في دهلي، وكان قد انتخب نائباً لمنصب الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند في عام ٢٠٠٢م، وعمل مديراً لجريدة ترجمان الصادرة عن جمعية أهل الحديث، عمل مديراً للمجلة ترجمان السنة في ريشابريلي، ومديراً لمجلة الدعوة السلفية في عليكره، وله نحو من ثلاثين مؤلفاً بين مطبوع ومخطوط، منها: فضائل العشرة المبشرين بالجنة، الحج والعمرة، فضائل الأعمال<sup>(١)</sup>.

#### ٦- الشيخ محمد إلياس عبدالقادر:

ولد سنة ١٩٥٦م، حافظ للقرآن الكريم، درس في الجامعة السلفية وحصل فيها على شهادة العالمية والفضيلة تتلمذ على يد الشيخ صفي الرحمن المباركفوري أثناء دراسته في الجامعة السلفية درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فيها، حصل على الليسانس، درّس في معهد الشفا العلمي ومعهد القرآن الكريم التابعين لجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، قام بتحقيق أكثر من جزء من كتاب غاية المقصود بشرح سنن أبي داود، للعلامة شمس الحق العظيم آبادي صاحب (عون المعبود)، معلم في حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالرياض مسجد الشيخ عبدالعزيز ابن باز بحي الشمسي<sup>(٢)</sup>.

(١) علوم الحديث: معارف وتراجم، رفيق أحمد رئيس السلفي، ص ٤٠.

(٢) سيرته الذاتية، رسالة بالبريد الإلكتروني مكتوبة بخط يده، (الباحث).

### ٧- الشيخ أصغر على إمام مهدي:

ولد في ولاية بيهار إحدى الولايات الهندية عام ١٩٦٣ م، ودرس الابتدائية في باب المدارس ثم التحق بالجامعة السلفية في الهند، ثم درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتخرّج في كلية الحديث والدراسات الإسلامية، ثم عاد إلى الجامعة السلفية مدرّساً وداعية وخطيباً في أحد الجوامع في مدينة بنارس، وأقام هناك إحدى عشر سنة كمدرس للمواد الحديثية والتفسير والفقهاء المقارن، ثم انتخب كأمين عام لجمعية أهل الحديث المركزية بالهند حالياً، ويدرس في الجامعة السلفية ببنارس، له نشاط ومشاركات في الدعوة إلى الله في مدن وقرى الهند<sup>(١)</sup>.

### ٨- الشيخ محمد عزيز شمس:

محمد عزيز بن شمس الحق بن رضا الله، هو ابن الشيخ شمس الحق السلفي أحد شيوخ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ولد في سنة ١٩٥٧ م في ولاية بنغال الغربية في الهند، من أميز طلاب الشيخ، يُعد من المحققين المعاصرين الذين اهتموا بتحقيق الكتب، وأصبحت لهم خبرة فائقة في هذا المجال، يقيم الآن في مكة المكرمة، ترجم بعض الكتب من العربية إلى الأردية وبالعكس، له مؤلفات منها: حياة المحدث شمس الحق وآثاره (طبع طبعين في بنارس بالهند)، رسالة في حكم السبحة (بالأردية)، ومن تحقيقاته جامع المسائل (٥ مجلدات) لشيخ الإسلام ابن تيمية، روائع التراث (عشر رسائل نادرة في فنون مختلفة)، والرسالة التبوكية لابن قيم الجوزية<sup>(٢)</sup>.

(١) علوم الحديث معارف وتراجم، رفيق أحمد رئيس السلفي، ص ٤٠

(٢) موقع ملتقى أهل الحديث، منتدى تراجم أهل العلم المعاصرين، رابط:

## المطلب الثامن مكاتبه العلمية وثناء العلماء عليه

### أولاً : مكاتبه العلمية :

لقد أنعم الله ﷻ على الشيخ صفي الرحمن المباركفوري بالمكانة العلمية المرموقة التي تميّز بها على كثير من معاصريه وأقرانه، وكانت بداية هذا التميز بروزه وتفوقه العلمي ونبوغه على جميع زملائه ما حدا بمعلميه وأساتذته إلى الاعتناء به ورعايته، وبعد تخرجه من كلية «فيض عام» سنة ١٩٦٣م، دعاه أمين عام مدرسة فيض عام للتدريس فيها للاستفادة من علمه الغزير، ثم دُعي بعد ذلك إلى مدرسة دار الحديث في مئو سنة ١٩٦٦م، وجّه له الأمين العام للجامعة السلفية بنارس سنة ١٩٧٤م دعوة للانتقال إلى الجامعة والعمل فيها، فانتقل إليها رَحْمَةً اللهُ وعمل بها عشر سنوات.

ومما يدل على مكانة الشيخ المباركفوري العلمية تعيينه رئيساً لتحرير «مجلة محدّث»، التي تصدر عن الجامعة السلفية منذ نشأتها في فبراير سنة ١٩٨٢م إلى يوليو سنة ١٩٨٨م حينما عزم على السفر إلى المدينة المنورة<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١٤٠٢هـ تم اختياره رَحْمَةً اللهُ من قبل رابطة العالم الإسلامي للمشاركة وتمثيل الرابطة في مؤتمر السيرة النبوية المنعقد في الولايات المتحدة الأمريكية وهذا الاختيار والترشيح للشيخ دليل على مكانته العلمية التي يتمتع بها وعلى ثقة الرابطة به.

فقد تم ترشيحه رئيساً لجمعية أهل الحديث<sup>(٢)</sup> في الهند؛ حيث وثق به مجلس

(١) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ١٤٨.

(٢) هي أقدم الحركات الإسلامية في شبه القارة الهندية، قامت على الدعوة لإتباع الكتاب والسنة وفهمها على ضوء فهم السلف الصالح سواء كان في العقائد أو العبادات أو المعاملات أو السياسة والاجتماع  
← =

الجمعية ورأوا أنه أهل لتولى رئاسة الجمعية<sup>(١)</sup>.

"يقول الشيخ محمد إلياس: "قدم وفد من أعضاء مجلس الجمعية في الهند إلى المملكة العربية السعودية، والتقوا بالشيخ، وكنت ممن حضر المجلس وطرحوا على الشيخ أن يتولى رئاسة الجمعية، فرفض رَحْمَةُ اللَّهِ لَكِنَّهُمْ أَحْوَا عَلَيْهِ فاستجاب لهم وتم تعيينه وهو في المملكة، فكان يذهب إلى الهند بين وقت وآخر، لكن لم تمض فترة حتى اعتذر الشيخ عن رئاسة الجمعية؛ لانشغاله بأموره العلمية والدعوية وظروفه الصحية"<sup>(٢)</sup>.

وكان لهذه المكانة العلمية الكبيرة التي كان يتمتع بها الشيخ صفي الرحمن المباركفوري نفعاً كبيراً على الدعوة إلى الله، فقد نفع الله بما تركه من علم للدعوة في شتى المجالات كما كان لذلك النفع الكبير على الدعاة إلى الله بما استفادوه من علم الشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

= على طريقة الفقهاء المحدثين، ومحاربة البدع والخرافات بأنواعها، تأسست سنة ١٣٢٤هـ، برئاسة ثناء الله الأمر تسري، ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ١/١٦٩.

(١) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ١٤٩.

(٢) أخبرني بذلك خلال المقابلة الثانية معه بمنزله في الرياض بتاريخ ١٥/٩/١٤٣٥ هـ (الباحث).

## ثانياً: ثناء العلماء والدعاة عليه :

لقد حظي الشيخ صفي الرحمن المباركفوري بمنزلة رفيعة عند العلماء وطلاب العلم وعامة الناس ولهذا أثنى عليه خلق كثير، وفي مقدمة من أثنى عليه العلامة المحدث الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ<sup>(١)</sup> عندما سئل في لقاء مَيْنَ العلماء في العالم العربي والإسلامي ترى أنهم أهل لأخذ العلم عنهم فقال: "الشيخ عبدالعزيز ابن باز<sup>(٢)</sup> في الرياض والشيخ صفي الرحمن المباركفوري في الهند والشيخ أحمد شاکر<sup>(٣)</sup>

(١) هو العلامة المجدد، أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم الألباني رَحِمَهُ اللهُ سنة ١٣٣٢ هـ في مدينة «أشقودرة» التي كانت حينئذ عاصمة «ألبانيا»، نشأ الشيخ في أسرة فقيرة متدينة، عليها الطابع العلمي، توجه الشيخ لعلم الحديث وهو في قرابة العشرين من عمره، له مؤلفات نافعة في الحديث والفقه والعقائد وغيرها، يعتبر الشيخ من كبار المحدثين في العصر الحديث تُرجمَ كثير منها إلى لغات مختلفة، وطبع أكثرها طبعات متعددة منها: سلسلة الأحاديث الصحيحة، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، توفي سنة ١٤٢٠ هـ، ينظر: موقع الشيخ الألباني، رابط:

<http://www.alalbany.net>

(٢) هو العلامة الشيخ المحدث الفقيه عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز، أحد الثلة المقدمة في علوم الشريعة الإسلامية، مرجع المستفتين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولد في الرياض سنة ١٣٣٣ هـ، فقد البصر وهو في الصبا، عين في القضاء عام ١٣٥٠ هـ، عين رئيساً للجامعة الإسلامية سنة ١٣٩٥ هـ، تولى رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية، له مؤلفات كثيرة منها: العقيدة الصحيحة وما يضادها، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، الدروس المهمة لعامة الأمة، لتحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة وغيرها، توفي سنة ١٤٢٠ هـ، ينظر: علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ٧٧/١، إمام العصر، د. ناصر مسفر الزهراني ص ٢٠.

(٣) هو محدث مصر في زمانه نادرة عصره أحمد بن محمد شاکر بن أحمد بن من آل أبي علياء ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، سماه أبوه "أحمد شمس الأئمة أبو الأشبال"، ولد بأرض الكنانة سنة ١٣٠٩ هـ، نشأ في أسرة علمية، نهل من علم والده محمد شاکر، برز على أقرانه ومهَّجَرَ في علم الحديث، تولى القضاء أكثر من ثلاثين سنة في مصر، إمام من أئمة التحقيق، حقق ١٦ جزءاً من مسند الإمام أحمد، وحقق ٥ أجزاء من كتاب عمدة التفسير (مختصر تفسير بن كثير)، والجزء الأول من صحيح بن حبان،

⇐ =



في مصر... " (١).

يقول عنه الشيخ حمّاد بن محمد الأنصاري (٢) رَحِمَهُ اللهُ: "من علماء الهند المعروفين، وهو علم من أعلامهم ولا أزكي على الله أحداً، وإنما أريد أن أقول إن الشيخ صفي الرحمن عرفته في المركز (٣)، وهو رجل فاضل يستحق التقدير وله أعمال جلييلة في حقل التاريخ والسيرة" (٤).

يقول الدكتور عاصم القريوتي: "وكان دور الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ في مجال السيرة النبوية متميزاً خلال عمله في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، وكان ذلك جلياً في إعداد خطط قسم السيرة الذي كان ركنه الأساس، ومن خلال نقده ودراسته للكتب والبحوث التي كانت تحال إليه في السيرة النبوية للتحكيم، كان له التقدير والاحترام من الباحثين في المركز المذكور ومن أهل العلم والمسؤولين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة" (٥).

= توفي سنة ١٣٧٧هـ، ينظر: الصبح السافر في حياة الشيخ أحمد شاكر، رجب بن عبدالمقصود، ص ١٣، الناشر: مكتبة ابن كثير، ط ١، الكويت، سنة ١٤١٤هـ.

(١) موقع صحاب السلفية، المنابر، المنبر الإسلامي، موضوع بعنوان: هل ينصح العلماء باقتناء الكتب التالية) الرابط: [www.sahab.net/forums/showthread.php?t=301961](http://www.sahab.net/forums/showthread.php?t=301961)

(٢) هو العلامة المحدث أبو عبداللطيف حمّاد بن محمد بن محمد الأنصاري التادمكي المالبي، ثم المدني، ولد سنة ١٣٤٣هـ في مدينة تادمكة في مالي من أسرة ذات علم شهيرة في تنبكتو، حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وهو في الخامسة عشر من عمره، هاجر إلى المملكة العربية السعودية، اتصل بالعلماء في مكة وحضر دروس الحرم، انتقل إلى المدينة المنورة، درّس في الجامعة الإسلامية وشهدت الجامعة على يديه نهضة قوية في علم الحديث، توفي في المدينة سنة ١٤١٨هـ، ينظر: نشر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر الهجري، د. يوسف المرعشلي، ٢/ ١٨٠٠.

(٣) يقصد به مركز خدمة السنة والسيرة يتبع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً، ثم انضم إلى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، يعنى بدراسة السنة النبوية.

(٤) وثيقة تزكية للشيخ من الشيخ حمّاد الأنصاري موجودة نسخة منها لدى الباحث.

(٥) ملئقى أهل الحديث: ترجمة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، رابط: [www.ahlalhdeth.com](http://www.ahlalhdeth.com)

أثنى عليه كثير من أهل العلم منهم شيخه وأستاذه الشيخ شمس الحق السلفي فقد زكاه وأثنى عليه فقال: "فإن الأخ العزيز الفائز بكمال العلم والعرفان الفاضل الكامل للحفظ والإتقان "المولوي" صفي الرحمن بن عبدالله المباركفوري تدرب على التدريس واجتهد في مضمار التصنيف والتأليف ثمانية عشر عاماً وبرز في المجالين حتى اعترف بكماله الداني والقاصي"<sup>(١)</sup>.

ويصفه الدكتور عبدالرحمن صالح العشماوي بقوله: "رجلٌ فتح الله على قلبه نوافذ العلم بالسيرة النبوية، والسنة المطهرة، فتعلم فيها وعلم، وألّف كتباً أصبحت مصابيح في هذا المجال الجليل، وأصبح كتاب (الرحيق المختوم) أوضح تلك المصابيح نوراً، وأجلاها ضياءً، رجلٌ تنقل بين دور العلم والمعرفة من الهند إلى المملكة العربية السعودية، يخدم سنة نبينا محمد ﷺ، ويبرز الجوانب المتعددة المضيئة من سيرته العطرة"<sup>(٢)</sup>.

ويقول عنه الدكتور محمد أشرف المليباري: "حتى لو قلت: إنه موسوعة يرجع إليه كبار طلاب العلم في المعارف والعلوم المختلفة لكنتُ مصيباً، دأبه كدأب العلماء المحدثين في الهند قديماً جماع للفنون نسأله في أي شيء من العلوم الشرعية نجده ماهراً فيه ولا يتردد في الإجابة على أي سؤال إذا كانت لديه إجابة، وما سألته فترة عملي معه وتلمذي عليه إلا وجدت عنده بغيتي"<sup>(٣)</sup>.

(١) وثيقة تزكية للشيخ من شيخه الشيخ شمس الحق السلفي موجودة نسخة منها لدى الباحث.

(٢) مقالة بعنوان: المباركفوري والرحيق المختوم للدكتور: عبدالرحمن العشماوي، صحيفة الجزيرة العدد: ١٢٤٩٩ - السبت بتاريخ: ١٨ / ذو القعدة / ١٤٢٧ هـ الموافق ٩ / ٩ / ٢٠٠٦ م.

(٣) مقال بعنوان: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كما عرفته، د. محمد أشرف المليباري، رسالة على البريد الإلكتروني، (الباحث).

## المطلب التاسع مؤلفاته وإشرافه العلمي

للشيخ صفي الرحمن رَحْمَةُ اللَّهِ مؤلفات علمية كثيرة باللغتين: العربية، والأوردية في الحديث، والفقه، والعقيدة، وفي الدعوة إلى الله وبيان محاسن الإسلام، وفي السيرة النبوية، والرد على الفرق المنحرفة وخصوصاً منكري السنة، وفي السياسة، والمعارف العامة، كما أشرف على طباعة بعض المؤلفات، وقدم لعدة كتب<sup>(١)</sup>.

### ❁ أولاً: مؤلفاته:

#### (أ) في السنة النبوية وعلومها:

١ - منة المنعم في شرح صحيح مسلم.

يقع هذا المؤلف في (٤) مجلدات بما يعادل (١٩٣١) صفحة، قام الشيخ من خلالها بشرح صحيح الإمام مسلم، تولت دار السلام للنشر والتوزيع في الرياض طباعته، طبع الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ.

٢ - بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر.

هذا المؤلف عبارة عن رسالة صغيرة الحجم في علم مصطلح الحديث ينفع للمبتدئين في طلب العلم يقع في (١٦) صفحة، طبعته الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ المطبعة السلفية، ريوري تالاب، مدينة، بنارس، الهند.

٣ - إنكار حجية الحديث حق أم باطل (أردو).

هذا المؤلف رسالة رد بها على المنكرين لحجية السنة النبوية، فند من خلالها بعض شبه منكري السنة، تقع في (٢٠)، ثم توسع الشيخ في تفنيد الشبهة حتى وصلت

(١) صحيفة الجزيرة، مقال بعنوان: صفي الرحمن فقد كبير، إبراهيم بن سعد الماجد، ٢٨/١١/١٤٢٧ هـ.

١٨٠ صفحة، طبعتها الطبعة الأولى مطبعة البراعة الوطنية، إله آباد، الهند، سنة ١٤٠٧ هـ.

#### ٤- لماذا ينكرون حجة الحديث. (أردو).

هذه رسالة ثانية كتبها أيضا في الرد على جماعة منكري الحديث، وتقع هذه الرسالة في قرابة (٣٠) صفحة تولت طباعتها مطبعة البراعة الوطنية، إله آباد، الهند، بدون سنة الطبع.

#### ٥- النقد على المحدثين والجواب عنه (أردو).

وهذا المؤلف رسالة رد بها على من ينتقدون المحدثين ولذين أثاروا بعض الشبهة حول الكتب الستة، تقع في يقارب (٥٠) صفحة، لم تطبع هذه الرسالة.

#### (ب) مؤلفاته في العقيدة والأديان:

##### ١- الفرقة الناجية خصائصها في ضوء الكتاب والسنة (عربي).

هي رسالة متوسطة الحجم، مكتوبة بخط الشيخ، تقع في ٣٦ صفحة بيّن فيها الشيخ صفات أهل السنة والجماعة، ثم ذكر نبذة مختصرة عن كل فرقة من الفرق الضالة والطوائف المنحرفة وصفاتها التي تتناقض مع صفات أهل السنة والجماعة.

##### ٢- القاديانية في ضوء مرآتها. (أردو).

كتب الشيخ هذه الرسالة عن طائفة القاديانية في ضوء ما هو متقرر عند مؤسسيها، تحدث فيها عن مؤسس هذه الطائفة تحت عنوان (مرزا غلام أحمد من الولادة إلى الوفاة)، ثم بيّن في هذه الرسالة دعاوى مرزا غلام ورتبها ترتيباً تاريخياً، وقسمها على ثلاث مراحل، وتقع هذه الرسالة في (٥٢) صفحة.

##### ٣- شفاء الصدور في مسألة بناء القبور (أردو).

وهي رسالة صغيرة الحجم بحث فيها مسألة حكم بناء المشاهد والقباب على القبور وهي تقع في (٢٠) صفحة.

### (ج) مؤلفاته في السيرة النبوية:

#### ١- الرحيق المختوم:

هذا الكتاب أشهر كتب الشيخ المباركفوري، هو الذي شارك به في مسابقة السيرة النبوية التي أقامتها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ونال به الجائزة الأولى، تحدث فيه المؤلف عن موقع العرب وأقوامها ودياناتها، وصور من المجتمع الجاهلي، ثم تحدث عن نسب النبي ﷺ ومولده ونشأته، ومراحل دعوته ﷺ، ثم تحدث عن نجاح الدعوة، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات وترجم إلى ثلاث عشرة لغة، طبعته الرابطة بمكة المكرمة الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٠هـ، يقع الكتاب في (٤٥٩) صفحة.

#### ٢- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار:

يعد هذا الكتاب اختصاراً لكتاب الرحيق المختوم، ألفه الشيخ المباركفوري بشكل مبسط وسهل، وبحجم متوسط، راعى فيه المؤلف كما يقول: "مستوى الناشئين وعامة الدارسين"<sup>(١)</sup>، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة، سنة ١٤٣٦هـ.

#### ٣- البشارات بمحمد ﷺ:

هذا الكتاب عبارة عن رسائل كتبها الشيخ وهي بشارات ببعثة نبينا محمد ﷺ في كتب الأولين من أصحاب الديانات الأخرى مثل: المسيحية والبوذية وهندوسية، وهذه البشارات، وقد طبعت هذه البشارات ضمن موسوعة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وتقع في (١٥٣) صفحة، قامت بطبعتها شركة كنده للإعلام والنشر.

(١) روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٤.

### (د) الفقه :

١- إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب. (عربي).

يعد هذا الكتاب رد للشيخ المباركفوري رد به على مقالة بعنوان (الإسفار عن الحق في مسألة الحجاب والسفور) للشيخ تقي الدين الهلالي حيث كان يرى أن حجاب المرأة ليس في وجهها وكفيها، فقد استعرض الشيخ المباركفوري الأدلة من الكتاب والسنة التي استدلت بها الشيخ الهلالي على جواز كشف المرأة يديها ووجهها بحضرة الأجانب وبيّن أنها تدل على وجوب ستر الوجه واليدين، ويقع الكتاب في (١١٢) صفحة، الناشر: دار الطحاوي بالرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤١٨ هـ.

٢- أحكام الحج والعمرة. (أردو).

هي رسالة صغيرة مختصرة في أحكام الحج والعمرة، بيّن فيها المؤلف شروط وأركان وواجبات الحج والعمرة، تقع في (٢٠) صفحة.

### (هـ) الدعوة الإسلامية والثقافة الإسلامية :

١- تطور الشعوب والديانات في الهند ومجال الدعوة فيها (عربي).

أصل هذا الكتاب مقالات كتبها الشيخ في مجلة (الأمة) الصادر عن الجامعة الإسلامية، تحدث فيها عن الشعوب والقبائل والديانات الموجودة في الهند مثل البوذية وغيرها وإمكانية دعوة أهلها إلى الله، يقع الكتاب في (٧٠)، الناشر مكتبة الجامعة السلفية في الهند.

٢- الإسلام وعدم العنف (أردو).

هذه الرسالة كتبها الشيخ في بيان محاسن دين الإسلام، وأنه دين الفطرة، ينبذ العنف والشدّة وأنه يقوم على الرفق واللين، تقع هذه الرسالة في (٢٩) صفحة.

### (هـ) معارف وثقافة عامة :

١- الأحزاب السياسية في الإسلام (عربي).

تناول الشيخ في هذا الكتاب أنظمة الأحزاب السياسية مبيناً حكمها في دين الإسلام وتقييمه لها، تحدث عن تعريف الأحزاب السياسية خلفياتها ونظامها، بين رابطة المجتمع الإسلامي، ورابطة المسلمين والولادة، السوابق التاريخية، مبدأ الشورى والأحزاب، قضية الأحزاب في الميزان، الكتاب بالحجم المتوسط ويقع في (١١٢) صفحة، الناشر: دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٣هـ.

## ٢- تقويم مناهج الثقافة الإسلامية المطبقة حالياً بالجامعات. (عربي).

أكد الشيخ في هذه الرسالة على ضرورة عناية الجامعات والمعاهد الإسلامية بإعادة الثقافة الإسلامية من حيث اختيار الموضوعات الأساسية تعطي الطالب حصيلة جيدة من العلوم الشرعية، وأشار في هذه الرسالة إلى ضعف موضوعات مادة الثقافة الإسلامية في بعض الجامعات في العالم الإسلامي وأشاد بنموذج مادة الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة العربية السعودية، والمؤسف له أن هذه الرسالة لم تطبع، وتقع هذه الرسالة في (٣٠) صفحة.

## ❁ ثانياً: المؤلفات التي علق عليها:

### ١- تفسير الجلالين، للإمامين المحلي والسيوطي.

علق الشيخ على هذا التفسير، فقد أوضح في مقدمة هذا التعليق أنه نبه على الموضوع التي وقع فيها المفسرين من التأويل في آيات الصفات التي خالفها فيها منهج السلف، والكتاب مطبوع مجلد واحد، ويقع في (٦١٧) صفحة، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

### ٢- كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام، للحافظ ابن حجر.

علق الشيخ على هذا الكتاب بتعليق أسماه (إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ المرام)، ويبيّن أن هذا التعليق جاء بناءً على حاجة وطلب من بعض طلبة العلم، وجاء

هذا التعليق بأسلوب سهل مبسط تجنب فيه التويل إلا في بعض المسائل التي كان يرى أنها بحاجة للتوسع، الكتاب مطبوع ويقع في (٤٧٩) صفحة، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

### ٣- رياض الصالحين، للإمام النووي.

علق الشيخ على هذا الكتاب تعليقات لطيفة أوضح فيها بعض الغوامض، شارك معه في تخريج الأحاديث الشيخ صلاح الدين يوسف، يقع الكتاب في (٥١٩) صفحة، وقد تولت طباعته دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة السادسة ١٤٢٤هـ.

## ❁ ثالثاً: المؤلفات التي أشرف عليها:

### ١- المصباح المنير في تهذيب ابن كثير، تأليف جماعة من العلماء.

تولى الشيخ الاشراف والمراجعة لهذا التفسير، قال في مقدمته: "فقتم بذلك وأصلحت وغيّرت وبدلت وزدت ونقصت حين رأيت الحاجة إلى ذلك" (١)، والكتاب مطبوع في مجلد واحد ويقع في (١٥٩٧) صفحة، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

### ٢- موسوعة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، تأليف جماعة من العلماء.

هذه الموسوعة تتحدث عن أخلاق النبي ﷺ شارك الشيخ في إعدادها في الجزء الأول ببحثه في السيرة النبوية، وأشرف عليها، تتكون هذه الموسوعة من ثلاثة أجزاء، وتقع في (١٦٠٠) صفحة، الناشر: شركة كندة للإعلام والنشر.

(١) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، ص ٢.



### ٣- تاريخ مكة المكرمة، تأليف جماعة من العلماء.

تحدث هذا الكتاب عن أهم أحداث مكة التاريخية، ألقى الضوء على الحجر الأسود وبئر زمزم، تحدث عن الكعبة والمسجد الحرام، متتبعاً مراحل التوسعة التي مرت بها، به أكثر من خمسين صورة تغطي جوانب الموضوع، الكتاب مطبوع ويقع في (١٦٠) صفحة، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

### ٤- تاريخ المدينة المنورة، تأليف جماعة من العلماء.

تطرق هذا الكتاب للحديث عن أهم أحداث المدينة المنورة التاريخية، ألقى الضوء على المسجد النبوي ومسجد قباء، متتبعاً مراحل التوسعة التي مر بها المسجد النبوي، به عدد من الصور التي تغطي جوانب الموضوع، الكتاب مطبوع ويقع في (١٦٠) صفحة، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

## ❁ رابعاً: المؤلفات التي قدم لها:

### ١- تفسير الرحمن بكلام الرحمن، تأليف ثناء الله الأمر تسري الهندي.

قدم الشيخ المباركفوري لهذا التفسير الذي فسر فيه المؤلف القرآن بالقرآن، وقام بترجمة كاملة للمفسر، ونبه على بعض التنبيهات منها تأثر المفسر بدراسة علم المنطق والفلسفة، وهذا الكتاب مطبوع في مجلد واحد، ويقع في (٧٧٧) صفحة، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

### ٢- دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية بين مؤيديها

ومعارضيتها، تأليف: أبو المكرم بن عبد الجليل.

قدم الشيخ لهذا الكتاب الذي تحدث فيه مؤلفه عن انتشار دعوة الشيخ محمد

بن عبدالوهاب في شبه القارة الهندية وبين أن هذه الدعوة قوبلت بالرد من بعض الحاقدين المعاندين لها، وهذا الكتاب مطبوع ويقع في (٢٥٦) صفحة، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

### ٣- كتاب الصفات، محمد ناصر الضمدي.

هذا الكتاب رسالة في الصفات كتبها الشيخ محمد بن ناصر الحسني الضمدي رد فيها على الأشاعرة تأويلهم في الصفات، قدّم له صفي الرحمن المباركفوري، وقد طبعت هذه الرسالة في الهند قديماً، ثم أعادت طباعتها دار الطحاوي بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

### ٤- التحذير من التفرق والحزبية: إعداد عثمان ابن شيخ علي، وأحمد إمام.

بيّن المؤلفان في هذه الرسالة مسائل، الأولى مرتكزات الحزبية، الثانية حكم الحزبية المعاصرة، الثالثة مفسدة الحزبية المعاصرة، الرابعة أقوال العلماء في منع التحزب، وقد طبعت هذه الرسالة من قبل مركز أهل الحديث في مقديشو الصومال، وهي تقع في (٦٨) صفحة.

# الفصل الثاني

# الفصل الثاني

جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ  
في خدمة مصادر الدعوة  
وفيه توطئة ومبحثان:

✿ المبحث الأول: جهوده في خدمة المصادر الأصلية  
في الدعوة إلى الله (القرآن والسنة).

✿ المبحث الثاني: جهوده في خدمة مصادر الدعوة  
إلى الله (السير).

## توطئة:

الحقيقة التي لا تُنكر أن الهند أخرجت نوابغ من العلماء والمحدثين والجهابذة الذين برزوا في علوم الشريعة الإسلامية المتعددة، فكانت حياتهم العلمية مليئة بالبحث والتصنيف والتأليف والتعليم، حتى في فترات الانحطاط السياسي واضطراب الأوضاع، لأن نشاطهم العلمي لم يكن مرتبطاً بالمجال السياسي وهذا سر نشاط هذه الحركة العلمية وقوتها حتى في زمن السقوط والانحيار، لصدق الدافع والباعث لذلك الذي هو نشر دين الله، والسعي الحثيث لخدمة علوم الشريعة الإسلامية، فارتبط علمهم ودعوتهم بأعظم مصدرين من مصادر الشريعة الإسلامية، الكتاب والسنة، فإن من لا علم له بالكتاب والسنة، فالجهل دليله والضلال قائده، وليس له ما يعصمه من الوقوع في الخطأ والمعصية، وكلما كان الداعية أكثر تمسكاً بهذين المصدرين، كلما كان أقرب للحق، وكلما كان منهاجه في دعوته قائماً عليها، كلما كان منهجه وأسلوبه أقوم وأحكم وأصوب وأمتن من غيره<sup>(١)</sup>.

"فكان خليقاً بالعلماء ورواد الدين أن يجعلوا مقصدهم الأسمى، وغايتهم القصوى، معرفة هذين الأصلين والاستضلال بظل هاتين الدوحتين، والاحتفاء بهما، وابتغاء الهداية من سبيلهما"<sup>(٢)</sup>. فتوجهت همهم إلى خدمة علوم الكتاب والسنة، تأليفاً، أو ترجمة، أو نشرًا، أو حفظاً، أو شرحاً أو دفاعاً.

إن علماء شبه القارة الهندية قاموا بهذا الجهد من قديم الزمان بلغات عديدة، وعلى رأسها اللغة العربية؛ حيث كان بعض إنتاجهم العلمي بهذه اللغة التي هي لغة

(١) ينظر: جهود علماء الهند لشرح كتب الحديث في القرن الرابع عشر الهجري، سيد محمد عمر فاروق، ص ٤.

(٢) تاريخ فنون الحديث النبوي، للعلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز الخولي، ص ٦، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

القرآن الكريم، ولغة العلم والعلماء، كما خدموا أيضاً علوم الكتاب والسنة المطهّرة بلغات أخرى كالفارسية والأوردية<sup>(١)</sup>.

"وقد بدأت النشاطات القرآنية في شبه القارة الهندية دراسة وفهماً وتفسيراً وتعليماً منذ دخول الإسلام فيها، حيث أنشئت الحلقات القرآنية ولا سيما مدارس تحفيظ القرآن الكريم منذ فترة مبكرة، وكان التركيز على التجويد والقراءات، وقد أَلَّفَ بعض العلماء في القراءات والتجويد"<sup>(٢)</sup>.

وكان غالب جهود علماء الهند المسلمين التي قاموا بها في خدمة القرآن الكريم باللغة العربية مع العلم أن اللغة العربية لم تكن لغة الدولة الرسمية في الهند.

"فالمصنّفات العربية لعلماء الهند المسلمين، في علوم القرآن معظمها في التفسير، وأما مصنّفاتهم في النسخ والمنسوخ وإعجاز القرآن وتاريخ نزول القرآن وأسباب النزول وترتيب القرآن، والقراءات والتجويد وغيرها من علوم القرآن المختلفة، فمعظمها باللغتين الفارسية والأوردية"<sup>(٣)</sup>.

ولهم جهود كبيرة، في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات: الفارسية والأوردية والإنجليزية، وإلى اللغات المحلية التي يتحدث بها الشعب الهندي، كما سطع نجم علماء الهند المسلمين ولمع في عنايتهم واهتمامهم بسنة النبي ﷺ، بعد عنايتهم وخدمتهم بالقرآن الكريم<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، د محيي الدين الألوائي، ص ٣٦٧، الناشر: دار القلم دمشق، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

(٢) بحث بعنوان (علوم القرآن في شبه القارة الهندية النشأة والخصائص)، للدكتور: جنيد أحمد هاشمي، والدكتور: سيد أزياء هاشمي، مجلة الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، العدد: ١٢٦، مايو ٢٠٠٢ م.

(٣) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، د محيي الدين الألوائي، ص ٣٦٩.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٧٣.

"ابتدأت حركة إحياء السنة في شكلها القوي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وتنورت بأشعتها جنوب الهند وشمالها وبلاد السند، وقاد هذه الحركة العلمية والإصلاحية مجددا عصرهما الامام النواب صديق البوفالي<sup>(١)</sup>، والامام السيد نذير حسين الدهلوي<sup>(٢)</sup>. كانت جهودهم في خدمة كتب الحديث الشريف في العصور المتأخرة معروفة لدى العالم الإسلامي، خاصة في القرن الرابع عشر الهجري وأوائل القرن الخامس عشر الهجري، فأنشئت في الهند كثير من المدارس والمعاهد، التي تُعنى بتدريس كتب السنة النبوية وغيرها من كتب الحديث"<sup>(٣)</sup>.

(١) هو أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله، الحسيني البخاري، القنوجي، عاش في الفترة، من ١٢٤٨هـ - ١٣٠٧هـ، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد ونشأ، في قنوج (بالهند)، وتعلم في دهلي، تزوج بملكة بهوبال، لقب بنواب علي الجاه، له أكثر من ستين مصنفاً بالعربية والفارسية والهندسية منها: فتح البيان في مقاصد القرآن الإدراك، لتخريج رد الإشراف، وفي اللغة: لف القماط، وفي الأصول حصول المأمول من علم الأصول، ينظر: الأعلام، للزركلي، ١٦٧/٦، الناشر: دار العلم للملايين، ط ١٥، بيروت، سنة ٢٠٠٢م.

(٢) هو الإمام العلامة الجليل، مجدد الملة وناشر السنّة في الديار الهندية، محمد نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله الرضوي الحسيني البهاري، ثم الدهلوي، ولد رَحْمَةً اللَّهِ، في سورج كره بولاية بهار، شرقي الهند، سنة ١٢٢٠هـ، تصدر المترجم للتدريس والتذكير والإفتاء مكان شيخه الشاه محمد إسحاق، ودرّس جميع الفنون، لُقّب بشيخ الكل في الكل، أي: شيخ كل العلماء في كل العلوم، كان كل وقته مقسماً ما بين التدريس والإفتاء والعبادة، أعطته الحكومة لقب شمس العلماء اعترافاً بعلمه وفضله، ازدهرت حركة السنة بجهوده، له مؤلفات كثيرة منها: معيار الحق في مباحث الاجتهاد والتقليد، توفي سنة ١٣٢٠هـ ينظر: جهود مخلصه، في خدمة السنة، د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. ص ٨٠، ص ٨١.

(٣) جهود مخلصه، في خدمة السنة، د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. ص ٧٩.

## المبحث الأول

### جهود الشيخ المباركفوري في خدمة المصادر الأصلية في الدعوة إلى الله (القرآن والسنة)

#### وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: جهوده في خدمة القرآن الكريم وعلومه.
- المطلب الثاني: جهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها.
- المطلب الثالث: جهوده في الدفاع عن السنة النبوية.

\* \* \* \* \*



## المطلب الأول جهوده في خدمة القرآن الكريم وعلومه

كان الشيخ صفي الرحمن المباركفوري من المهتمين باللغة العربية، والبارعين فيها، والمجيدين لها، والمحبين لها، مع العلم بأنه ليس من الناطقين بها، وكان لذلك أثرٌ كبير في تميّزه فيها وإجادته لها، واستقامة لسانه، لعنايته واهتمامه بالقرآن الكريم، تلاوةً وحفظاً ودراسةً، فقد تعلم القرآن الكريم على عمه الشيخ عبدالصمد المباركفوري، أحد العلماء البارزين، كما تلقى القرآن على عمه الشيخ محمد يونس من أشهر حفاظ القرآن الكريم، وكان للبيئة التي تربى فيها الشيخ دافع كبير له في الإقبال على القرآن الكريم والاتصال به، فقد نشأ الشيخ منذ نعومة أظفاره على القرآن الكريم، وتربى على مائدته، وما أعظم حياة المسلم حينما يعيش حياة القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

فحريٌّ بكل داعٍ إلى الله أن يُقبل على كتاب ربه إقبالاً صادقاً، فهو المصدر الأول للدعوة إلى الله، وهو أصلها الأصيل، فلا تصح الدعوة إلى الله ﷻ، ولا تكون خالصةً لله إذا لم تنطلق من القرآن الكريم، ففيه المنهج الحق، الذي سلكه رسول الله ﷺ، امتثالاً لأمر ربه ﷻ، حينما أمره الله بالتمسك به.

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

والآيات التي تحث على التمسك بالكتاب والسنة كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... ﴾<sup>(٣)</sup> وحبل الله: هو

(١) ينظر: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ١٦٣.

(٢) سورة الزخرف، آية، ٤٣.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٠٣.

كتاب الله (القرآن الكريم) وقيل: الجماعة وقيل: غير ذلك<sup>(١)</sup>.

فالدعاة إلى الله هم أشدُّ النَّاسِ تمسكاً بالقرآن، وأكثرهم عناية واهتماماً، فهو أساس دعوتهم ومحورها، فغالباً ما يستشهدون به، في كتبهم وأبحاثهم ويستدلون به على صدق دعوتهم وتبليغ رسالتهم.

قال الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ

(١) ﴿٤٥﴾

ومن ينظر في مؤلفاته رَحِمَهُ اللهُ يجدها مبنية على الاستشهاد بالكتاب والسنة، ومما يؤيد ذلك ويعضده قوله: "وقد استفدنا ذلك من المصادر الإسلامية الأساسية، وهي القرآن الكريم، ثم ما ثبت من الأحاديث والآثار المروية في كتب السنة والسيرة النبوية؛ لأن هذه هي المصادر الأصلية"<sup>(٢)</sup>.

وقوله رَحِمَهُ اللهُ: "الحمد لله الذي جعل الكتاب والسنة أساس الشريعة الغراء، فأخرج بهما خلقه من الظلمات إلى النور وهداهم إلى المحجة البيضاء..."<sup>(٣)</sup>.

### مجالات خدمة القرآن الكريم وجهوده فيها:

أسهم الشيخ صفي الرحمن كغيره من علماء الهند، في خدمة القرآن الكريم وعلومه، فشارك بدوره في إثراء المكتبة الإسلامية بالبحوث والدراسات القيمة، والكتابة في الصحف والمجلات الإسلامية فيما يتعلق بالقرآن الكريم، وحث المسلمين على الإقبال عليه، وتذكيرهم بأهميته وبيان مكانته وأثره في نفوسهم، ودفع

(١) تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ٧/ ٧٠، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥٠٦/١، ٥٠٧.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٤٥.

(٣) البشارة بمحمد ﷺ عند البوذيين، ص ٢.

(٤) منة المنعم شرح صحيح مسلم، ٨/١.

شبهات المشككين فيه والمعرضين من أهل البدع والانحرافات وفضح أهدافهم.

ومن جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، التي بذلها في خدمة القرآن الكريم، الكتابة، ونشر المقالات في الصحف والمجلات الهندية، للرد على أعداء الإسلام.

فكان رَحْمَةُ اللَّهِ قلمه سيّلاً في الرد على من يشككون في آيات القرآن الكريم، ويتلاعبون بحرمة القرآن الكريم، ومن ذلك كتاباته في مجلة "محدث" الشهرية<sup>(١)</sup>، التي كان رئيساً لتحريرها حقبة من الزمن، وقد كتب مقالاً يرد فيه على الذين استغلوا حدوث خطأ في طباعة نسخ من القرآن الكريم، عندما تولت "الدار السلفية بومباي" طباعة خمسة عشر ألف نسخة من القرآن الكريم، عن طريق «دار ناز»<sup>(٢)</sup> وبدأت بتوزيعها بين المسلمين مجاناً، وبعد التوزيع تم اكتشاف خطأ في طباعة النسخ، فاسترجعت الدار جميع النسخ الموزعة، وطُبعت نسخ بديلة، كانت خالية من الأخطاء، ثم وزعت مرة ثانية، فاستغل بعض المرجفين والمعرضين هذا الحدث، للإساءة والنيل من كتاب الله ﷻ، فنشروا الشائعات بقصد التشنيع، وإيقاع الفتنة بين المسلمين، وتشكيكهم في دينهم وفي كتاب ربهم القرآن الكريم، فكتب الشيخ تفاصيل هذه الحادثة، وانتقد أولئك الذين يصطادون في الماء العكر راداً مزاعمهم الباطلة.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: "غير أن العجب من بعض ناقصي العقل -المدّعين للإسلام- لم يقفوا عند جعل هذا الأمر الواضح البين سبباً لإيقاع الفساد بين المسلمين، ومحاولة تصعيده دولياً، بل تجرؤوا على انتهاك حرمة القرآن الكريم لهذا الغرض الشنيع..."<sup>(٣)</sup>.

(١) هي مجلة شهرية باللغة الأوردية، تصدر عن الجامعة السلفية، في بنارس، الهند، ينظر: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ٤٣.

(٢) هي دار طباعة ونشر للكتب، مقرها دلهي، ذكر ذلك الشيخ في مقال (التلاعب بحرمة القرآن).

(٣) مجلة محدث، العدد: ابريل ١٩٨٥م، مقال للشيخ صفي الرحمن بعنوان: (التلاعب بحرمة القرآن الكريم مؤامرة فظيعة ودور شنيع).

كما أسهم في توضيح معانيه، ونقل تفسير آياته، وترجمة معانيه لغير الناطقين بالعربية، من خلال المحاضرات والدروس العلمية والخطب المنبرية، التي كان يقوم بها.

وقد وهب الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ حَيَاتِهِ فِي خِدْمَةِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَهُ فِي ذَلِكَ بَاعٌ طَوِيلٌ مِنْ خِلَالِ الْمَجَالَاتِ التَّالِيَةِ:

### المجال الأول: تفسير القرآن الكريم:

لم يكن للشيخ صفي الرحمن كتاب مستقل في تفسير القرآن الكريم كاملاً، إنما كانت له جهود عظيمة وخدمات جلييلة أخرى لا تقل أهميةً ومكانةً عن تفسير القرآن العظيم، من هذه الجهود العلمية المباركة التي قام بها الشيخ المباركفوري في خدمة القرآن الكريم ما يلي:

١- التعليق على بعض كتب التفسير، وكتابة الحواشي عليها، ومن ذلك تعليقه على (تفسير الجلالين)، للإمامين الجليلين: جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي<sup>(١)</sup>، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي<sup>(٢)</sup> عليهما رحمة الله.

(١) هو الإمام الفقيه الأصولي النحوي المفسر جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي، ولد بمصر سنة إحدى وتسعين وسبعمئة، كان علامة، آية في الذكاء والفهم. كان بعض أهل عصره يقول فيه، إن ذهنه يثقب الماس، كان غرة عصره في سلوك طريف السلف، على قدم من الصلاح، والورع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له مؤلفات كثيرة منها: كنز الراغبين، شرح المنهاج، البدر الطالع في حل جمع الجوامع، توفي سنة ٨٦٤هـ، ينظر: تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي تعليق الشيخ المباركفوري، ص ٧.

(٢) هو الإمام الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الخضير الأصيل، الطولوني، المصري، الشافعي، كان يلقب بابن الكتب كما "في المنح البادية، ولد سنة ٨٤٩هـ، ختم القرآن وله من العمر ثمان سنوات، كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث، تزيد مؤلفاته على خمسمائة مؤلف، وشهرتها تغني عن ذكرها، من مؤلفاته: الإتيان في علوم القرآن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، توفي سنة ٩١١هـ، ينظر: تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي

٢- التصحيح والضبط والمراجعة الكاملة لبعض كتب التفسير.

٣- التنبيه على ما يجب التنبيه عليه من الأخطاء والتجاوزات التي تخالف الحق، وتوضيح المنهج الحق في ذلك.

٤- ومن هذه الجهود التلخيص والاختصار والتهديب لبعض التفاسير وتبسيطها للقارئ الكريم وإخراجها في صورة ميسرة.

٥- اهتم الشيخ صفي الرحمن رَحْمَةُ اللَّهِ بالتقديم لبعض كتب التفسير والإشراف عليها، والمراجعة لها بدقة متناهية وبيان رأيه بكل وضوح وشفافية، مبيناً ما ورد فيها، من إيجابيات، ومتعرضاً بالنقد والتوجيه لما جاء فيها من أخطاء وسليبيات.

وتقديم الشيخ صفي الرحمن وإشرافه العلمي على هذه الأعمال الجليلة، يدل على مكانته العلمية السامقة، وعلى غزارة علمه وواسع اطلاعه، وقدرته على نشر العلم وعلى جهده الكبير في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، فقد كان قائمة علمية كبيرة<sup>(١)</sup>.

لذا كان يرأس اللجنة العلمية المكلفة بمراجعة كتب التفسير وغيرها من كتب العلم، في مكاتب دار السلام للنشر والتوزيع، قال الشيخ عبدالمالك مجاهد - المدير التنفيذي لمكاتب دار السلام للنشر والتوزيع - : "كلفنا فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رئيس اللجنة العلمية بدار السلام بالتعليق والتنبيه، على مواضع فيها تأويل لصفات الله تعالى، أو إيراد الروايات الإسرائيلية الواهية، فقام حفظه الله بهذا العمل فأحسن وأجاد فيه"<sup>(٢)</sup>.

= تعليق الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٨.

(١) ينظر: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ٢٧.

(٢) تفسير الجلالين، للإمامين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تعليق الشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٥.

## آثاره وجهوده العلمية في خدمة تفسير القرآن الكريم:

### ١- الاشراف على تفسير: (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير)

وهذا التفسير من أفضل كتب التفسير وأسهلها وأشملها، وقد جعل الله له من القبول والنفع والفائدة، لذا حرص جمع من أهل العلم على تلخيصه واختصاره وتهذيبه.

يقول الشيخ صفي الرحمن عن تفسير ابن كثير " وكان تفسير ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ من أهم ما كُتِبَ في تفسير القرآن العظيم، ومن أعظمه وأكثره قبولاً وانتشاراً في هذه الأمة؛ إذ كان ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ متضلعاَ بعلوم الكتاب والسنة، وبعلم تاريخ السابقين واللاحقين مع ما منحه الله من النظرة الثاقبة... " (١).

وكان دور الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ في هذا الكتاب الإشراف والمتابعة لأعمال اللجنة المكلفة بهذا العمل، والمراجعة النهائية، والنظرة الأخيرة والتصحيح، وتعديل ما يحتاج إلى تعديل، يقول رَحْمَةُ اللَّهِ: " وقد كُلفت بالمراجعة وإعادة النظر، فقامت بذلك وأصلحت وغيّرت وبدّلت وزدت ونقصت حين رأيت الحاجة إلى ذلك " (٢).

### ٢- التعليق على تفسير: (الجلالين للإمامين المحلي والسيوطي)

فإن تفسير الجلالين من أشهر التفاسير وأكثرها انتشاراً بين أهل العلم، اعتنى به العلماء، وألّفوا حوله عدداً من الحواشي والتعليقات، شرحاً لدقائقه ومعانيه، وإيضاحاً لما يشتمل عليه من الفوائد والنكت " (٣).

(١) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، ص ١، إعداد جماعة من العلماء، إشراف الشيخ، صفي الرحمن المباركفوري.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢.

(٣) تفسير الجلالين، للإمامين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، ص ٦، تعليق الشيخ، صفي الرحمن المباركفوري.

تعليقاته على تفسير الجلالين:

١- يقول المفسر رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(١)</sup> أي: ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله، علق عليه الشيخ صفي الرحمن على ذلك بقوله: "هذا تأويل للرحمة بأحد لوازم معناها، وهو طريقة أهل التأويل في صفات الله تعالى، وقد ذهب أئمة السلف إلى الإيمان بها وإمرارها على ظاهرها كما جاءت دون تأويلها بما يخرجها عن حقيقة معناها. فإن هذا التأويل هو تعطيل في الحقيقة"<sup>(٢)</sup>.

٢- يقول المفسر في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> أي: يجازيهم باستهزائهم.

علق الشيخ المباركفوري على ذلك بقوله: "هذا تأويل لفعله تعالى بما لم يرضه العلماء المحققون؛ إذ يفضي ذلك إلى نفي فعل الله لذلك. والله ﷻ يشبهه لنفسه، ومثل هذا إنما يكون ممتنعاً على الله إذا كان نقصاً، فإذا كان كما لا فإنه لا يجوز على الله، وحمل الاستهزاء هنا على معناه الحقيقي يكون من باب الكمال، لأنه يفيد أن الله قادر على أن يعامل الفاعل بمثل فعله أو أشد"<sup>(٤)</sup>.

٣- يقول المفسر في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup> أي: قبلته التي رضىها.

علق الشيخ على ذلك بقوله: "تفسير الوجه بالقبلة فيه تعطيل لصفة الوجه، وذهب السلف أن الوجه من صفات الله الحقيقية التي تليق به سبحانه، فلا يراد به إلا

(١) سورة الفاتحة، آية ٣.

(٢) تفسير الجلالين، ص ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية ١٥.

(٤) تفسير الجلالين ص ١٢.

(٥) سورة البقرة، آية ١١٥.

هو ولا يؤول بالتأويلات التي تعطله عن معناه" (١).

٤- يقول المفسر في تفسير قوله تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٣) (١)، وعبرَ فيهما (بأنزل) وفي القرآن (نزل) المقتضي للتكرار، لأنها أنزلت دفعة واحدة بخلافه.

علق الشيخ على هذا التفسير بقوله: "هذا التوجيه لبيان الفرق بين الإنزال والتنزيل غير صحيح، وقد جرى على هذا الخطأ كثير من أهل العلم، فقد وقع التعبير عن نزول القرآن بالإنزال ومشتقاته بنحو مائة مرة، أما التعبير بالتنزيل ومشتقاته فقد وقع ما بين ثلاثين وأربعين مرة فقط" (٢).

يتضح لنا من تعليقات الشيخ صفي الرحمن، على كتاب (تفسير الجلالين) للإمامين المحلي والسيوطي عدة أمور منها:

أولاً: - أن عقيدة الشيخ صفي الرحمن ومذهبه، هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويظهر ذلك - بوضوح - لمن يقرأ تنبيهاته وتعليقاته على المواضع التي ورد فيها تأويل لصفات الله ﷻ، فكان يقرر منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، والذي يتضمن " إثبات ما أثبتته الله لنفسه، وما أثبتته له رسوله ﷺ ونفي ما نفاه الله عن نفسه، وما نفاه رسوله ﷺ من غير تمثيل ولا تكييف، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تأويل ولا تعطيل" (٣)، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

(١) تفسير الجلالين ص ٢٧.

(٢) سورة آل عمران، آية ٣.

(٣) تفسير الجلالين، ص ٥٩.

(٤) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها: ناصر العقل



الْبَصِيرُ ﴿١﴾، ويرد على المفسرين ما وقع فيه من تأويل لصفات الله ﷻ.

ثانياً: - اعتماد الشيخ صفي الرحمن في تعليقاته، على ما يذكره المفسرون الآخرون، كابن كثير، والقرطبي، والسعدي وغيرهم من المفسرين، مثال ذلك: ما ذكره المفسر في تفسير قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيجزِيك أجر ما سقيت لنا﴾ ﴿١﴾ "فأجابها منكرًا في نفسه أخذ الأجرة، فمشت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها، فقال لها: امشي خلفي ودليني على الطريق، ففعلت..."، علق الشيخ صفي الرحمن على هذه الرواية بقوله: "قد رد ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ هذا القول بعد ذكره روايات عدة وأقوالاً أخرى، وكذلك ابن سعدي في تفسيره تيسير الكريم الرحمن" ﴿٢﴾، وذكر الشيخ لرأي الإمام ابن كثير في رد هذه الرواية يدل دلالة واضحة على اعتماده على ما يذكره علماء التفسير المعتبرون من السلف والخلف.

ثالثاً: - أن الشيخ صفي الرحمن كان يميل في تعليقاته إلى مواضع سابقة، ويستغني عن الإعادة في نفس الموضوع، وهذا منهج رسمه لنفس رَحِمَهُ اللهُ والتزم به في جميع تعليقاته، يقول الشيخ في ذلك: "وقد اكتفيت بحاشية في مكان حول موضوع ما، واستغنيت عن إعادتها في نفس الموضوع في مكان آخر" ﴿٣﴾.

والأمثلة والشواهد على هذا كثيرة منها:

١- ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

(١) سورة الشورى، آية ١١.

(٢) سورة القصص، آية ٢٥.

(٣) تفسير الجلالين، تعليق الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣٩٩.

(٤) المرجع نفسه، ص ٦.

(٧٦) ﴿١﴾، علّق الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: "تقدم الكلام في نسبة فعل الاستهزاء إلى الله ﷻ في سورة البقرة، آية ١٥" (١).

٢- ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (٢)، علّق الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: "انظر تفسير سورة طه، آية ٣٩" (٣).

٣- ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٤)، علّق الشيخ أيضاً على تفسير هذه الآية، بقوله: "سبق التنبيه على أن العرش غير الكرسي في سورة التوبة، الآية ١٢٩" (٥).

### ٣- تقديمه ومراجعته لكتاب: (تفسير القرآن بكلام الرحمن)

هو عبارة عن تفسير مختصر جامع من تفسير القرآن بالقرآن لمؤلفه الشيخ أبي الوفاء ثناء الله الهندي الأمر تسري (٦).

(١) سورة التوبة، آية ٧٩.

(٢) تفسير الجلالين ص ٢٠٨، حاشية رقم ٢.

(٣) سورة الطور، آية ٤٩.

(٤) تفسير الجلالين، ص ٥٣٦، حاشية رقم ١.

(٥) سورة المؤمنون، آية ٨٦.

(٦) تفسير الجلالين ص ٣٥٨، حاشية رقم ١.

(٧) ولد الشيخ في مدينة «أمر تسر» في ولاية بنجاب الهند سنة ١٢٨٥ هـ، وتوفي والده وهو ابن سبع سنين. درس اللغة الفارسية ثم العربية وعلوم النحو والصرف والمنطق في مدرسة «تأييد الإسلام»، في مدينة أمر تسر، ثم التحق بمدرسة «ديوبند»، ارتحل إلى دهلي، ودرس على يد المحدث نذير حسين دهلوي، وحصل منه على إجازة رواية كتب الحديث، تولى رئاسة هيئة التدريس في مدرسة «تأييد الإسلام»، في مدينة أمر تسر، انقطع للتصنيف والتأليف والدعوة والإرشاد والمناظرة والردود دفاعاً عن الإسلام، له من المؤلفات: الآداب والعلوم الإسلامية والعربية، الرد على النصارى وغير ذلك كثير، ويبلغ عدد ما كتبه أكثر من مائة وثلاثين كتاباً توفي سنة ١٣٦٨ هـ ينظر: كتاب تفسير القرآن بكلام الرحمن، لأبي الوفاء

قام الشيخ المباركفوري بجهد كبير في هذا الكتاب، تمثل في تقديمه للكتاب وإشرافه ومراجعته له مراجعة كاملة من البداية إلى النهاية، وقد أشار إلى هذا العمل وبيّن هذا الجهد الشيخ عبدالمالك مجاهد، حيث قال: "قام الشيخ صفي الرحمن المباركفوري بالإشراف على جميع ما تم عمله حول هذا الكتاب، وألقى نظرة فاحصة من البداية إلى النهاية، وأفاد بآرائه القيمة وتصويباته المفيدة، وكتب ترجمة للمؤلف الشيخ ثناء الله الأمر تسري، وكلمة التنبيه فأجاد وأفاد، وأزال كثيراً من الإشكالات بيان الحق الناصع"<sup>(١)</sup>.

من جهود الشيخ المباركفوري في هذا الكتاب:

١ - قيامه بترجمة المفسر رَحْمَةُ اللَّهِ:

ترجم الشيخ المباركفوري لمؤلف تفسير القرآن بكلام الرحمن، بيّن في هذه الترجمة مكانته ومنزلته بدأها بقوله: "هو الإمام الكبير، والفاضل النحرير، صاحب القلم واللسان، المعترف له بالفضل على عباقرة الزمان، الشيخ الفريد الأملعي أبو الوفاء ثناء الله الأمر تسري، ابن الشيخ محمد خضر أو خضر جو، من إحدى سلالات براهمة كشمير المعروفة بسلالة «منتو»..."<sup>(٢)</sup>.

٢ - كتب تنبيهات حول هذا التفسير:

نبيّه الشيخ المباركفوري في تقديمه لهذا الكتاب إلى تنبيهات عدة من خلال كلمته التي قدّم بها، والتي عنون لها بـ «كلمة تنبيه حول هذا التفسير النبيه».

= ثناء الله أمر تسري، تقديم ومراجعة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٩، ١٠، ط، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع الرياض ١٤٢٣ هـ.

(١) تفسير القرآن بكلام الرحمن، للشيخ ثناء الله الهندي الأمر تسري، تقديم ومراجعة، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٨، الناشر: دار السلام للطبع والنشر، ط ١، الرياض، سنة ١٤٢٣ هـ.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩.

ومن هذه التنبيهات تنبيهه على منهج المفسر ومذهبه في تأويل بعض الصفات التي خالف فيها منهج أهل السنة والجماعة بسبب تأثره بطريقة المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم في العقيدة<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ المباركفوري عنه: "درس المنطق والفلسفة في مدرسة ديوبند، ومشايخ ديوبند كانوا على طريقة المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية، في العقيدة مع ميلهم إلى الاعتزال، حتى تجرأ بعضهم على تحريف نصوص الكتاب والسنة تحريفاً لفظياً لإثبات ما كان يهواه، فكان من جراء ذلك أن الشيخ ثناء الله الأمر تسري رَحْمَةُ اللَّهِ تَأْتُرْ بهم في العقائد وسلك طريقتهم في اتباع منهج الأشعرية<sup>(٢)</sup>، والماتريدية<sup>(٣)</sup>، وظن أن ما هم عليه هو الحق والصواب"<sup>(٤)</sup>، لقد تأثر المفسر بهذه العقيدة، وكان أثر ذلك واضحاً جلياً في مؤلفاته ومنها: كتابه في التفسير: الأول كتابه: "تفسير ثنائي" باللغة الأوردية، والثاني «تفسير القرآن بكلام الرحمن» باللغة العربية، حيث تناول فيهما آيات الصفات بالتأويل، فانتقده العلماء وردّوا عليه في ذلك، إلا أنه رجح عما كان كتبه من تأويل في الصفات، بعد المناقشة والمحاورة مع من انتقدوه من علماء الهند<sup>(٥)</sup>.

يقول الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ: "ثم بعد ذلك بزمان حصلت محاكمة

(١) تفسير القرآن بكلام الرحمن، للشيخ ثناء الله الهندي الأمر تسري، ص ١٧.

(٢) هي فرقة كلامية إسلامية، تنتسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، وقد اتخذت البراهين والدلائل العقلية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين على طريقة ابن كلاب، ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ص ٨٧.

(٣) هي فرقة كلامية، تنتسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين، ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ص ٩٩.

(٤) تفسير القرآن بكلام الرحمن، للشيخ ثناء الله الهندي الأمر تسري، ص ١٧.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٨.

وإصلاح في مكة المكرمة على يد الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ حضرها عدد من علماء المملكة والعالم الإسلامي، وقد حصل الاتفاق بعد النظر فيما قالوه على أن الشيخ ثناء الله قد رجح عما كان كتبه في تفسيره من تأويل الاستواء وما في معنى ذلك من آيات الصفات التي اتبع فيها طريقة المتكلمين، واتبع ما قاله السلف في هذا الباب، وأقر بأنه الحق بلا ريب، والتزم أن يكتب ذلك في تفسيره" (١).

٣- أمثلة على مراجعة الشيخ المباركفوري وتصحيحه لهذا الكتاب:

اجتهد الشيخ صفي الرحمن في مراجعة هذا التفسير، وبذل ما بوسعه في تحري الصواب وبيان الحق.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- ما ذكره المفسر عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْخَلَطِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (٢)، رواية أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يحب امرأة أوريا فبعثه في العسكر كي يقتل وينكح امرأته فقتل فنكح امرأته، فجاءه الملكان في صورة الخصم فقالوا ما قالوا كي يتنبه داود إلى قبح فعله، فلما أخبرهما وفصل بينهما بظلم أحدها على الآخر ذهبا قائلين أفضى الرجل على نفسه إلى آخر القصة.

علق الشيخ المباركفوري على هذه الرواية بقوله: "فيه إشارة إلى تكذيب الرواية وأنها من الإسرائيليات، واعترف بكونها من الإسرائيليات صاحب المعالم (٣) أيضاً، أقول ليت شعري ما حملهم على صرف الآية عن ظاهرها ونسبة الكذب إلى الملائكة، والجور على الأنبياء بل والكذب على الله تعالى" (٤).

(١) تفسير القرآن بكلام الرحمن، للشيخ ثناء الله الهندي الأمر تسري، ص ١٩، ص ٢٠.

(٢) سورة ص، آية، ٢٤.

(٣) يقصد معالم التنزيل، للإمام البغوي.

(٤) تفسير القرآن بكلام الرحمن، للشيخ ثناء الله الهندي الأمر تسري، تقديم ومراجعة، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ص ٥٧٩.

#### ٤- مراجعته لتفسير (أحسن البيان)

وهذا التفسير باللغة الأوردية، لمؤلفه الشيخ حافظ صلاح الدين يوسف، قام بالترجمة الشيخ محمد جونا غري.

ويعد هذا التفسير من التفاسير الميسرة، تولت دار السلام للنشر والتوزيع طبعه، وأسندت إلى الشيخ صفي الرحمن المباركفوري مراجعته، مراجعة كاملة.

ومنهج الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في مراجعته لهذا التفسير، تختلف عن منهجه في بقية الكتب الأخرى، فقد ضُمِنَتْ ملاحظات في الكتاب وتم تعديلها مباشرة<sup>(١)</sup>.

هذه بعض جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وآثاره العلمية في مجال تفسير القرآن الكريم.

#### المجال الثاني: ترجمة معاني القرآن الكريم:

إن من أعظم الأعمال والجهود التي تبذل في خدمة القرآن الكريم العمل على ترجمة معانيه، ونشرها بين أمم وشعوب العالم؛ لدعوتهم لدين الاسلام وتعريفهم به، وإنقاذهم من ظلمات الجهل والكفر، فنشر معاني القرآن الكريم بلغات متعددة في أنحاء العالم وإبلاغ رسالة الإسلام والدعوة إليه، يعد من أهم وسائل الدعوة إلى الله ﷻ ومن هذا المنطلق تبرز أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم، وتعتبر ضرورة لاسيما في هذا العصر الذي اتصل فيه العالم ببعضه ببعض، حتى أصبح العالم كأنه قرية واحدة.

ويحسُن بنا في هذا المقام قبل أن نشرع في بيان جهود وأعمال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم أن نعرّف الترجمة في اللغة والاصطلاح.

(١) ينظر: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ٧٩

### الترجمة في اللغة:

التَّرْجُمَانُ والتَّرْجَمَانُ: المفسر للسان، بالضم والفتح، هو الذي يُترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التَّراجِمُ، والتاء والنون زائدتان وقد تَرَجَّمَهُ وتَرَجَّمَ عَنْهُ إِذَا فَسَّرَ كَلَامَهُ بِلِسَانٍ آخَرَ، قاله الجوهري. وقيل: نَقَلَهُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى أُخْرَى<sup>(١)</sup>.

### الترجمة في الاصطلاح:

يقول الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني: "هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"<sup>(٢)</sup>.

وقيل: "هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى عن طريق التدرج من الكلمات الجزئية إلى الجمل والمعاني الكلية"<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن الشيخ الدكتور طارق: "للوالد ترجمة خاصة لسورة الفاتحة، وأجزاء من سورة البقرة، قام بها بناءً على طلب من مجمع الملك فهد، ورغبتهم في ترجمة القرآن حسب التفسير الميسر المطبوع من المجمع، وذلك عندما كثر الاختلاف في التفسير المطبوع حالياً من قبل الأحناف المتعصبين في الهند وباكستان، إلا أن هذه الترجمة لم يتم إكمالها"<sup>(٤)</sup>.

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، الباب (ت رج م)، ٣١ / ٣٢٧.

(٢) مناهل العرفان، للزرقاني ١١١ / ٢.

(٣) ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام، عبدالوكيل الدروي ص ١٨.

(٤) عن طريق رسالة بالبريد الإلكتروني، (الباحث).

### جهود الشيخ في كتاب: (ترجمة معاني القرآن وتفسيره إلى اللغة الأوردية):

هذا الكتاب من الكتب التي صدرت عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عام ١٤٠٩هـ، ترجمة: الشيخ محمود الحسن الديوبندي<sup>(١)</sup>، تفسير: الشيخ شبير أحمد العثماني<sup>(٢)</sup>.

كُتِبَ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، بالاطلاع على هذا الكتاب، ومراجعته وإبداء رأيه في ذلك، وبعد قراءة الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ لهذا الكتاب قراءة متأنية، كتب تقريراً مفصلاً، يبين فيه منهج ومذهب المترجم والمفسر، وأنها ينتميان إلى طائفة الديوبنديين ثم وضح رأيه في الترجمة، من حيث الأسلوب والبيان ومن حيث الصحة ودقة المعنى، كما راجع أيضاً رَحْمَةُ اللَّهِ التفسير ونبه على بعض الأخطاء التي وقع فيها المفسر.

قال الشيخ المباركفوري: "وبعد فقد أحيلت إليّ الترجمة والتفسير، للاطلاع عليها وإبداء الرأي فيهما فأقول- وبالله التوفيق-: إن المفسر والمترجم من أكابر علماء ديوبند، فالمترجم يعد شيخ مشائخ الطائفة الديوبندية في شبه القارة الهندية، أما المفسر

(١) هو الشيخ العلامة محمود حسن الديوبندي، ابن الشيخ العالم الأديب شاعر العربية ذو الفقار علي الديوبندي، ولد سنة ١٢٦٤هـ، كان آية باهرة في علو الهمة وبعد النظر، والأخذ بالعزيمة، وحب الجهاد في سبيل الله، كان من أحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأصوله وأعرفهم بنصوصه وقواعده غلب عليه لقب شيخ الهند، وضع خطة محكمة لتحرير الهند الاستعمار الإنجليزي سنة ١٣٢٣هـ، توفي سنة ١٣٣٩هـ- الموافق ١٩٢٠م، ينظر: ملتقى أهل الحديث، رابط:

<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=72265>

(٢) هو العلامة شبير أحمد العثماني ابن الشيخ فضل الرحمن العثماني الديوبندي ولد عام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م، وكان من أبرز تلاميذ العلامة شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي، تولى منصب الرئيس العام للجامعة الإسلامية (دار العلوم) ديوبند عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٤م، كان أحد الخطباء المصافح والأدباء المترسلين المبرزين باللغة الأوردية، توفي سنة ١٣٦٩هـ- الموافق ١٩٤٩م، ينظر: ملتقى أهل الحديث، رابط: <http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=254572>



فقد لقبوه بشيخ الإسلام، وهذه الطائفة لها غلو وإطراء في مشائخها، ويتصفون بصفات يحسن التنبه عليها لوجود شيء من جذورها في هذا الكتاب، الذي نحن بصدد التقرير والبيان عنه ومنها: أن المختار عندهم في باب العقائد والصفات هو المنهج الماتريدي الممزوج بالمنهج الأشعري<sup>(١)</sup>.

بذل الشيخ صفي الرحمن في مراجعته لهذا الكتاب جهداً كبيراً مضمناً وشاقاً؛ إذ أن العمل المطلوب في هذه المراجعة على ضربين:

الأول: مراجعة ترجمة معاني الآيات وتفسيرها، وإبداء الرأي فيها الحكم عليها.

الثاني: مراجعة تفسير الآيات والنظر فيها والحكم على تفسير المفسر للآيات.

فمن يتأمل في هذا الجهد، يدرك مشقته، فكأنه رَحِمَهُ اللهُ قام بمراجعة كتابين منفصلين عن بعضهما.

أمثلة من تعليقاته على ترجمة الكتاب:

علق الشيخ المباركفوري على ترجمة هذا الكتاب من ناحيتين:

الناحية الأولى: من حيث الأسلوب الأدبي والبلاغي<sup>(٢)</sup>.

يقول رَحِمَهُ اللهُ: معلقاً على أسلوب المترجم الذي سار عليه في هذه الترجمة "اختار المترجم لترجمته أسلوباً غريباً قديماً مهجوراً معقداً، يصعب فهمه على طلبة العلم فضلاً عن عامة الناس، ومن خصائص هذا الأسلوب التقديم والتأخير، فغالباً هذا الأسلوب ما يوقع في اللبس والخطأ في فهم المراد، ولذا فمن نتائجه أنه يقضي على الجانب البلاغي وروعة البيان وجمال التعبير"<sup>(٣)</sup>، ويظهر من تعليقه رَحِمَهُ اللهُ

(١) تقرير مراجعة كتاب، ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الأوردية، ص ١.

(٢) المرجع نفسه، ص ١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢.

تمكّنه من اللغتين: اللغة العربية واللغة المترجم إليها الأوردية.

الناحية الثانية: من حيث الصحة والدقة في المعنى، واختيار الكلمات المناسبة مقابل الكلمات العربية، فقد وضح الشيخ المباركفوري أن هذه الترجمة لا تختلف عن عامة التراجم الأوردية، بل قد تكون هذه الترجمة أقل دقة من التراجم الأخرى، وذكر بعض الأمثلة التي تدل على عدم الدقة في أداء المعنى منها ما يلي:

الكلمة (النص)	معنى الكلمة (النص القرآني) في هذه الترجمة
فسوف يكون لزاما	يكون لقاء أو تلاهماً في المستقبل
ويوم يُحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون	يُقَسَّمون في جماعات (أي جعله من التوزيع، وكذلك ترجم في سورة النمل وتُرجم معنى "يحشر" بصيغة المعروف اللازم بدل صيغة المجهول المتعدي)
ولا أنتم عابدون ما أعبد	لا تعبدوا أنتم ما أعبد (بصيغة النهي)
لكم دينكم ولي دين	لكم طريقكم ولي طريق (ترجم كلمة الدين بكلمة "راه" وهي كلمة فارسية معناها الطريق، وهي تستعمل في بعض مناطق الهنددون بعضها بينما لفظة "الدين" معروفة في جميع المناطق والأوساط فكان إطلاقها أولى وأحق من كلمة "راه"

وغير ذلك من الأمثلة التي استدلت بها الشيخ على الأخطاء الواردة في ثنايا هذه الترجمة التي لاشك أنها تحطّ من شأن هذه الترجمة وتنقص من قيمتها، يقول الشيخ: "والأمل تقديم ترجمة لمعاني القرآن الكريم نقية صافية خالية من الشوائب والأخطاء بقدر المستطاع" (١).

أمثلة من تعليقاته على التفسير:

من جهد الشيخ صفي الرحمن في هذا الكتاب مراجعته الدقيقة لتفسير الآيات وإبداء رأيه في عمل المفسّر، وكان منصفاً عادلاً في الحكم على المفسّر، فلم يمنعه ما

(١) تقرير مراجعة كتاب، ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الأوردية ص ٤.

اشتمل عليه تفسيره من الأخطاء والتجاوزات، من الثناء على المفسر والاعتراف بجهده الكبير الذي قام به وأسلوبه الذي يعد في غاية الروعة والجمال.

فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: "لغة هذا التفسير أرقى بكثير من لغة الترجمة، وأسلوبه أجود وأحسن من أسلوبها... ولاشك أن المفسر بذل جهداً كبيراً لإيضاح المطالب القرآنية، وبيان مراد الآيات ومعانيها، وجاء في مواضع بنكت علمية دقيقة، ولكن للأسف الشديد أن هذا التفسير لم يخل من أمور لا يمكن الموافقة عليها، فهي تمس العقيدة الإسلامية، وتمز جذورها من الأساس، ولذلك أجدني مضطراً إلى التنبيه عليها أداءً للأمانة وصوناً للعقيدة الإسلامية"<sup>(١)</sup>.

وقد بين الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ هذه الأمور التي تمس جناب العقيدة الإسلامية الصحيحة ونُجِّل بها والتي وردت في هذا التفسير والأمثلة كثيرة منها:

ما ذكره المفسر عند قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٢)</sup>، حيث قال:

"لو استعان أحد الاستعانة الظاهرة بعبد مقبول معتقداً فيه أنه واسطة للرحمة الإلهية، وليس بمستقل فإنها جائزة؛ لأنها في الحقيقة استعانة بالله تعالى" اهـ.

قال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ معلقاً على تفسيره لهذه الآية: "في هذا إخلال شديد بتوحيد الله، وتجويز أنواع من التوسل غير المشروع"<sup>(٣)</sup>.

ومن أشد وأشنع ما ورد من هذه الأمور التي تؤثر في عقيدة المسلم وتنقصها، ما جاء به المفسر في باب التوسل والشفاعة عند قوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٤)</sup>، أي: أنه جعل الله ﷺ شافعاً إلى الرسول ﷺ، حيث قال: عند تفسير هذه الآية "إن المسلمين وقعت منهم غلطة رهيبية وتقصير كبير في غزوة أحد،

(١) تقرير مراجعة كتاب، ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الأوردية، ص ٥.

(٢) سورة الفاتحة، آية ٥.

(٣) تقرير مراجعة كتاب، ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الأوردية، ص ٥.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

ولعل قلبه غضب وأراد ألا يشاورهم في المستقبل، فشفع لهم الحق تعالى في أسلوب عجيب غريب " اهـ.

علق الشيخ رَحْمَهُ اللهُ عَلَى هذا التفسير وأنكر على المفسر بقوله: "ولا تخفى خطورة هذا القول على أهل العلم والمعرفة"<sup>(١)</sup> واستدل بما ثبت في سنة النبي ﷺ من أحاديث تبين خطورة هذا القول.



(١) تقرير مراجعة كتاب ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الأوردية، ص ٨.

## المطلب الثاني جهود ه في خدمة السنة النبوية

### مكانة السنة النبوية:

تعد السنة النبوية المطهّرة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ورد التأكيد على مصدريتها في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(١)</sup>.

وقد دلت الأدلة المستفيضة من القرآن والسنة على وجوب اتباع النبي ﷺ والتحذير من مخالفة أمره ونهيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد بيّن المفسّرون في هذه الآية المراد بالرد إلى الله ﷻ والرد إلى رسول الله ﷺ. قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٣)</sup> عند تفسير هذه الآية: "ثم أمر برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله وإلى رسوله أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله؛ فإن

(١) سورة الحشر، آية ٧.

(٢) سورة النساء، آية ٥٩.

(٣) هو العالم الجليل، والداعية الشهير، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن حمد من النواصر، ولد في مدينة عنيزة من مقاطعة القصيم، عام ١٣٠٧ هـ، نشأ يتيم الأبوين، قام أخوه الأكبر بتربيته ورعايته، لقد عاش حياة الزهد والعبادة، فكان منقطعاً عن كل ما يشغله عن طاعة الله وعبادته، نذر نفسه للقيام بحقوق الله وحقوق خلقه، عرض عليه القضاء مراراً فأبى له مؤلفات كثيرة في فنون العلم المتعددة منها: تفسيره للقرآن الكريم المعروف «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، له في الفتاوى «الفتاوى السعدية» توفي سنة ١٣٧٣ هـ، ينظر: الجهود الدعوية والعلمية للشيخ، عبدالرحمن السعدي، د. عبدالله بن محمد الرميان، ص ٢٣، الناشر: دار طيبة الخضراء، ط ٢، سنة ١٤٢٩ هـ.

فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية، إما بصريحهما أو عمومهما أو إيماء، أو تنبيه، أو مفهوم، أو عموم معنى يقاس عليه ما أشبهه، لأن كتاب الله وسنة رسوله عليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فمأكلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه)<sup>(٢)</sup>.

بيّن الشيخ عبدالمحسن العباد - حفظه الله - مكانة سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أنها وحي من عند الله تعالى عند شرح قوله: (ومثله معه) "فقال: وهي السنة، ومن المعلوم أن كلاً من الكتاب والسنة وحي من الله تعالى، وأن كل ما يأتي به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو من عند الله، سواء كان قرآناً أو سنة، وليس الوحي مقصوراً على القرآن بل السنة هي أيضاً وحي؛ ولهذا يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾<sup>(٣)</sup>.

فالسنة شارحة ومبيّنة لما جاء به القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فالسنة تفسر القرآن، وتبيّنه، وتدل عليه، وتعبر عنه»<sup>(٥)</sup>.

وقد أنكر أهل العلم على من فرّق بين القرآن والسنة في التلقي، أو اقتصر على

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ١٨٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (السنة)، باب (في لزوم السنة) ٢٠٨/١٢ برقم ٣٩٨٨، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الضحايا، باب ما جاء في أكل لحوم الحمر الأهلية، ٣٣٢/٩، حديث رقم: ١٩٢٥٣، عن المقداد بن معد كرب، صححه الألباني في سنن أبي داود.

(٣) سورة النجم، آية ٣.

(٤) شرح سنن أبي داود، للشيخ: عبدالمحسن العباد، دروس صوتية مفرّغة، درس ٥١٥.

(٥) سورة النحل، آية ٤٤.

(٦) العقيدة الواسطية، ص ١٠.

القرآن الكريم دون السنة، يقول الشاطبي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ الْمَوَافِقَاتِ وَاصْفَاءَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ " هُمْ قَوْمٌ لَا خَلَاقَ لَهُمْ خَارِجِينَ عَنِ السَّنَةِ " (١).

وقد حفظ الله السنة في صدور الصحابة والتابعين حتى بلغوها للأمة وكتبت ودونت في المصنفات، والمسانيد والمعاجم، وهياً الله ﷺ لهذه السنة جهابذة من العلماء الذين بذلوا جهوداً عظيمة في حفظها وتعليمها ونشرها والدفاع عنها ودفع الشبه والشكوك التي أُثِرَتْ حَوْلَهَا.

### مجالات خدمة السنة النبوية وجهوده فيها :

والشيخ صفي الرحمن المباركفوري من العلماء الذين خدموا السنة النبوية، فكان رَحْمَةُ اللَّهِ امتداداً لسلسلة من علماء الهند الذين برزوا في علم الحديث وتميزوا بخدمة سنة النبي ﷺ، وقد شهد لهم بذلك كثير من العلماء في العصر الحاضر (٢).

لقد خدم الشيخ صفي الرحمن السنة النبوية خدمة عظيمة، وقد تمثلت جهوده في خدمة السنة من خلال الأمور التالية:

- ١- دعوة الناس للسنة وحثهم على التمسك بها والاقتران بالنبي ﷺ في أقواله وأفعاله من خلال الدروس العلمية والمحاضرات والكلمات الوعظية (٣).
- ٢- ومن جهوده في خدمة السنة، ما قام به من شرح كتب السنة وتوضيح ما يشكل فهمه على قارئ أحاديث النبي ﷺ، وله في ذلك مؤلفات في شرح السنة باللغة العربية منها: كتاب « منة المنعم في شرح صحيح مسلم » ويقع في أربعة مجلدات، وكتاب « إتحاف الكرام في شرح بلوغ المرام » وقد ترجمه إلى اللغة الأوردية (٤).

(١) المواقفات للشاطبي، ٣/٣٦٩.

(٢) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهود، رضوان الله الرياضي، ص ٦٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧١.

(٤) صحيفة الجزيرة، مقال بعنوان: صفي الرحمن فقد كبير، إبراهيم بن سعد الماجد، ٢٨/١١/١٤٢٧هـ.

٣- ومن جهوده في هذا المجال تعليقاته وحواشيه على كتاب « رياض الصالحين » للإمام النووي.

٤- ومن جهوده أيضاً في خدمة السنة عنايته بعلوم الحديث فقد صنّف في ذلك رسالة قصيرة في هذا الفن أسماها « بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر ».

٥- ومن جهوده البارزة في خدمة السنة، دفاعه عن السنة وردّه على أصحاب الدعاوى الباطلة والشبهات الكاذبة الذين أنكروا السنة النبوية<sup>(١)</sup>، وقالوا لا حاجة لها مطلقاً مع وجود القرآن الكريم، وهم يهدفون بذلك إلى هدم الشريعة الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

وقد تصدى الشيخ صفي الرحمن للرد على هذه الطائفة، حيث فنّد الشُّبه التي أثاروها وردّها عليها ردوداً مفحمة ومقنعة، وجاءت هذه الردود في رسالتين: الأولى بعنوان: « لماذا ينكرون الحديث » والرسالة الثانية بعنوان: "إنكار الحديث حق أم باطل"<sup>(٣)</sup>.

٦- ومن جهوده في خدمة السنة النبوية جمعه لأحاديث السيرة من الصحيحين وجامع الترمذي، حينما كان يعمل في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية<sup>(٤)</sup>(٥).

(١) وهم طائفة ظهرت في الهند في نهاية القرن التاسع عشر، تنكر السنة، وتدعي الاعتماد على القرآن الكريم وحده بحجة عدم الحاجة لها مع وجود القرآن الكريم، ينظر: جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها، فدوى الصفدي، ص ٢٢٤.

(٢) ينظر: إنكار الحديث حق أم باطل، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٨٤.

(٣) مجلة أمّتي الكويتية، مقال بعنوان: المباركفوري عالم فقدناه، العدد: ٢٩ ذو الحجة ١٤٢٧هـ.

(٤) سبق التعريف بمركز السنة في الفصل الأول، المبحث الثاني، ص ١٠٥، من هذا البحث.

(٥) ينظر: جهود الشيخ المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها، فدوى الصفدي، ص ٣٦.



### آثاره وجهوده العلمية في خدمة السنة النبوية:

لقد ترك الشيخ صفي الرحمن المباركفوري إراثاً علمياً مطبوعاً في السنة وعلومها يتمثل في المؤلفات القيّمة التي خلفها للراغبين في قراءة السنة والحريصين على مطالعة شروحها، فقد تميّزت مصنفاته في السنة بسهولتها ووضوحها، فغالباً ما يسلك في شروحه للسنة الإيجاز والاختصار المفيد غير المخل بالمعنى وهذا ما سار عليه رَحْمَةُ اللَّهِ فِي جميع مؤلفاته ورسائله، ومن آثاره التي خلفها في خدمة السنة أنه خرّج طلبة علم برزوا في السنة وعلومها، فقد أجازهم بمروياته، خدموا السنة، تحقيقاً وتصنيفاً، ومن أبرزهم الشيخ عبدالعزيز بن مرزوق الطريفي، والشيخ يوسف المرعشلي<sup>(١)</sup>.

ومن آثاره العلمية في خدمة السنة ما يلي:

#### ١- المحاضرات المسجّلة عن فضل أهل الحديث:

رفع الشيخ صفي الرحمن لواء السنة النبوية، ونذر نفسه لخدمتها، والدفاع عنها والذود عن حياضها، ونصرة أهلها والتمسكين بها، وبيان فضائلهم وأنهم متبعون للسنة، مطبقون لها في واقع حياتهم، بعيدون عن البدعة منكرون لها، وأنهم على منهج السلف الصالح المنهج الحق<sup>(٢)</sup>.

وقبل أن نذكر فضائل أهل الحديث التي بيّنها الشيخ صفي الرحمن نعرّف بأهل الحديث، ونبين المقصود بهذا المصطلح.

قال الدكتور عبدالرحمن المحمود: "المقصود بأهل الحديث، الذين يُعَنَوْنَ بحديث رسول الله ﷺ رواية ودراية، ولكن لا بد لهؤلاء - حتى يكونوا من أهل الحديث حقاً - أن يكونوا عالمين عاملين، وأن يكونوا مطبّقين لما يتعلمونه، متبعين

(١) ينظر: جهود الشيخ المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها، فدوى الصفدي، ص ٢٦

(٢) ينظر: محاضرة بعنوان: (فضائل أهل الحديث) بتاريخ ٢١/٢٣/١٤٢٣هـ.

للسنة مجانبين للبدعة" (١).

### فضائل أهل الحديث:

بين الشيخ صفي الرحمن، في محاضرة له بعنوان: (فضائل أهل الحديث) (٢) الخصال التي يتميزون بها عن غيرهم من أهل الأهواء فقال رَحْمَةُ اللَّهِ:

أولاً: أنهم ورثة الأنبياء:

والأنبياء عليهم السلام لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، إنما ورثوا العلم، كما قال ابن القيم (٣):

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس خلف فيه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهةً بين النصوص وبين رأي سفيه

وأوضح الشيخ المباركفوري بأن أهل الحديث هم الذين اختصوا بهذا العلم وهذا الفضل دون من سواهم، وحث الشيخ على اقتفاء أثرهم، ثم استدل على فضل علم الحديث، بقول القائل:

دينُ النبي محمد آثار نعم المطيية للفتى الأخبار

لا ترغبين عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار (٤).

ثانياً: أهل الحديث هم العاملون بطاعة الله عز وجل والقائمون عليها.

فقد وصفهم رَحْمَةُ اللَّهِ بأنهم ممثلون لطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولذلك فهم أولى وأحق ببشارة الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

(١) هذه المحاضرة، القاها الشيخ، في جمعية احياء التراث الإسلامي في الكويت ٢١ / ٦ / ١٤٢٣ هـ.

(٢) رسائل عقدية ودعوية، للدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود، ص ٢٦، الناشر: دار الفضيلة، ط ١، الرياض، سنة ١٤٣٥ هـ

(٣) اعلام الموقعين عن رب العالمين، ١ / ٦٣.

(٤) القائل هو: عبده بن زياد الأصبهاني، شرف أصحاب الحديث، للبغدادي، ص ٧٦.

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾<sup>(١)</sup>، فهنيئاً رفقة الأنبياء والصدّيقين والشهداء فأنعم بها من رفقة.

ثالثاً: أهل الحديث هم الذين وفقهم الله لحفظ الحديث بحفظ سنة سيد المرسلين وأثار صحابته المكرمين.

فهم من تحقق فيهم دعاء النبي ﷺ، الوارد في حديث الترمذي الذي رواه ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: نَضَرَ اللَّهُ امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فَرُبَّ مبلغ أوعى من سامع)<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: أن منهج أهل الحديث هو المنهج الحق:

وقد استدل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على وصف أهل الحديث بهذه المنقبة العظيمة، بما روي عن هارون الرشيد أنه قال: (طلبت أربعة فوجدتها في أربعة: طلبت الكفر فوجدته في الجهمية، وطلبت الكلام والشغب فوجدته في المعتزلة، وطلبت الكذب فوجدته في الرافضة، وطلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث)<sup>(٣)</sup>.

لقد كان منهج الشيخ المباركفوري الذي عُرِفَ به دائماً في دعوته حبه الشديد للحديث، وحبه لأهل الحديث، وحرصه على نشر مناقبهم وبيان شرفهم وفضائلهم بين الناس، وقد ذكر ذلك صريحاً عندما سئل رَحِمَهُ اللَّهُ لماذا لم تكن لك مؤلفات في الفقه فقال اكتفيت عن ذلك بحديث رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النساء، آية ٦٩.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ٣٤/٥، حديث رقم: ٢٦٥٧، وابن ماجه، بلفظ "سمع منا حديثاً" باب من بلغ علماً، ١/٨٥، حديث رقم: ٢٣٢٢، ورواه أبو داود بنفس اللفظ، باب فضل نشر العلم، ٣/٣٢٢، حديث رقم: ٣٦٦٠ صححه الألباني.

(٣) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي، ص ٥٥.

(٤) محاضرة بعنوان: (فضائل أهل الحديث) بتاريخ ٢١/٢٣/١٤٢٣هـ.

## ٢- كتاب: (مئة المنعم في شرح صحيح مسلم)

ويسمى (بغية المسلم في شرح صحيح مسلم) شرح فيه الشيخ صفي الرحمن صحيح الإمام مسلم شرحاً متوسطاً في أربعة أجزاء، بين الشيخ طريقته التي سلكها في الشرح موضعاً الأسلوب والمنهج الذي سار عليه.

### منهج الشيخ في تأليف الكتاب :

يقول في مقدمته لهذا الكتاب: "إن هذا شرح موجز لطيف لأحد أعظم كتب الحديث: صحيح مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللهُ راعيت فيه ما يلي:

- ١- الإيجاز والاختصار، فاقترعت على قدر الحاجة.
- ٢- بيان المسائل الفقهية وغير الفقهية التي يدل عليها الحديث مع الإشارة إلى اللفظ الذي تستنبط منه تلك المسألة، وبيان وجه الاستنباط إذا كان غامضاً.
- ٣- بيان الراجح أو الصحيح في مسائل الخلاف.
- ٤- إيضاح الجوانب والمعاني التي تكفي للقضاء على التأويلات الفاسدة، دون ذكرها.
- ٥- بيان الوقائع والأيام والغزوات والسرايا ونحو ذلك.
- ٦- بيان الأماكن المهمة، والاستفادة في ذلك من المعايير والمعلومات الجديدة.
- ٧- شرح غريب الحديث، وتوضيح الإعراب عما يخشى اللبس في فهم المراد.
- ٨- بيان ما يتعلق ببعض الرجال ممن ورد في المتن أو السند، مثل بيان نسبهم أو نسبتهم أو عملهم أو نحو ذلك.
- ٩- معلوم أن الإمام مسلم يورد الحديث الواحد بطرق وألفاظ عدة، وقد التزمت بشرح كل ما رأيت شرحه تحت أول طريق منها" (١).

(١) مئة المنعم شرح صحيح مسلم، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ١/٨، الناشر: دار السلام، ط ١،

### المصادر التي اعتمد عليها الشيخ في شرحه:

لقد تنوّعت المصادر التي اعتمد عليه الشيخ في شرحه لهذا الكتاب، وتعدد المصادر وتنوعها وكثرتها يثري المادة العلمية، ويضفي على الكتاب أهمية كبيرة.

تميّز الشيخ المباركفوري في شرحه لصحيح مسلم بنقله من كتب من سبقه من أهل العلم وأكثر النقل من فتح الباري للحافظ ابن حجر<sup>(١)</sup> قال رَحِمَهُ اللهُ: "استفدت في شرحي هذا بعامة من كتب شروح الحديث، وأكثرت من فتح الباري، كما استفدت من كتب السيرة والتاريخ، وكتب الرجال، ومعاجم البلدان والأماكن وغير ذلك"<sup>(٢)</sup>

ثم ذكر روايته لكتاب صحيح مسلم، حيث أوضح أن عادة أهل العلم بالحديث يعزّون أسانيدهم لكتب الحديث إلى مؤلفيها، ثم بعد ذلك شرع في شرح الأحاديث التي جمعت أصناف العلوم والمواضيع النافعة والعقائد الصحيحة والأخلاق الكريمة والفقهاء والآداب والفوائد العامة، وبسط الحديث في هذه الموضوعات المتنوعة، بأسلوب سهل ميسر، مستنبطاً من هذه الأحاديث الفوائد والعبر<sup>(٣)</sup>.

= الرياض سنة ١٤٢٠ هـ.

(١) هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن الشافعي المعروف بابن حجر العسقلاني، حامل لواء السنة، ولد بمصر سنة ٧٧٣ هـ وبها نشأ، حفظ القرآن وهو ابن تسع، اشتغل بطلب الحديث من كبار شيوخه في البلاد الحجازية والشامية والمصرية، له من المؤلفات ما يزيد على مائة وخمسين، تولى قضاء الديار المصرية والشامية، توفي سنة ٨٥٢ هـ، ينظر: إتحاف الكرام شرح بلوغ المرام، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٥، ص ٦.

(٢) منة المنعم شرح صحيح مسلم، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ٩/١.

(٣) منة المنعم شرح صحيح مسلم، صفي الرحمن المباركفوري، ١٠/١.

نماذج من كتاب: (منة المنعم شرح صحيح مسلم):

أولاً: الإيجاز في شرح الأحاديث:

وهذا غالب منهجه رَحْمَةُ اللَّهِ الذي سار عليه في شرحه لصحيح مسلم.

مثال ذلك: عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»، قال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنةً. قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بטר الحق وغمط الناس».

قال في شرحه للحديث: "قوله: (بتر الحق) أي: دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً، قوله: (غمط الناس): أي احتقارهم والنظر إليهم بعين الذلة والهوان، ومعنى عدم دخول صاحب الكبر الجنة: أي أنه لا يدخلها إلا بعد أن يلقي جزاء كبره، وكذلك معنى عدم دخول من في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان في النار: أي أنه لا يدخلها دخول الكفار والمشركين بأن يخلد فيها ولا يخرج منها أبداً، بل إن دخلها يخرج منها بعد حين" (١).

ثانياً: توضيحه للمسائل الفقهية:

حرص الشيخ صفي الرحمن في شرحه للأحاديث، على بيان الأحكام والمسائل الفقهية التي تعرّض لها، وكان منهجه رَحْمَةُ اللَّهِ في ذلك أنه يذكر ما يدل عليه الحديث من حكم، ثم يفصل القول ويذكر الخلاف وأقوال العلماء في المسألة الفقهية المستنبطة من الحديث، ويبين الراجح أحياناً، وأحياناً يذكر الخلاف دون ذكر الراجح. والأمثلة على ما سبق ذكره كثيرة منها:

ما ورد في كتاب الصلاة، باب السجود على الأعضاء السبعة، والنهي عن كف الشعر والثوب في الصلاة، حديث رقم [١٠٩٨] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول

(١) منة المنعم شرح صحيح مسلم، صفي الرحمن المباركفوري، ١/١٠١.

الله ﷺ قال: «أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمَ: الْجَبْهَةَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ - وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا نَكَفَتَ الثِّيَابَ وَلَا الشَّعْرَ».

قال الشيخ في شرحه للحديث: "قوله: (وأشار بيده على أنفه) هذا دليل على أن الجبهة والأنف بمنزلة عضو واحد في السجود، وقد صرَّح بذلك في بعض الروايات، ففي رواية النسائي في آخرها: ثم ذكر مسألة: (السجود على الأنف) وبين خلاف العلماء في هذه المسألة.

القول الأول: رواية عند الإمام أحمد وابن حبيب من المالكية وهو قول للشافعي أنه يجب الجمع بين الجبهة والأنف في السجود، ولا يجوز عندهم<sup>(١)</sup> الاقتصار على أحدهما.

القول الثاني: رواية أخرى للإمام أحمد ومالك والشافعي لا يجب السجود على الأنف، بل يجوز الاقتصار على الجبهة، ولا يجوز الاقتصار على الأنف.

القول الثالث: قول أبي حنيفة: يجوز الاقتصار على الأنف وحدها.

ثم رجَّح الشيخ القول الأول: حيث قال رَحِمَهُ اللهُ: "والحق ما ذهب إليه الأولون من وجوب السجود على مجموع الجبهة والأنف"<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً بيان مفردات الحديث الغريبة واشتقاقها اللغوي:

اهتم الشيخ صفي الرحمن في شرحه للأحاديث ببيان معاني الكلمات والألفاظ الغريبة في الأحاديث، وتوضيح أصل الكلمات واشتقاقاتها في لغة العرب، كما اعتنى أيضاً في شرحه بالإعراب، وبيان أقوال أهل اللغة في ذلك ليتضح المعنى المراد من الحديث.

(١) أي: عند أصحاب القول الأول.

(٢) منة المنعم شرح صحيح مسلم، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ١ / ٣١٧.

الأمثلة على ذلك ما يلي:

المثال الأول:

١- ما ورد في كتاب الصلاة، باب النهي عن نشد الضالة في المسجد، حديث رقم [١٢٦٠] عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع رجلاً يَنشُدُ ضالَّةً في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تُبْنَ لهذا».

قال رَحِمَهُ اللهُ: "في قوله (يَنشُد) بفتح الياء وضم الشين، أي يطلب ويتفقد، أو يرفع الصوت بالطلب (ضالة) تطلق على الأنثى والذكر، الجمع ضوال، كدابة ودواب، وهي مختصة بالحيوان الضائع، ويقال لغير الحيوان ضائع ولقيط، ويقاس على الحيوان في نهي الطلب عنه في المسجد (لا ردها الله عليك) «لا» نافية، ومعناه: مارد الله الضالة إليك، فهو دعاء على الطالب، وقيل: يحتمل أن «لا» ناهية، أي: لا تنشُد وقوله: (ردها الله عليك) دعاء له، لإظهار أن النهي نصح له، لكن اللائق الفصل، بأن يقال: (لا، وردها الله عليك) بالواو؛ لأن تركها يوهم، (لم تبن) من البناء للمفعول، (لهذا) أي: لنشدان الضالة ونحوه" (١).

المثال الثاني:

٢- ما ورد في كتاب الطب والرقي، باب: عذبت امرأة قتلت هرة، حديث رقم [٥٨٥٩] عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ منِّي، فنزل البئر فملاً خفّه ماءً، ثم أمسكه بفيه حتى رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له».

قال رَحِمَهُ اللهُ: في الشرح "في قوله: (يلهث) يقال: لهث، بفتح الهاء وكسرهما،

(١) منة المنعم شرح صحيح مسلم، ١/ ٣٥٨.



ولهثاً، بإسكانها، والاسم اللهث، بالفتح، واللهاث، بضم اللام، ورجل لهثان، وامرأة لهثى كعطشان وعطشى. وهو الذي أخرج لسانه من شدة العطش والحر، (يأكل الثرى) أي: يكدم بغمه التراب الندي، (حتى رقي) أي: صعد وزناً ومعنى، (في كل كبد رطبة) أي: في الإحسان إلى كل حيوان حي بالسقي أو الإطعام أو نحوه أجر<sup>(١)</sup>.

ثم عقب الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بعد هذا الشرح لمفردات الحديث الغريبة، باستنباط فائدة عظيمة من الحديث وهي: أن التعبير عن الحيوان الحي «بالكبد الرطبة» لأن الحيوان إنما يبقى حياً مادامت كبده رطبةً، فإذا جفت الكبد، يموت الحيوان.

وهذه لطيفة جميلة من لطائف الشيخ جديرة بالتأمل فيها والوقوف عندها.

رابعاً: الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض:

كان الشيخ صفي الرحمن غالباً ما يجمع بين الأحاديث التي يظهر للقارئ أن بينها تعارضاً مراعيّاً في ذلك قواعد الجمع بين المتعارضين والأمثلة على ذلك كثيرة في شرحه لصحيح الإمام مسلم منها:

المثال التالي:

ما ورد في كتاب الأضاحي، باب: سنة الأضحية، حديث رقم [٥٠٨٣] من حديث جابر بن عبد الله يقول: صلى بنا النبي ﷺ يوم النحر بالمدينة، فتقدم رجال فنحروا، وظنوا أن النبي ﷺ قد نحر، فأمر النبي ﷺ من كان نحر قبله أن يعيد بنحر آخر، ولا ينحروا حتى ينحر النبي ﷺ.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ في شرح الحديث: "الحديث بظاهره يدل على أن الأضحية لا تجوز قبل أن يذبح الإمام، ثم بين أقوال العلماء في هذه المسألة، الأول: ذهب مالك والأوزاعي إلى أنه لا يجوز ذبح الأضحية قبل أن يذبح الإمام، مستدلين بظاهر حديث جابر رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْهُ، الثاني: قالوا يجوز ذبح الأضحية بعد الصلاة سواء ذبح الإمام

(١) منة المنعم شرح صحيح مسلم، ٣/ ٤٨٣.

أم لا، واستدلوا بأن عامة الأحاديث تدل على تعليق الأضحية بالصلاة لا بذبح الإمام.

ثم قال: في توجيه حديث جابر أنه يُحمل على مزيد من الاحتياط والتأكد من دخول الوقت حتى لا يذبحوا قبل الصلاة، وأنهم كانوا قد ذبحوا قبل صلاته وذبحه، ثم قال: ويؤيد هذا أنه ﷺ كان يذبح بعد الفراغ من الخطبة مباشرة، وفي المصلى، فكان معنى التقدم عليه أنهم ذبحوا قبل الصلاة، فإنهم لا يتصور منهم ترك الصلاة والخطبة، ولا يمكن لهم التقدم عليه ﷺ بعد حضورهم الصلاة والخطبة مع ذبحه ﷺ بعد الخطبة مباشرة، ففي تعبير جابر نوع من التجوز، والفاء: (فتقدم رجال فنحروا)، ليست للتعقيب، بل هي بمعنى الواو<sup>(١)</sup>.

### ٣- جهود وعمله في كتاب: (اتحاف الكرام في شرح بلوغ المرام):

كتاب بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، من كتب الحديث التي حظيت بشروح وتعليقات كثيرة من علماء الأمة قديماً وحديثاً، في مختلف البلاد الإسلامية، وقد جعل الله لهذا الكتاب القبول بين أهل العلم وطلابه، فتناولوه بالشرح والتعليق والتدريس. ومن هؤلاء العلماء، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، فقد علّق على الكتاب تعليقاً مناسباً للواقع المعاصر، يتسم بالسهولة ووضوح الألفاظ والعبارات، والعناية بذكر أقوال العلماء الكبار المجتهدين في المسائل الفقهيّة، كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم من الأئمة الأعلام، توسّع رَحْمَةُ اللَّهِ فِي شرح بعض المسائل التي احتاج للتوسع فيها، وقد برر الشيخ المباركفوري هذا التوسع الزائد في شرح بعض المسائل، الذي يشعر القارئ بشيء من الإطالة على خلاف المنهج الذي سلكه في بقية شروحه الأخرى، أن ذلك يعود للأمر التالي:

١- حرصه على إثبات الفوائد التي يرى أنه خلت عنها شروح من سبقه من

(١) منة المنعم شرح صحيح مسلم، ٣/٣٢٢.

أهل العلم.

٢- تحري الصواب، وبيان الحق في المسائل التي حصل فيها الخلاف.

٣- بحث المسائل الغامضة بحثاً علمياً دقيقاً<sup>(١)</sup>.

وقد بيّن في مقدمة هذا الكتاب الخصائص والميزات التي يمتاز بها كتاب بلوغ

المرام.

فقال: "وبعد: فإن كتاب بلوغ المرام يمتاز بعدة خصائص في موضوعه: جمع أحاديث الأحكام. يتجلى فيه روعة هذا الفن وجماله، فالمؤلف رَحِمَهُ اللهُ أورد من الأحاديث أصحها وأقواها غالباً، واختصر الطوال اختصاراً بديعاً، وتوسع في العزو إلى المخرجين، واهتم ببيان درجة كل حديث من الصحة والحسن والضعف. ومن أروع أعماله أنه يعقب الحديث بقطعات وزيادات متنوعة وردت في بعض طرق الحديث تفيد تقييد المطلق وتفصيل المجمل وتوضيح المغلق ودفع التعارض ودفع التخالف، وربما تكون نصاً في موضع الخلاف يقضي على التأويلات ويغني عن البحث والعناء"<sup>(٢)</sup>.

**منهجه في كتاب: (إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ المرام)**

لقد بذل الشيخ صفي الرحمن رَحِمَهُ اللهُ في تعليقه على كتاب بلوغ المرام جهداً كبيراً، تمثلت جهوده التي بذلها في هذا الكتاب في الآتي:

**أولاً: المقدمة:**

قدّم الشيخ المباركفوري في تعليقه على الكتاب بمقدمة مختصرة، بدأها بالإشارة إلى الجوانب التي تميّز بها كتاب بلوغ المرام والخصائص التي اشتمل عليها دون غيره من بقية كتب الأحاديث، ثم تناول فيها أسلوبه ومنهجه الذي سار عليه في التعليق.

(١) إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ المرام، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣.

### ثانياً: التعريف بمؤلف الكتاب:

شرح الشيخ صفي الرحمن في ترجمة مؤلف هذا الكتاب، قبل أن يشرع في شرح الأحاديث والتعليق، فترجم للإمام ابن حجر العسقلاني ترجمة مختصرة، تحدث من خلالها عن ولادته، ونشأته، وطلبه للعلم، وأوضح فيها أيضاً مكانته العلمية التي بلغها، وأنه تصدى لنشر سنة النبي ﷺ، وعكف عليها، مطالعة، وقراءة، وإقراءً وتصنيفاً، حتى توافد إليه العلماء من أصقاع المعمورة؛ لينهلوا من علمه، حتى أن مؤلفاته تجاوزت المائة وخمسين مؤلفاً، قال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: معلقاً على هذه المنزلة العلمية الرفيعة التي بلغها الإمام ابن حجر " قَلَّ أَنْ تَجِدَ فَنَّاً مِنْ فَنُونِ الْحَدِيثِ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَوْلاَفَاتٌ حَافِلَةٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا كِتَابُهُ « فَتْحُ الْبَارِي شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ » لَكَفَى فِي الْإِشَادَةِ بِذِكْرِهِ، وَلِلْوَقُوفِ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ، فَإِنَّ هَذَا الْكِتَابَ بِحَقِّهُ هُوَ فَارِسُ السَّنَةِ"<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: شرح مقدمة المؤلف:

بدأ الشيخ المباركفوري شرحه لهذا الكتاب، بشرح مقدمة الإمام ابن حجر لكتابه « بلوغ المرام»، شارحاً لجميع ألفاظها، ومبيناً المعنى لكل عباراتها، والتي ابتدأها المؤلف: «بالبسمة والحمد لله» فقال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: معلقاً على ذلك "افتتح المؤلف كتابه بالبسمة ثم الحمد لله، اتباعاً لطريقة القرآن الكريم، وامثالاً لما ندب إليه النبي ﷺ، من ابتداء الأمور بهذه الطريقة المرضية" وهي أن لا يُبْدَأُ فِي أَمْرٍ ذِي أَمْهِمِيَّةٍ إِلَّا بَعْدَ قَوْلِ «بِسْمِ اللَّهِ» أَوْ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» لِقَوْلِهِ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ، أَقْطَعُ"<sup>(٢)</sup> فلم يدع عبارة من

(١) إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ الكرام، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٦.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، ج/٩، حديث رقم: (٢٠٢٥٥)، ص ١٨٤، السنن الكبرى للبيهقي، ج/٣، باب، ما يستدل به على وجوب، حديث رقم: (٥٩٧٨)، ص ٢٠٨، سنن ابن ماجه، ج/١، باب خطبة النكاح، حديث رقم: (١٨٩٤)، ص ٦١٠.

عبارات هذه المقدمة إلا شرحها، واستنبط منها بعض الفوائد، حتى أنه رَحِمَهُ اللهُ علق على دعاء المؤلف في نهاية مقدمته حينما قال: « والله أسأل أن لا يجعل ما علمناه علينا وبالاً، وأن يرزقنا العمل بما يرضاه ﷻ » حيث قال: " وإنما دعا بهذا الدعاء لأن الحسنة إذا لم تُخلص لله صارت سيئة وإثماً على صاحبها" (١). وهذا من فقه الشيخ المباركفوري، لنصوص القرآن والسنة.

#### رابعاً: بيانه لغريب الأحاديث:

وهذا منهج رسمه الشيخ المباركفوري لنفسه، يسير عليه في جميع شروحه، كما أنه شأن كثير من الشراح، فالتزم رَحِمَهُ اللهُ ببيان الألفاظ اللغوية البعيدة المعنى والغامضة التي تحتاج إلى بيان وإيضاح، وذلك لعلمه أن صحة استنباط الأحكام من الأحاديث واستخراج الفوائد واللطائف متوقفة على ضبط صحة معنى ألفاظ وعبارات المتون.

قال ابن جماعة: " وأما فقه الكلام، فهو ما تضمنه من الأحكام والآداب المستنبطة منه، وهذه صفة الفقهاء الأعلام كالشافعي ومالك... " (٢).

مثال على ذلك والأمثلة كثيرة منها:

ما ورد في حديث رقم: (٦٢٧) باب صدقة التطوع، كتاب الزكاة، عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «المسألة كُدُوحٌ يكدح بها الرجل وجهه: إلا أن يسأل الرجل سلطاناً أو في أمر لا بد منه» قال الشيخ في الشرح: "قوله «كُدُوحٌ» بضمين، جمع كَدَحَ بالفتح والسكون كَدَحَ، وهو الخدش والخمش، أي: تكوّن في وجهه جروح وآثار مستنكرة حقيقة، أو عليها أمارات الذل والهوان" (٣).

(١) إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ الكرام، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٨.

(٢) المنهل الراوي، لابن جماعة، ص ٦٢.

(٣) إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ الكرام، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ١٨٠.

خامساً: ذيل الكتاب بترجمة مختصرة في الحاشية لرواية الحديث:

قام الشيخ صفي الرحمن رَحْمَةُ اللَّهِ بِتَرْجُمَةٍ مَقْتَضِيَةٍ فِي الْحَاشِيَةِ لِجَمِيعِ رِوَايَةِ الْأَحَادِيثِ، تَشْتَمِلُ عَلَى: اسْمِ الرَّوَايِ وَكُنْيَتِهِ، وَوَلَادَتِهِ وَإِسْلَامِهِ، وَمُنَاقِبِهِ وَبَعْضِ فِضَائِلِهِ وَوَفَاتِهِ، تَعْطِي لِلْقَارِئِ صُورَةً مُتَكَامِلَةً عَنِ حَيَاةِ الرَّوَايِ، وَتَغْنِيهِ عَنَاءَ الْبَحْثِ، وَالرُّجُوعَ إِلَى تَرَاجُمِ الرِّوَايَةِ (١).

سادساً: البيان والإيضاح لما يتركه المصنّف أحياناً:

دأب الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي شَرْحِهِ، عَلَى تَوْضِيحِ مَا قَدْ يَتْرَكُهُ الْمَصْنُفُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، لِلِاخْتِصَارِ وَعَدَمِ التَّطْوِيلِ، فَيُورِدُ النِّقْصَ وَمَا تَمَّ حَذْفُهُ وَمَا لَمْ يَثْبُتْهُ الْمَصْنُفُ، فَيَتِمُّهَ لِبَيَانِ الْمَعْنَى وَسَهُولَةِ فَهْمِ الْمَقْصُودِ (٢).

المثال الأول:

ما ورد في حديث رقم: (٣١٠) باب صفة الصلاة، كتاب الصلاة، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: التفت إلينا رسول الله ﷺ، فقال: «إذا صلى أحدكم فليقل: «التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله». وللنساءي: «كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد».

قال الشيخ في الشرح: "قوله: (كنا نقول)، لم يورد المصنّف ما كانوا يقولونه، بل حذف تمام الحديث؛ لأنه أراد التنبية على أن التشهد فرض لقوله (قبل أن يفرض) وليس مقصده بيان ما كانوا يقولون قبل فرض التشهد، وكانوا يقولون: «السلام على الله السلام على جبريل وميكائيل» فقال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا هذا ولكن قولوا

(١) إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ الكرام، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ١٧٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٢.

التحيات لله...»<sup>(١)</sup>.

المثال الثاني: ما ورد في حديث رقم: (٩٦١)، كتاب النكاح عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ حمد الله وأثنى عليه وقال: «ولكنني أنا أصلي، وأنام، وأصوم، وأفطر، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

قال الشيخ في الشرح: "قوله (ولكنني) استدراك عما قبله، حذفه المصنّف للاختصار، خلاصته أن ثلاثة رهط من الصحابة عزم أحدهم على صوم الدهر، والثاني على الصلاة طول الليل، والثالث على عدم الزواج، فلما أخبر بذلك النبي ﷺ قال: أنتم قلتم كذا وكذا، أما وإني أخشاكم لله وأتقاكم له ولكنني...»<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: التعريف بأئمة الحديث الأعلام المذكورين في تخريج الأحاديث:

كتب الشيخ رَحِمَهُ اللهُ فِي نِهَايَةِ الْكِتَابِ نَبْذَةً مُوجِزَةً عَنْ كُلِّ إِمَامٍ مِنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ الْأَعْلَامِ، الْمَذْكُورِينَ فِي تَخْرِيجِ الْأَحَادِيثِ، أَوْ فِي الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ، فَقَدْ تَرَجَمَ لِاثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ عِلْمًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ الْكِبَارِ، وَهُمْ: أَصْحَابُ الْكُتُبِ السِّتَةِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُو حَاتِمِ الرَّازِيِّ، وَالْبَزَارِيُّ، وَابْنُ حِبَانَ، وَابْنُ خَزِيمَةَ، وَالِدَارُ الْقُطَيْبِيُّ، وَابْنُ خَزِيمَةَ، وَالِدَارُمِيُّ، وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَالذَّهَلِيُّ، أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَابْنُ السَّكَنِ، وَالْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالطُّحَاوِيُّ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ الصَّنَعَانِيُّ، وَعَبْدُ الْحَقِّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ، وَابْنُ عَدِيٍّ، وَالْعَقِيلِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَأَبُو عَوَانَةَ، وَابْنُ الْقَطَّانِ، وَالْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْدَةَ، وَأَبُو نَعِيمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ، وَأَبُو يَعْلَى رَحِمَهُ اللهُ أَجْمَعِينَ<sup>(٣)</sup>.

(١) إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ الكرام، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٩٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٨٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٦٠.

#### ٤- التعليق على كتاب: (رياض الصالحين):

##### التعريف بكتاب رياض الصالحين:

كتاب رياض الصالحين للإمام أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الدمشقي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ هو كتاب مختصر، جمع فيه مؤلفه الأحاديث الصحيحة، وقد انتقاه مؤلفه من أمهات كتب السنة المعتمدة، كصحيح الإمام البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه وغيرهم.

يقول الدكتور عبدالله بن محمد الطيَّار حفظه الله: "التزم الإمام النووي ألا يذكر في كتابه رياض الصالحين، إلا ما صح من الأحاديث، وقد وقى بالتزامه، فلم يعثر فيه إلا على أحاديث يسيرة لعلَّ له رَحْمَةُ اللَّهِ وجهة نظر في تصحيحها حسب ما يراه"<sup>(١)</sup>.

وقد تميَّز هذا الكتاب بميزات انفرد بها عن غيره من بقية كتب السنة، فهو زاد للصالحين، وعدة للمعلمين والمتعلمين، الكل يحتاجه العالم وطالب العلم، وهذا ما جعل له مكانة كبيرة عند العلماء فعملوا على شرحه والتعليق عليه، واهتموا بتدريسه في حلقات العلم، واعتمده أئمة المساجد في القراءة منه على المصلين بعد الصلوات<sup>(٢)</sup>.

وقد أحسن وأجاد مؤلفه رَحْمَةُ اللَّهِ في ترتيبه وإخراجه وتبويبه، فقسَّمه إلى كتب، والكتب إلى أبواب، والأحاديث تدرج تحت الأبواب، وقد كُتبت عليه شروح كثيرة وتعليقات وحواشي عديدة<sup>(٣)</sup>، ومن العلماء الذين أسهموا في هذا المجال، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، فله عليه تعليقات لطيفة نافعة وحواشي مختصرة ومفيدة.

(١) شرح رياض الصالحين، للشيخ، محمد بن صالح العثيمين، ٢/١، الناشر: دار الوطن، ط ١، الرياض، سنة ١٤١٥هـ.

(٢) المرجع نفسه، ٢/١.

(٣) المرجع نفسه، ٣/١.



## أمثلة ونماذج من تعليقاته على كتاب: (رياض الصالحين):

### المثال الأول:

ما جاء في باب النصيحة، من حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>(١)</sup>.

علق الشيخ المباركفوري على هذا الحديث بتعليق مختصر، وبعبارات وألفاظ واضحة وسهلة، لكنها تحمل في طياتها معاني عظيمة وفوائد جليلة، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ مَبِيناً معنى «النصيحة»: "هي قصد الخير للمنصوح له"، ثم بيّن أن هذه النصيحة مراتب ودرجات أقلها أن يُعطى لكل ذي حق حقه، فلا يظلم ولا يقطع من حقه شيء لغيره، ثم اكتفى في تعليقه بإيضاح نوع من أنواع النصيحة الواردة في الحديث، وهي «النصيحة لله»، ولم يبيّن الشيخ ما بعدها، لأنه رَحِمَهُ اللَّهُ يرى أن النصيحة لله هي أعظم وأشمل وأهم، ومتى ما نصح العبد لله تحققت النصيحة لكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فقال: "فالنصيحة لله: هي أن يعطي العبد لربه ﷻ حقه من التوحيد والعبادة والطاعة، وأن لا يُعطي شيئاً من ذلك لغيره"<sup>(٢)</sup>.

### المثال الثاني:

ما جاء في باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه أو مع مدافعة الأخبثين، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا صلاة بحضرة طعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ٧٤ / ١، حديث رقم: ٥٥.

(٢) رياض الصالحين، للإمام النووي، تعليق الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٦٤.

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام، ١٣٩٣، حديث رقم: ٥٦٠.

قال الشيخ المباركفوي معلقاً على هذا الحديث، في قوله: (يدافعه الأخبثان) هما: البول والغائط.

ثم بيّن رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ لفظ المدافعة يشير إلى شدة الحاجة، وصور المدافعة تصويراً بديعاً، يوحي بصورة صراع شديد بين الإنسان وبين خروج الأخبثين.

فقال: "كأن البول والغائط يدفعان الرجل ليخرجا، وهو يحاول حبسهما لوقت ما"<sup>(١)</sup>، وهذا الأسلوب في غاية الروعة والبلاغة والبيان والفصاحة، ولهذا كره الشرع الحكيم للعبد، أداء الصلاة وهو في هذه الصورة.

#### ٥- بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر:

من جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وآثاره العلمية، التي بذلها في خدمة السنة النبوية، التصنيف والكتابة في علم مصطلح الحديث، بقصد تبسيط هذا العلم وتيسيره على طلبة العلم من طلاب الجامعات وغيرهم، ومن آثاره العلمية في هذا المجال، الرسالة التي سماها «بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر» وهي رسالة صغيرة في مصطلح الحديث، كتبها حينما كان يدرّس في الجامعة السلفية في بنارس بالهند، وقد فرغ من تأليفها في شهر صفر سنة ١٤٠٣ هـ، وهي عبارة عن تعريفات مختصرة مهمة لمصطلحات أساسية في أصول الحديث<sup>(١)</sup>.

قال في مقدمتها: "الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد فهذه تعريفات موجزة لنبذة من مصطلحات أهل الحديث، تنفع المبتدئين والناظرين والدارسين لعلوم الحديث إن شاء الله"<sup>(٢)</sup>.

(١) رياض الصالحين، للإمام النووي، تعليق الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٤٦٠.

(٢) ينظر: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وجهوده في الدراسات العربية، عامر المباركفوري، ص ٣٣.

(٣) بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣، الناشر: المطبعة السلفية، ط ١، بنارس الهند، سنة ١٤٠٣ هـ.

وقد عرّف فيها الحديث والخبر، والسنة والأثر، وبيّن الفرق بينهما عند بعض أهل العلم، وذكر فيها أيضاً الحديث باعتبار تعدد طرقه، وأنواع الأحاديث المردودة من جهة الطعن في الراوي، وأشار في نهاية الرسالة إلى ذكر بعض ألقاب حملة الحديث والتعريف بهم مثل: (المسند، المحدث، الحافظ، الحجة، الحاكم) ثم ختم هذه الرسالة، بتوضيح بعض مصطلحات أنواع الكتب المصنّفة في علم الحديث مثل: (الجامع، الأطراف، العلل، المعجم...) وغيرها.



## المطلب الثالث جهوده في الدفاع السنة

### ١ - رسالة لماذا ينكرون الحديث؟:

من الجهود المباركة التي بذها الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في خدمة السنة النبوية دفاعه عنها ومحاربتة لأعدائها المنكرين لحجيتها، والمشككين فيها، وتحذيره من مكرهم وخداعهم، وتفنيده لشبهاتهم واتهاماتهم الكاذبة ودعوته لهم للرجوع إلى الحق من خلال مناظراته لهم، وقد تمثّل جزء من تلك الجهود التي قام بها في الرسالة التي كتبها رَحِمَهُ اللهُ وَسَمَّاهَا «لماذا ينكرون الحديث» رد فيها على ما أثاروه من شبهات باطلة حول سنة النبي ﷺ، فقد بيّن في مقدمتها السبب الذي دعاه إلى كتابتها، حيث أشار فيها أنه سافر مع وفد من الجامعة السلفية إلى بعض المديریات في وسط الهند وهي "سيوني"، و"بالاغها"، لمقابلة بعض الذين ينكرون سنة النبي ﷺ، وينشرون شبهاتهم بين الناس ويضللون عامتهم، فالتقى بهم وعقد معهم جلسات وحوارهم حول الشبهات التي أثاروها، وردّ عليها ردوداً مقنعة، حتى ظهر أنهم اقتنعوا وتراجعوا عنها، ثم عاد الشيخ إلى بلده، وبعد مضي عام، عاودت هذه الطائفة إثارة هذه الشبهات والدعوة إليها، قام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بالرد عليها، فكتب هذه الرسالة وبيّن فيها الرد على كل شبهة من شبهاتهم<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: لماذا ينكرون الحديث، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ١.

### شبه المنكرين والرد عليها في رسالة: (لماذا ينكرون الحديث)

لقد أثار منكرو الحديث شبهاً كثيرةً لكن أهمها الشبهة الأساسية، التي تُبنى عليها بقية شبه الأخرى.

الشبهة:

هي قولهم: إن القرآن الكريم يبين جميع أحكام الدين، ولذا فلا حاجة للسنة، واستدلوا بأدلة منها قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ...﴾<sup>(١)</sup>.

رد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الشَّبْهَةِ:

بتوجيه أسئلة لهم وطلب منهم الإجابة عليها وألزمهم ببيان حكمها في القرآن الكريم، والاستدلال على ذلك من القرآن الكريم.

فقال: "حرّم الله في القرآن الكريم الميتة والدم ولحم الخنزير، وأحل بهيمة الأنعام، والحيوانات كثيرة غير ما ذُكِرَ في القرآن الكريم، مثل: الكلب والأسد والأرنب، فما حكمها، هل هي حلال أم حرام؟ وأمرنا الله في القرآن بإقام الصلاة، والركوع والسجود، لكن لم يبيّن صفة الصلاة ولا كيفية الركوع والسجود، فأتوا بدليل من القرآن يبين كيف تُؤدى الصلاة، وأمرنا في القرآن بإيتاء الزكاة وإخراجها، وورد الوعيد الشديد لمن لم يؤد الزكاة، ولم يبين متى تجب الزكاة، وما مقدار الزكاة، وماهي الأموال التي تجب فيها الزكاة، ورد في القرآن الكريم أن خمس أموال الغنيمة لله وللرسول واليتامى والمساكين، فكيف يُقسّم هذا الخمس، ولمن يُعطى، فهل ورد في القرآن كيفية قسمته، ورد أيضاً في القرآن الكريم الأمر بقطع يد السارق والسارقة، ولم يفصل هل تقطع كلتا يديه أم يد واحدة"<sup>(٢)</sup>.

تميّزت ردود الشيخ المباركفوري على منكري السنة بأنها كانت بمنهجية علمية

(١) سورة النحل، آية ٨٩.

(٢) لماذا ينكرون الحديث، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣، ص ٤.

واضحة وحجة قوية، يميل فيها إلى أسلوب الإقناع والتفهم لا الجدل والتشنيع، ولهذا الأسلوب الأثر البالغ في قلوب الخصوم<sup>(١)</sup>.

## ٢- الرد عليهم برسالة: إنكار الحديث حق أم باطل؟

سبب كتابة الشيخ لهذه الرسالة، ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّهُ أنه بعد كتابته للرسالة الأولى، ونشرها بفترة من الزمن، دعت الحاجة إلى طباعتها الطبعة الثانية، وقبل طباعتها وصلته رسالة مسجلة من مديرية «دمكا» بولاية بيهار<sup>(٢)</sup>، هذه الرسالة مكتوبة على أوراق عليها شعار «جمعية البحث العلمي للقرآن» مدهوفور، وكان مع الرسالة مقالة تحتوي على ثلاث صفحات، مكتوب على الصفحة الأولى والثانية: اسم (إنكارا لحديث) ومكتوب على الصفحة الثالثة: اسم (حقيقة مسددة) لم يتعرض فيها منكر الحديث للرد على رسالة الشيخ الأولى، لكنه تكلم عن شبهات أخرى لإنكار الحديث لم يكن تحدث عنها الشيخ، فرد الشيخ على مقالته فوراً بهذه الرسالة، التي بعنوان (إنكار الحديث حق أم باطل).

فقد رد على جميع الشبه والاتهامات التي أتهم بها منكر السنة الأحاديث النبوية وفنّدها واحداً تلو الأخرى، وسوف أورد بعضاً من هذه الشبه وإلا فالشبه والاتهامات التي ردّ عليها الشيخ المباركفوري كثيرة.

شبه منكري السنة والرد عليها من رسالة إنكار الحديث حق أم باطل؟

### ١- الشبهة الأولى:

من الشبه التي أثارها منكر السنة هي أن الروايات جاءت متفرقة ومتعارضة فيما بينها.

(١) ينظر: المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ١٣.

(٢) هي ولاية كبيرة تقع شمال شرق الهند، ذكر ذلك الرحالة الشيخ محمد ابن ناصر العبودي في برنامج: المسلمون في العالم مشاهد ورحلات.

رد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا:

أولاً: أما قولهم: إن الروايات متفرقة، فقد أبطله بأسئلة وحجج مقنعة، وجهها لهم. قال رَحْمَةُ اللَّهِ: "لو سألكم كافر هل القرآن نزل مفزاً أم مجتمعا؟ وإن كان مجتمعا فعلى أي لوح؟ وأين ذلك اللوح؟ ومن رآه؟ ومن الذي يشهد أنه رآه؟ ثم هؤلاء الشهود هل محل ثقة أم لا؟ وأمام من الناس أدوا شهاداتهم؟ وما هي منزلتهم؟ فلو عرضت عليكم هذه الأسئلة، فبم تجيبون؟ فإسناد الحديث إلى النبي ﷺ سهل الوصول عن فلان عن فلان عن فلان إلى النبي ﷺ، فكيف تثبتون السند إلى اللوح المحفوظ؟<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أما زعمكم وجود تعارض وتضاد بين الأحاديث، فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: "أما أمر التعارض فهو أيضاً افتراء محض لا أصل له، فليس هناك تعارض بين الأحاديث الصحيحة، وإن أتيتم ببعض الأمثلة المتعارضة في بادئ الأمر، فمثل هذه الأمثلة أتى بها المنكرون للقرآن من القرآن نفسه، فهل تُسلمون بأن التعارض يوجد في القرآن؟ عياداً بالله"<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الشبهة الثانية: التأخير في تدوين الروايات.

زعموا: أن الروايات قبل تدوينها كانت تدور على السنة زيد وبكر وعمرو ومن الناس من غير قيد ولا شرط، ولكن بعد أن دونت أُصِقت بها ماركة الصحيح<sup>(٣)</sup>، وأنها شبيهة بالمواد التاريخية.

(١) إنكار الحديث حق أم باطل، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٢٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٧.

(٣) يقصدون بماركة الصحيح: صحيح الإمام البخاري، يقولون ذلك: على سبيل السخرية والاستهزاء، ينظر: إنكار الحديث حق أم باطل، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٤.

رد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى هذه الشبهه بما يلي:

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: "إن تاريخ التدوين بين وجود طبقتين<sup>(١)</sup> فقط قبل تدوين الأحاديث، طبقة الصحابة الذين قال الله عنهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وطبقة التابعين الذين قال الله عنهم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾<sup>(٣)</sup>، فهاتان الطبقتان زكاهما الله وأثنى عليها خيراً، وأنتم تنظرون لهم نظر احتقار، وتقولون كزيد وعمرو، ولا تنظرون إلى الأحاديث التي رووها عن النبي ﷺ أنها من أقواله وأفعاله"<sup>(٤)</sup>.

### ٣- جهوده المشاركة في مؤتمرات أهل الحديث:

من الجهود التي بذلها الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي خدمة السنة النبوية، حضوره مؤتمرات جماعة أهل الحديث، التي كانت تُعقد في مواعيد محددة، في الهند وباكستان، وكان للشيخ مشاركات فاعلة في هذه المؤتمرات، من إلقاء المحاضرات والندوات وفيما يلي المؤتمرات التي شارك فيها:

#### ١- مؤتمر بنغلور:

انعقد المؤتمر في ١٠-١٢ ما يوسنة ١٩٨٥م في مدينة بنغلور، ويعتبر هذا المؤتمر ثاني مؤتمر لجماعة أهل الحديث على مستوى الهند بعد تحريرها، وألقى الشيخ المباركفوري في هذا المؤتمر محاضرة بعنوان: «منزلة المسجد في الإسلام»، تحدث عن مقاصد بناء المساجد في الإسلام، وفي هذا المؤتمر شكّلت لجنة انتخابية لاختيار

(١) الطبقة لغة: القوم المتشابهون. اصطلاحاً: قوم تقاربوا في السن والإسناد أو في الإسناد فقط، ومعنى التقارب في الإسناد: أن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر أو يقاربوا شيوخه. ينظر: تدريب الراوي، ٣٨١/٢.

(٢) سورة الفتح، آية ٢٩.

(٣) سورة التوبة، آية ١٠٠.

(٤) إنكار الحديث حق أم باطل، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٢٨.



الرئيس والمسؤولين، واختير الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عضوًا فيها<sup>(١)</sup>.

## ٢- مؤتمر أهل الحديث بـالـيغـاؤن:

أقيم هذا المؤتمر في أبريل سنة ١٩٨٣ م في مدينة ماليغاون، واستمر لمدة يومين، وشارك الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ في هذا المؤتمر، وطُرِحَت فيه عدة موضوعات من أبرزها موضوع بعنوان (وحدة الأمة الإسلامية المفهوم وأسباب الاختلاف)<sup>(٢)</sup>.

ولاشك أن لحضور الشيخ المباركفوري هذه المؤتمرات أثر وفائدة يعود نفعها على الدعوة إلى الله وعلى الدعاة من ما يدور فيها من حوار ونقاش لهموم الدعوة إلى الله وما يعترضها من عقبات.



(١) مجلة محدث، مقال بعنوان: مؤتمر بنغلور، العدد: ٤/٧ شهر يوليو ١٩٨٥ م.

(٢) مجلة محدث، مقال بعنوان: مؤتمر أهل الحديث بـالـيغـاؤن، العدد: ٢/٩، شهر سبتمبر ١٩٨٣ م.

## المبحث الثاني

### جهوده في خدمة المصادر الفرعية في الدعوة إلى الله (السِّير)

#### وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف السِّير لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: حفظ السيرة النبوية.
- المطلب الثالث: جهود الشيخ صفي الرحمن في خدمة السيرة النبوية.
- المطلب الرابع: آثاره العلمية في خدمة السيرة النبوية.

\* \* \* \* \*

## المطلب الأول تعريف السير لغة واصطلاحاً

### السير في اللغة:

فالسير لغة: جمع، مفردھا سيرة، وهي مشتقة من مادة "س ي ر" وهو أصل يدل على مُضي وجريان، فالسير: الذهاب في الأرض ليلاً ونهاراً، ويقال: سار، يسير، سيراً، وتسياراً، ومسيراً<sup>(١)</sup>، والسيرة: الطريقة، يُقال: سار الوالي في الرعية سيرة حسنة.

والسيرة: السُّنة، وقد سارت وسرَّتْها، قال الشاعر:

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها<sup>(٢)</sup>

والسيرة: الهيئة والحالة، قال تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾<sup>(٣)</sup>، قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: "أي هيئتها وصفتها إذ كانت عصا"<sup>(٤)</sup>، وقيل: السيرة: الضرب من السير.

### تعريف السيرة اصطلاحاً:

ورد أن من معاني السيرة في اللغة: السُّنة.

وهي في الاصطلاح: ما أثر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣/١٢٠، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط: بدون، سنة ١٣٩٩هـ.

(٢) البيت: لخالد بن زهير، ابن أخت أبي ذؤيب، ينظر: لسان العرب، ٤/٣٨٩.

(٣) سورة طه، آية ٢١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٥٠٣.

أو خُلُقِيَّة أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أم بعدها<sup>(١)</sup>.

وهذا تعريف السنة عند المحدثين، وهو تعريف للسيرة أيضاً؛ لأن من معاني السيرة في اللغة: السنة، ولأن التعريف اشتمل على ذكر حياة النبي كلها قبل البعثة أي: من ولادته وبعدها حتى وفاته.

وعرّف بعض الباحثين السيرة النبوية: "بأنها الأحداث المتعلقة بحياة النبي ﷺ منذ مولده وحتى انتقاله إلى ربه ﷻ"<sup>(٢)</sup>.

عرّفها الشيخ المباركفوري بقوله: "هي المنبع الوحيد الذي تنفجر منه ينابيع حياة العالم الإسلامي وسعادة المجتمع البشري"<sup>(٣)</sup>.

ويظهر من النظر في هذه التعاريف أن تعريف السيرة والسنة بمعنى واحد وبينهما تداخل وعلى هذا يتضح أن تعريف الغضبان للسيرة النبوية أشمل وأكمل لأنه شمل جميع الجوانب التي أثرت عن النبي ﷺ من أحداث ووقائع منذ ولادته ﷺ وحتى انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للشيخ مصطفى السباعي، ص ٦٥.

(٢) فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان، ص ١٣، الناشر: جامعة أم القرى، ط ٢، سنة ١٤١٣ هـ.

(٣) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٩، الناشر: دار الوفاء، ط ٢١، مصر، سنة ١٤٣١ هـ.

## المطلب الثاني حفظ السيرة النبوية

لقد حفظ الله السيرة النبوية، بحفظه ﷺ للقرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ  
نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، والقرآن الكريم هو المصدر الأساسي لأحداث  
السيرة، والسيرة النبوية هي التطبيق العملي لما جاء في القرآن الكريم، فهناك من  
الآيات نزلت في الغزوات والحروب، أو عقب حوادث طرأت، أو مشاكل وقعت، أو  
أسئلة وجهت للنبي ﷺ فجاءت آيات القرآن ببيانها وإيضاحها، كما حُفِظَت السيرة  
النبوية، بحفظ الصحابة لسنة النبي ﷺ وتمسكهم بها وتطبيقهم لها في واقع حياتهم،  
"فالصحابه على علم دقيق وواسع بالسيرة؛ لأنهم عاشوا أحداثها، وشاركوا فيها،  
وكانت محبتهم لرسول الله وتعلقهم به، ورغبتهم في اتباعه، وأخذهم بسنته في  
الأحكام، سبباً في ذبوع أخبار السيرة، ومذكراتهم فيها، وحفظهم لها... فقد اشتهر  
عدد من الصحابة باهتمامهم الكبير بموضوع السيرة"<sup>(٢)</sup>.

وقد جمعت كتب السنة في ثناياها بين سيرة النبي صلي الله عليه وسلم، وبين  
أقواله وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخلقية والخلقية، وشأئله، ومعجزاته، ومغازيه  
وسراياه وبعوثه، ومراسلاته، ومعاهداته.

لقد حفظ الله علم سيرة نبيه ﷺ، بما بذله العلماء من جهود في التأليف  
والتدوين، بعد عصر الصحابة والتابعين، فلم يخلُ قرن من القرون، إلا وجد فيه من  
اشتغل بالتصنيف في السيرة النبوية أو تبويبها أو شرحها أو تحقيقها، لقد تجاوز عدد

(١) سورة الحجر، آية ٩.

(٢) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، ١/ ٥٠، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، ط٦، المدينة

المنورة، سنة ١٤١٥هـ.

المصنّفات باللغة العربية في سيرة النبي ﷺ الألفين مصنفاً<sup>(١)</sup>.

أورد الدكتور صلاح الدين المنجد<sup>(٢)</sup>، في كتابه: معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ (٢٤٩١) مصنفاً مما صنف باللغة العربية، ويقول: "فالتصانيف التي خصت برسول الله صلي الله عليه وسلم، أو تتعلق به آلاف مؤلفة"<sup>(٣)</sup>.  
وقد صنّف كثير من العلماء في السيرة النبوية بلغات أخرى كالفارسية والأوردية وغيرها.

بذل العلماء والباحثون من المسلمين وغيرهم، في شبه القارة الهندية جهوداً كبيرة في خدمة السيرِ عموماً، وسيرة النبي ﷺ على وجه الخصوص فألّفوا فيها مؤلفات كثيرة، وفي سير الصحابة رضوان الله عليهم، وسير بعض العظماء من أئمة الدين، يقول الشيخ سليمان الندوي رَحْمَةُ اللَّهِ: عن التصنيف باللغة الأوردية "وفي تقديري أن ما صنّف بها وحدها في السيرة النبوية يبلغ ألفاً إن لم يزد عليه"<sup>(٤)</sup>، وكان قصب السبق والمبادرة في الكتابة والتأليف في السيرة النبوية لعلماء شبه القارة الهندية

(١) ينظر: مقال بعنوان: تطور كتابة السيرة النبوية، وائل عزت معوض، موقع الألوكة، رابط:

[http://www.alukah.net/publications\\_competitions/0/41701](http://www.alukah.net/publications_competitions/0/41701)

(٢) ولد في دمشق سنة ١٣٣٤هـ، وتخرج من دار المعلمين سنة ١٩٣٩م، ثم حصل الدكتوراه من جامعة باريس، وكان من أساتذته فضيلة الشيخ العلامة محمد بهجة البيطار، والشاعر الكبير خليل مردم بك. عمل مديراً لمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية، ثم مستشاراً به، وظل بالمعهد حتى عام ١٩٦١م. بلغ عدد آثاره مئة وخمسين كتاباً، ما بين نصوص تراثية محقّقة، أو تأليف في القانون الدولي، والدبلوماسية في الإسلام، والتاريخ، والأدب واللغة، وعلم الخط، والآثار القديمة التاريخية، والسياسة العربية المعاصرة، والمعاجم، توفي سنة ١٤٣٠هـ، ينظر: موقع ملتقى أهل الحديث، الرابط:

[www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=201256](http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=201256)

(٣) معجم ما أُلّف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم، للدكتور صلاح الدين المنجد، ص ٩، الناشر: دار الكتاب الجديد، ط ١، سنة الطبع: ١٤٠٢هـ.

(٤) الرسالة المحمدية، للشيخ سليمان الندوي ص ٨٢.

- الهند وباكستان - فقد خلفوا علماً كبيراً وتراثاً ضخماً، باللغة العربية والفارسية والأوردية<sup>(١)</sup>.



(١) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، د. محي الدين الألوائي، ص ٤٢٧.

## المطلب الثالث: جهود الشيخ صفي الرحمن في خدمة السيرة النبوية

اعتنى الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ بِدراسة السيرة النبوية، وبذل جهوداً عظيمة في خدمتها، وإن من خير ما تُبذل فيه الأوقات، وتشغل فيه الأعمار خدمة السيرة النبوية، ولهذا فقد فتح الله على قلبه نوافذ العلم بالسيرة النبوية، والسنة المطهرة، يقول د. عبد الرحمن العشماوي: "فألف كتاباً أصبحت مصابيح في هذا المجال الجليل، وأصبح كتاب (الرحيق المختوم) أوضح تلك المصابيح نوراً، وأجلاها ضياءً"<sup>(١)</sup>.

لقد بذل الشيخ المباركفوري جزءاً كبيراً من حياته في سبيل خدمة السيرة النبوية المطهرة، فقد خلفَ رَحْمَةُ اللَّهِ إرثاً علمياً في السيرة النبوية، تمثل في مؤلفاته العلمية في السيرة النبوية التي بلغت شهرتها العالم، والتي منه كتابه الرحيق المختوم، وكتابه روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، وكذلك ومشاركاته البحثية، وكتاباتهِ في الصحف والمجلات<sup>(٢)</sup>، وإشرافه العلمي في ما يُكتب في مجال السيرة النبوية.

(١) صحيفة الجزيرة، مقال بعنوان: المباركفوري والرحيق المختوم، د عبد الرحمن العشماوي، العدد: (١٢٤٩٩)، تاريخ ١٨/١١/١٤٢٧هـ.

(٢) ومن هذه المجلات، مجلة محدث وهي مجلة باللغة الأوردية تصدر عن الجامعة السلفية في الهند، كان رئيس تحريرها، كتب فيها ما يزيد على ٢٠٠، ينظر: المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الرياضي، ص ٧٩.



## المطلب الرابع آثاره العلمية في خدمة السيرة النبوية

### ١ - كتاب الرحيق المختوم:

هذا الكتاب أول كتب الشيخ المباركفوري في السيرة النبوية، بل أشهر كتب السيرة النبوية في العصر الحاضر، فهذا الكتاب هو الذي أكسب الشيخ المباركفوري شهرة كبيرة، فلم يُعرف رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَّا مِنْ خِلالِهِ، فإذا ذُكِرَ المباركفوري ذُكِرَ الرحيق المختوم، فكثيراً ما يُقال: "المباركفوري صاحب الرحيق المختوم"، وقد كتب الله لهذا الكتاب القبول، وقد تولت رابطة العالم الإسلامي طباعته عدة طبعات، ثم طبعته كثير من المكتبات ودور النشر طبعات كثيرة، ويقول الشيخ: محمد عزيز<sup>(١)</sup> "لقد ألقى الله لهذا الكتاب قبولاً، وقد تُرجمَ إلى أكثر من ثلاث عشرة لغة"<sup>(٢)</sup>.

### قصة تأليف الكتاب:

أعلنت رابطة العالم الإسلامي بمكة عن عقد مسابقة عالمية حول السيرة النبوية الشريفة، وذلك في المؤتمر الإسلامي الأول للسيرة النبوية الذي عُقد بباكستان سنة (١٩٧٦ م ١٣٩٦ هـ)، فقام الشيخ على إثر ذلك بتأليف كتابه "الرحيق المختوم"، فنال به الجائزة الأولى من أصل ١٧١ بحثاً قدم كأفضل بحث عن سيرة المصطفى ﷺ. ومن الغرائب أن الشيخ ألف هذا الكتاب خلال فترة وجيزة جداً لا تتجاوز الخمسة أشهر، قال رَحْمَةُ اللَّهِ: "وكان من حديث هذا الكتاب أني لم أطلع على إعلان الرابطة عن المسابقة في وقته، ولما أخبرت به بعد حين لم أمِلْ إلى الإسهام فيها، بل رفضت هذا الاقتراح رفضاً كلياً إلا أن الله يسّر لي ذلك. وكان آخر موعد لتلقي

(١) أحد طلاب الشيخ، سبقت ترجمته، الفصل الأول ص ١٠١، من هذا البحث.

(٢) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده باللغة الأوردية، رضوان الله الرياضي، ص ١٤٦.

بحوث المسابقة واستقبالها في الرابطة أول شهر محرم من العام القادم ١٣٩٧هـ، أي نحو تسعة أشهر من وقت الإعلان، وقد ضاعت مني عدة أشهر، والمدة الباقية لم تكن تكفي لإعداد مثل هذا الكتاب، ولما عزمت على ذلك استعنت الله ﷻ، وشمرت عن ساعد الجد، حتى تم إنجازه وإرساله في الموعد<sup>(١)</sup>.

### منهج المباركفوري في كتاب الرحيق المختوم:

سلك الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَأْلِيْفِهِ سَبِيلَ الْاِعْتِدَالِ، مُتَجَنِّبًا التَّطْوِيلَ الْمَمْلُ وَالْإِيْجَازَ الْمَخْلُ، وَقَدْ بَيَّنَّ أَنَّهُ وَجَدَ بَعْضَ الْمَصَادِرِ الَّتِي رَجَعَ لَهَا تَخْتَلَفُ فِيهَا بَيْنَهَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَحْدَاثِ وَالْوَقَائِعِ اِخْتِلَافًا لَا يَحْتَمِلُ الْجَمْعَ وَالتَّوْفِيقَ، فَاخْتَارَ سَبِيلَ التَّرْجِيْحِ، وَأَثْبَتَ فِي الْكِتَابِ مَا تَرَجَّحَ لَدَيْهِ، وَرَأَى أَنَّهُ صَوَابٌ بَعْدَ التَّدْقِيقِ فِي الدِّرَاسَةِ وَالنَّقْدِ.

أما منهجه في قبول الروايات وردها، فقد استفاد مما كتبه الأئمة المتقنون، واعتمد عليهم فيما حكموا به من الصحة والحسن والضعف، وقد أشار في بعض المواضع إلى بعض الدلائل ووجوه الترجيح، وذلك حينما خاف الاستغراب ممن يقرأ الكتاب<sup>(٢)</sup>.

وقد صنَّفَ الشيخ المباركفوري هذا الكتاب بأسلوب وطريقة عصرية حديثة، فاختر أَلْفَاظَ وَكَلِمَاتَ وَمَصْطَلِحَاتَ مُسْتَخْدَمَةً فِي هَذَا الْعَصْرِ، تَنَاسَبَ الْقَارِئُ، وَتَقَرَّبَ لَهُ الْمَعْنَى.

ومن هذه العناوين التي أوردتها المؤلف في ثنايا الكتاب ما يلي:

١ - صور من المجتمع العربي الجاهلي وذكر تحت هذا العنوان حالات هي:

(الحالة الاجتماعية، الحالة الاقتصادية، الحالة الأخلاقية).

(١) الرحيق المختوم، ص ١٧، ص ١٨.

(٢) ينظر: الرحيق المختوم، نسخة بالزيادات، الناشر: جامعة أم القرى، ١/٩.

٢- المجلس الاستشاري لكف الحجاج عن استماع الدعوة.

٣- النقاش البرلماني، والإجماع على قرار غاشم بقتل النبي ﷺ.

٤- الاستخبارات النبوية، تكشف حركة العدو.

٥- استعداد المسلمين للطوارئ<sup>(١)</sup>.

#### مكانة الكتاب العلمية:

يعد كتاب: (الرحيق المختوم) من أشهر كتب السيرة النبوية، في العصر الحاضر، وقد انتشر هذا الكتاب بصورة كبيرة جدا في العالم الإسلامي، وطبع طبعات كثيرة، ومما يدل على قيمة وأثر هذا الكتاب، وأن الله كتب له القبول والانتشار، ما قاله الدكتور طارق المباركفوري: "يقول: جاء شاب من حجاج البوسنة والهرسك إلى الحرم النبوي، وسأل عن الوالد حتى دُلَّ عليه، وكنت جالسا معه، فقال: له يا شيخ أنا أحد المجاهدين في البوسنة والهرسك في قتال الصرب، فحدثه عن جهادهم، وعن بعض الانتصارات التي فتحها الله عليهم، ثم قال له: والله يا شيخ إن كتابك (الرحيق المختوم) بين يدي المجاهدين في الجبهات، يقرؤون فيه، يذكرنا بجهاد رسول الله ﷺ والصحابة الكرام، فكان زاداً للمجاهدين وحافزاً لهم على الصبر والثبات، حتى أن الإخوة ترجموه إلى اللغة البوسنية، والآن هذا الكتاب يدرس في الجامعة هناك، ويقرأ منه في إذاعة سرايفو، لما أحدثه من رفع الهمة للشباب المسلم المجاهد هناك"<sup>(١)</sup>.

ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً علمياً لطلبة العلم، الذين يدرسون مقرر السيرة النبوية في الجامعات والكليات وفي الدورات العلمية، وتقام عليه مسابقات واختبارات، وقد تولى بعض العلماء شرحه في دروسهم ومحاضراتهم.

(١) ينظر: مقال بعنوان: (رحلة في كتاب الرحيق المختوم)، صالحة بنت أحمد.

(٢) عن طريق رسالة بالبريد الإلكتروني من الدكتور طارق ابن الشيخ المباركفوري (الباحث).

## ٢- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار:

وهذا كتاب يتميز بالاختصار والبعد عن الاستطراد، والشمول لأحداث السيرة، ورتبه المؤلف على طريقة الأبواب والفقرات، وأكثر من العناوين الفرعية، التي تعين على فهم تسلسل الأحداث.

يقول الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مَقْدَمَتِهِ: "ونظراً إلى ذلك اقترح عليّ بعض الإخوان بتأليف كتاب جديد في حجم متوسط أجمع فيه ما هو ثابت ومعترف به عند أئمة هذا الفن مع مراعاة مستوى الناشئين وعامة الدارسين، متجنباً الإجحاف والانحراف..."<sup>(١)</sup>.

يقول عنه الدكتور سامي بن خالد الحمود: "كتاب مأمون وموثوق، لأن مؤلفه باحث صاحب باع طويل في هذا الفن"<sup>(٢)</sup>.

يستمد المباركفوري المادة العلمية في تأليفه للسيرة النبوية، من القرآن الكريم وكتب التفسير المعتمدة، ثم من كتب السنة النبوية والسيرة، وكان نهجه رَحْمَةُ اللَّهِ فِي النُّقْلِ، أن تكون العبارات المنقولة مأخوذة من الروايات وكلام الأوائيل، ولشمولية الكتاب، واختصاره لأبواب السيرة النبوية<sup>(٣)</sup>.

وقد تولت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، إسهاماً في نشر العلم الشرعي بالوسائل المتعددة، والتي منها الكتاب، فقد طبعته وكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العلمي بحجم متوسط.

(١) روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٤.

(٢) مذكرة فوائده وتعليقات على روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، للشيخ، سامي بن خالد الحمود، من درسه الذي يلقيه مغرب كل سبت من الشهر في جامع الصفدي بالرياض.

(٣) محاضرة بعنوان (فضائل أهل الحديث) القاها في جمعية إحياء التراث بالكويت بتاريخ ٢١/٢٣/١٤٢٣هـ.

قام الشيخ المباركفوري أيضاً بترجمة هذا الكتاب من لغته الأساسية التي صُنِّفَ بها وهي اللغة العربية إلى اللغة الأوردية، إضافة إلى ترجمته إلى لغات كثيرة كاللغة التركية والفيتنامية واللغة البلغارية وغيرها من اللغات العالمية التي تولى الترجمة إليها، الموقع الإلكتروني: «Islam House»<sup>(١)</sup>.

### ٣- موسوعة: «وانك لعلى خلق عظيم»:

هذه الموسوعة، رسالة تعرّف بالإسلام من خلال شخصية النبي ﷺ، شارك في إعدادها مع نخبة من العلماء والباحثين وأشرف عليها، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، وهي مقسّمة إلى ثلاثة أجزاء:

١- الجزء الأول بعنوان: (السيرة النبوية والبشارة بمحمد ﷺ) للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، تنقسم إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول: ضمّنه مختصراً لكتابه (الرحيق المختوم)، الفصل الثاني: محمد ﷺ في التوراة والإنجيل وفي كتب الأولين، الفصل الثالث: البشارة بمحمد ﷺ عند الهندوس.

٢- الجزء الثاني بعنوان: (ما أنا عليه وأصحابي) يشتمل على بحثين، الأول بعنوان: (مكارم الأخلاق في الإسلام)، للدكتور محمد إبراهيم عبدالرحمن، والبحث الثاني بعنوان: (كف الأذى) لفضيلة الشيخ عبداللطيف الغامدي.

٣- الجزء الثالث بعنوان: (الدين الحق بالأدلة القاطعة)، فيه أربعة أبحاث: الأول بعنوان: (الرسول محمد ﷺ إمام المتقين وأثر سنته في فهم القرآن الكريم) للشيخ مصطفى العدوي، والثاني بعنوان: (العلماء يشهدون)، والثالث بعنوان:

(١) موقع دار الإسلام أكبر موقع دعوي متكامل لتقديم الإسلام في صورته الصحيحة بلغات العالم، بنشر مواد دعوية إسلامية مجانية علمية موثقة ومراجعة بعدة لغات من خلال شبكة الإنترنت وتقنيات النشر الإلكتروني الأخرى.

(ما فرطنا في الكتاب من شيء)، للباحث مجدي شريف، والرابع: (الاسلام والغرب) للباحث فؤاد عبدالمنعم، وفي ختام الموسوعة بحث بعنوان: (منهاج النبوة في الدعوة إلى الله) للشيخ مهدي المبحر.

قدّم الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ هذِهِ الموسوعة بمقدمة، بيّن فيها حاجة العالم كله إلى ما جاء به محمد ﷺ من الهدى العظيم والخلق القويم والصراط المستقيم، ثم ذكر فيها عبارات جامعة في وصف الصحابة له ﷺ، مثل: رحمته ﷺ، وحلمه، ورفقه، ومهابته، وتواضعه، وجوده وغير ذلك من الصفات<sup>(١)</sup>.

وأوضح رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مقدمته الهدف من إعداد هذه الموسوعة في أخلاق النبي ﷺ فقال: "وقد رجونا أن تكون هذه الموسوعة الشاملة في أخلاق النبي ﷺ مصدر إشعاع لجميع البشر في كل مكان في هذا الزمان الذي طغت فيه المادة، وساد فيه الطمع، وعمّ فيه الفساد، وقد عهدنا بهذا العمل إلى زمرة مباركة من العلماء والباحثين، وهذا العمل أعم من أن يُخاطب به المسلمون فقط فقد هدفنا إلى أن يصدر بعدة لغات ليعم النفع به"<sup>(٢)</sup>.

وقد تولى المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بشرق جده ترجمة هذه الموسوعة إلى عدة لغات، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

#### ٤- المشاركة في مؤتمر السيرة النبوية:

من جهود الشيخ المباركفوري التي قام بها في خدمة السيرة النبوية، مشاركته رَحْمَةُ اللَّهِ وحضوره مؤتمرات السيرة النبوية التي يلتقي فيها الباحثون في السيرة النبوية على مستوى العالم الإسلامي، ومن المؤتمرات التي شارك الشيخ في حضورها، مؤتمر

(١) ينظر: موسوعة وإنك لعل خلق عظيم، إعداد وإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ١٠/١.

(٢) المرجع نفسه، ١١/١.

السيرة النبوية، المنعقد في مدينة أورانج كأونتي من ولاية كاليفورنيا الأمريكية، سنة ١٩٨٤م، فقد كُلفَ من قبل رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بحضور هذا المؤتمر كمندوب لرابطة العالم الإسلامي وتمثيلها فيه، وكانت مدة المؤتمر ثلاثة أيام في الفترة من ٢٤ - ٢٦ / ١٢ / ١٩٨٤م، وقد هياً الله له حضور هذا المؤتمر، وشارك فيه بإلقاء محاضرات في السيرة النبوية، وقُدِّمَت أوراق عمل من المشاركين من دول العالم في موضوعات مختلفة من السيرة النبوية، ومن هذه الموضوعات، موضوع بعنوان: (محمد ﷺ كمعلم)، للدكتور عابد الله غازي الأنصاري، من شيكاغو، وموضوع بعنوان: (جوانب مهمة من السيرة والحديث)، للدكتور عبيد الله طيب، وكيل جامعة الخرطوم بالسودان سابقاً، وكان موضوع ورقة العمل التي تقدم بها الشيخ المباركفوري في هذا المؤتمر بعنوان: (السيرة النبوية ومتطلباتها في حياتنا) <sup>(١)</sup>.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: "وفي اليوم الثالث من أيام المؤتمر، وبعد صلاة الظهر، ومن الأحداث المصاحبة لختام فعاليات المؤتمر، إعلان شاب أفريقي دخوله في الإسلام، فكبر المشاركون في المؤتمر فرحاً بدخوله في الإسلام، وبعد ختام الجلسة الأخيرة من هذا اليوم، أعلن المنظمون للمؤتمر التوصيات التي تم الاتفاق عليها، وأُعلِنَ عن انتهاء المؤتمر" <sup>(٢)</sup>.

### ٥- جهوده في مركز السنة والسيرة النبوية:

كان للشيخ المباركفوري دور كبير وأعمال جليلة في خدمة السيرة النبوية، في الفترة التي قضاها في مركز السنة والسيرة النبوية، وقد أشاد بدوره الكبير في هذا المجال،

(١) ينظر: مجلة محدث، العدد: (٣/٢) فبراير ١٩٨٣م، مقال بعنوان: أيام في أمريكا، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

(٢) مجلة محدث، العدد: (٣/٢) فبراير ١٩٨٣م، مقال بعنوان: أيام في أمريكا، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

وأثنى على جهوده بعض أهل العلم الذين عملوا معه في المركز، كأمثال الدكتور عاصم القريوتي وغيره من العلماء.

ومن الجهود التي بذلها في خدمة السيرة في المركز ما يلي:

- ١- إعداد خطط لعمل موسوعة في السيرة النبوية.
- ٢- جمع ورتب ما يتعلق بحياة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا من كتب السنة التسعة وطبقات ابن سعد وغيرها.
- ٣- جمع ما كان يتعلق بالحرم المكي مفصلاً، من المراجع والمصادر الأصلية بصورة البطاقات حتى يسهل عملية وضعه في موسوعة الحرم المكي.
- ٤- أعدَّ فهرساً للأحاديث المتعلقة بالسيرة من الكتب الستة ومسند الإمام أحمد.

٥- رتَّب أحاديث السيرة من الصحيحين وسنن الترمذي بوضع عناوين جانبية لها.

٦- عمل على جمع نسب والدي النبي ﷺ إلى آدم وحواء - عليهما السلام - بالتفصيل مع تحقيق كل اسم من النسب<sup>(١)</sup>.

### ٦- من جهوده (جوانب عطرة من السيرة النبوية):

من الجهود التي بذلها الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ في خدمة السيرة النبوية، أن سَخَّرَ قلمه واستعمله، في نشر سيرة النبي ﷺ، وعرض جوانب عظيمة من حياته ﷺ للناس، من خلال سلسلة مقالات قدمها في مجلة «محدّث» الشهرية سماها (جوانب عطرة من السيرة النبوية).

(١) ينظر: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده، باللغة الأوردية، رضوان الله الرياضي،



يَبِّنُ في بداية هذه السلسلة أن موضوعات السيرة النبوية كثيرة ومتنوعة، لا يمكن عرضها كاملة في تلك الصفحات، إنما هي مقتطفات لجوانب من الحياة المباركة للنبي ﷺ، ثم توضيح ما عمله ﷺ من إخراج الناس عما كانوا فيه من الظلمات إلى الطريق الواضح النير<sup>(١)</sup>.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: "أقدم في هذا المقام أجزاء من أنوار النبوة وجوانب من الحياة المباركة أمام المشتاقين، عسى الله أن ينير بها سبيل أعمالنا، ويفتح علينا أبواب السعادة والعزة والفلاح"<sup>(٢)</sup>.

تحدث الشيخ في البداية عن حالة الظلام والضلال والجهل والأخلاق السيئة، التي كانت عليها العرب قبل مشرق نبوة محمد ﷺ، ثم عرض بعضاً من صور الفساد التي كانت سائدة، وصورها تصويراً عجبياً بأسلوب رائع، وذكر منها: أن أحاسيس الرحمة والتعاون الإنساني مفقودة، وكانوا يتفوقون على الآخرين بالكبر والتفاخر والتعالي، وكانوا ينظرون إلى عامة الناس نظرة ذل واحتقار، لم تراع مقتضيات الفطرة والصلاح في أمور النكاح والطلاق، لم يكن هناك حد لعدد الزوجات، ثم تحدث بعدها عن نور النبوة المتمثل في بعثته ﷺ، وكيف أن الله غير بعثته ﷺ الحال وأخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله ﷻ<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: مجلة محدث، العدد: (٤/٢) مقال بعنوان: جوانب عطرة من السيرة النبوية، أبريل ١٩٨٣ م.

(٢) مجلة محدث، العدد: (٤/٢) أبريل ١٩٨٣ م.

(٣) ينظر: مجلة محدث، العدد: (٤/٢) أبريل ١٩٨٣ م.

# الفصل الثالث

# الفصل الثالث

جهود الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ

في خدمة أركان الدعوة

وفيه أربعة مباحث:

- ✦ المبحث الأول: جهوده في خدمة الدعوة.
- ✦ المبحث الثاني: جهوده في خدمة المدعوين.
- ✦ المبحث الثالث: جهوده في خدمة موضوعات الدعوة.
- ✦ المبحث الرابع: جهوده في خدمة وسائل وأساليب الدعوة.

## المبحث الأول

### جهوده في خدمة الدعوة

#### وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: جهوده في إعداد الدعوة علمياً.
- المطلب الثاني: جهوده في إعداد الدعوة عملياً ودعويّاً.

\* \* \* \* \*

## توطئة:

كان رسول الله ﷺ أفضل قدوة يجب أن يقتدي به المرءون في تربيته ﷺ لأصحابه الكرام - رضوان الله عليهم - قال الله تعالى عنه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١)، فكان أعظم مربٍ عرفته البشرية، كان يتعهد أصحابه بالتعليم والتوجيه وتزكية النفوس، ويحثهم على التحلي بمكارم الأخلاق، من الحب والود والإخاء والتعاون على البر والتقوى، كان يقول لهم ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) (٢)، وكان يقول لهم ﷺ مبيناً لهم حق أحدهم على أخيه: (حق المسلم على المسلم ست)، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: "إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعُده، وإذا مات فاتبعه) (٣)، وكان ﷺ يربطهم بوحي السماء، فيمثلون أمر الله وأمر رسوله ﷺ.

وقد رباهم ﷺ على الحق واختار منهم من يصلح لحمل مسؤولية هذه الدعوة وتبليغها إلى غيرهم.

قال الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: "بمثل هذا استطاع النبي ﷺ، أن يبني في المدينة مجتمعاً مسلماً أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ" (٤) وما كان ليتحقق هذا البناء وهذا الإعداد إلا بفضل الله، ثم بجهد هذا النبي الكريم.

(١) سورة الجمعة، آية ٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة باب تشييك الأصابع في المسجد ١/ ٥٦٥ رقم (٤٨١)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٤/ ١٩٩٩ رقم (٢٥٨٥).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز ٣/ ١١٢ (رقم ١٢٤٠)، ومسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم على المسلم رد السلام (٤/ ١٧٠٥)، برقم (٢١٦٢).

(٤) الرحيق المختوم، ص ١٤٨.

### بناء الدعاة وإعدادهم:

إن عبء الدعوة إلى الله ثقيل، ومهمة هداية الناس عمل جليل؛ ولهذا يجب أن يتَّصف من يتولى إصلاح المجتمعات وتوجيه الناس ودعوتهم إلى الله، بصفات معينة تميّزه عن غيره، أن يكون من الكفاءات العالية في العلم والعمل، والخوف على الناس والشفقة عليهم من أن يكونوا من أصحاب الجحيم، وإن إعداد الداعية وتوجيهه، وتكوينه علمياً وعملياً واجب من واجبات العلماء الربانيين، ومسؤولية من مسؤولياتهم، لكي تكون دعوته للناس إلى الله على بصيرة وبرهان حتى لا يضلّ ولا يُضِلَّ ويكون داخلياً في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (١).

إن طريق الدعوة إلى الله تعالى صعب ومليء بالعقبات التي تحتاج إلى جهاد ومجاهدة، وصبر ومصابرة وطول نفس، ومواجهة للتحديات، وإن تربية الداعية إلى الله وتأهيله وتكوينه التكوين الصحيح، من أشد التحديات في طريق الدعوة إلى الله. "فالدعوة مشروع كبير والتربية أحد أدواته، ومهمة التربية تحقيق ما يريده الدعاة في نفوس الناس، وإعداد الناشئة ذكورا وإناثا لممارسة الدعوة، وإكسابهم مهاراتها" (١).

وهذا ما يجعل العناية بتكوين الدعاة، وإعدادهم الإعداد المتكامل، أمراً بالغ الأهمية، وإلا لم ينجح مشروع الدعوة إلى الله، ولم يكن له أثر ملموس، لأن شرطه الأول لم يتحقق، وهو الداعية المهيأة لحمل الرسالة.

(١) سورة يوسف، آية ١٠٨.

(٢) موقع صيد الفوائد، لقاء مع د: محمد بن عبدالله الدويش، بعنوان: (الداعية إلى الله والتربية)، الرابط:

يقول الشيخ محمد الغزالي<sup>(١)</sup>: "إن تكوين الدعاة يعني تكوين الأمة، وأثر الرجل العبقرى فيمن حوله كأثر المطر في الأرض، وأثر الشعاع في المكان المتألق، والأمة العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموفقين"<sup>(٢)</sup>.

ولابد لعلماء الأمة وهم أعلى منزلة وأكثر معرفة وعلماً وخبرة أن يكون لهم أثر واضح في تنشئة شباب الأمة ودعاتها، وتربيتهم تربية إسلامية شاملة ومتوازنة، في جميع الجوانب التي يحتاجها الداعية إلى الله في تكوينه وإعداده، فيجمع له في هذه التربية بين الجانب المادي العلمي، وبين جانب الروح وتزكية النفس وتطهيرها، والموازنة أيضاً بين القيام بحقوق الله ﷻ وبين القيام بحقوق الخلق.

"فقضية التربية الإيمانية والروحية والنفسية، من القضايا الهامة التي يجب على أهل العلم أن يعيروها جُلَّ اهتمامهم، وأن يركّزوا عليها قصارى جهدهم"<sup>(٣)</sup>.

وإنَّ التوازن وعدم طغيان جانب على آخر ضرورة في كل شأن من شؤون الحياة، قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾<sup>(٤)</sup>، والوسطية في الأمور كلها سِتَمَةٌ من سِتَمَاتِ أمتنا المسلمة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾<sup>(٥)</sup>، وقال ﷺ لأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إن لربك عليك حقاً

(١) هو محمد الغزالي بن أحمد السقا، عالم ومفكر إسلامي مصري كبير، ولد بمحافظة الجيزة بمصر سنة ١٣٣٥ هـ. تخرج من كلية الدعوة وأصول الدين بالأزهر، تتلمذ على الشيخ حسن البنا، عمل بالخطابة والتدريس، درس بجامعة أم القرى، حصل على جائزة الملك فيصل في خدمة الإسلام، ترك نحو ستين كتاباً، ترجم بعضها إلى لغات أجنبية، منها: كيف نفهم الإسلام، السيرة النبوية، جدد حياتك، هموم داعية، توفي سنة ١٤١٦، ينظر: إتمام الأعلام، د. نزار أباطة ومحمد رياض المالح، ص ٢٦٠، الناشر: دار صادر، ط ١، بيروت، سنة ١٩٩٩ م

(٢) كتاب مع الله، للشيخ، محمد الغزالي، ص ٦، الناشر: نهضة مصر، ط ١.

(٣) سلسلة مدرسة الدعوة، د. عبدالله ناصح علوان، (٢ / ٨٠٧) بتصرف.

(٤) سورة القصص، آية ٧٧.

(٥) سورة البقرة، آية ١٤٣.

ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعطِ كل ذي حق حقه<sup>(١)</sup>.

وفي إعداد الدعوة إلى الله وتأهيلهم، يجب أن يكون وفق ميزان الشريعة الإسلامية، فإذا لم يكن متوازناً، فقد يخل ويفسد، وبالتالي يؤدي إلى انحراف كبير وخلل في حياة هذا الداعية وفي سلوكه ما يؤثر سلباً على مسيرة الدعوة إلى الله ﷻ.

ومن يستقرئ سير العلماء وتراجمهم، يجد هم يحرصون على تربية طلابهم، ويبدلون جهوداً مضمّنة في سبيل تأهيلهم وتوجيههم وإعدادهم علمياً وتربوياً ودعواً، مقتدين في ذلك بنبيهم ﷺ في تربيته لأصحابه الكرام.

كان الشيخ المباركفوري من الدعاة الذين جمعوا بين العلم والدعوة إلى الله ﷻ، بل يعد رحمه الله من أبرز علماء ودعاة وقادة الدعوة السلفية المعاصرة في شبه القارة الهندية وفي العالم الإسلامي، رزقه الله علماً غزيراً وفهماً كبيراً في السيرة والسنة النبوية، وبجانب هذا العلم الغزير، نجد أنه رحمه الله بذل نفسه للدعوة إلى الله ونشر العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحرص الشديد على هداية الأمة، وتوعيتها، والقيام على تربية شبابها من طلبة العلم والدعاة، وحثهم على الدعوة إلى الله ﷻ، وترغيبهم، حيث تخرج على يديه رحمه الله ثلة مباركة من المرين والدعاة الناصحين<sup>(٢)</sup>.

ولقد حرص الشيخ المباركفوري على الاهتمام البالغ بطلابه والعناية بهم، ورعايتهم وتزكية نفوسهم بحثهم على فعل الطاعات لله والمسارة إليها، والبعد عن معصيته، وتربيتهم على الاستقامة والتمسك بقيم وآداب الدين، فقد جمع مع التعليم لطلابه التربية الحسنة، وهذا شأن العلماء الناصحين في كل زمان ومكان مع طلاب العلم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ٧/٧٦، حديث رقم: ١٨٣٢.

(٢) ينظر: الشيخ المباركفوري وجهوده في تقرير العقيدة والدفاع عنها، فدوى الصفي، ص ٢٠.



## المطلب الأول جهوده في إعداد الدعاة علمياً

بذل الشيخ جهوداً مباركة في إعداد طلابه وتوجيههم ليكونوا دعاة لدين الله، فكان يحثهم على طلب العلم، ويرغبهم في الإقبال عليه بجد واجتهاد، والصبر على مشقة الطلب، ويبين لهم حاجة الداعية إلى الله إلى العلم والمعرفة والفقهاء في الدين، فلا بد أن يكون الداعية عالماً بما يدعو إليه؛ ليدعو إلى الله على بصيرة، ويدافع عن دعوته، ويقنع خصمه، وكم من داعٍ كان جاهلاً فحصل من المضرة عليه وعلى الدعوة.

سلك الشيخ المباركفوري في إعداد العلميين للدعاة وطلبة الأعداد الشامل المتوازن بما في ذلك الأعداد النفسي والخلقي والتربوي وهي كالتالي:

### ١- الأعداد النفسي:

حرص الشيخ على أن يغرس في نفوس الدعاة وطلبة العلم الإيمان والصدق والاخلاص والصبر وحثهم على أن يربوا أنفسهم على هذه المعاني العظيمة، وأن يجعلوا أساساً في سلوكهم وتعاملهم، إضافة ما كان يحرص عليه من سلوك في تعامله معهم من الثناء عليهم، وترغيبهم وتشجيعهم، وإثارة روح التنافس بينهم في طلب العلم وعلو الهمة<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَوْجِيهِهِ لِلدَّعَاةِ وَطَلْبَةِ الْعِلْمِ: "الصبر صفة عظيمة يجب على الداعية أن يتصف بها ويتحلى بها ما دام يدعو الناس إلى الخير، وبأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فعليه أن يتحمل كل ما يصيبه منهم"<sup>(٢)</sup>.

يدل على ذلك قول الشيخ محمد عزيز شمس أحد الدعاة وطلبة العلم: "كان

(١) ينظر: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ٥٩.

(٢) منة المنعم شرح صحيح مسلم، ٤/٢٢٧.

يحثنا الطلاب دائماً على علو الهمة، والصبر والجد في الطلب والاحلاص لله في الطلب والبحث والتحقيق، ويوصيهم بالتركيز في البحث بفهم جوهر المسائل العلمية وأصلها" (١).

## ٢- الاعداد العلمي والتربوي

حرص الشيخ المباركفوري على حث الدعاة على طلب العلم والتفاني في تحصيله، تمثل الاعداد العلمي والتربوي في الأمور التالية:

### ١- الدروس العلمية:

خصص الشيخ لطلابه من الدعاة وطلبة العلم دروساً علمية في أهم العلوم التي يحتاجونها، درس في التفسير، ودرس في العقيدة، ودرس في الحديث في مسجد الجامعة السلفية بعد صلاة الفجر (١)، وقد بذل رَحْمَةً اللَّهِ: جزءاً من أوقاته لهم في التدريس والتوجيه، والإجابة على أسئلتهم، كما كان يحرص على تحفيز طلابه ومكافأتهم بالخروج في رحلات وهذا ما أكد عليه أحد طلاب العلم الذين لازموه وهو الشيخ نياز أحمد السلفي (٢): "كان الشيخ رَحْمَةً اللَّهِ يرافقنا في الخروج للتنزه والترويح عن النفس بعد صلاة العصر، ويقص علينا بعض القصص الهادفة، ويقول لنا في النهاية مداعباً هذه القصص من كتاب بلا صفحات، وكان يهدف من ذلك إدخال السرور على الطلاب" (٣).

(١) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ١٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٧.

(٣) داعية للجاليات الهندية والباكستانية في مكتب الدعوة الإرشاد في حوطة بني تميم بمنطقة الرياض، ينظر: الشيخ المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ٣٩.

(٤) الشيخ المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ٤٠.

## ٢- إعداد العالم:

كان للشيخ يهتم اهتماماً بالغاً بالنابعين من طلاب العلم، فقد كان له نظرة ثابتة في طلابه فإذا رأى طالباً متميزاً أدناه منه واهتم به اهتماماً بالغاً؛ لأنه يرى فيه صفات النبوغ والذكاء، فيعده ليكون عالماً في المستقبل، فيخصه بمزيد من الوقت، ويكلفه ببحث المسائل العلمية وتلخيصها، ويناقشه في تأصيلها التأصيل العلمي<sup>(١)</sup>، وكان هذا الجهد الذي بذله الشيخ المباركفوري في إعداد الدعاة من طلبة العلم حينما كان يعمل في التدريس في الجامعة السلفية في الهند.

## ٣- استقبال طلاب العلم الوافدين من الهند للجامعة الإسلامية بالمدينة.

وبعد قدومه إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٩هـ للعمل بمركز خدمة السيرة والسنة النبوية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كان له دور كبير في إعداد الدعاة من طلبة العلم القادمين من بلاد الهند، فقد كان يهتم باستقبالهم ومساعدتهم في دخول الجامعة الإسلامية، ويسعى في تسهيل إجراءات قبولهم في الجامعة بالشفاعة لهم لدى المسؤولين، ويحرص على توجيههم للكليات التي يراها مناسبة لحاجة الدعوة الإسلامية في بلادهم<sup>(٢)</sup>.

وهذا التنسيق من الشيخ رَحِمَهُ اللهُ لِإلحاق طلاب العلم الهنود بالجامعة الإسلامية، يدل دلالة واضحة على عنايته البالغة بطلاب العلم وحرصه على تأهيلهم وإعدادهم إعداداً شرعياً وفق منهجية علمية واضحة؛ لينهلوا من معين العقيدة الإسلامية الصافية الخالية من شوائب البدع والخرافات، وليعودوا إلى بلادهم دعاة إلى الله ﷻ لهذه العقيدة الصحيحة<sup>(٣)</sup>.

وكان لهذا الإعداد العلمي لهؤلاء الطلاب الأثر المبارك فقد تخرج منهم كثير

(١) ينظر: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وجهوده في الدراسات العربية، ص ٢٦.

(٢) ينظر: المرجع نفسه ص ٢٦.

(٣) ينظر: الشيخ المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ٣١.

والنماذج كثيرة منهم الشيخ محمد أصغر علي بن إمام مهدي الأمين العام لجمعية أهل الحديث بدلهي، والشيخ عبد المتين السلفي رئيس جامعة الإمام البخاري بكشن غنج يبهار الهند<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - تخصيص لقاء يومي في المسجد النبوي لطلاب الجامعة الهنود.

كان الشيخ يعيش هموم طلاب العلم، ويتحسس معاناتهم، ويسأل عن أحوالهم وظروفهم المادية، ويسعى لدعمهم مادياً ومعنوياً، ويحرص دائماً على الإسهام في حل مشكلاتهم، فقد خصص لهم رَحْمَةُ اللَّهِ مَجْلِساً في المسجد النبوي الشريف يومياً بعد صلاة المغرب، عند باب الرحمة، يتحلقون حوله، يسألونه عن بعض المسائل العلمية التي تشكل عليهم، والبعض الآخر يبثون له معاناتهم<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ محمد طاهر: " عملت مع الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في مكتبة دار السلام في الرياض، كانت تواجهني بعض الصعوبات والعقبات في فهم واستيعاب بعض المسائل، فألجأ إليه وأسأله عما أشكل عليّ، فيستقبلني ويحجب عليّ تساؤلي، رغم كثرة أعماله من تأليف وتحقيق، وهذا ديدنه مع جميع طلاب العلم"<sup>(٣)</sup>.

#### ٥ - العناية بمناهج الثقافة الإسلامية.

ومن جهود الشيخ المباركفوري أيضاً في الإعداد العلمي لطلبة العلم والدعاة حثه وتأكيده على ضرورة العناية بالمادة العلمية لمناهج الثقافة الإسلامية التي تُقدم للطلاب في المدارس والمعاهد والجامعات، وكان يرى أنه ينبغي أن تكون مناهج الثقافة الإسلامية مبنية على أساس قوي متين من العقيدة الإسلامية الصافية، فهي الأساس والأصل الذي إذا صلح، صلح سائر العمل وإذا فسد، فسد سائر العمل، وقد كان من أول أهداف دعوة الرسل جميعاً عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تصحيح العقيدة، لقوله تعالى:

(١) ينظر: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وجهوده في الدراسات العربية، ص ٥٩.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ٧٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٨٨.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) ، يقول رَحْمَةُ اللَّهِ: "الترتيب الطبيعي لدراسة العلوم الإسلامية أن تكون مبنية على العقيدة الإسلامية حتي يكون طالب العلم على بصيرة من الأسس الفكرية التي قامت عليها الثقافة الإسلامية" (١).

وكان تقويم الشيخ لمناهج الثقافة الإسلامية المطبقة في جامعات بعض الدول، أنها هزيلة، لا تهتم بمجال العقيدة وبعضها يدور بحثها حول القضايا العقلية والفلسفية التي لا تفيد طالب العلم، بل ضررها أقرب من نفعها، مثل كتب علم الكلام وغير ذلك (٢).

فالثقافة هي التي تصنع عقول الرجال، وتصوغ أفكارهم، وقد كان للثقافة الإسلامية أثر كبير ودور واضح في تخريج أجيال من الدعاة الناجحين، وأكد الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ على نجاح مناهج دراسة الثقافة الإسلامية في بعض المعاهد والجامعات في بعض البلاد الإسلامية التي حرصت على بناء مناهج الثقافة الإسلامية فيها وفق العقيدة الصحيحة المأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفي مقدمة تلك البلاد المملكة العربية السعودية (٣).

## ٦ - القيام بدراسة علمية لبيئات الدعوة.

ومن جهود الشيخ وخدماته التي قدمها للدعاة إلى الله: قيامه رَحْمَةُ اللَّهِ بدراسة تحليلية للبيئات الاجتماعية في الهند، وفهم واقع تلك المجتمعات ومعرفة طبائعهم وعاداتهم وتقاليدهم ودياناتهم التي يعتنقونها؛ ليسهل على الدعاة إلى الله التعامل معهم. وحتى تكون الدعوة متفقة مع ما يتناسب مع حال المدعوين ينبغي للداعية

(١) سورة الأنبياء، آية ٢٥.

(٢) تقويم مناهج الثقافة الإسلامية المطبقة في الجامعات، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ١١

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣

معرفة البلد الذي يدعو فيه وفهم طبيعة أهله، فالبيئة تؤثر على الداعي من حيث قبول دعوته، أو ردها، وعلى المدعو من حيث التأثير على حياته، وسلوكه، ولها أيضاً أثر على موضوع الدعوة من حيث رده، أو قبوله، أو رد البعض وقبول البعض الآخر، ولها تأثير واضح في تطبيق وسائل وأساليب تناسب واقع كل بيئة من حيث نجاح بعض الوسائل والأساليب في بيئة معينة دون الأخرى.

والنبي ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس)<sup>(١)</sup>، "فدراسة البيئة والمكان الذي تبلغ فيه الدعوة أمر مهم جداً، فإن الداعية يحتاج في دعوته إلى معرفة أحوال المدعوين فلو لم يكن فهم واقع المدعوين مهماً لما نبّه النبي ﷺ معاذاً إلى ذلك الأمر"<sup>(٢)</sup>.

وذكر الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ الهدف من المقال، فقال: "والمقصود من هذا المقال أن نبحث عن إمكانية نجاح الدعوة الإسلامية في الهند، ويسهل علينا معرفة هذا إذا عرفنا طبائع الشعوب والقبائل التي تقطن الهند، والمكانة التي تتمتع بها في المجتمع الهندوكي والديانات التي انتشرت فيها والأوضاع التي خلفتها، والظروف التي تحيط بها"<sup>(٣)</sup>.

لقد أدرك الشيخ حاجة الدعوة إلى الله إلى إيضاح واقع هذه الشعوب والقبائل في الهند، ليكونوا على بينة من أمرهم في دعوتهم، بل ذهب إلى ما هو أبعد من معرفة

- (١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ١١٩/٢، وأخرجه مسلم، في كتاب الأيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الدين، ١/٥١، حديث رقم: ١٩.
- (٢) الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد بن علي القحطاني، ص ٣٠٣.
- (٣) مجلة صوت الأمة، مقال: تطور الشعوب والديانات في الهند، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، العدد: يناير ١٩٨٢م.

طبائع هذه الشعوب ودياناتهم ومعتقداتهم، إلى معرفة مشاعرهم نحو الإسلام والمسلمين من خلال التجارب والمواقف التي حصلت له شخصياً من خلال المعاشة والاحتكاك مع هذه الطوائف، يقول رَحْمَةُ اللَّهِ: "وقد تبين لنا من دراسة هذا الوضع القائم في مختلف أرجاء الهند وقبائلها أن أرجي منطقة في نجاح الدعوة هو جنوب الهند وأرجي طبقة هي طبقة المنبوذين إذا قام بالدعوة دعاة مخلصون"<sup>(١)</sup>.

فقد بيّن في هذه الدراسة أن مشاعرهم متفاوتة ومختلفة - إلى حد التباين والتناقض - في الميول والنزعات والتعصب والسلوك والتفكير وأنها تختلف من منطقة لأخرى، وأشار إلى أن أقرب طبقة هي طبقة المنبوذين<sup>(٢)</sup>.

وأوضح إلى أنه لا نياس من الطبقات العليا والمتقفين، بل نحرص على دعوتهم للإسلام ولا يهملون، وهذا توجيه من الشيخ للدعاة إلى الله. "إن على الداعية أن لا يياس من هداية أحد، مهما بلغ من الضلال، ومهما بلغ في البدعة والمخالفة ما بلغ، فمادامت الروح بين جنبيه فالهداية ممكنة، فكم من ضال كان بعيداً عن الحق والهدى كتب الله له الهداية والرجوع إلى الله ﷻ، وكان من أعوان الخير ومن أنصار الدين، ولا أدل على ذلك من قصة إسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد كان من ألد الأعداء للنبي ﷺ، بل أراد قتل النبي ﷺ، واستبعد بعض الصحابة اسلامه حتى قال أحدهم: «لو أسلم حمار آل الخطاب ما أسلم»<sup>(٣)</sup> و شاء الله أن يسلم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويتولى الخلافة بعد خليفة رسول الله ﷺ"<sup>(٤)</sup>.

(١) مجلة: صوت الأمة، مقال بعنوان: (مشاعر الطوائف الهندية نحو الإسلام والمسلمين، صفي الرحمن المباركفوري، العدد: شهر فبراير سنة ١٩٨٢ م.

(٢) هم عامة الناس من أصحاب الحرف والصناعات الذين ليس لهم مناصب ولا جاه، ذكر ذلك الشيخ المباركفوري في نفس المقال.

(٣) القصة رواها الطبراني في المعجم الكبير، ٢٥ / ٢٩، وصححها الشيخ الألباني في صحيح السيرة النبوية، ١٩٠ / ١.

(٤) تذكير أسود الصحوة بجمل من قواعد الدعوة، للشيخ وليد السعيدان، ص ٣٠٥.

## المطلب الثاني جهوده في إعداد الدعاة عملياً

دأب الشيخ المباركفوري على حث العلماء وطلاب العلم على نشر العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من خلال خطبه ودروسه ومؤلفاته، وأن هذا من زكاة العلم، ومعلوم أن زكاة المال تزيده وتنميه وتبارك فيه، فكذلك الدعوة إلى الله، تنمي العلم وتزيده، وأن من بركة طالب العلم بذله للخير ونشره للدعوة.

وقد تنوعت أساليبه رَحْمَةُ اللَّهِ: في حث الدعاة إلى الله على القيام بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما بين ترغيبهم وتشجيعهم والثناء عليهم وبيان فضل ومكانة الداعي إلى الله، وتذكيرهم بعظم المسؤولية وواجب الدعوة، وترهيبهم وتخويفهم أحياناً من التفريط والتقصير في القيام بهذا الواجب العظيم، يقول الشيخ في هذا الشأن: "تحقق الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتارة بالقدوة الصالحة، وتارة بتغيير المنكر باليد إذا كان ذلك في الاستطاعة، أو باللسان كتوجيه العلماء والدعاة، وقد يكون تغيير المنكر بالقلب: وذلك بالاستهجان والاعراض عن مقترفي المنكر"<sup>(١)</sup>.

ومن جهوده في الثناء على الدعاة بيانه: أن الدعاة إلى الله هم من يعملون على إحياء السنة النبوية، ويصلحون ما أفسد الناس، وأنهم الطائفة الناجية التي أخبر عنها النبي ﷺ، في حديث: (أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، افْتَرَقُوا عَلَى ثَنَيْنِ وَسَبْعِينَ مِئَةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثَنَانٍ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ)<sup>(٢)</sup>.

(١) الأحزاب السياسية في الإسلام، صفي الرحمن المباركفوري، ٩٣.

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم: (٤٥٩٧)، ص: ١٩٨، والترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة حديث رقم: (٢٦٤١)، ص: ٥٩٥، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، الرقم: (٢٠٤).



قال رَحْمَةُ اللَّهِ: "فالتائفة الناجية هم دعاة الله في الأرض لا ليكسبوا لأنفسهم، بل ليصلحوا فساد الأمة ويقودوا المجتمع إلى الخير بإماتة البدع والخرافات وإحياء معالم الكتاب والسنة، وهذا هو الذي أمر به الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (١) (٢).

ويتمثل جهد الشيخ المباركفوري في الاعداد العملي الدعوي للدعاة إلى عز وجل في الأمور التالية :

### ١ - الحث على وحدة الدعاة فيما بينهم.

وكان من توجيه الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ حثه على التعاون والتناصح والتكاتف والتشاور بين الدعاة وطلبة العلم في القيام بواجب الدعوة، عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (١).

قال الشيخ: "هذه الآية توجب التعاون والتكاتف بين المسلمين في أمور الخير، ولا شك أن القيام بالدعوة إلى الله أي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أحسن أمور الخير، فيجب على المسلمين أن يتعاونوا ويتكاتفوا في هذا العمل" (٢).

وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (١)، وقال ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» (٢).

"وإن العمل بهذا الأدب الدعوي يعمق المحبة بين الدعاة، ويدفع الشرور

(١) سورة آل عمران، ١٠٤.

(٢) الناجية خصائصها ومميزاتها في ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها بالفرق الأخرى، المباركفوري، ص ٥

(٣) سورة المائدة، آية ٢.

(٤) الأحزاب السياسية في الإسلام، صفي الرحمن المباركفوري ص ٩٣.

(٥) سورة الشورى آية ٣٨.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب بيان أن الدين النصيحة، ١/ ٧٤، حديث رقم: ٥٥.

عنهم، ويعالج إعجاب كل ذي رأي برأيه" (١).

## ٢- الالتزام بالمنهج النبوي في الدعوة إلى الله.

أكد الشيخ على أنه يجب على الدعاة التمسك بمنهج السلف والاجتماع عليه لا للأشخاص وبيّن أن الدعاة بشر عرضة للوقوع في الخطأ، والاختلاف فيما بينهم، والواجب الرجوع إلى الكتاب والسنة عند حصول الاختلاف، وسُيِّئِلَ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي حوار أجرته معه مجلة الاستقامة القطرية عن التشرذم الحاصل بين الدعاة في العصر الحاضر، وما الطرح الذي يراه مناسباً لمعالجة ذلك؟.

فقال: "على كل حال، ففي حملة هذه الدعوة ما في غيرهم من منافذ لتسلل الخطأ إلى فرد أو مجموعة، لأن العصمة للمنهج السلفي وليست لأفراد أو مجموعة من حملة هذا المنهج، ولكن كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٢)، فبذلك يُجَاوِرُ الخطأ ويبقى المنهج العام والخط الواضح هو إتباع الدليل من القرآن والسنة، وأما معالجة التشرذم: فيكون بتحقيق أصول أهل السنة وجعلها مناط الاجتماع والافتراق، وفصلها عن مسائل الاجتهاد التي تختلف فيها وجهات النظر، ويسوغ فيها الاجتهاد، فلا يشنّع على المخالف فيها ويُفَارِقَ من أجلها" (٣).

فينبغي على جميع العلماء والدعاة تحقيق هذه الآيات واقعاً ملموساً في حياتهم بالتعاون والتآزر والتعاقد لدعم بعضهم البعض خصوصاً الدعاة من الشباب المبتدئين بحماسة ونشاط وحيوية، فهم بأمس الحاجة للتعاون معهم والنصح (٤).

(١) المدخل إلى علم الدعوة، للشيخ، محمد أبو الفتح البيانوني، ص ١٦٧.

(٢) سورة النساء، آية ٥٩.

(٣) حوار مع صاحب الرحيق المختوم، مجلة الاستقامة، العدد ٢٢، الاثنين بتاريخ: ٤/٧/٢٠٠٥ م

(٤) ينظر: الأحزاب السياسية في الإسلام، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٩٤.

### ٣- التحذير من التصدر للدعوة قبل العلم.

ومن جهوده رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْذِرُ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ مِنَ التَّصَدُّرِ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ عَلَى أَهْلِهِ، فَإِنَّ مَنْ يَدْعُو بَدُونَ عِلْمٍ، يَقَعُ فِي أَخْطَاءٍ عَظِيمَةٍ وَانْحِرَافَاتٍ خَطِيرَةٍ، تَضُرُّ بِالذَّعْوَةِ أَكْثَرَ مِمَّا تَنْفَعُ.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: "ولا يشك عاقل أن الرجل إذا قام بتصدر الزعامة الدينية وتقلد الحكم والفتوى بغير علم، فإنما يقوم بذلك زعماً منه أنه عالم عارف بأصول الدين وشرائعه، وهذا الزعم هو الداء العضال الذي يسمى بالجهل المركب الذي إذا ابتلى به الرجل يصعب عليه أن يذعن للحق، ويهتدي إلى الصواب"<sup>(١)</sup>.

فقد سُئِلَ الشَّيْخُ عَنْ رَأْيِهِ فِي تَصَدُّرِ بَعْضِ الْأَحْدَاثِ مِنَ الشَّبَابِ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَالْفَتْوَى، قَبْلَ تَعْلَمِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَالتَّحْلِي بِأَدَابِهِ، وَضَعْفِهِمْ فِي فَهْمِ انْكَارِ الْمُنْكَرِ، وَعَدَمِ انْزَالِ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ. فَأَجَابَ الشَّيْخُ رَحْمَةُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: "ما ذكرته في سؤالك من تصدر الأحداث للدعوة والفتوى قبل طلبهم للعلم وتفقههم في دين الله. هذه مصيبة عظيمة وخطورة كبيرة، وتقع المسؤولية المباشرة في ذلك على العلماء المتصدرين للتعليم والفتوى والتربية"<sup>(٢)</sup>.

"فالدعوة مبناها على العلم والبصيرة لا الجهل والتخبط، فلا تجوز الدعوة إلى الله بغير علم. فالعلم والبصيرة أصلان عظيمان من أصول الدعوة إلى الله عزو وجل، قال الله تعالى: {جِدِ يَدْتَدُّ تَدُّ تَدُّ تَدُّ} (٣)، فالواجب على الداعية إلى الله أن يتسلح بسلاح العلم والفقهِ في الدين"<sup>(٤)</sup>.

(١) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣.

(٢) حوار مع صاحب الرحيق المختوم، مجلة الاستقامة، العدد ٢٢، الاثنين بتاريخ: ٤/٧/٢٠٠٥ م.

(٣) قواعد الدعوة إلى الله، وليد بن راشد السعيدان، ص ٤٧.

#### ٤ - حث الدعوة على معرفة فقه المصالح والمفاسد في الدعوة إلى الله.

ومن توجيهاته للدعاة: أنه ينبغي للداعية معرفة فقه المصالح والمفاسد ومراعاة ذلك في الدعوة إلى الله ﷻ، قبل التَّصَدِّي للدعوة إلى الله، وهذه قاعدة فقيهة من أهم قواعد الدعوة إلى الله، قال رَحْمَةُ اللَّهِ: "من الخطأ أن يتصدى للدعوة من لا يفقه مراتب المصالح والمفاسد، ولا يعرف كيف يتعامل مع المصالح والمفاسد عند التزاحم، فربما أنكر منكرًا بطريقة تؤدي إلى منكرٍ أكبر، وربما يوالي ويعادى على مسألة من المسائل؛ فيرتب على ذلك فساد عظيم وضرر كبير، وربما تشدد في مسألة وتهاون في مسألة أعظم" (١).

"فالشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتحقيقها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الامكان، وهذه القاعدة من أوسع قواعد الفقه، حيث يندرج تحتها عدد كبير من القواعد الفقهية" (٢).

#### ٥ - توجيه الدعوة بتنظيم صفوف الدعوة إلى الله.

ومن توجيهاته للدعاة: حثهم على اجتماع كلمتهم وتنظيم أنفسهم، وإنكاره على القائلين ببدعية التنظيم وبيانه أن هذا الطرح لن يؤدي إلى تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية، بل قد يؤخر مسيرتها المباركة.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: "وليس أحسن من أن ينتظم الدعاة كلهم في نظام واحد، وينظّموا عملهم تنظيمًا دقيقاً حتى يكون أكمل فائدة وأشد تأثيراً وأكثر شمولاً، والله يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾ (٣)، وقال ﷺ: (وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا

(١) حوار مع صاحب الرحيق المختوم، مجلة الاستقامة، العدد ٢٢، الاثنين بتاريخ: ٤/٧/٢٠٠٥ م.

(٢) قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الاسلام ابن تيمية، للشيخ عابد بن عبدالله الثبيتي، ص ١١٦، ط ٢، الناشر: دار ابن الجوزي.

(٣) سورة التغابن، آية ١٦.

منه ما استطعتم<sup>(١)</sup>، فإذا كان في استطاعتنا تنظيم هذا العمل والاجتماع عليه والتعاون على أساسه فقد وجب علينا ذلك<sup>(٢)</sup>، وأكد رَحْمَةُ اللَّهِ بِأَنَّهُ ينبغي على الدعوة إلى الله ﷻ أَنْ يتفَهَّمُوا للمتغيرات التي تحدث في واقعهم الدعوي المعاصر، بحيث تبنى أساليب الدعوة وتتطور وفق هذه المتغيرات. ويرى أن من الواجب أن يكون التصور التطبيقي للدعوة قائماً على حسن الإدارة والتنظيم، وذلك من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب<sup>(٣)</sup>. ثم استدل على أهمية التنظيم والتنسيق في مجال الأعمال والمشاريع الدعوية بما ثبت في سيرة النبي ﷺ، فقال الشيخ المباركفوري: "والمتبع للسيرة النبوية يلحظ الكثير من استعمالات النبي ﷺ للآليات المتبعة في تنظيم وإدارة المشاريع الدعوية والحضارية كاعتماده الأسس التي قامت عليها الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة وهي وثيقة المدينة<sup>(٤)</sup>، تأسيس المسجد، توثيق عرى الأخوة"<sup>(٥)</sup>. وهذه المشاريع الثلاثة هي التي بدأ بها النبي ﷺ، عندما استقر بالمدينة المنورة بجانب استمراره في دعوة الناس لهذا الدين<sup>(٦)</sup>.

## ٦- التأكيد على الدعوة بالتحلي بأخلاق الإسلام.

ومن جهود الشيخ المباركفوري: حَضُّ الدعوة وطلبة العلم على التحلي بأخلاق

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الاعتصام، (٢/١٠٨٢).

(٢) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٩٤.

(٣) حوار مع صاحب الرحيق المختوم، مجلة الاستقامة، العدد ٢٢، الاثنين بتاريخ: ٤/٧/٢٠٠٥ م.

(٤) وهي ميثاق عقده النبي ﷺ بين المسلمين وبين المشركين وبينهم اليهود ميثاقاً آخر وكتب بذلك كتاباً، وبهذا الكتاب ينتظم المسلمون والمشركون واليهود من سكان يثرب في كيان واحد، وأصبحت المدينة وضواحيها دولة ذات استقلال وسيادة، ورئيسها الرسول ﷺ، ينظر: روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ١٥٧، ص ١٦٠، ط ٦، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية.

(٥) مجلة الاستقامة، العدد ٢٢، الاثنين بتاريخ: ٤/٧/٢٠٠٥ م.

(٦) روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ١٥٧.

الداعية المسلم المحتسب من الصبر والحلم واللين والرفق والتواضع، فهذه صفات ينبغي أن تلازم الداعية ويتصف بها، وهذه الأخلاق رغبَ فيها وحث عليها الشرع قال رَحِمَهُ اللهُ مَخاطباً الدعاة إلى الله واصفاً لهم أخلاق نبيهم ﷺ: "كان الحلم والاحتمال، والعفو عند المقدرة، والصبر على المكاره، صفات أدبه ربه بها، لم يزد ﷺ مع كثرة الأذى إلا صبراً، وعلى اسراف الجاهل إلا حِلماً، ما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله وطان أبعد الناس غضباً وأسرعهم ﷺ رضاً"<sup>(١)</sup>.

#### ٧- تحذير الدعاة من العنف والقسوة في الدعوة إلى الله.

ومن جهود الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أنه كان يحذر الدعاة من العنف والقسوة والشدة والغلظة في الدعوة إلى الله، ويبيّن لهم أن الإسلام لا يكره أحداً على الدخول فيه ولا يجبر أحداً على اعتناقه، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ المباركفوري موجهاً للدعاة: "نهى الإسلام عن سب آلهة المشركين والتعرض لها بسوء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٣)</sup>، فالمسلمون لا يبينون الأديان الأخرى، ولا زعماءهم، ولا معابدهم. ويشهد لذلك تاريخ المسلمين في الهند الذي دام حكمهم فيها أحد عشر قرناً، فلم يهدموا معبداً هندوسياً ولم يحطّموا صنماً، ولم يُكرهوا أهل هذه الأديان على الدخول في الإسلام..."<sup>(٤)</sup>.

ويأتي هذا التوجيه من الشيخ رَحِمَهُ اللهُ للدعاة وطلبة العلم في الهند على وجه الخصوص، لكثرة الأديان واختلافها في بلادهم ووجود المعابد الوثنية، ولحماس

(١) موسوعة وإنك لعل خلق عظيم، إعداد جماعة من العلماء، إشراف المباركفوري، ص ٣٢٥.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٥٦.

(٣) سورة الأنعام، آية ١٠٨.

(٤) الإسلام وعدم العنف، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ١٣.

بعض الدعاة وتشددهم في إنكار المنكرات<sup>(١)</sup>.

٨- تحذير الدعاة إلى الله من اتباع الهوى.

ومن جهود الشيخ: تحذير الدعاة إلى الله من إتباع الهوى وتمكنه من نفوسهم، وأن يقصدوا بدعوتهم وجه الله تعالى، وأن يجذروا المقاصد الدنيوية المتنوعة.

قال الشيخ: "فالهوى إذا استولى على طبع الإنسان وتمكن من قلبه سلك سبيل الضلال وهو يعرف أنه ضلال، ويرفض الحق وهو يعرف أنه حق، ويجادل بالباطل وهو يعرف أنه باطل"<sup>(٢)</sup>.

واستدل على ذلك بقوله الله تعالى: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخَ مِنْهَا فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَكُفِرَ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثُ ﴿١٧٦﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عَمْرٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشْنَوَةً ﴿١٧٧﴾﴾<sup>(٤)</sup> واستدل بقوله ﷺ: (وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب<sup>(٥)</sup> بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله)<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>.

ويظهر من نصوص الكتاب والسنة التي استدل بها الشيخ على خطورة داء

(١) الإسلام وعدم العنف، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٢٠.

(٢) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٢.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٧٥، ١٧٦.

(٤) سورة الجاثية، آية ٢٣.

(٥) الكلب: بفتح الكاف واللام، هو داء يصيب الإنسان من عض الكلب، فيصيبه مثل الجنون، ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ص ٨١٠.

(٦) أخرجه أبو داود في سنن: كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم (٤٥٩٧) ص ١٩٨، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١/ ١٢٨.

(٧) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣.

الهوى إذا تمكن في النفوس واستولى عليها فإنه يغير الحقائق ويقلب توازنها، فحري بالدعاة إلى الله الحذر كل الحذر من هذا الداء العضال.

#### ٩- الزيارات الدورية واللقاءات الدعوية بالدعاة وطلاب العلم.

من جهود الشيخ في إعداد الدعاة وتربيتهم الحرص على اللقاء بهم وزيارتهم، وهذا ما كان يقوم به من زيارات مجدولة للمؤسسات الدعوية والمعاهد الإسلامية والجهات الخيرية فحينما كان في الهند يطوف المدن والولايات في زيارة العاملين في تلك المؤسسات فيلقي المحاضرات والندوات العلمية، وهكذا عندما قدم المملكة العربية السعودية دأب على زيارة المكاتب الدعوية للدعوة والرشاد وتوعية الجاليات في جميع مدن المملكة<sup>(١)</sup>، والشواهد على ذلك كثيرة منها: ما يذكره لنا الشيخ أبو أسامة نياز أحمد: "زار الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ الْمَكْتَبَ التَّعَاوُنِيَّ لِلدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ وَتَوْعِيَةِ الْجَالِيَّاتِ فِي حَوْطَةِ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَلْقَى مَحَاضِرَةً يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ عَنِ مَوْضِعِ الْحَجِّ، وَاجْتَمَعَ فِي هَذِهِ الْمَحَاضِرَةِ جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنَ الْعَمَالَةِ الْوَافِدَةِ فِي تِلْكَ الْبَلَدَةِ، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِ بَعْضُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالْعَامِلِينَ فِي الْمَكْتَبِ مِنَ السُّعُودِيِّينَ، طَلَبُوا أَنْ يَلْتَقُوا بِهِ لِيَسْتَفِيدُوا مِنْهُ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّيْخَ مُؤَلِّفَ أَشْهَرِ كِتَابِ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ «الرَّحِيقُ الْمَخْتُومُ» وَاجْتَمَعَ مَعَهُمْ فِي قَاعَةِ الْمَكْتَبِ بَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ، وَكَانَ اللَّقَاءُ مَاتَعًا، تَحْلُلُ اللَّقَاءَ بَعْضُ الْأَسْئَلَةِ وَالْمُنَاقَشَاتِ"<sup>(٢)</sup>.

#### ١٠- تدريبات عملية للدعاة وطلبة العلم.

كان رَحْمَةُ اللَّهِ غَالِبًا مَا يَصْطَحِبُ طُلَابَهُ فِي أَسْفَارِهِ وَجَوْلَاتِهِ الدَّعْوِيَّةِ فِي مَدَنٍ وَقُرَى الْهِنْدِ، يَقُولُ أَحَدُ طُلَابِهِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ الْيَاسِ السُّلْفِيِّ: "كَانَ الشَّيْخُ يُخْرِجُ بِنَا دَائِمًا لِإِلْقَاءِ الْخُطْبِ وَالْكَلِمَاتِ فِي مَسَاجِدِ وَجَوَامِعِ الْقُرَى النَّائِيَةِ، بِهَدَفٍ تَدْرِينِيٍّ عَلَى الْإِلْقَاءِ

(١) ينظر: الشيخ المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ٥١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٣.



والخطابة ومواجهة الجمهور ويشجعنا ويثني علينا"<sup>(١)</sup>.

يظهر من هذا الشاهد الذي ذكر سابقاً مدى عناية الشيخ المباركفوري وحرصه على تربية الدعاة وطلبة العلم على الجانب العملي التطبيقي للدعوة إلى الله من خلال تدريبهم على أساليب ووسائل الدعوة، وقد كان لهذه الجهود التي بذلها الشيخ في إعداد الدعاة إلى الله أثراً شاهداً وثماراً يانعة تمثلت في وجود دعاة إلى الله ينشرون دين الله في أرجاء الأرض معظمهم من طلابه، منهم على سبيل المثال أساتذة في الجامعات في الهند مثل: الشيخ عبد المتين السلفي رئيس جامعة الإمام البخاري وفي نيبال مثل: الشيخ عبدالله بن عبد التواب المدني النيبالي رئيس جمعية التوحيد بباكستان نجر نيبال، وفي الكويت مثل: الشيخ صلاح الدين بن مقبول أحمد، أمين جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت، وفي المملكة العربية السعودية، مثل: الشيخ عبد العزيز الطريفي، والدكتور محمد أشرف مليباري، باحث في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة.



(١) مقابلة مع الشيخ محمد إلياس السلفي، في مسجد الشيخ ابن باز في الرياض، بتاريخ ٢٧/٢/١٤٣٥هـ (الباحث).

## المبحث الثاني

### جهوده في خدمة المدعوين

#### وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: معرفة واقع المدعوين أساس نجاح الدعوة.
- المطلب الثاني: جهود المباركفوري في دعوة الأهل والأقارب.
- المطلب الثالث: جهود المباركفوري في دعوة الحكام وولاة الأمر.
- المطلب الرابع: جهود المباركفوري في دعوة المخالفين والرد عليهم.

\* \* \* \* \*

## المطلب الأول معرفة واقع المدعوين أساس نجاح الدعوة

من الأمور الأساسية المهمّة في الدعوة إلى الله والتي يجب على الداعية إلى الله أن يدركها، وهي أن الدعوة إلى الإسلام حق لجميع من خلق الله من الجن والإنس، فالحكمة من خلقهم عبادة الله وحده دون من سواه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>، ولهذا قال الله تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا فالدعوة عامة لجميع البشر، لم تُخص بها فئة دون أخرى ولا طائفة دون غيرها ولا جنس دون آخر، "ولذلك كان ممن آمن بمحمد ﷺ العربي كأبي بكر، والحبشي كبلال، والرومي كصهيب، والفارسي كسلمان، والمرأة كخديجة، والصبي كعلي بن أبي طالب، والغني كعثمان بن عفان، والفقير كعمار بن ياسر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين"<sup>(٣)</sup>.

ومن الجوانب التي يجب أن يتنبه لها الدعاة، أن المدعوين أصناف متعددة يختلفون في استجابتهم للدعوة وتقبّلها عن بعضهم من حيث الأفكار والمعتقدات والعادات، فمنهم الملحد، ومنهم المشرك الوثني، ومنهم اليهودي والنصراني، ومنهم المنافق، ومنهم المسلم العاصي، ومنهم المبتدع، ومنهم القرابة وهم درجات أيضاً، ومنهم البعيدون. ويختلفون أيضاً في قدراتهم ومستوياتهم الفكرية والعلمية، ومراكزهم ومكانتهم الاجتماعية، فمنهم المثقف ثقافة عالية، ومنهم من هو دونه في الثقافة، ومنهم الأمي، ومنهم الرئيس، والمرؤوس ولكل حالة من هذه الحالات الخطاب

(١) سورة الذاريات، آية ٥٦.

(٢) سورة سبأ، آية ٢٨.

(٣) أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص ٣٧٣، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ٥ سنة ١٤١٧ هـ.

والأسلوب الدعوي المناسب، ولهذا ينبغي للداعية إلى الله أن يكون لديه تصور كبير عن حالة المدعوين وواقعهم والبيئة التي يعيشون فيها والظروف المحيطة بهم<sup>(١)</sup>.

ولقد شبّه الشيخ سعيد بن علي القحطاني - حفظه الله - الداعية بالطبيب والمدعو بالمريض مبيناً أن حالات المرض تختلف كما هو حال المدعوين فقال: "ينبغي أن يكون الداعية كالطبيب الحاذق الحكيم الذي يشخص المرض، ويعرف الداء ويحدده، ثم يعطي الدواء المناسب على حسب حالة المريض ومرضه، مراعيّاً في ذلك قوة المريض وضعفه، وتحمله للعلاج، وقد يحتاج المريض إلى عملية جراحية لاستئصال شيء من أعضائه من أجل استئصال المرض طلباً لصحة المريض"<sup>(٢)</sup>.

ولذلك فإن "على الداعي إلى الله أن يفقه عموم دعوته إلى الله ويحرص على إيصالها لكل إنسان يستطيع الوصول إليه وهذا لا يناقض ابتداء بالأقرب إليه فيدعوهم قبل البعيدين"<sup>(٣)</sup>، فليس الأبعد بأولى من الأقرب، بل الأقرب أسهل وأيسر في دعوته.

يقول الإمام ابن القيم في بيان أهمية معرفة المفتي - ويدخل فيه الداعية - بواقع الناس: "معرفة الناس أصل عظيم يحتاج إليه المفتي والحاكم... وإلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح، فإنه إذا لم يكن فقيهاً في الأمر له معرفة بالناس تصوّر له الظالم بصورة المظلوم وعكسه... بل ينبغي له أن يكون فقيهاً في معرفة مكر الناس وخداعهم واحتياهم وعوائدهم وأعرافهم، فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعوائد

(١) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، للشيخ، سعيد بن علي القحطاني، ص ٩٥، الناشر: مؤسسة الجريسي، ط ١، الرياض، سنة ١٤١٥ هـ.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٦.

(٣) أصول الدعوة، للدكتور عبدالكريم زيدان، ص ٣٧٣.

والأحوال، وذلك كله من دين الله" (١).

وينبغي للداعية أن يعرف أحوال المدعوين: الاعتقادية، والنفسية والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، ويعرف مواطن الانحراف، وعاداتهم ولغتهم ولهجاتهم، والإحاطة بمشكلاتهم، ومستواهم الجدلي، ونزعاتهم الخلقية، والشبه التي تعلق بأذهانهم، ثم ينزل الناس منازلهم ويدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم.

والهند أمة كبيرة، كثيرة الشعوب والقبائل، متعددة الأجناس والديانات، مختلفة العقائد:

"تموج الهند اليوم بمختلف الملل والنحل، والمذاهب والحركات المتعارضة، والأديان القديمة التي كانت موجودة قبل ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وظهور الاسلام بمئات السنين" (٢).

يقول الشيخ المباركفوري: "هناك ثلاث ديانات عرفت لأهل الهند قبل الإسلام، وهي الهندوكية أو البرهمية، والبوذية، والجينية، وست ديانات نشأت بعد دخول الإسلام في الهند هي المجوسية والسيك والمسيحية والدين الإلهي وآريه سماج والقاديانية... " (٣).

وتضم الهند معظم الفرق الإسلامية المشهورة من مذاهب أهل السنة، ومذاهب الشيعة، ويوجد فيها من الفرق البهائية، التي يعتبرها المسلمون خارجة عن دائرة الإسلام.

"فأما أهل السنة فتمثل الأغلبية الغالبة من المسلمين في الهند، ومعظمهم من الأحناف، يليهم الشوافع، ثم أهل الحديث غير المقلدين، وأما الشيعة فهم قلة أكثرهم

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن القيم الجوزية، ٤/ ١٩٩.

(٢) الملل والنحل، للإمام الشهرستاني ٤/ ١٢٧٨.

(٣) مقال: تطور الشعوب والديانات في الهند، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، مجلة صوت الأمة، العدد:

يناير ١٩٨٢م.

من البهرة أتباع المذهب الفاطمي، أما الإسماعيلية أتباع أغا خان فعدهم أقل" (١).  
فتنوع شعوب الهند واختلاف الديانات فيها والمعتقدات، وتفاوت طبيعة أهلها  
الفكرية والثقافية يحتم على الدعاة إلى الله مراعاة ذلك في نشر الدعوة إلى الله في ذلك  
البلد، وهذا ما كان يوصي به بعض علماء الهند الذين عايشوا تلك الشعوب، وعرفوا  
حقيقة ذلك الواقع.

وأكد الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ مَوْقِفَهُ تجاه ذلك الواقع بعد دراسة له وفهم  
عميق لطبيعته فقال: "ونظراً إلى هذه الطبيعة وهذه الأوضاع ليس لنا رجاء كبير في  
نجاح الدعوة في هذه الطائفة، لكن هناك قلوب سليمة تميل إلى الإسلام وتعتنقه بين  
أونة وأخرى، وهذه هي بُغْيَةُ الدعاة، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبلها  
كيف يشاء ويهدي من يشاء" (٢).

وقد أوضح الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّ بعض المناطق في الهند، لا يرى فيها  
مستقبل للدعوة الإسلامية، حتى لا تضيع جهود الدعاة وأوقاتهم سدى دون فائدة،  
لطبيعة أهل تلك المناطق، وعنصر يتهم المقيتة، وعداءهم السافر، وحقدهم الدفين  
على المسلمين، فكانت رؤيته أن توجه جهود الدعاة إلى الله في مناطق أخرى، أهلها  
أكثر تسامحاً وميلاً للمسلمين وأكثر قبولاً واستجابة، فهذه فرصة الدعاة إلى الله  
وبغيتهم (٣).

(١) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، د. محيي الدين الألوائي ص ٤٤٢، ص ٤٤٣.

(٢) مجلة صوت الأمة، العدد: يناير ١٩٨٢ م.

(٣) ينظر: مقال بعنوان: (مشاعر الطوائف الهندية نحو الإسلام والمسلمين مجلة صوت الأمة، العدد: يناير  
١٩٨٢ م.

## المطلب الثاني جهود المباركفوري في دعوة الأهل والأقارب

إن الله ﷻ أوجب على المسلم واجبات كثيرة وحمله مسؤوليات عظيمة وسوف يسأله عنها وسيحاسب عليها، ومن هذه المسؤوليات والواجبات الملقاة على عاتق المسلم، مسؤولية دعوة أهله وأولاده وأقربائه وأرحامه، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤُاْ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(١)</sup>، يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "أي: مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر، ولا تدعوهم هملاً فتأكلهم النار يوم القيامة"<sup>(٢)</sup>.

وقد مدح الله نبيه إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾<sup>(٣)</sup> وقال ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته)<sup>(٤)</sup>.

"فعلى الدعوة أن يذكروا المسلمين بواجبهم نحو أهليهم بأن يراقبهم ويعلموهم أمور دينهم ويأمرهم بالالتزام بأوامر الشرع، وأن يربوا أولادهم على معاني الإسلام وأحكامه، وأن يدرّبوهم على ذلك"<sup>(٥)</sup>.

ودعوة الأهل والأقارب هي منطلق الدعوة لكل داعية، وعليه أن يبدأ بدعوة الزوجة والأولاد والأقارب والأرحام، وقد تكون دعوة الأهل والأقارب، من

(١) سورة التحريم، آية ٦.

(٢) تفسير ابن كثير، ٥/٢٤٠.

(٣) سورة مريم، آية ٥٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب العبد راع في مال سيده، ٣/١٢٠، حديث رقم: ٢٤٠٩، ومسلم في

صحيحه، باب فضيلة الإمام العادل، ٣/١٤٥٩، حديث رقم: ١٨٢٩.

(٥) الاستفادة من قصص القرآن الكريم للدعوة والدعاة، للدكتور، عبدالكريم زيدان، ١/٢٢٧.

أصعب الدعوات وأشدّها مشقة على الداعية إلى الله؛ لأن الداعية الحقيقي لا تظهر حقيقته وشأئله وأخلاقه، على سجيتها وطبيعتها إلا في البيت، مع الزوجة والأولاد، وبين الأهل والأقارب والأرحام، أما خارج البيت فقد يتكلف الداعية بعض الصفات والأخلاق، فنجاح الداعية في بيته وأهله وأقاربه نجاح كبير وعظيم، ودليل على نجاحه في المجتمع<sup>(١)</sup>.

ومن ينظر في سير العلماء والدعاة يجدهم يحرصون على القيام بهذا الواجب، أمانة دعوة وإصلاح أسرهم، ودعوة المسلمين وحثهم على القيام بدعوة أهليهم وأقاربهم ومن تحت أيديهم وتعليمهم أمور دينهم، وتذكيرهم بعظم المسؤولية عنهم أمام الله ﷻ، ومن العلماء الذين اعتنوا بأسرهم، وقاموا بواجبهم خير قيام في دعوة الأهل والأقارب، وحرصوا على تربية أولادهم وتنشئتهم على قيم ومعاني الإسلام، ورأوا أثر تربيتهم واقعاً صالحاً في حياة أولادهم الشيخ المباركفوري، إضافة إلى ما كان يبذله من جهد في حث المسلمين وخاصة الدعاة وطلبة العلم على القيام بدعوة أهليهم وأقاربهم، وتذكيرهم بأنها مسؤولية عظيمة سوف يسألهم الله ﷻ عنها، وأن دعوتهم حق واجب من حقوقهم التي أوجبها الله عليهم، وقد أكد الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى دَعْوَةِ الْأَهْلِ وَالْأَقْرَابِ وَالْحَثَّ عَلَيْهَا بِوَضُوحٍ وَجَلَاءٍ مِنْ خِلَالِ مَوْلاَتِهِ وَمَقَالَاتِهِ وَخُطْبِهِ وَدُرُوسِهِ وَمَحَاضِرَاتِهِ، وَالِاسْتِدْلَالَ عَلَيْهَا بِأَحْدَاثِ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ مَوْلاَةِ الشَّهِيرِ الْقِيَمِ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ<sup>(٢)</sup>.

فقال مبيناً بدء النبي ﷺ دعوته العظيمة بأقرب الناس إليه: "وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول ﷺ الإسلام أولاً على ألصق الناس به آل بيته، وأصدقائه، فدعاهم إلى الإسلام، فأجابه منهم الذين لم تخالطهم ريبة في عظمة النبي ﷺ وجلالة نفسه وصدق خبره، وفي مقدمتهم زوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ومولاه زيد بن

(١) ينظر: مقال بعنوان: الدعوة الأصعب، د. عامر الهوشان، موقع المسلم.

(٢) الشيخ المباركفوري وجهوده في الدراسات العربية، عامر صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣٣.



حارثة وابن عمه علي بن أبي طالب - وكان صبياً يعيش في كفالة النبي ﷺ - وصديقه الحميم أبو بكر الصديق. أسلم هؤلاء في أول يوم من أيام الدعوة" (١).

وقد بين الشيخ المباركفوري أن أول ما نزل على النبي ﷺ في مرحلة الجهر بالدعوة، قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) (١)، قال: "لما نزلت هذه الآية، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي بطون قريش، حتى اجتمعوا فجاء أبو لهب، فقال: رأيتمكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال أبو لهب تباً لك سائر اليوم. ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١) (٢).

"وعمّ هذا الإنذار بطون قريش وخص أهله وأقرب الناس إليه، حيث قال: يا عباس بن عبدالمطلب! لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية بنت عبدالمطلب: عمه رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد رسول الله! سليني بما شئت، أنقذي نفسك من النار، لا أغني عنك من الله شيئاً... " (٣).

ولا ييأس الداعية من هداية المدعو، فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء ﷻ، بل يحرص على دعوته وخاصة القريب حتى الرmq الأخير من حياته لعل الله يختم له بخاتمة خير، وذكر الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ صوره حرص النبي ﷺ على هداية عمه أبي طالب، فقال: "وفي الصحيح عن المسيب: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل، فقال: (أي عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب،

(١) الرحيق المختوم، ص ٥٧.

(٢) سورة الشعراء، آية، ٢١٤.

(٣) سورة المسد، آية ١.

(٤) روضة الأنوار، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣٩، ص ٤٠.

ترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزالا يكلماه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبدالمطلب، فقال النبي ﷺ: (لأستغفرن لك ما لم أنه عنه)، فنزلت: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾<sup>(١)</sup> ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾<sup>(٢)</sup>...<sup>(٣)</sup>.

وذكر الشيخ المباركفوري نماذج من السيرة في دعوة الأهل العشيرة منها:

١ - سيد دوس ومطاعها وعظيمها الطفيل بن عمرو الدوسي، بعد أن أسلم، قال للنبي ﷺ: (إني مطاع في قومي، وراجع إليهم، وداعيمهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية فدعا له. فلما دخل على قومه دعاهم إلى الإسلام، فأسلم أبوه وزوجته، وأبطأ القوم، لكنه لما هاجر إلى المدينة بعد الحديبية كان معه سبعون أو ثمانون بيتاً من قومه"<sup>(٤)</sup>.

٢ - سيد الأوس الذي اهتز لموته عرش الرحمن، فقد كان لسعد بن معاذ في دعوة قومه شأن " لما أسلم وشهد شهادة الحق، ثم رجع إلى قومه بني عبدالأشهل فقال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيا، فقال: فإن كلام رجالكم، ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل، ولا امرأة إلا مسلماً، أو مسلمة"<sup>(٥)</sup>.

فالأسرة هي الأساس في تكوين البناء الإنساني، ولقد اهتم الإسلام بكل ما يسهم في بناء الأسرة البناء السليم، من العمل على تنشئة أفرادها التنشئة الصالحة وتربيتهم التربية الإسلامية، وتذكير كلِّ بواجباته ومسؤولياته، والحرص على وقاية

(١) سورة التوبة، آية ١١٣.

(٢) سورة القصص، آية ٥٦.

(٣) الرحيق المختوم، ص ٩٠.

(٤) روضة الأنوار، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ١٢٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٣١.

هذا البناء من كل ما يهدمه أو يخل به، والأولاد هم نشأ الأسرة وثمرتها، وهم مستقبل الأمة، فينبغي أن يحرص على دعوتهم، وتذكيرهم بحقوق الوالدين، والقيام ببرهم وطاعتهم<sup>(١)</sup>.

ولمعرفة الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ بِأهمية الأسرة، وأنها اللبنة الأولى لبناء المجتمع، وأنَّ بصلاحتها صلاح المجتمع، فكانت الأسرة موضع عنايته واهتمامه، حيث كان كثيراً ما يركِّز على التذكير بالقيام بالحقوق والواجبات لأفراد الأسرة من حقوق الوالدين على أولادهم وحقوق الأولاد على آبائهم<sup>(٢)</sup>.

ومن جهوده رَحْمَةُ اللَّهِ فِي دعوة الأهل محاضراته في الحث والترغيب في بر الوالدين، وأنه سبب من أسباب دخول الجنة، وأوضح أن بر الوالدين وطاعتها مقرونة بعبادة الله وطاعته، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَقَصَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٣)</sup>، وحدّر من عقوق الوالدين، وبين أن من وقع في العقوق فليرجع إلى الله وليتب وليلزم البر والإحسان لوالديه فقال: "من ندم على فعلته في عقوقه لوالديه، وأراد إصلاح نفسه فإن الله يقبله، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾<sup>(٤)</sup> (١) (٢).

وقد حرص رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى حث أولياء الأمور على تربية أولادهم وتعليمهم، وأنهم أمانة في أعناقهم سوف يسألهم الله عنها، وكان يوصي بالقيام بحقوقهم، فكما أن للآباء حقوقاً على الأبناء، كذلك للأبناء حقوق على آبائهم من الإطعام والنفقة

(١) ينظر: مسؤولية الأسرة في تحصين الشباب من الارهاب، سهيلة زين العابدين، ٢٢.

(٢) ينظر: الشيخ المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ٨٠.

(٣) سورة الإسراء، آية ٢٣.

(٤) سورة الإسراء، ٢٥.

(٥) ينظر: محاضرة للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، بعنوان: حقوق الوالدين، بتاريخ ٢١/٤/١٤٢٠هـ، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بمدينة حائل.

والكسوة، وحذر من التقصير في ذلك، واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْلُواْ أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وأن هذه من صفات الجاهلية، كانوا لا يورثون البنات، بل كان أحدهم ربما قتل ابنته لئلا تكثر أسرته، ثم أشار إلى وأد البنات في الجاهلية، قال الله عنهم: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأكد في هذه المحاضرة أن البنات نعمة عظيمة من الله، وأنه ورد الفضل الكبير لمن صبر على البنات ورباهن وأحسن تربيتهن، واستدل بحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه)<sup>(٣)</sup>.

والمأمل في جهود الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ في دعوة الأهل والأقارب من خلال سيرته، يتضح له تجربته في دعوة أولاده وأهل بيته،

فقد أشاد بجهوده في هذا المجال د. محمد أشرف المليباري وكان من أقرب الناس إليه حيث قال: "فقد نجح شيخنا صفي الرحمن المباركفوري بعد توفيق الله في تربية أولاده على الخير والصلاح والاستقامة، كان الشيخ مدرسة عظيمة في تربيته لأبنائه، يمثل القدوة الحسنة للمربي المسلم، يحرص على تمثيل هدي النبي ﷺ، والتمسك به في أقواله وأفعاله وسلوكه وأخلاقه"<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الإسراء، آية ٣١.

(٢) سورة النحل، آية ٥٨.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضل الإحسان إلى البنات، ٤/٢٧٠٢، حديث رقم (٢٦٣١)، ابن حبان في "صحيحه" برقم (٤٤٧) بإسناد صحيح ولفظه: "من عال ابنتين أو ثلاثاً أو أختين أو ثلاثاً حتى يَبْنَ أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين" وأشار باصبعه الوسطى والتي تليه.

(٤) ينظر: محاضرة للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، بعنوان: حقوق الوالدين، بتاريخ ٢١/٤/١٤٢٠هـ، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بمدينة حائل.

(٥) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كما عرفته، د. محمد أشرف المليباري.

وهذه التربية بالقدوة، فهي المحكّ المهم في الاستجابة، ولذلك متى ما كان المرابي يخالف قوله فعله لم يكن لتربيته أثر في المترين ومن تحت يديه.

يقول الدكتور عبدالكريم بكار: "إن من أكبر المشكلات التي واجهتها الجهود التربوية في كل زمان ومكان، تلك المساحات الفاصلة بين أقوال المرين وأفعالهم" (١).

ولقد أنكر الله ﷻ على من يأمر بمعروف ولا يأتيه فقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) كَبْرَمَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ (١).

وقد بيّن النبي ﷺ حال من يأمر الناس وينهونهم وينسون أنفسهم، فقال: (أتيت ليلة أسرى بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرأون كتاب الله ولا يعملون به) (١).

يقول الدكتور فيض الرحمن (١): "كان الوالد رَحْمَةً اللَّهِ مثلاً للقدوة الحسنة، فهو يُعَدُّ قدوة حسنة في كل شأن من شؤون حياته، لحرصه على التمسك بسنة النبي ﷺ، ولهذا كان له إجلال ومهابة وتقدير من الأسرة بل من جميع العائلة، فلا يستطيع أحد مخالفته" (١).

فللقدوة الحسنة تأثير كبير في المدعويين أكثر من الأقوال، ويتنفعون بسيرة

(١) دليل التربية الأسرية ٧٥ ملحظاً تربوياً للأبوين، أ.د. عبدالكريم بكار، ص ١٤٠.

(٢) سورة الصف، آية ٢-٣.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيوان، فصل في فضل السكوت عن كل ما لا يعنيه، ٤/٢٥٠، رقم: ٤٩٦٦، وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، حديث الاسراء والمعراج، ٧/٣٣٥، رقم: ٣٦٥٧٦، حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير.

(٤) ابن الشيخ المباركفوري الأكبر، سبق التعريف به عند بيان أبناء الشيخ ص ٨٠، من هذا البحث.

(٥) من خلال مقابلة أجراها الباحث معه بمنزله في مدينة جده. بتاريخ ١٤/٧/١٤٣٥هـ.

الداعي وأخلاقه الفاضلة وأعماله الصالحة أكثر من نصحه وإرشاده، والناس عموماً يُعجبون بمن يعملون أكثر مما يتحدثون، فإن من أوجب الواجبات في حق الداعي إلى الله أن يكون ذا سيرة حسنة وعمل صالح وخلق فاضل حتى يُقتدى بفعاله وأقواله<sup>(١)</sup>.

ومن جهود الشيخ المباركفوري في تربيته أولاده ما يذكره لنا د. طارق المباركفوري حيث يقول: "حرص على تنشئتنا منذ الصغر النشأة الصالحة، فقد غرس في نفوسنا الفضائل، ورغبنا في الخير، كان يحثنا على الصلاة ويعودنا على إقامتها والعناية بها، ويصحبنا إلى المسجد، كما حرص على تربيتنا على مكارم الأخلاق، والبر وصلة الأقارب والأرحام، وحسن المعاملة مع الأهل ومع الجيران، ويحذرننا من مساوئ الأخلاق من الكذب والغيبة والنميمة، التزم رَحْمَةُ اللَّهِ مع أسرته إقامة لقاء كل يوم جمعة، يحرص فيه على نصحتهم وتوجيههم ونقاشهم في بعض المسائل الشرعية، والإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم<sup>(٢)</sup>.

أما تربيته لبناته على وجه الخصوص، فقد أحسن تربيتهن، رباهن على العفة والطهر، غرس فيهن رَحْمَةُ اللَّهِ الحياء والحشمة، عودهن على الستر، ولبس الحجاب الشرعي منذ صغرهن، بل بلغ من حرصه عليهن أنه لم يرض أن يدخل في بيته شيء من وسائل اللهو والفساد كالتلفاز وغيره من الوسائل.

تقول عطية خاتون ابنة الشيخ: "كان والدنا يحثنا أنا وجميع أخواتي على الحجاب الإسلامي ويرغبنا في ذلك، وينهانا عن مقابلة أو مصافحة غير المحارم من الأقارب كأبناء العم والخال، ويحذرننا من الألبسة الفاضحة التي لا يليق بالمرأة المسلمة أن تلبسها مثل: لبس البنطلون والضيق والشفاف مع أن الغالب في لبس

(١) ينظر: مقومات الداعية الناجح، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ٣٢٨.

(٢) رسالة أرسلها بالبريد الإلكتروني، (الباحث).

النساء في بلاد الهند لم يكن ساتراً، لكننا نشأنا على الحجاب وتربينا عليه، حتى كبرت الواحدة منا وتزوجت" (١).

وتصف شدة حرصه عليهن قائلة: "كان رَحْمَةُ اللَّهِ حريصاً على عدم خروج البنات من البيت إلا لضرورة، ولا يسمح للواحدة منهن أن تبيت خارج البيت" (٢).

ولقد منع الإسلام من الاختلاط بين الرجال والنساء حتى في مواطن العبادة، فجعل موقف النساء في الصلاة خلف الرجال، بل ورغب في صلاة المرأة في بيتها.

فالأصل قرار المرأة في بيتها، وعدم خروجها منه إلا للضرورة، وإن خرجت تخرج في غاية الستر والحجاب والحشمة، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (٣)، والشيخ المباركفوري من الجادين في التمسك بما حثت عليه الآية من بقاء النساء في البيوت، فكان يحث بناته على القرار في البيت وعدم الخروج إلا لحاجة ملحة من زيارة أقارب، ومشاركة في مناسبة وهلم جرا.

وهذا ما أكدته ابنته عطية خاتون أيضاً حيث قالت: "وفي حضور المناسبات، كان الوالد يسمح لنا بحضور حفل زواج الأقارب بشرط أن يكون خالياً من المنكرات، وتقام حفلات الزواج في بلادنا في البيوت وليست في استراحات، وكان يشترط علينا أن لا نبقى إلى وقت متأخر، وهذا ما تعودناه ونشأنا والله الحمد" (٤).

والدليل على غيرته الشديدة كما تقول ابنته الأخرى رشيدة خاتون: "كان يرى أن الفتاة لا تخرج وتساfer للدراسة خارج منطقتها وتبتعد عن أهلها، لئلا يطمع فيها أهل الشر والفساد، وكان تعليم الفتيات في قريتنا يقتصر على المرحلة الابتدائية،

(١) رسالة أرسلتها بالبريد الإلكتروني، (الباحث).

(٢) المرجع نفسه.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٤) رسالة وصلتني منها عن طريق البريد الإلكتروني (الباحث).

فالفتاة لا تستطيع الخروج إلى المدن لإكمال تعليمها، فأسس الوالد في عام ١٩٩٦م مدرسة للبنات لما بعد المرحلة الابتدائية في هذه المنطقة حرصاً منه رَحْمَةً اللهُ عَلَى أَنْ تتعلم الفتاة المسلمة في منطقتها ولا تخرج إلى المدن"، وقد عُرف الشيخ بغيرته الشديدة على محارمه، وتأكيدِه عليهن على الالتزام بالحجاب الإسلامي، وتحذيره لهن من التساهل به" (١).

هذه خلاصة جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري التي بذلها في تربية أولاده، وقد كان مسدداً في دعوته لأولاده وتربيتهم على معاني الإسلام وآدابه العظيمة، وقد أمكنه الله ﷻ من رؤية ثمرة هذه التربية ماثلة في حياته، ومتعته الله بصلاحهم واستقامتهم جميعاً ذكوراً وإناثاً، وحصول معظمهم على مستويات عالية في العلم ودرجات علمية في علم الشريعة، وقد أُشيرَ إلى ذلك بشيء من التفصيل عند الحديث عن اشتغاله بالتربية والتعليم (٢).

ومن جهود الشيخ في دعوة أهله وعشيرته، حرصه الشديد على صلة أهله وأرحامه وأقاربه، وتعهدهم بالزيارة بين وقت وآخر والسؤال عنهم، ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم، واغتنامه الفرصة في دعوتهم إلى الله ﷻ بالكلمة الصادقة، والنصيحة المهذبة بأسلوب حكيم وسلوكٍ مستقيم (٣).

ولاريب أن للرحم والأقرباء مكانة عظيمة، وذلك نظراً لدرجة قربهم وصلتهم بالداعي إلى الله ﷻ، والنصوص كثيرة التي حثت على ذلك وأكدت عليه، قال تعالى:

﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ

(١) رسالة وصلنتي منها عن طريق زوجها الطالب في جامعة أم القرى (الباحث).

(٢) الفصل الثالث، المطلب الخامس، ص ٨٦.

(٣) الشيخ المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ٣٤.



اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾<sup>(١)</sup>، وفي الحديث القدسي الذي يرويه النبي ﷺ عن ربه ﷻ أنه قال: أنا الله أنا الرحمن خلقت اللحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته<sup>(٢)</sup>.

فحري بالداعية إلى الله أن يحرص على صلة ذوي الأرحام والأقارب، وأن يسعى جاهداً إلى تنمية أواصر الخير، ومد جسور المحبة بينه وبين ذوي رحمه بالأساليب الحسنة، وأن يعمل على ما ينفعهم ويجلب لهم الخير في دنياهم وأخراهم فالداعية الذي يقطع أهله وأرحامه بحجة أنهم يخالفون له في المنهج وقيم لهم العداوة مكان الصلة والرحمة والود، يعيش غريباً وضعيفاً لا يجد من ينصر دعوته، ولا من يحميه ويؤازره، وللداعية في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فهو لم يَمَلَّ من دعوة عمه أبي طالب، وصَبَرَ على أذية عمه أبي لهب، ودعا لعمه حمزه حتى هداه الله.

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في قطيعة الرحم، ٣١٥/٤، حديث رقم (١٩٠٧)، وقال الترمذي حديث صحيح. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ١/١٩٤، حديث رقم (١٦٨٦).

## المطلب الثالث جهود المباركفوري في دعوة الحكام وولاية الأمر

إن وجود حاكم ورئيس مسلم في أي مجتمع ضرورة ملحّة، ليحمل الناس على الطاعة وعدم الخروج عليه، فيجنبهم حياة الفوضى والاضطراب والهرج والمرج، "فلولا الولاية لكان الناس فوضى مهملين وهمجاً مضاعين"<sup>(١)</sup>، ولهذا جعل الله للحكام وولاية الأمر في الإسلام منزلة ومكانة عالية، ولقد تظافت النصوص التي تؤكد على طاعتهم ولزوم كلمتهم وعدم الخروج عليهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>، وأكد رسول الله ﷺ على طاعة الأمير وشدد في النهي عن الخروج عليه عن أم الحصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قال رسول الله ﷺ: (إن أمرّ عليكم عبد مجدّع - حسبتها قالت: أسود - يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا)<sup>(٣)</sup>.

وقد أكد العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ على حاجة الأمة إلى الإمارة وأهمية قيامها وتحقيقها طاعة لله وابتغاء مرضاته واجتماع كلمة المسلمين ووحدتهم، ومن هؤلاء العلماء الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، فقد بين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن الإسلام كما حدد علاقة المسلمين فيما بينهم أيضاً حدد العلاقة بينهم وبين ولاية أمورهم، وأن الإسلام نهى عن الحرص على الإمارة والسعي في طلبها، فقال في ذلك: "كبح الإسلام نزعات الحرص على الإمارة والطموح إليها، وجعلها أمانة في عنق الأمير لا بد وأن يسأل عنها يوم

(١) الأحكام السلطانية للإمام الماوردي، ص ٣.

(٢) سورة النساء، آية ٥٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله، ٣/١٤٦٨، حديث رقم (١٨٣٨)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢٧/٢٠٧، حديث رقم (١٦٦٤٦).

القيامة، ويذوق مرارة نتائجها إن كان قد خان فيها" (١).

ومن جهود الشيخ المباركفوري في هذا المجال، حثه جميع المسلمين أن يطيعوا من ولاه الله أمرهم، وأن يعضوا عن زلاته، ولا يثوروا في وجهه لبعض مبادراته السيئة، وذلك لأن الفساد والدمار والضرر الواقع على جمهور المسلمين وعامتهم لأجل الثورة دائماً يكثر ويكبر على الفساد والضرر الذي يحصل لأجل انحراف الأمير أو الرئيس وظلمه، ولا يحصل الإصلاح المطلوب من الثورة إلا نادراً.

والنهى عن الخروج على أئمة الجور والظلم أمر متفق عليه عند أهل السنة والجماعة، وأنه لا يجوز الخروج عليه ولا نزع اليد من الطاعة إلا إن رأينا كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان ويغلب الانتصار عليه بلا مفسد أكبر من المصالح المرجوة.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: "المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة... ولعله لا يكاد يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته" (٢).

"ومن هنا راعى أهل العلم مسألة المصالح والمفاسد، فإنه ليس من الحكمة والعقل أن يُبعد الحاكم إن كان يلزم من ذلك إراقة الدماء وضعف الدين وإخافة السبيل... بل بقاءه خير للأمة من إبعاده والحالة هذه، لكن إن كانت مصلحة بقاءه أكبر فالمشروع إبقاؤه" (٣)، وهذا ما أكد عليه الشيخ المباركفوري في مؤلفاته، فقد عقب رَحْمَةُ اللَّهِ بعد ذكره لنصوص في وجوب طاعة الأمير، بيان مدى أهمية ذلك وما يترتب عليه من اجتماع الكلمة، ووحدة الأمة، واجتناب الفرقة وانتظام الصف،

(١) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٦٣.

(٢) منهاج السنة النبوية، لشيخ الاسلام ابن تيمية، ٣/ ٣٩١.

(٣) تذكير أسود الصحوة بجمل من قواعد الدعوة، للشيخ وليد السعيدان، ص ١١٠-١١١.

وتحقيق المصالح الدينية والدنيوية، فقال: "ينبغي أن يلتزم المسلمون الصمت والهدوء، وأن يترك الحكام ولا يزعجون بأمر يضطرب بها الأمن وتقع الفرقة والفتنة، وحتى يأمن العباد والبلاد، وأن لا يُنازع الأمر أهله، حتى أمر النبي ﷺ بضرب عنق من يفعل ذلك" (١).

وأكد على منع الخروج على ولي الأمر حتى لو كان يخلط في عمله وحكمه بين الحلال والحرام، بل ولو كان قد استحق اللعن من المسلمين، وبغيضاً إليهم مبغضاً لهم، فإنه مع ذلك لا يجوز الخروج عليه مادام أنه من جملة المصلين.

واستشهد على ذلك بحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: (من بايع إماماً، فأعطاه صفقة يد وثمره قلبه، فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه، فاضربوا عنق الآخر) (٢).

كما بيّن المباركفوري الموقف الذي ينبغي أن يقفه المسلم تجاه الحاكم الجائر الظالم، فقال رَحِمَهُ اللهُ: "النقطة الثالثة من هذا الموقف الصبر على جور الحكام وتحملهم وعدم الخروج عليهم، بل مداراتهم بالموافقة الظاهرة فيما يأتون به من أمور الإسلام ولو كانوا يتهاونون فيه" (٣).

ثم استدل على ذلك بحديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال: رسول الله ﷺ: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلاماً ميتة جاهلية) (٤).

(١) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٦٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب من بايع إماماً فليطعه، ٣/٢٥٦، حديث رقم (١٨٤٤)، أخرجه أبو داود في سننه، باب ذكر الفتن ودلائلها، ٤/٩٦، حديث رقم (٤٢٤٨)، صححه الألباني.

(٣) الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٤٠.

(٤) صحيح الإمام البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها، ٢٣/٢٣٧، حديث رقم (٧٠٥٤).

وقد وضح الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ حَقوق الرعية على الحاكم وحقوقه عليهم عند شرحه حديث سلمه بن يزيد الجُعْفِيَّ عندما سأل رسول ﷺ، فقال: (يا نبي الله! أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فماذا تأمرنا؟ قال: اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حُمِّلُوا وعليكم ما حُمِّلْتُمْ)<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ: في قوله: (يسألونا حقهم) الذي وجب لهم المطالبة به مثل: "بذل المال الواجب في الزكاة، وبذل النفس في الخروج إلى الجهاد في سبيل الله عند التعيين، والسمع في الطاعة في كل ما لا يخالف الشريعة"، وفي قوله: (يمنعونا حقنا) وهو ما يجب لنا في الغنيمة أو الفياء أو بيت مال المسلمين، وما نستحق أن يقوموا به لنا من العدل والإنصاف ومراعاة المصالح العامة والمعاملة بالسوية ونحو ذلك"<sup>(٢)</sup>.

ولا ريب أن من أهم حقوق ولي الأمر مناصحته، والإنكار عليه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ودلالته على كل ما فيه الخير والصلاح، وأن يكون ذلك بالأسلوب الحسن الملائم لمكانته ومنزلته بما يحفظ له هيئته في الرعية، وأن تكون هذه النصيحة في غاية السرية والخفاء، وهذا ما أشار إليه الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ في حديثه على مسألة إنكار المنكر على الحاكم، وأن ذلك حق من حقوقه، فقال: "وإسداء النصح إلى إمام جائر، وإنكار الباطل الذي هو عليه، ليمتنع عنه، وقد يكون تغيير المنكر بالقلب"<sup>(٣)</sup>.

وحذر رَحْمَةُ اللَّهِ أشد التحذير من أراد النصح للحكام والولادة من الإساءة والتنقص من قدرهم والتشهير بهم واتهامهم بصفات النفاق وغيرها من الصفات

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا، ٣/١٤٧٤، حديث رقم (١٨٤٦)، والترمذي في سننه، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم، ٤/٤٨٨، حديث رقم (٢١٩٩) صححه الألباني.

(٢) منة المنعم شرح صحيح مسلم، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ٣/٢٥٩.

(٣) الأحزاب السياسية في الإسلام، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٩٣.

التي تحطّ من مكانتهم، وأنكر على بعض من يفعل ذلك من المسلمين.

فقال: "اعتاد بعض المسلمين أن يسيئوا الظن بالحكام المسلمين، فيرمونهم بأنهم منافقون عملاء الاستعمار مغرضون نفعيون مخادعون، وليسوا بمخلصين..."<sup>(١)</sup>.

ثم بيّن أن هذا ظن فاسد مرفوض، لا يُقبل في الإسلام ولا يُعمل به، وإن الله لم يكلف عباده أن يشقوا عن قلوب الناس، وإنما عليهم أن يقبلوا الظواهر، ويحكموا على الرجل على حسب ظاهره، ويوكلوا سرائره إلى الله، بل ويلتمسوا له عذراً إذا رأوا منه ما يريب.

ولا يعني هذا تبرئة جميع الحكام والولاة، فقد يكون بعضهم في الحقيقة، منافقا وحصل منه أذى وتقصير في حقوق الرعية، لكن لا يُشهر به على الملأ، ولا تشوّه صورته أمام الناس، ولا ينال من شخصيته، فهذا الأسلوب ليس من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شيء، لما قد يترتب على ذلك من الضرر والفساد، ويوسّع دائرة الخلاف والشقاق، ويورث البغضاء والشحناء.



(١) الأحزاب السياسية في الإسلام، صفي الرحمن المباركفوري، ص ١٠٨.

## المطلب الرابع

### جهود المباركفوري في دعوة المخالفين والرد عليهم

لقد كان لكثرة الأديان وتعدد الثقافات وانتشارها في الهند، دور كبير في انحطاط المسلمين وضعفهم، وظهور الفرق والطوائف المنحرفة وأصحاب الدعوات الضالة، ومن أبرزها الشيعة الروافض والقاديانية أتباع المرزا غلام أحمد القادياني<sup>(١)</sup>، ما أدى إلى رواج البدع والشركيات، وإحياء الطرق الصوفية على اختلاف مناهجها إلا أنها تجتمع على المخالفة والخروج على الدين، والدعوة إلى زيارة القبور والتوسل بأصحابها ودعائهم من دون الله، وتعظيم القبور بالبناء عليها والطواف حولها والذبح عندها، وانتشار الدعوة إلى إحياء العصبية القومية أو العصبية المذهبية الطائفية وغير ذلك من الدعوات المخالفة الضالة التي ضللت كثيراً من المسلمين وفتنتهم، فصدتهم عن دينهم حتى انحرفوا والعياذ بالله.

عاصر الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ هَذَا الْوَأَقِعَ وَعَآيَشَهُ، وَكَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ مَدْرَكَاً لَمَّا فِيهِ، وَآعِيّاً بِمَا يَدُورُ حَوْلَهُ، يَحْتَرِقُ عَلَى هَذَا الْوَأَقِعِ الَّذِي يَعِيشُ أَهْلُهُ حَيَاةَ الْآنْحِرَافِ وَالضَّلَالِ، وَآنْتِشَارِ الشُّبُهَاتِ وَالشُّهَوَاتِ، وَالآبْتِعَادِ عَنِ صَفَاءِ الْعَقِيدَةِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا تَصْوِيرَهُ لِحَالِ الْخِلَافَاتِ الَّتِي تَعِيشُهَا الْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ أَنَّهُ سَبَبُ شِقَاءِ الْأُمَّةِ، فَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ: "إِنَّهَا نَكْبَةٌ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَعَرْقَلَةٌ كَبِيرَةٌ فِي سِيرِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ

(١) هو مرزا غلام أحمد القادياني، مؤسس طائفة القاديانية، ولد في قرية قاديان من بنجاب في الهند عام ١٨٣٩م، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن، نشأ غلام أحمد وفاقاً للاستعمار مطيعاً له في كل حال، كان غلام أحمد معروفاً عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض وإدمان المخدرات، ناظره الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمر تسري وأفحم حجته، وكشف خبث طويته، وكفره، وانحرف نحلته، لم يرجع غلام أحمد إلى رشده ومات على كفره، هلك سنة ١٩٠٨م، ينظر: الموسوعة الميسرة، ٤١٦/١.

على الطريق المستقيم"<sup>(١)</sup>، وكان يعيش هم إصلاح وتغيير هذا الواقع، وهذا ما يتطلب جهداً كبيراً لإزالة تلك الشبهات والشهوات، والعودة بالناس إلى منبع العقيدة الصّافي، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا ما بدأ به الشيخ المباركفوري في دعوته وقامت عليه، فقد نذر نفسه للدفاع عن دينه، ورد كيد الأعداء في نحورهم، والدليل على هذا المناظرات التي قاها مع الديوبندية، ومنكروا السنة<sup>(٢)</sup>، ولهذا الغرض النبيل فقد سَخَّرَ قلمه، وعصر فكره في كشف حقيقة هذه الطوائف الضالة والفرق المنحرفة وبيان انحرافهم وفضح عقيدتهم الفاسدة وادعاءاتهم الباطلة، والرد على شبهاتهم، والدليل على ذلك رسالته التي كتبها الفرقة الناجية والفرق الأخرى وكانت ردوده مقنعة ومفحمة لخصومه، فقد كانت وفق منهجية واضحة رسمها لنفسه وسار عليها، مع اختياره الأسلوب الملائم لكل مخالف.

### ضوابط التعامل مع المخالف عند المباركفوري:

لقد سلك الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تعامله مع المخالفين منهج أهل السنة والجماعة، وحدد معايير وضوابط للتعامل مع المخالف، ورسم قواعد وأسس التزم بها في ردوده على كل من خالفه، فقد وُجِّهَ إليه سـؤالاً عن أبرز مقومات المنهج السلفي في التعامل مع المخالف، فأجاب رَحْمَةُ اللَّهِ بقوله هي: -

- ١- الرسوخ في العلم؛ فأنصاف المتعلمين يفسدون أكثر مما يصلحون.
- ٢- تحرير محل النزاع والابتعاد عن الإجمال والإبهام والتهويز على المخالف.
- ٣- حسن الظن بالداعية المسلم وحمل كلامه على ما أراد، لا على ما تريد أنت من التشنيع عليه وتحميل كلامه ما لا يحتمل، نظراً لما نعلمه من مقصده الحسن وسابقته في الإسلام والدعوة.

(١) الأحزاب السياسية في الإسلام، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٢٨

(٢) ينظر: المعركة بين الحق والباطل، ص ٤٩.



٤- الحرص على أن يكون القصد من الحوار جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، لا أن يكون تشتيت العمل الإسلامي وتقسيمه هدفاً من الحوار والردود.

٥- المحافظة على بقاء الولاء والمناصرة، وألا تجعل الردود على المخالف وسيلة للقضاء على هذا الأصل العظيم: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (١).

٦- الشهادة والاعتراف بما أحسن فيه المخالف وأجاد ووافق فيه الحق، لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (٢).

### ١- جهوده في مواجهة الديانة الهندوسية:

إن الداعية الناجح لا يستطيع أن يدعو غير المسلمين بالتي هي أحسن إلا إذا درس ما عندهم من ديانات، ووقف على الملل والنحل التي يدينون بها، فدراسة الأديان واجب علمي تقتضيه الضرورة الملقاة على عاتق الدعاة إلى الله، فمثل هذه الدراسة تكشف ما حدث في هذه الأديان من خلل وانحراف، وهذا الذي جذب كثيراً من أكابر علماء هذه الديانات للدخول في الإسلام، حيث هالهم ضعف دياناتهم، واختلال عقائدهم، وتناقض كتبها، وانقطاع سندها، وهذا المجال من أهم مجالات الدفاع عن الإسلام ضد تحديات الأديان والأفكار المنحرفة (٣).

وقد برع الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ فِي التصدي للديانات التي ظهرت في بلاد الهند، فبين حقيقتها، ووضح معتقداتها الفاسدة، وموقفهم من الإسلام والمسلمين، وكشف آثارها السيئة على مجتمع المسلمين في الهند، كما واجه الطوائف الضالة والفرق

(١) سورة الأنفال، آية ٧٣.

(٢) سورة البقرة، آية ١٤٣.

(٣) مجلة الاستقامة، العدد: ٢٢، تاريخ ٢٧/٦/١٤٢٦هـ.

(٤) المدخل إلى علم الأديان، أبو عمار الأثري، ص ٣.

المنحرفة التي تدعي الإسلام، فأظهر باطلهم، ورد شبههم الزائفة وفنّدها من خلال كتبه ومؤلفاته وكتاباته في الصحف والمجلات، وعن طريق خطبه ودروسه ومحاضراته ومن أبرز هذه الديانات:

الهندوسية: "ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، تضم القيم الروحية إلى جانب المبادئ القانونية، تتخذ عدة آلهة"<sup>(١)</sup>.

بيّن الشيخ المباركفوري أن هذه الديانة عسيرة الفهم، يصعب - بل لا يمكن - التعريف بها وبيان حدودها بالضبط، وهذا باعتراف كبار الباحثين من الهندوس.

"تبنى على التفرقة العنصرية وتجزئة المجتمع البشري إلى أربع طبقات متفاوتة المراتب والدرجات، أعلاها وأفضلها البراهمة ثم الكشثري ثم ويش وأخرها شودر وهم: الأنجاس المناكيد الذين لم يخلقوا إلا لخدمة من فوقهم من الطبقات"<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ مَبِينًا حَقِيقَتَهَا "بأنها مجموعة هائلة من الأوهام والمعتقدات المتناقضة والمتضاربة التي توارثها الهندوس واستقوها من منابع شتى في مجال تزكية الروح وتنميتها"<sup>(٣)</sup>.

وبيّن الشيخ قُبْحَ وشناعة البراهمة: وهم أتباع هذه الديانة، أنهم يقدمون الذور سرقة الأطفال، وأكد ذلك رَحْمَةُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: "وكانت البراهمة يقدمون الذور والقرايين إلى آلهتهم معتقدين أنها ترضى بها وأفضل القرايين وأكثرها رضى للآلهة الانسان،

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢/٧٣٤.

(٢) مجلة الجامعة السلفية، (صوت الأمة)، العدد: يناير ١٩٨٢م.

(٣) وإنك لعلی خلق عظیم (البشارة بمحمد ﷺ عند الهندوس)، للمباركفوري، ص ٣٧١.

وهذا ما جرأهم ذلك على ذبح الانسان" (١).

وللهندوس كتب يعتقدون أنها منزلة من عند الله، وأول هذه الكتب وأهمها الويدات، وهذه الكتب هي المصادر الأصلية القديمة، "وفيها توجد أوصاف كثيرة تُبشّر بنبي الرحمة، وعند البحث لا تنطبق هذه الأوصاف إلا على نبينا محمد ﷺ، بل ذكر بأن اسمه يكون (الرجل الذي يكثر الحمد لربه)، وقد أسلم كبار كهنة الهندوس بعد قراءتهم لها، قام الشيخ المباركفوري بجمع هذه البشائر للرد عليهم وردعهم وإقامة الحجة عليهم" (٢).

يقول الشيخ: "إفادة لعامة المسلمين وغيرهم جمعت هذه البشائر من كتبهم، وبينتها ورتبتها، وشرحتها في ضوء المصادر الإسلامية، عسى الله أن يوفق للإسلام من يريد الحق والصدق، ويجعلها وسيلة لذلك" (٣).

وقد بذل الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ جُهْدًا كبيراً في استنباط هذه البشائر والاستدلال بها على نبوة محمد ﷺ من هذه الكتب، وساعده في ذلك إجادته للغتهم، وهذا دليل على اهتمامه وحرصه الشديد على تبليغ دعوة الإسلام، وقد نفع الله بهذه البشائر فكانت سبباً في إسلام بعضهم (٤).

## ٢- جهوده في التصدي للفرق المنحرفة:

ظهرت مجموعة من الفرق والطوائف التي هي بعيدة كل البعد عن طبيعة الإسلام، وعن أخلاقه وعقائده الضرورية في بلاد الهند، وقد ساعد على تغلغل هذه

(١) تطور الشعوب والديانات في الهند، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٥٤.

(٢) مقال بعنوان: المباركفوري، سقاك الله من الرحيق المختوم، بقلم: كليم بن مقصود الحسن، بتاريخ ١٤٢٧/١١/١١ هـ موقع المسلم.

(٣) وإنك لعلی خلق عظیم (البشارة بمحمد ﷺ عند الهندوس)، للمباركفوري، ص ٣٧٣.

(٤) مقال بعنوان: المباركفوري، سقاك الله من الرحيق المختوم، بقلم: كليم بن مقصود الحسن.

الفرق وأعان على انتشارها الاستعمار البريطاني للهند، ولكن العلماء الربانيين أنكروا عليهم، ونازلوهم وردوا عليهم، ومن هؤلاء العلماء الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، فقد كان شوكة في حلوقهم، تحدى كثيراً من تلك الفرق الضالة، وأبطل أصولهم وبيّن انحرافهم ومخالفتهم للإسلام ومن هذه الطوائف ما يلي:

### (أ) - الشيعة الإمامية (الاثنا عشرية):<sup>(١)</sup>

عرّف الشيخ المباركفوري الشيعة: "بأنهم أول فرقة ضالة نشأت في الإسلام. على يد عبدالله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام، قدم البصرة في زمن عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال: بعودة النبي ﷺ إلى الحياة الدنيا، وقال: لكل نبياً وصياً وعلي وصي محمد ﷺ"<sup>(٢)</sup>.

والشيعة: "هم الذين شايعوا علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على الخصوص. وقالوا بإمامته. وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده"<sup>(٣)</sup>، سُمُّوا بالإمامة لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية، وسُمُّوا بالاثني عشرية لأنهم يقولون باثني عشر إماماً<sup>(٤)</sup>.

"ويعتقدون أن علياً والأئمة من بعده هم مستودع العلم اللدني وإليهم تعود أحكام الشريعة وأسرارها وأنهم معصومون من الكبائر والصغائر، وأن الإيمان بالأئمة أو الأوصياء جزء من العقيدة ومتمم للشهادتين، والقول برجعة الأئمة، والتقية، والمهدية مبادئ يلتقي حولها الشيعة ما عدا الزيدية منهم وتمثل أسس

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١/ ٥٥.

(٢) الفرقة الناجية خصائصها في ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها مع الفرق الأخرى، ص ١٤، ص ١٥.

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني، ١/ ١٤٦، الناشر: مؤسسة الحلبي، سنة ١٣٧٨هـ.

(٤) المرجع نفسه، ١/ ١٤٦.

المذهب الشيعي ومقوماته" (١).

إن من يتتبع تاريخ الشيعة يعرف حقيقتهم، ويدرك مدى خبثهم وحقدهم الدفين على الإسلام، فهم يستمدون معتقداتهم من الفرس ومن اليهود والنصارى.

لقد كشف الشيخ المباركفوري حقيقتهم، وبَيَّن بطلان معتقدتهم وما وصلوا إليه من الضلال في مسألة عصمة الأئمة، حتى أنهم وصفوا أئمتهم بصفات الألوهية والعباد بالله.

وذكر عن إمامهم في العصر الحاضر الهالك الخميني (٢)، قوله في: "إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل" (٣).

ثم تساءل المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ منكرًا على الخميني هذا الغلو فقال: "فما هي هذه المنزلة يا ترى، إذا كان جميع ذرات هذا الكون تخضع لولاية الأئمة، فما هي تلك الولاية سوى الألوهية والربوبية" (٤)، ويبيِّن أن غلاة الشيعة يستثنون أولي العزم من

(١) دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد محمد جلي، ص ١٥١، ص ١٥٢، الناشر:

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ٢، الرياض سنة ١٤٠٨ هـ

(٢) هو آية الله الخميني: من رجال الشيعة المعاصرين، قاد ثورة شيعة في إيران تسلمت زمام الحكم، بعد

أن طردته الحكومة العراقية سنة ١٩٧٨ م، قامت ثورته ضد الشاه سنة ١٩٧٩ م، جاء الخميني بأراء

وأفكار خاصة فرضها على الحكومة الإيرانية والتزم بها الشيعة، وهذه الأفكار والمعتقدات لم يسبقه فيها

أحد من أئمة المذهب الإمامي، فتعتبر من اجتهاده منها: ولاية الفقيه، وتستند هذه الفكرة على أساس

الاعتقاد بأن الفقيه الذي اجتمعت له الكفاءة العلمية وصفة العدالة يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة

على شؤون العباد والبلاد باعتباره الوصي على شؤونهم في غيبة الإمام المنتظر وغيرها من المعتقدات،

اتخذ إجراءات أدى بعضها مع أسباب أخرى إلى قيام حرب استمرت ثماني سنوات مع العراق، توفي

سنة ١٩٨٩ م، ينظر: الموسوعة الميسرة، ١/ ٥٣.

(٣) الحكومة الإسلامية، المرجع الشيعي الخميني، ص ٥٢.

(٤) الفتنة الخمينية في الحج أهدافها وأسبابها، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري ص ٩.

الرسول، أما الخميني لم يستثن منهم أحداً حتى محمداً ﷺ<sup>(١)</sup>.

ثم بيّن الشيخ أن عقيدة الخميني تقوم على السبّ واللّعن والطّعن والتكفير لصحابة النبي ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين، وأنه طعن في الشيخين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا على وجه الخصوص<sup>(٢)</sup>.

كما بيّن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أَنْ هذا الذي يسبّ الصحابة ويكفرهم، يمجدّ الخونة كأمثال: نصير الدين الطوسي وغيره<sup>(٣)</sup>، فقال: "إن كل من له أدنى إمام بتاريخ الإسلام والمسلمين فإنه يعرف نصير الدين الطوسي ودوره الخياني في إسقاط بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية وتسليمها في أيدي التتار، وهو الذي أشرف على ذبح المسلمين رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً، وأهدر ثروة وتراث المسلمين العلمي والثقافي بحرق الكتب والمخطوطات ورميها في نهر دجلة حتى تغير لون الماء..."<sup>(٤)</sup>.

كشف المباركفوري أهداف الشيعة الحقيقية، وفضح مقاصدهم المشينة والتي تبنتها إيران، وحاولت تنفيذ مخططاتها في الاعتداء على البلد الحرام - مكة المكرمة - وما حصل منهم في حج سنة ١٤٠٧ هـ من إثارة للشعب والتخريب، وقتل وذبح للحجاج والمواطنين ورجال الأمن دون مبرر، ومن غير مراعاة لحرمة المكان والزمان والإسلام والإنسان، ثم قال: "لكن رعاية الحرمات شيء لا تؤمن به الشيعة، لا حرمة لدماء أهل السنة وأموالهم عند الشيعة، بل ذبحهم وإبادتهم الشاملة هي الخدمة

(١) الفتنة الخمينية في الحج أهدافها وأسبابها، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ١٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩.

(٣) هو أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن، نصير الدين الطوسي: فيلسوف. كان رأساً في العلوم العقلية، علامة بالأرصاد، باطني رافضي تأمر على سقوط بغداد، ولد بطوس سنة ٥٩٧ هـ، علت منزلته عند (هولاكو) فكان يطيعه فيها يشير به عليه، وكان يمدّه بالأموال، اتخذ خزانة مملأها من الكتب التي نهب من بغداد والشام والجزيرة، له مصنّفات كثيرة توفي سنة ٦٧٢ هـ، ينظر: الأعلام، للزركلي، ٣٠/٧.

(٤) الفتنة الخمينية في الحج أسبابها وأهدافها، للمباركفوري، ص ٢٣.

الجليلة للإسلام والمسلمين في عقيدتهم" (١).

إن مسيرة هذه الطائفة عبر التاريخ مليئة بالحقد والعداء والخيانة لأمة الإسلام عامة ولأهل السنة خاصة، والتحالف مع أعداء الإسلام من يهود ونصارى ضدهم في كل زمان ومكان، وقد أخذت على نفسها العهد بإثارة الفتن والمشاكل في أصقاع مختلفة من الأرض، وما يراه العالم اليوم ويشاهده من فتن وحروب ودمار وقتل وتشريد وانتهاك لأعراض لأهل السنة في كثير دول العالم الإسلامي، إلا بفعال هذه الطائفة، فهم يتباكون على الإسلام وهم يهدمون، ولا أدل على ذلك مما نراه من جرائمهم في اخواننا في سوريا والعراق والبحرين واليمن وغيرها كثير.

### (ب) - القاديانية: (٢)

عرّفها المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ فَقَالَ: "هي فرقة تولدت من بطن الصوفية، فأمعنت في الضلال حتى أجمع علماء الأمة على تكفيرها. أسسها عميل الاستعمار الميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادّعى أنه ألهم من الله، وأنه محدّث، ثم ادّعى أنه مجدد مأمور من الله، ثم كوّن جماعة وأخذ منهم البيعة، وفي سنة ١٩٠١م، ادّعى أنه نبي ورسول وأن نبوته أعلى وأرقى من نبوة محمد ﷺ" (٣).

عندما نشأت الفتنة القاديانية وانتشرت، قام الشيخ المباركفوري ضدها، و عمل على تحذير الناس منها، وبيان خطرها من خلال إلقاء الخطب والمحاضرات، وكتابة المقالات في مجلة: الجامعة السلفية (صدي الأمة) والتأليف، فقد ألف في ذلك كتاباً أسماه القاديانية في ضوء مرآتها، رد فيه على القاديانية من خلال اعترافات مؤسسها.

(١) الفتنة الخمينية في الحج أسبابها وأهدافها، للمباركفوري، ص ٣١.

(٢) الفصل الأول، المبحث الأول، ص ٤٥.

(٣) الفرقة الناجية خصائصها في ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها مع الفرق الأخرى، ص ٣٤.

ولقد بيّن الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ مَدَى ولاء وعمالة القادياني للإنجليز، من خلال اعترافاته بذلك، حيث نقل الشيخ نص كلامه من كتابه (ترياق القلوب) حيث يقول فيه: "لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها، لقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة الإنجليز كتباً وإعلانات ما لو جُمِعَ بعضها إلى بعض ملاً خمسين خزانة، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام، وكان هدفي دائماً أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة..."<sup>(١)</sup>.

وقد أوضح الشيخ خلاصة الحكم على هذه الطائفة بعد استعراضه عقائد ميرزا الباطلة وادعاءاته الكاذبة بأن القاديانية دين مستقل عن الأمة المسلمة في كل شيء، فإن إلههم مستقل، ورسولهم مستقل وكتابهم مستقل، وعبادتهم مستقلة، وقانونهم في المناكحة مستقل... فهي منفصلة عن الأمة المسلمة حتماً، ويستغرب الشيخ بعد وضوح حقيقة ضلال وكفر هذه الطائفة أن يأتي إنسان سليم الطبع لديه معرفة بأصول الإسلام ولو يسيراً أن يحسن الظن بهذه الفرقة ويرى أنها جزء من الأمة المسلمة ويسلم بذلك"<sup>(٢)</sup>.

### ٣- جهوده في الرد على علماء الديوبندية:

الديوبندية: نسبة إلى جامعة ديوبند (دار العلوم في الهند) "فهي مدرسة فكرية عميقة الجذور طبعت كل خريج منها بطابعها العلمي الخاص، حتى أصبح ينسب إليها، أسسها علماء الهند بعد أن قضى الإنجليز على الثورة الإسلامية في الهند عام ١٨٥٧م، يلتزم أتباعها المذهب الحنفي في الفقه، ومذهب أبي منصور الماتريدي"<sup>(٣)</sup> في

(١) القاديانية في ضوء مرآتها، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٢١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٩.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، نسبة إلى (ماتريد) وهي محلة قرب سمرقند فيما وراء النهر، ولد بها ولا يعرف على وجه اليقين تاريخ مولده، بل لم يذكر من ترجم له كثيراً عن حياته، أطلق عليه الماتريدي، عدة ألقاب تدل على قدره وعلو منزلته عندهم مثل: "إمام المهدي"، "إمام المتكلمين".  
⇐ =



الاعتقاد، والصوفية في مجال الاتباع والسلوك، من أشهر أعلامها المعاصرين الشيخ أبو الحسن الندوي<sup>(١)</sup>، والشيخ أبو الحسن الندوي من علماء السنة وإن كان ينتسب إلى هذه الطائفة إلا أنه بعيد عن الوقوع في شركيات هذه الطائفة، فالشركيات لا تكون إلا لدى الغلاة من الديوبنديين وهذا ما سيوضح في بيان حقيقة هذه الطائفة.

اتصف الشيخ المباركفوري بالعدل والانصاف في بيان حقيقة الديوبنديين، فقد أشار أن مدرسة ديوبند لها فضل كبير في نشر الإسلام، وحث الناس على الدخول فيه، والابتعاد عن الرذائل والتحلي بالأخلاق الفاضلة، وبين أن عقيدة عامة الناس من الديوبندية خالية من الشرك والبدع والضلالات، لكن تلك الشركيات والخرافات توجد لدى كبار أئمة تلك الطائفة، فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: "فعامة الديوبنديين براء في عقيدتهم من الشرك والزيغ والضلال، لكن الطامة الكبرى هم كبار مشائخهم وأئمتهم، فهم يستقون عقيدتهم من ينابيع طرق المتصوفة أمثال الجشئية<sup>(٢)</sup> والقادرية<sup>(٣)</sup>، ويعتمدون في عقيدتهم على أقوال الماتريدية"<sup>(٤)</sup>.

= عاصر أبا الحسن الأشعري، وعاش الملحمة بين أهل الحديث وأهل الكلام من المعتزلة وغيرهم، توفي عام ٣٣٣هـ ودفن بسمرقند، له مؤلفات كثيرة: في أصول الفقه والتفسير. ومن أشهرها: تأويلات أهل السنة، ينظر: الموسوعة الميسرة، ١/٩٥-٩٦.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٣٠٤/١.

(٢) الجَشْتِيَّة: من الطرق الصوفية نسبة إلى قرية (جشت) في هراة، (في الشمال الغربي من أفغانستان)، مؤسسها أبو إسحاق الدمشقي الجشتي، وهو من أحياء العقود الأخيرة من القرن السادس الهجري، وهي منتشرة في الهند، نشرها هناك خواجه معين الدين حسن السنجري، ينظر: موقع الدرر السنية، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، رابط: [www.dorar.net/enc/firq](http://www.dorar.net/enc/firq).

(٣) الطريقة القادرية: هي من الطرق الصوفية ومنتشرة في بلاد أفريقيا والبلدان العربية وشبه القارة الهندية الباكستانية نسبة إلى عبد القادر الجيلاني، أو الجيلاني، ينظر: موقع الدرر السنية، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، رابط: [www.dorar.net/enc/firq](http://www.dorar.net/enc/firq).

فهم "يجزون بل يستحسنون تصور الشيخ وقت العبادة بدل تصور الإله واستحضاره في الذهن وهكذا يوقعون أنفسهم وأتباعهم في الشرك الجلي" (١).

وبيّن الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بِعُضْ زَلَاتٍ وَشَطَحَاتٍ مَشَائِخِهِمْ، مِنْهَا: أَنْ مُؤَسَّسَ الدِّيُونَدِيَّةِ (٢) يَقُولُ: الْأَنْبِيَاءُ يَمْتَازُونَ بَيْنَ أُمَّتِهِمْ بِعِلْمِهِمْ، أَمَّا الْأَعْمَالُ فَفِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ يَسَاوِيهِمْ أَتْبَاعُهُمْ فِي الظَّاهِرِ بَلْ يَتَفَوَّقُونَ عَلَيْهِمْ فِي الْعَمَلِ (٣).

وقد رد الشيخ المباركفوري على عَمَالِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ الدِّيُونَدِيَّةِ (٤) وَهُمَا: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْحَسَنِ الدِّيُونَدِيِّ، وَالشَّيْخُ شَبِيرُ أَحْمَدَ الْعِثْمَانِي، عِنْدَ مَرَاجَعَتِهِ لِكِتَابِ تَرْجُمَةِ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ إِلَى اللُّغَةِ الْأُورْدِيَّةِ، مُتَصَفًّا فِي رَدِّهِ عَلَيْهِمَا بِخُلُقِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْمُخَالَفِ، وَقَدْ عُرِفَ بِهَذَا الْأَدَبِ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ جَمِيعِ الْمُخَالَفِينَ لَهُ، فَلَمْ يَمْنَعَهُ انْتِقَادُهُ لِمَا وَقَعَا فِيهِ مِنْ أخطاءٍ وَمُخَالَفَاتٍ وَرَدَّهُ عَلَيْهِمَا مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمَا وَالاعتراف بمكانتهما، فَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ: "إِنَّ الْمُرْتَجِمَ وَالْمُفَسِّرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْبَارِزِينَ جَدًّا فِي شِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ، وَيَعْدَانِ مِنْ أَكْبَارِ عُلَمَاءِ دِيُونَدِ، فَالْمُرْتَجِمُ يَلْقَبُ عِنْدَهُمْ «بَشَيْخِ الْهِنْدِ» وَالْمُفَسِّرُ فَقَدْ لَقِبُوهُ «بَشَيْخِ الْإِسْلَامِ»" (٥)، أَمَّا رَدُّهُ عَلَيْهِمَا، فَيَتِمُّثَلُ فِي بَيَانِ تَأْوِيلِهِمَا لِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، فَقَالَ: "نَرَى أَنَّ لِلْمُرْتَجِمِ وَالْمُفَسِّرِ مَوْقِفًا مُضْطَرَبًا فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، فَأَحْيَانًا يُخْتَارَانِ مَوْقِفَ أَهْلِ النَّفْسِ وَالتَّعْطِيلِ، وَأَحْيَانًا مَوْقِفَ الْمَاتَرِيْدِيَّةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ، وَأَحْيَانًا مَوْقِفَ السَّلْفِ" (٦)، ثُمَّ أُثْبِتَ ذَلِكَ بِأَمْثَلَةٍ مِنْ تَأْوِيلِهِمَا،

(١) مجلة الجامعة السلفية (صدى الأمة) العدد: ابريل ١٩٨٢م، مقال بعنوان: الإسلام والمسلمون الهنود.

(٢) الأحوال الدينية في الهند، محمد عطاء الرحمن المدني، ص ٢٢، الناشر: جمعية التوحيد التعليمية، الهند.

(٣) مؤسس الديوبندية: الشيخ، محمد قاسم النانوتي.

(٤) مجلة الجامعة السلفية (صدى الأمة) العدد: ابريل ١٩٨٢م، مقال بعنوان: الإسلام والمسلمون الهنود.

(٥) سبق ترجمتها، ص ٢٤٠.

(٦) تقرير مراجعة كتاب، ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الأوردية، ص ١.

(٧) المرجع نفسه، ص ٨.

وبيّن منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات التي حصل فيها التأويل.

#### ٤- رد الشيخ على دعاة السفور:

رد المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الدكتور تقي الدين الهلالي<sup>(١)</sup> في قضية حجاب المرأة المسلمة، فقد أشار إلى أنه: "اختار فضيلته رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ حجاب المرأة المسلمة ليس في وجهها وكفيها، فليس عليها سترهما بحضرة الأجانب على أية حال من الأحوال"<sup>(٢)</sup>، وقد رد عليه رداً علمياً مهذباً، فيه لطف وأدب وتقدير واحترام، فقال: "لو أن فضيلة الدكتور اكتفى ببحث علمي نزيه ووصل إلى النتيجة، لكان الأمر سهلاً ميسوراً، ولعلي حينئذ لم أكلف قلبي بالدخول في هذا المضمار"<sup>(٣)</sup>، وبيّن المباركفوري أن الشيخ تقي الدين الهلالي استدل بنصوص لا علاقة لها بالموضوع، وذكر نصوصاً أخرى ترد عليه، وتنقض قوله في المسألة.

وأوضح المباركفوري في رده على الهلالي، فذكر ماله من محاسن وأثنى عليه، وأنه كان معروفًا بغيرته الشديدة على دين الله، وكان ذا بأس شديد على أعداء الله، وكانت له همة عالية في نشر الدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة وتطبيقهما في حياة المسلمين، والتمس له العذر في ذلك، وبيّن أن لكل عالم زلة، ولكل جواد كبوة، وهذا قمة العدل والإنصاف في التعامل مع المخالف، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه من يريد

(١) هو الشيخ محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي نسبة إلى هلال، الجد الحادي عشر وكنته أبو شكيب، ولد رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ سنة ١٣١١ هـ بقريّة «النيضة القديمة» وهي من بوادي مدينة سلجاسة بالمغرب، قرأ القرآن على والده وحفظه وهو ابن عشر سنين، ذهب إلى الهند لدراسة الحديث، أجازته شيخه العلامة المباركفوري صاحب كتاب «تحفة الأحوذى» عين مراقبا للمدرسين بالمسجد النبوي لمدة سنتين، عمل أستاذاً بالجامعة الإسلامية، له مؤلفات كثيرة منها: الإلهام والإنعام في تفسير الأنعام، ينظر: مجلة التوحيد، العدد: ٤٣٠، شهر شوال لعام ١٤٢٨ هـ.

(٢) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠.

الحق من العلماء والدعاة أن يكون حديثه عن الحق والباطل متجنباً للأشخاص ما لم يترتب على ذلك مصلحة.

وقد أجاب رَحِمَهُ اللهُ عَلَى نصوص الكتاب والسنة التي استدلت بها الدكتور الهلالي وبيّن خطأ استدلاله بها، وسوف أذكر بعضاً من ردوده ومنها:

### ١- من القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾<sup>(١)</sup>.

أجاب الشيخ على هذه الآية بقوله: "هذه الآية تأمر المؤمنات بإخفاء كل نوع من الزينة، سواء كانت خلقية مثل الوجه والعينين والأنف أو كانت الزينة مكتسبة مثل السوار والخاتم، والخضاب، فهذه الآية تأمر بإخفاء كل زينة بدون استثناء (إلا ما ظهر منها) و(ما ظهر منها) مبهم لم يفسره الكتاب والسنة، بل أبقاه على إبهامه..."<sup>(٢)</sup>.

### ٢- من السنة النبوية:

حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزنا كشفناه)<sup>(٣)</sup>.

أجاب عن الحديث بقوله: "صريح في شمول الجلباب للوجوه، ويفيد أن تغطية الوجوه كان هو المقصود بأمر الحجاب، والحديث عام لجميع نساء

(١) سورة النور، آية ٣١.

(٢) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، للمباركفوري، ص ١٤.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، باب، في المحرمة تغطي وجهها، ١٦٧/٢، حديث رقم: ١٨٣٣، وأحمد في المسند، ٢١/٤٠، حديث رقم: ٢٤٠٢١.

المؤمنين" (١).



(١) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، للمباركفوري، ص ٥٢.

## المبحث الثالث

### جهوده في خدمة موضوعات الدعوة

#### وفيه مطالبان:

- **المطلب الأول:** جهود المباركفوري في الدعوة إلى العقيدة:
- **المطلب الثاني:** جهود المباركفوري في الدعوة إلى الأحكام والأخلاق:

\* \* \* \* \*

## التوطئة:

إن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية صالحة لكل زمان ومكان، موجهة للإنس والجن المسلم وغير المسلم، فهي شاملة لجميع ما يحتاجه الناس في هذه الحياة، كاملة لانقص فيها ولا عيب، ومن تمام نعمة الله على هذه الأمة إتمام الدين وإكماله، فلم يكن بحاجة للإضافة والزيادة فيه، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

واستوعبت الدعوة كل ما يحتاجه الناس في حياتهم الدينية والدينية على الإطلاق فلا تخلو حادثة إلا وشملت بأحكامها سواء نصاً أو استنباطاً أو اجتهاداً<sup>(٣)</sup>، وهذا ما قامت عليه دعوة الأنبياء والرسول ﷺ لأقوامهم، فكانت شاملة لإصلاح الروح والعقل والقول والفعل، واعتنت بالفرد والأسرة والمجتمع، فهي تصل الدنيا بالآخرة، وتصل الإنسان بخالقه سبحانه، وهذا ما سار عليه العلماء من سلف هذه الأمة، وهذا ما ينبغي أن يسير عليه الدعاة في العصر الحاضر من شمولية الدعوة وتنوع في موضوعاتها، وأن يكون ذلك بتوازن كبير في الطرح، بحيث لا يُغلب جانباً على آخر.

والشيخ المباركفوري من الدعاة الذين يحرصون على الشمولية في دعوتهم؛ فكانت موضوعاته التي يطرحها متنوعة، تعالج جميع شؤون الإنسان المتعلقة

(١) سورة المائدة، آية ٣.

(٢) سورة الأنعام، آية ٣٨.

(٣) انظر الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، ص ١٣، للدكتور عابد السفيناتي، بتصرف يسير، الناشر:

مكتبة المنارة، ط ١، سنة ١٤٠٨ هـ.

بالعقيدة وأحكام الشريعة والأخلاق، من خلال مؤلفاته العديدة في كل مجال  
من المجالات المختلفة.





## المطلب الأول جهود المباركفوري في الدعوة إلى العقيدة

إن من أعظم الأمور وأكدها الدعوة إلى توحيد الله الخالص وإفراده سبحانه بالعبادة، فالتوحيد هو أصل الدين وأساسه العظيم، وهو أصل دعوة الأنبياء والرسول وعليه قامت دعواتهم عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(١)</sup>، ونظراً لأهمية العقيدة فقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى هذه العقيدة الصحيحة ويبطل كل ما يعارضها<sup>(٢)</sup>.

فالعقيدة الصحيحة تنبثق منها العبادة الصحيحة والأخلاق الصحيحة والسلوك القويم، وقد كان للعلماء عناية فائقة واهتمام كبير وجهود مباركة في دعوة الناس إلى العقيدة الصحيحة، وتصحيح العقائد الفاسدة مما علق بها من البدع، والمخالفات في العقيدة، "وقد أولى علماء الأمة هذا الجانب قدراً كبيراً من جهودهم وجهادهم وتعليمهم وتأليفهم، حتى شغلت كتب العقيدة حيزاً كبيراً من المكتبة الإسلامية، وصار لها الصدارة بين محتوياتها"<sup>(٣)</sup>.

وأول ما يجب على الداعية العناية به في دعوته، سواء بين الكفار أو بين المسلمين الذين انحرفوا عن العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة.

وهذا ما سلكه الشيخ المباركفوري رحمه الله في دعوته، وسار عليه، فقد كانت له جهود مشكورة، وأقوال مذكورة، ومؤلفات عديدة في مجال العقيدة الصحيحة

(١) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٢) منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله، د. أحمد بن عبدالعزيز الخلف، ٢/ ٣٩٤، الناشر: أضواء السلف، ط١، سنة ١٤١٩هـ.

(٣) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص ٥، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة النشر والثقافة، سنة ١٤١١هـ.

والدعوة إليها، والتحذير من الشرك والبدع، والرد على الفرق المنحرفة والطوائف الضالة، وبيان منهج السلف الصالح في ذلك.

### موضوعات العقيدة عند المباركفوري وجهوده في الدعوة إليها:

#### (أ) الإيمان بالله:

الإيمان أعظم واجب كلف به الإنسان في هذه الحياة، فهو حق الله وَعَلَيْكَ عَلَى عباده، من حقه كان له الفوز والفلاح والنجاح وكان له التمكين في الأرض، ومن أخل به كان له الخسران الممين، ولا فرق في ذلك بين الأمم أو بين الأشخاص.

مفهوم الإيمان عند أهل السنة، " هو الإقرار بالقلب، والنطق باللسان، والعمل بالجوارح" <sup>(١)</sup>.

أوضح الشيخ المباركفوري أصل الإيمان ومفهومه، فقال: "أصل الإيمان، هو التصديق بالقلب، وله درجات بعضها فوق بعض" <sup>(٢)</sup>، فهو يرى أن التصديق القلبي هو أساس الإيمان وركيزته الأولى، وأنه يتفاوت أي: يزيد وينقص، والقول باللسان وعمل الجوارح يأتي تبعاً لذلك، واستدل على ذلك بحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ»، إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ <sup>(٣)</sup>، فأوضح عند شرح الحديث، أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يؤمن بإحياء الموتى ولم يكن شاكاً، ولكن طلب رؤية ذلك ليطمئن قلبه، فالاطمئنان الحاصل للقلب بالرؤية درجة زائدة على أصل الإيمان

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين، ١/٤٩.

(٢) منة المنعم في شرح صحيح مسلم، للمباركفوري، ١/١٣٣.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٦٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب، وإذ قال إبراهيم ربي أرنى كيف تحي الموتى، ٦/٣١، حديث رقم: ٤٥٣٧، ومسلم في الصحيح، باب، زيادة طمأنينة القلب، ١/١٣٣، حديث رقم: ١٥١.

والتصديق، والإيمان من حيث إقرار القلب يزيد وينقص.

وهذا ما أكده الشيخ ابن عثيمين<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ بقوله: "فالإيمان يزيد من حيث إقرار القلب وطمأننته وسكونه، والإنسان يجد ذلك من نفسه فعندما يحضر مجلس ذكر فيه موعظة وذكر للجنة والنار يزداد الإيمان حتى كأنه يشاهد ذلك رأي العين، وعندما توجد الغفلة ويقوم من هذا المجلس يخف هذا اليقين في قلبه"<sup>(٢)</sup>.

ويرى الباحث أن قول الشيخ: بأن أصل الإيمان هو التصديق بالقلب ليس على إطلاقه، فالتصديق أحد معاني الإيمان التي أشار إليها تعريف الإيمان. أما أصول الإيمان هي أركانه الستة التي ورد بيانها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

" وهذه أصول ديننا الستة أوضحها الكتاب العزيز في مواضع، وأوضحها رسول الله الأمين في الأحاديث، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْآلِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾<sup>(٣)</sup>، وجاء بيانها في السنة في حديث جبريل المشهور.

(١) العالم المحقق، الفقيه المفسر، الورع الزاهد، محمد ابن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم، ولد في عام ١٣٤٧هـ في عنيزة، إحدى مدن القصيم، حفظ القرآن الكريم ولما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، قبل على طلب العلم الشرعي، درس العلم على شيخه الأول الشيخ عبدالرحمن السعدي، درس في المعهد العلمي سنة ١٣٧٣هـ، وفي الرياض اتصل بالمشايخ ابن باز، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي وغيره، رشحه شيخ السعودي وهو مازال طالباً، له أسلوب تعليمي فريد في جودته ونجاحه، فهو يناقش طلابه ويتقبل أسئلتهم، ويُلقي الدروس والمحاضرات بهمة عالية ونفس مطمئنة واثقة، اهتم بالتأليف وتحرير الفتاوى والأجوبة التي تميّزت بالتأصيل العلمي الرصين، وصدرت له العشرات من الكتب والرسائل والمحاضرات والفتاوى والخطب واللقاءات والمقالات، له أعمال وجهود كبيرة وعضويات كثيرة، نال جائزة الملك فيصل في خدمة الإسلام سنة ١٤١٤هـ، ينظر: شبكة الألوكة، رابط: [www.alukah.net/authors/view/home/794](http://www.alukah.net/authors/view/home/794)

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين، ١/ ٥٠.

(٣) سورة البقرة، آية ١٧٧.

(٤) محاضرة بعنوان: أصول الإيمان للشيخ ابن باز، الموقع الرسمي للشيخ عبدالعزيز بن باز.

## شعب الإيمان:

عند شرح قوله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبه، أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)<sup>(١)</sup>، شبه الشيخ المباركفوري الإيمان بالشجرة تتكون من أصل وفروع وأوراق وثمار، إذا نقص من ذلك شيء كان نقصاً من الشجرة، قال: "كذلك الإيمان له أصل، وهو الشهادة، ثم له فروع من أعمال القلوب مثل: الحب في الله البغض في الله، الإخلاص، الحياء، وأعمال الجوارح مثل: الصلاة، الزكاة، إمطة الأذى عن الطريق، يتم بها هذا الأصل)<sup>(٢)</sup>، ثم بين أنه إذا نقص شيء من هذه الأعمال سواء القلبية أو أعمال الجوارح، يعد الإيمان ناقصاً، ونقصه لا يعني نفيه بحيث ينتفي الأصل، والأصل إذا انتفى لا يعد شيء من الأعمال من الإيمان.

بين الشيخ أصل الإيمان هي كلمة التوحيد التي خاطب بها الله ﷻ بقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾<sup>(٣)</sup> فقال: "هي كلمة التوحيد كلمة الإسلام، وهي الكلمة التي لا ينطق بها عبد إلا ويصير بها مسلماً، ولا ينكرها عبد إلا ويصير كافراً، الفارقة بين الإسلام والكفر، وهي أساس الإيمان"<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب شعب الايمان، ١/٦٣، حديث رقم: ٣٥، سنن النسائي، باب شعب

الإيمان، ٨/١١٠، حديث رقم: ٥٠٠٤.

(٢) منة المنعم في شرح صحيح مسلم، للمباركفوري، ١/٧٩.

(٣) سورة محمد، آية ١٩.

(٤) محاضرة بعنوان: أثر الإيمان في بناء الدولة الإسلامية، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، موقع، طريق الإسلام،

## (ب) بيانه للفرقة الناجية وصفاتها:

لقد أمر الله بالاجتماع والألفة بين المسلمين، وذمّ الفرقة والاختلاق، ونهى الأسباب المؤدية إلى ذلك، وقد وردت نصوص الكتاب والسنة محذرة من الفرقة والاختلاف، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(١)</sup>، ومن السنة قوله ﷺ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فأحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثلثان وسبعون في النار قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة)<sup>(٢)</sup>.

وقد أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث افتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهي التي لا تشذ، بل تكون مع الاجتماع والجماعة. فالفرقة والاختلاف لا بد من حصولهما في الأمة، وأن ذلك كائن لا محالة.

أشار الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ بَيَانِ صِفَاتِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ وَخِصَائِصِهَا إِلَى ذِكْرِ ثَلَاثَةِ عَوَامِلٍ رِئِيسِيَّةٍ تُوَدِّي غَالِبًا إِلَى الْفِرْقَةِ وَالْاِخْتِلَافِ وَمَا وَجَدَ مِنْ أَسْبَابٍ أُخْرَى فَهِيَ تَرْجِعُ إِلَيْهَا، وَهِيَ:

### ١ - اتباع المتشابهة والخوض فيه:

كالبحث في دقائق الأمور الغيبية التي لا يدرك كنهها عقل الإنسان ولا يحيط بها، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ

(١) سورة آل عمران، ١٠٣.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن، باب، شرح السنة، ٤/١٩٤، حديث رقم: ٤٥٩٦، وابن ماجه في سننه، باب، افتراق الأمم، ٥/١٢٨، حديث رقم: ٣٩٩١، والامام أحمد، ٢/٣٣٢، حديث رقم: ٨٣٧٧، صححه الألباني: ينظر: سنن ابن ماجه، تحقيق الألباني، حديث: رقم ٣٩٩٢، ص ١٣٢٢

الْكِنْبِ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ<sup>(١)</sup>، قال ابن كثير في قوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل، وقوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾: إنها يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة، وينزلوه عليها، لاحتمال لفظه لما يصرفونه.

## ٢- اتباع الهوى:

قال رَحِمَهُ اللهُ: "فالهُوى إذا استولى على طبع الإنسان وتمكّن من قلبه سلك سبيل الضلال وهو يعرف أنه ضلال، ويرفض الحق وهو يعرف أنه حق، ويمجاد بالباطل وهو يعرف أنه باطل"<sup>(٢)</sup>. واستدل بقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَنَسَةً﴾<sup>(٣)</sup>.

فاتباع الهوى من أشد الأدواء التي فتكت بأمة الإسلام، فما ظهرت الفرقة والشقاق إلا عندما دخلت الأهواء في النفوس، قال الإمام الشاطبي: "كل مسألة حدثت في الإسلام فاختلف الناس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء، ولا فرقة علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة طرأت فأوجبت العداوة والتنازع والتنافر والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء"<sup>(٤)</sup>.

## ٣- تصدر الزعامة الدينية وتقلد مناصب الفتوى مع الجهل بالدين:

أوضح الشيخ أن من يتصدر للفتوى على جهل بالشريعة يصعب تراجعها وإدعائه للحق، فقال رَحِمَهُ اللهُ: "ولا يشك عاقل أن الرجل إذا قام بتصدر الزعامة،

(١) سورة آل عمران، آية، ٧.

(٢) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ١.

(٣) سورة الجاثية، آية، ٢٣.

(٤) الموافقات ٤/ ١٠٤.

موهماً نفسه بالعلم فهذا الجهل المركب الذي إذا ابتلى به الرجل يصعب عليه أن يدعن للحق، ويهتدي إلى الصواب" (١).

صفات الفرقة الناجية: من صفاتهم، التمسك بالكتاب والسنة، لسؤال الصحابة رضوان الله للنبي ﷺ عن الطائفة الناجية، عندما أخبر عن افتراق الأمة، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة، وفي رواية: «ما أنا عليه وأصحابي» (٢).

ومن صفاتهم: أنهم يحيون السنة ويصلحون ما أفسد الناس، وأكد أن: "الطائفة الناجية، هم دعاة الله في الأرض لا ليكسبوا لأنفسهم، بل ليصلحوا فساد الأمة، ويقودوا المجتمع إلى الخير، بإماتة البدع والخرافات، وإحياء معالم الكتاب والسنة" (٣).

وأشار الشيخ إلى أن من صفاتهم، قيامهم بالحق وظهورهم إلى قيام الساعة، لقوله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرين) (٤).

وبين الشيخ أن من أبرز الصفات التي تميز الفرقة الناجية عن غيرها من الفرق هي أنهم وسطٌ بين الغلاة والمفرطين، لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٥).

(١) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، باب، ما جاء في افتراق هذه الأمة، ٢٦/٥، حديث رقم: ٢٦٤١، حسنه الألباني.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب، لا تزال طائفة، ١١٣/٢٤، حديث رقم: ١١٧٣، والترمذي في السنن، باب ما جاء في الأئمة المضلين، ٥٠٤/٤، حديث رقم: ٢٢٢٩، صححه الألباني.

(٥) سورة البقرة، آية ١٤٣.

### (ج) الفرق الضالة وبيان صفاتهم:

بعد أن بيّن الشيخ الفرقة الناجية وصفاتها، أوضح الفرق التي ضلت منهج الحق، وأشار إلى أن أصل هذه الفرق يرجع إلى أربع فرق هي: الشيعة، الخوارج، المعتزلة، المرجئة، تفرعت عنها بعض الفرق وعُرفت ببعض المسائل التي ظلت فيها، وسُميت بها، كالجبرية والقدرية التي ظلت في باب القدر، والمعطلة والمشبهة وغيرها. تطرق الشيخ إلى المسائل الأساسية التي ظلت فيها هذه الفرق وهي ثلاث مسائل:

#### ١- القدر وأفعال العباد:

وبيّن أن طوائف كثيرة ظلت في هذا الباب، وجانبت الصواب، فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: "حار أقوام وتخبطوا في معنى الاستطاعة والقدرة والمشية حتى أنكروا القدر" (١) وقالوا: إن العباد خالقون لأفعالهم، وقال: آخرون بنفي الخيار والاستطاعة عن العبد كلياً (٢) " (٣).

ومذهب أهل السنة والجماعة في القدر وأفعال العباد " أن الله سبحانه هو الخالق لكل شيء من الأعيان والأوصاف والأفعال وأن مشيئته تعالى عامة شاملة وأن خلقه سبحانه الأشياء بمشيئته وأن للعباد قدرة وإرادة تقع بها أفعالهم، وأنهم الفاعلون حقيقة لهذه الأفعال بمحض اختيارهم، وأنهم لهذا يستحقون عليها الجزاء، وأن نسبة هذه الأفعال إلى العباد فعلا لا ينافي نسبتها إلى الله إيجادا وخلقاً" (٤).

(١) القدرية: وهم نفاة القدر، يزعمون أن العبد هو خالق أفعاله استقلالاً.

(٢) وهم الجبرية: يزعمون أن العبد مجبور على أفعاله ولهذا سُموا بالجبرية.

(٣) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى، ص ١٣.

(٤) شرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد خليل هراس، ١/ ٣٠٨.



## ٢- الأسماء والصفات:

أشار رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى أَنْ بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ظَلَّتْ فِيهِ طَوَائِفٌ، وَزَلَّتْ فِيهِ فِرْقٌ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ: "هناك أقوام أَلْحَدُوا فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، فَأَنْكَرُوا بَعْضَ صِفَاتِهِ أَوْ مَعْظَمَهَا بِالنَّفْيِ أَوْ التَّعْطِيلِ أَوْ التَّحْرِيفِ أَوْ التَّأْوِيلِ" (١).

وَمِنْ جِهَوْدِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، رَدَهُ عَلَى تَأْوِيلَاتِ جَلالِ الدِّينِ المَحَلِيِّ لِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، فِي كِتَابِهِ تَفْسِيرِ الجَلالينِ، حَيْثُ رَدَ عَلَيْهِ فِي تَأْوِيلِهِ صِفَةَ العُلُوِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (٢) "يَجِبُ تَنْزِيهِ الاسْمِ، كَمَا يَجِبُ تَنْزِيهِ ذَاتِهِ ﷻ، وَلَا يَجُوزُ الإِلْحَادُ فِي أَسْمَائِهِ وَاسْمِ الْأَعْلَى مِنْ أَسْمَائِهِ يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّهِ تَعَالَى، فَهُوَ الْأَعْلَى قُدْساً وَمَنْزِلَةً، وَهُوَ الْأَعْلَى بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، وَهُوَ الْأَعْلَى بِذَاتِهِ، فَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ سَبَبٌ مُوجِبٌ لِاسْتِحْقَاقِهِ التَّنْزِيهِ عَنِ النِّقَائِصِ" (٣). وَقَدِ تَمَّتِ الإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ بِالتَّفْصِيلِ عِنْدَ الحَدِيثِ عَنِ تَعْلِيقاتِهِ عَلَى تَفْسِيرِ الجَلالينِ.

## ٣- النبوة والولاية:

أشار الشيخ إلى أن هناك من ضل في معنى النبوة والولاية، وهم الشيعة الاثنا عشرية، بل ربما قدموا الولاية على النبوة، وهناك من فرط في حق النبوة وهم القرآنيون (٤) الذين لا يرون حجية السنة النبوية.

بيّن صفات الطوائف الضالة والفرق المنحرفة، والتي منها: إضافة إلى ما سبق من اتباعهم للمتشابه من القرآن للاستدلال به على باطلهم، واتباعهم للهوى،

(١) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى، ص ١٣.

(٢) سورة الأعلى، آية ١.

(٣) تفسير الجلالين، تعليق صفي الرحمن المباركفوري ص: ٦٠٢.

(٤) هم: منكرو السنة، يسمون أنفسهم بالقرآنيين، ينظر: جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها، فدوى الصفدي، ص ٢٢٤. سبق التعريف بهم، ص ١٤٤.

كثرة جدلهم لرد الحق، قال ﷺ: (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل...)<sup>(١)</sup>، من صفاتهم، إيقاع الفرقة والعداوة والقطيعة بين المسلمين، ومد يد العون لأعداء الإسلام، قال تعالى: ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَأْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### (د) حقيقة البدع وخطرها في الدين:

العقيدة الصحيحة هي أساس الدين، وكل عمل لم يبن على أساس العقيدة، يجعله الله هباءً منثوراً، ولهذا اهتم النبي ﷺ، بإرساء العقيدة وترسيخها في نفوس أصحابه الكرام، وتستمد هذه العقيدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال سبحانه: ﴿فَإِنْ نَنزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(٣)</sup>، قال ابن كثير: "وهذا أمر من الله ﷻ بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، فما حكم به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال"<sup>(٥)</sup>.

دعا المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ كغيره من العلماء إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة، عقيدة السلف الصالح، المستمدة من الكتاب والسنة، وحذر من البدع والابتداع في الدين، وكان الشيخ غالباً ما يحث في مؤلفاته وكتابه وخطبه على الاتباع والامثال لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، ويؤكد دائماً على أنه ينبغي للمؤمنين السمع والطاعة امتثالاً

(١) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب التفسير، ٥/ ٢٣٢، حديث رقم: ٣٢٥٣، قال الترمذي: حسن صحيح، وابن ماجه في السنن، ١/ ١٩١، باب، اجتناب البدع والجدل، حديث رقم: ٤٨، حسنه الألباني.

(٢) سورة المائدة، آية ٨٠.

(٣) سورة النساء، آية ٥٩.

(٤) سورة الشورى، آية ١٠.

(٥) تفسير الإمام ابن كثير، ٤/ ١٣٧.

لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥١).<sup>(١)</sup>

بيّن رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ دِينِ اللَّهِ كَامِلٌ، فَلَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى زِيَادَةٍ أَوْ إِتْمَامٍ مِنْ أَحَدٍ، وَأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ بَيْنَ لَأُمَّتِهِ كُلِّ خَيْرٍ وَحَذَرِهَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

وَاسْتَدَلَّ لِذَلِكَ بِأَدْلَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾<sup>(٣)</sup>.

أَوْضَحَ الشَّيْخُ خَطَرَ الْإِبْتِدَاعِ فِي الدِّينِ، وَجَعَلَ مَنْ يَبْتَدِعُ فِي دِينِ اللَّهِ كَأَنَّهُ يَعْتَرِضُ عَلَى اللَّهِ بِأَنَّهُ لَمْ يَكْمَلِ الدِّينَ، وَيَعْتَرِضُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ بِأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغِ الرِّسَالَةَ.

وَأَشَارَ رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى أَنَّ مَنْ يَبْتَدِعُ شَيْئاً فِي دِينِ اللَّهِ فَهُوَ يَشَارِكُ اللَّهَ ﷻ فِي حُكْمِهِ وَتَشْرِيعِهِ، فَقَالَ: "فَالَّذِي يَبْتَدِعُ فِي الدِّينِ شَيْئاً، فَهُوَ يَنَازِعُ اللَّهَ الْحُكْمَ وَالتَّشْرِيعَ"<sup>(٤)</sup>.

لَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ الْمُبَارَكْفُورِيُّ، مِنْ أَشَدِّ الْعُلَمَاءِ غَيْرَةً عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، فَكَانَ يَقِفُ فِي وَجْهِ كُلِّ مَنْ يَجَاوِلُ الْمَسَاسَ بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ، أَوْ يَنَالُ مِنْهَا، فَقَدْ حَرَصَ عَلَى بَيَانِ الْبِدْعِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ، وَأَنْكَرَ عَلَى أَصْحَابِ الْبِدْعِ وَالشَّرَكِيَّاتِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَالْقُبُورِيِّينَ.

وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ مُنْكَرًا بِدْعِ الصُّوفِيَّةِ وَإِحْدَاثِهِمْ فِي الذِّكْرِ: "وَقَدْ أَحْدَثَ قَوْمٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ذِكْرًا مُفْرَدًا، وَرَأَوْهُ أَفْضَلَ الذِّكْرِ وَأَكْمَلَهُ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ بِلِسَانِهِ "اللَّهُ، اللَّهُ" وَيَجْرِيهِ عَلَى قَلْبِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُهُ مِنْ حَلْقِهِ وَأَنْفَهُ مَعَ نَفْسِهِ، وَيَتِمَّرْنَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى

(١) سورة النور، آية ٥١.

(٢) سورة الأنعام، آية ٣٨.

(٣) سورة المائدة، آية ٣.

(٤) محاضرة بعنوان: حقيقة البدعة وخطرها على الدين، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.

يخرج لفظ الله الله مع نفسه، ولسانه ساكت" (١).

وذكر رَحْمَةُ اللَّهِ: "أنهم يدعون أهل القبور من الأنبياء والأولياء والصالحين لحل مشكلاتهم وقضاء حوائجهم، والاستغاثة بهم، كطلب الأولاد والأرزاق والشفاء وغيرها، والقيام أمام قبورهم على وجه التعظيم، وكذلك الانحناء والسجود لهم، وتقديم النذور والقرايين" (٢).

### (هـ) الولاء والبراء:

من أهم قضايا العقيدة الإسلامية، قضية الولاء والبراء، فهي ركن من أركان العقيدة الصحيحة، فالولاء هو: النصره والمحبة والإكرام والاحترام، من نصرته وأحبيته وأكرمته واحترمته، فأنت تواليه، وله في نفسك ولاء، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (٣)، أما البراء فهو: البعد والخلاص، والعداوة بعد الإعذار والإنذار، وفي الحديث قال ﷺ: (أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله) (٤).

بيّن الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ في معرض حديثه عن موضوع الولاء والبراء، أن من محاسن الإسلام أنه نظم الحياة الاجتماعية تنظيمًا دقيقاً، وربط أهل الإيمان بروابط وثيقة من الود والإخاء، وأوجب عليهم من حقوق التعاون والولاء ما يكفل وحدتهم الاجتماعية، وأن تنظيم هذه الرابطة - الولاء والبراء - يفوق كل الروابط التي هي من وضع البشر وتنظيمهم، وقد أشار الله إلى هذه الروابط الوثيقة بقوله

(١) منة المنعم شرح صحيح مسلم، للمباركفوري، ٤/٢٣٩.

(٢) المعركة بين الحق والباطل، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣٣.

(٣) سورة البقرة، آية، ٢٥٧.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، ٧/٩، باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم، حديث رقم: ٤٥٩٩، وأحمد في

المسند، ٣٠/٤٨٨، حديث رقم: ١٨٥٢٤.

تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ واصفاً هذه الرابطة إنها رابطة أخوة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد نوّه رسول الله ﷺ بهذه العلاقة الإيمانية، وفحّم شأنها، وبين ما يترتب عليها من الحقوق والآداب.

قال ﷺ: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً؛ تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)<sup>(٣)</sup>.

وأوضح الشيخ أن من عقيدة الولاء والبراء، أن الإسلام حث المؤمنين على البر والإحسان إلى المشركين، بل إن الله أظهر حبه ورضاه بهذا العمل، ولكن لم يسمح لهم أن يتولّوهم بحال، يقول تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي حديث أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (قدمت علي أُمِّي وهي مشرّكة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: إن أُمِّي قدمت عليّ وهي راغبة أفأصل أُمِّي؟ قال: نعم صلي أُمك)<sup>(٥)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: "ثم البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحاب والتواد المنهي عنه"<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِن

(١) سورة التوبة، آية، ٧١.

(٢) سورة الحجرات، ١٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب، من انتظر حتى تدفن، ٨/١٠، حديث رقم: ٦٠١١،

(٤) سورة الممتحنة، آية ٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، باب، الهدية للمشركين، ٢/١٦٤، حديث رقم: ٢٠٢٦، ومسلم في

صحيحه، باب، فضل النفقة والصدقة، ٢/٦٩٦، حديث رقم: ١٠٠٣.

(٦) فتح الباري، للحافظ ابن حجر، ٥/٢٣٣.

أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴿٨٠﴾<sup>(١)</sup>، بل أشار الشيخ رَحِمَهُ اللهُ فِي هَذَا الْبَابِ، إِلَى أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ وِلَاةَ الْمُؤْمِنِ لِلْكَافِرِ سَبَبًا لِسَخَطِهِ وَعَذَابِهِ، وَأَمَارَةً عَلَى عَدَمِ إِيمَانِ صَاحِبِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَبْئَسَ مَا قَدَّمْتَهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال رَحِمَهُ اللهُ مَبِينًا قُوَّةَ هَذِهِ الرَّابِطَةِ وَمَتَانَتَهَا: "لا يمكن لأيّ تنظيم وضعي مهما حصل عليه من القوة والدقة أن يصل إلى مثلها، وأن الأخوة الإسلامية هي أساس الولاء والبراء في الإسلام، فالمسلم ويّ المسلم سواء عرفه أو لم يعرفه، بل لو كان أحدهما في المشرق والآخر في المغرب"<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة التوبة، آية ٢٣.

(٢) سورة، المائدة، آية ٨٠، وآية ٨١.

(٣) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٥٣.

## المطلب الثاني جهود المباركفوري في الدعوة إلى الأحكام والأخلاق

### توطئة:

إن مفهوم الدعوة إلى الله، مفهوم شامل ومتشعب، فهي تعني دعوة الخلق إلى كل ما أمر الله بفعله وحث عليه ورغب فيه، والنهي عن كل ما نهى الله عنه، من الدعوة إلى العقيدة الصافية وإلى الشرائع والأحكام وإلى الأخلاق والآداب، بأي وسيلة من وسائل الدعوة المشروعة.

وقد راعى الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ الشمول في دعوته إلى الله ﷻ، حيث بدأ دعوته بالدعوة إلى توحيد الله، فالإقرار لله بالوحدانية ولنبيه ﷺ بالرسالة هي الأساس، ثم دعا إلى إقامة وتطبيق الشريعة وأحكام الدين، في العبادات والمعاملات، متدرجاً في دعوته إلى ذلك، ممثلاً ما أوصى به النبي ﷺ معاذاً عندما بعثه إلى اليمن لدعوتهم إلى الإسلام، فقال له: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ ﷻ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَليَلة، فَإِنْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تَأْخُذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتَرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ...)(<sup>١</sup>).

### ١ - موضوعات الدعوة إلى الأحكام والشرائع:

حرص الشيخ المباركفوري على ربط دعوته إلى أحكام التشريع في العبادات والمعاملات بأمور العقيدة، من الإيمان بالله وباليوم الآخر، ما يكون دافعاً وسبباً لتطبيقها؛ لأن بعض النفوس البشرية قد تتكاسل وتتساهل في تطبيق الأحكام العملية

(١) سبق تخريجه، ص ١٩٨.

وامثالها.

" فالأمور الفقهية لا تؤخذ مجردة عن النظر في الأمور العقديّة، فانظر إلى قوله تعالى في جلد الزاني مع أنه من الفروع الفقهية، كيف ربطه الله مباشرة بمسألة الإيمان، قال الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(١)</sup>، فلا يخلو حديثه في موضوع من موضوعات الأحكام أو عبادة من العبادات إلا ويربطه بالجانب العقدي، ولا أدل على ذلك من حديثه عن الأضحية، وهي من الأعمال والعبادات الظاهرة.

فأوضح أن هذه العبادة فيها تضحية واقتداء بنبي الله إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي تقرب لربه ﷻ بأغلى ما لديه فلذة كبده، فإن الله لما أوحى إليه بذبح ابنه امثل، واستشار ابنه إسماعيل فأجاب وقبل، فأضجعه على الأرض ليذبحه، وأسلم الله في القصد والعمل، فلما علم الله صدقها عطّل بقدرته حد السكين، وفداه الله بذبح عظيم، وأبقى سنة الأضحية تذكارا بهذا العمل العظيم. أبقاها ليتعلم المسلمون منها درساً عظيماً في التضحية لله بالنفس والنفيس، وليعلموا أن المسلم من صدّق قوله فعله.

فقال رَحِمَهُ اللهُ معلقاً على هذه القصة: "وفي هذا تتضح حقيقة الإسلام الذي هو الاستسلام لله والانقياد له وامثال أمره، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ سَوْءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَهَادُ﴾<sup>(٢)</sup>، (١) (٢) .

(١) سورة النور، آية ٢.

(٢) تذكير أسود الصحوة بجمل من قواعد الدعوة، للشيخ وليد راشد السعيدان، ص ٣٨٩.

(٣) سورة الرعد، آية ١٨.

(٤) مقالة بعنوان: (دروس مستفادة من الأضحية، مجلة محدث، العدد: أغسطس ١٩٨٥ م.



## والأحكام الشرعية قسمين:

### (أ) العبادات:

#### في اللغة:

الطاعة، والخضوع، والتذلل<sup>(١)</sup>.

#### في الاصطلاح:

"اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"<sup>(٢)</sup>، وقيل: "هي الأحكام التي تتعلق بالعبادات بصفة عامة، والمفروضة منها بصفة خاصة كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها"<sup>(٣)</sup>.

وقد أمر الله بالعبادة بمفهومها العام في آيات كثيرة من كتاب الله، منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٤)</sup>.

### الصلاة:

من العبادات العظيمة التي بُني عليها الإسلام والتي حث على الدعوة إليها النبي ﷺ مباشرة بعد الإيمان بالله ﷻ، والنطق بالشهادتين، الصلاة، ووردت آيات كثيرة تحث على أداء هذه العبادة المفروضة، منها: قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال ﷺ: (بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٤/٢٠، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ١/٥٤٢.

(٢) العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٣٨.

(٣) حياة السعداء، د. فالح بن محمد الصغير، ص ٣٠٩.

(٤) سورة الذاريات، ٥٦.

(٥) سورة العنكبوت، آية، ٤٥.

الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان<sup>(١)</sup>.

كان للشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ جَهْدٌ كَبِيرٌ فِي حَثِّ النَّاسِ عَلَى أَدَاءِ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ الْعَظِيمَةِ، وَتَرْغِيبِهِمْ فِي إِقَامَتِهَا، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنَ التَّقْصِيرِ فِيهَا، مَعَ بَيَانِهِ لِفَضْلِهَا وَمَكَانَتِهَا مِنَ الدِّينِ، هَذَا مِنْ حَيْثُ دَعْوَتُهُ لِلنَّاسِ، مِنْ خِلَالِ مَنْبَرِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَالْمَحَاضِرَاتِ الْعَامَّةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا أَثْنَاءَ جَوْلَاتِهِ الدَّعْوِيَّةِ.

أما جهوده العلمية في موضوع الصلاة، فقد بحث هذا الموضوع وعمل على تأصيل الكثير من مسائل وأحكام الصلاة من خلال شروحه وتعليقاته على كتب الأحاديث التي تناولها بالشرح والتعليق، قال الشيخ: "إن من أوائل ما نزل من الأحكام الأمر بالصلاة، وهي العبادة التي أمر بها المؤمنون، ولا تُعرف لهم عبادات وأوامر ونواه أخرى غير ما يتعلق بالصلاة"<sup>(٢)</sup>، ومن هذه الجهود تأكيداً على موضوع صلاة جماعة، فقد بيّن حكمها، وحذر من التساهل فيها، وبيّن عقوبة من يتخلف عنها، كما جاء في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدكم أنه يجد عرقاً سميناً، أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء)<sup>(٣)</sup>.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ مَبِيناً حَكْمَهَا: "استُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ فَرْضٌ عَيْنٌ، فَإِنْ مَثَلَ هَذَا الْوَعِيدَ الشَّدِيدَ لَا يَرُدُّ إِلَّا عَلَى تَرْكِهَا وَاجِبٌ"<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب، قول النبي ﷺ (بني الإسلام)، ١ / ١، رقم الحديث: ٨،

ورواه مسلم في صحيحه، باب، قول النبي ﷺ (بني الإسلام)، ١ / ٤٥، حديث رقم: ٢٠.

(٢) وإنك لعلی خلق عظیم، إعداد وإشراف الشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ١ / ٥٠.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، باب، وجوب صلاة الجماعة، ١ / ١٣١، حديث رقم: ٦٤٤، ومسلم في

صحيحه، باب فضل صلاة الجماعة، ١ / ٤٥١، حديث رقم: ٦٥١.

(٤) إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ المرام، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ١١٣.

"وأجيب بأن هذا الوعيد إنما هو نظراً إلى مجموع أحوال هؤلاء المتخلفين، وقد كانوا منافقين يؤثرون العظم السمين على حضور الجماعة مع رسول الله ﷺ وفي مسجده" (١).

ومن جهوده في موضوع الصلاة، بيانه لصفتها وكيفيةها وتوضيح شروطها وأركانها وواجباتها، وقد بيّن أن الصلاة لا تصح إذا اختل ركن من أركانها، ومن الأركان على سبيل المثال، قراءة الفاتحة، فقد قال ﷺ: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) (٢) قال الشيخ رحمه الله: "الحديث دليل على أن قراءة الفاتحة في الصلاة ركن من أركانها وفرض من فروضها، وأنه لا تصح صلاة من لم يقرأ بفاتحة الكتاب فيها" (٣) ويبيّن أن النفي في الحديث نفي الحقيقة، أي لا وجود للصلاة شرعاً لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، فالصلاة وإن كانت موجودة شكلاً ولكنها غير موجودة شرعاً، ثم أوضح أن هذا الحديث بعمومه يشمل كل صلاة فرضاً أو نفلًا، سرية كانت الصلاة أو جهرية وهذا البيان في غاية الروعة والجمال.

### الصيام:

من موضوعات الدعوة التي تناولها الشيخ، الركن الثالث من أركان الإسلام، وهو صوم رمضان، وكان يحرص على حث الناس استغلال مواسم الطاعات، ومن ذلك حثه للمسلمين على حسن استقبال رمضان بالعزم على ترك المعاصي والسيئات والتوبة الصادقة من جميع الذنوب، فهو شهر التوبة، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ

(١) منة المنعم شرح صحيح مسلم، للمباركفوري، ١/٤١٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم، ١/١٥١، حديث رقم: ٧٥٦، ومسلم في الصحيح، باب وجوب قراءة الفاتحة، ١/٢٩٥، حديث رقم: ٣٩٤.

(٣) منة المنعم في شرح صحيح مسلم، ١/٣٦١.

جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾، يحثهم على استقباله بدعاء الله ببلوغه، وأن يتقبله منهم، يقول رَحْمَةُ اللَّهِ: "ينبغي للمسلم عقد العزم الصادق على اغتنامه وعمارته أوقاته بالأعمال الصالحة، فمن صدق الله صدقه وأعانه على الطاعة ويسر له سبل الخير، قال الله ﷻ: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (١).

ثم بين الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فضائل شهر رمضان، وأشار إلى أن الأعمال الصالحة التي يقوم بها العباد في هذا الشهر هي أبواب تفتح إلى الجنة، وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ) (١)، قال الشيخ: "يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فَتْحُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ عِبَارَةً عَمَّا يَفْتَحُهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الَّتِي لَا تَقَعُ فِي غَيْرِهِ عَمُومًا، كَالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَالْإِنْكَفَافِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَخَالَفَاتِ، وَهَذِهِ أَسْبَابُ لِحُولِ الْجَنَّةِ" (١).

فالصيام عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه ﷻ، حينما يتخلى عن ما تحبه نفسه وتشتهيه من الملذات، أملاً فيما عند الله من الأجر والثواب والعتق من النيران، أشار الشيخ إلى أن هذه العبادة مدرسة لها أثر كبير في التغيير والإصلاح في نفس المؤمن، إن أكبر أثر يحدثه الصيام هو الانتصار على شهوات النفس، والتغيير يبدأ من النفس، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (١).

(١) سورة النور، آية ٣١.

(٢) محاضرة بعنوان: كيف نستقبل شهر رمضان؟، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، موقع الإسلام هاوس، الرابط: <http://IslamHouse.com/174541>.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب، هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ٧/١٧٧، حديث رقم: ١٨٩٨، ومسلم في صحيحه، باب فضل شهر رمضان، ٢/٧٥٨، حديث رقم: ١٠٧٩.

(٤) منة المنعم شرح صحيح مسلم، ٢/١٤٤.

(٥) سورة الرعد، آية ١١.

بيّن الشيخ أن النفوس مهياة في هذا الشهر للتغيير والإقبال على الله، فقال: "في هذا الشهر تُصَفَّدُ مردة الشياطين، وتنادي الملائكة يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، فليراجع كل مسلم فيه نفسه، وليغير مساره، وليخرج من نفسه حب الدنيا وشهواتها الزائلة، وليتنصر على نفسه، فهو شهر الانتصارات، انتصر فيه المسلمون في غزوة بدر، وفتحت فيه مكة، ثم توالى فيه الانتصارات العظيمة على الأعداء" (١).

وهكذا يحرص الشيخ المباركفوري دائماً على استغلال مواسم الخير والطاعة في دعوة الناس إلى الله ﷻ وشحذ هممهم للإقبال على الله ﷻ.

### الزكاة:

كان للشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ جُهُودٌ فِي بَيَانِ مَكَانَةِ الزَّكَاةِ وَأَهْمِيَّتِهَا وَأَنَّهَا وَاجِبَةٌ بِنُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، وَبَيَانِ سَبَبِ تَسْمِيَّتِهَا، وَحَثِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى إِخْرَاجِ زَكَاةِ أَمْوَالِهِمْ، وَتَرْغِيبِهِمْ فِي ذَلِكَ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ مَنَعِهَا وَعَدَمِ إِخْرَاجِهَا.

والزكاة في اللغة: النماء والزيادة، ويقال: الطهارة، "والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النماء والطهارة" (٢).

وفي الاصطلاح: "حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص" (٣).

وأوضح أن الأدلة على وجوبها في القرآن كثيرة منها: قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا

(١) مجلة محدث، العدد: ابريل ١٩٨٨م، مقالة بعنوان: رسالة الصيام.

(٢) مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ٣/١، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط سنة ١٣٩٩هـ.

(٣) الروض المربع شرح زاد المستنقع، للبهوتي، ص ٢٠٥، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، دمشق، سنة ١٤٣٤هـ.

الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَبِيبَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴿١٩﴾<sup>(١)</sup>.

وقال: "ودلالة هذه الآية الكريمة على وجوب الزكاة في هذه الحالة أظهر من الشمس"<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾<sup>(٣)</sup>، وإظهاراً لفضل هذه الشعيرة العظيمة ومكانتها في الإسلام، فقد أسهم الشيخ المباركفوري في دعوة الناس إلى أداء هذا لركن العظيم، وحرص على ترغيبهم في ذلك، وبيان فضل أداء هذا الحق، وما يترتب على أدائه من آثار حميدة وفوائد كبيرة تعود على العبد في الدنيا والآخرة، وقد بين أن من هذه الآثار: ما يتعلق بهال الزكاة ومنها ما يخص صاحب المال، وما يناله من أجر وثواب، وتطهير من الذنوب والمعاصي، فقال رَحِمَهُ اللهُ: "وإنما سميت الزكاة زكاة، لأنها تطهر المال، وتطهر المزكي من الذنوب والآثام، وتزيد ماله، وتوجب نماء أجره وزيادته"<sup>(٤)</sup>، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

ومن القضايا المهمة التي أكد عليها الشيخ المباركفوري في دعوته في موضوعات الزكاة استحضر النية الصادقة عند إخراج الزكاة، فالنية تصحب المسلم في كل أحواله، في عباداته، وفي معاملاته، فقد أوضح رَحِمَهُ اللهُ أنه ينبغي لمن أراد إخراج زكاة ماله أن يخرجها بنية صادقة، هذه النية تحمله على أداء الزكاة طاعة لله وتقرباً إليه، فحقيقة المال لا يعلم بها أحد إلا الله، فالمؤمن يؤدي زكاة ماله مستقصياً جميع ماله، ينوي بذلك أداء هذا الواجب العظيم، مستحضراً النية في سد حاجة إخوانه الفقراء والمحتاجين.

(١) سورة البقرة، آية ٢٦٧.

(٢) مقال بعنوان: مسائل في الزكاة، مجلة محدث، العدد: مايو ١٩٨٥م.

(٣) سورة الذاريات، آية ١٩.

(٤) إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ المرام، للمباركفوري، ص ١٦٥.

(٥) سورة التوبة، آية ١٠٣.

فتأكيد الشيخ على اصطحاب النية الصالحة في هذه العبادة أمر في غاية الأهمية يغفل عنه كثير من المسلمين، فأحكام الزكاة تدور على النية، وهي بين العبد وبين ربه، فقد يتحايل بعضهم ويغير نيته فراراً من دفع الزكاة.

### الحج:

بذل الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي هَذَا الركن العظيم من أركان الإسلام جهوداً كبيرة في بيان أهمية الحج، ومنزلته من الدين، وما فيه من الفوائد والمنافع العظيمة والآثار الكبيرة التي ينالها العبد بعد أداء هذه الشعيرة العظيمة.

الحج في اللغة: القصد، وفي الشرع: قصد مكة لعمل مخصوص في زمن مخصوص<sup>(١)</sup>.

عرّف الشيخ الحج في اللغة: بقوله: "الحج بفتح الحاء وكسرها، والفرق بينهما، قيل: الفتح الاسم، والكسر المصدر، ومعناه القصد، وعرّفه في الشرع: القصد إلى زيارة البيت الحرام على وجه التعظيم في وقت مخصوص بأفعال مخصوصة"<sup>(٢)</sup>.

ثم بيّن الشيخ في كتابه إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ المرام، منزلة الحج من الدين بأنه ركن من أركان الإسلام الخمسة باتفاق العلماء، وأنه فُرض سنة ست للهجرة عند الجمهور، وقيل: سنة تسع أو عشر.

من جهوده العلمية في موضوع الحج، بيانه لكثير من المسائل والأحكام المتعلقة بالحج، ومنها: مواقيت الحج المكانية التي وقَّتها النبي ﷺ في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا<sup>(٣)</sup>، وأنواع النسك الثلاثة، كما أوضح صفة الحج، من خلال صفة حج النبي

(١) الروض المربع شرح زاد المستقنع، ص ٢٥٥.

(٢) منة المنعم شرح صحيح مسلم، ٢/٢١١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب مهل أهل الشام ٢/١٣٤، حديث رقم: ١٥٢٤، ومسلم في الصحيح، باب، مواقيت الحج والعمرة، ٢/٨٣٨، حديث رقم: ١١٨١.

الواردة في حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا <sup>(١)</sup>.

ومن جهود الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يحرص دائماً في كثير من محاضراته ودروسه التي يلقيها على الحجاج القادمين من باكستان والهند، أن يبين لهم فضائل ومنافع الحج التي ينالها الحاج عندما يؤدي فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُمْ﴾ <sup>(٢)</sup>.

ثم يبين أن هذه المنافع متعددة منها: الدنيوية من التجارة والكسب وغيرها، ومنها: المنافع الدينية، العقدية والعملية والأخلاقية، التي يكتسبها الحاج من رحلة الحج، يقول الشيخ - غفر الله له - : "وأهم هذه المنافع، منافع العقيدة والتوحيد الخالص، التي يشهدها الحاج، والمتمثلة في ألفاظ التلبية الإيمانية التي يرددتها، والتي يعلن العبد من خلالها تجرده لله تَعَالَى وإفراده بالعبادة، وبرأته من كل ما يشرك به مع الله، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك" <sup>(٣)</sup>.

وأكد الشيخ أيضاً على أن من منافع الحج وحدة المسلمين، فالحج شعار الوحدة، جعل الناس سواسية في لباسهم وأعمالهم وشعائرهم وقبلتهم، ووجد صفوفهم في الصلاة، يصلون جميعاً خلف إمام واحد رغم اختلاف ألوانهم وألسنتهم ومذاهبهم، وقد أوضح رَحِمَهُ اللَّهُ أثر مظاهر وحدة المسلمين في الحج على هداية بعض حجاج الهند وباكستان المنتمين لمذاهب معينة والمتعصبين لبعض الجماعات وتراجعهم عن بعض ما كانوا يعتقدون من البدع والمخالفات الشرعية التي يقعون

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب حجة النبي ﷺ، ٣٩/٤، حديث رقم: ٣٠٠٩، وأبو داود في السنن، باب، صفة حج النبي ﷺ، ٥٨٥/١، حديث رقم: ١٩٠٥، صححه الألباني.

(٢) سورة الحج، آية ٢٨.

(٣) محاضرة بعنوان: ماذا بعد الحج؟، المقامة بمركز الدعوة والإرشاد بحي السلامة بجدة بتاريخ

١٤٢٣/١٢/٢٥ هـ.



فيها، فمن منافع الحج التي يرجع بها مثل هؤلاء الحجاج معرفة الحق والصواب في كثير من المسائل الشرعية التي يخالفون فيها المنهج الصحيح.

ومن جهوده في موضوع الحج، حرصه الشديد على حث الحجاج القادمين من تلك البلدان وتوعيتهم بالمحافظة على حجهم وعدم إفساده، وصونه من اللغو والرفث والفسوق والجدال، وعدم إيذاء الحجاج ومزاحمتهم في أماكن الزحام، وكان يحدّثهم من الأعمال البدعية، مثل: الاعتقاد بزيارة غار حراء وغار ثور، ومنها الأدعية التي لم تثبت عن النبي ﷺ وغيرها من الأعمال البدعية.

### (ب) المعاملات:

#### والمعاملات في اللغة:

جمع معاملة، وهي مفاعلة من (عمل).

والعمل: الفعل، والجمع: أعمال، عمل عملاً، وأعمله غيره، واستعمله، والعامل: الذي يتولى أمور الرجل في ماله، وملكه، وعمله<sup>(١)</sup>.

#### المعاملات اصطلاحاً:

"هي الأحكام المنظمة لتعامل الناس في شؤون الدنيا، كأحكام البيع والشراء، والرهن، والتجارة، والنكاح والطلاق، والحرب والصلح، وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس في معاشهم واجتماعهم"<sup>(٢)</sup>.

قام علماء الإسلام ودعاته بدعوة الناس إلى الله في مجال المعاملات، فبينوا لهم المحاسن والمصالح التي تضمنها الإسلام وأنه دين الفطرة والعقل، وأنه صالح لكل

(١) لسان العرب، لابن منظور، ٤/٣١٠٧، تحقيق، عبدالله علي الكبير ومحمد حسب الله، والشالي، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

(٢) الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ. د عبد الرحيم محمد المغذوي، ص ١٥٢.

زمان ومكان، وهذا ما سار عليه الشيخ المباركفوري في دعوته، فقد بين رحمه الله حاجة الناس لمعرفة حقيقة تعاليم ونظم الإسلام، خصوصاً في هذا العصر الذي طغت فيه المادة على حياة الناس، فانبهروا بحضارة الغرب والشرق، فقد حرص الشيخ على إظهار صورة الإسلام المشرقة وإبرازها في كل نظام من أنظمتها، وقد تحدث الشيخ المباركفوري عن النظام المالي في الإسلام، فقد بين أهميته في حياة الإنسان، فأوضح أن الإنسان يبذل جهده للحصول على وسائل العيش من طعام ولباس وسكن وغير ذلك من الحاجات الضرورية، وأشار إلى أن هذا النظام المالي يقوم في أساسه على أحكام وقواعد، وأن له طابعاً تعبدياً في المكسب وفي الإنفاق على السواء، حيث يرغب المؤمن في الثواب ويحذره من العقاب، فيحرص على كسب الحلال وصرف ما يكسبه في الأوجه الشرعية دون إسراف ولا تقتير، وذكر الشيخ رحمه الله أن الإسلام حث على كسب الأموال باعتبارها قواماً لحياة الإنسان واعتبر السعي لكسب المال عبادة من العبادات وطريقاً للتقرب إلى الله إذا حسنت نية العبد وكانت صالحة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾<sup>(١)</sup>، وقد بين الشيخ أن أرزاق العباد ومعايشهم مقسومة ومقدرة من عند الله ﷻ رغم الحث على العمل والسعي في الأرض لطلب الرزاق، قال تعالى: ﴿مَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذا لا يعني أن هناك تعارضاً بين الآيتين، فقولته تعالى: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ حث على العمل وبذل الأسباب في طلب الرزق، وهذا لا يتنافى مع كون أرزاق العباد مقسومة، فحري بكل مؤمن أن يرضى بما قسم الله ويأخذ بالأسباب ويسعى في طلب رزقه وليعلم أنه لن يأخذ من الرزق أكثر مما قسم الله ولو عمل الليل والنهار.

هذا وقد أباح الإسلام المعاملات التي لا ظلم فيها ولا جور، ولا اعتداء على حقوق الآخرين، قال الشيخ رحمه الله في الشأن: "إن الإسلام أقر أنواعاً من العقود

(١) سورة الملك، آية ١٥.

(٢) سورة الزخرف، آية ٣٢.

كانت موجودة بعد أن أصلحها ونقاها مما كان فيها من الغرر والغش والفساد، وذلك كالبيع والإجارة والرهن والشركة وغيرها، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على دعوته في هذا الموضوع، تحذيره الشديد من آفة الربا التي غرق فيها كثير من الناس إلا من رحم الله، وبيّن أن الربا يقوم على الاستغلال، وأنه جريمة كبيرة وعاقبته وخيمة على الأفراد والمجتمعات، وشبهه من يتعامل بالربا، ويتعاطاه في معاملاته بمن يفعل الزنا بأمه استناداً لقوله ﷺ: (الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه)<sup>(٢)</sup>.

## ٢- موضوعات الدعوة إلى الأخلاق:

الخلق في اللغة: هو الدين والطبع والسجية<sup>(٣)</sup>.

وفي الاصطلاح: "هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية"<sup>(٤)</sup>، وقيل: "هي الخصال النفسية التي تتوافق مع الفطرة الإنسانية السليمة، حيث تضبط حركة الإنسان وتقوّمها في أفعاله وأقواله"<sup>(٥)</sup>.

إن منزلة الأخلاق في دين الإسلام سامية وعظيمة، لما لها من أثر عظيم على

(١) سورة البقرة، آية ٢٧٥.

(٢) محاضرة بعنوان: النظام المالي في الإسلام، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، أقيمت بمركز الدعوة والإرشاد بجده بتاريخ، ٢٥/٥/٢٠٠٣م.

(٣) أخرجه ابن ماجة في السنن، باب التغليظ في الربا، ٢/٧٦٤، حديث رقم: ٢٢٧٥، صححه الألباني، وأخرجه الحاكم في المستدرک، باب، كتاب البيوع، ٢/٣٧، حديث رقم: ٢٢٥٩.

(٤) لسان العرب لابن منظور، فصل الخاء، ١٠/٨٦.

(٥) إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، ٤/٧٠.

(٦) حياة السعداء، د. فالح الصغير، ص ٣١٠.

المدعويين وتأثير كبير في سلوكهم وما يصدر عنهم، ولهذا قامت دعوة الأنبياء والرسل على إصلاح النفوس وتركيتها، وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها، وهذا ما أكدّه النبي ﷺ في دعوته بقوله ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)<sup>(١)</sup>.

"فهو متمم لمن سبقه من الرسل، وكأن الهدف من كل رسالة هو نشر جانب أخلاقي ما، إلا أن الرسالة الخاتمة جاءت متممة لهدف هذه الرسائل بتكميل مكارم الأخلاق كلها"<sup>(٢)</sup>.

وقد دعا الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ طيلة حياته إلى مكارم الأخلاق والحث عليها، وحذر من مساوئ الأخلاق، دعا إلى التأسّي والتخلق بأخلاق النبي ﷺ، فهو القدوة الحسنة في مجال الأخلاق وغيرها، شهد له ربه بعظيم أخلاقه، قال تعالى مثنياً عليه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>. يقول الشيخ مبيناً عظم خلقه الشريف ﷺ: "إن التاريخ بأجمعه لم يشهد جسداً آدمياً اجتمعت فيه خصال وأخلاق وسجايا تربو أو تناظر ما تحلى به محمد ﷺ من عظيم الخصال وجميل الآداب"<sup>(٤)</sup>، وأوضح الشيخ أنه ﷺ استطاع بأخلاقه العظيمة وخصاله الكريمة جذب المدعويين إليه فقرب إليه النفوس، وحبب إليه القلوب، وألان من شكيمة قومه بعد الإباء، حتى دخلوا في دين الله أفواجا، وقد أشار الشيخ إلى وصف دقيق لجانب الأخلاق في حياته ﷺ؛ ليكون نبراساً ومنهجاً للدعاة إلى الله ﷻ، فقال: "وكان الحلم والاحتمال، والعفو عند المقدرة، والصبر على المكاره، وكل حلِيم قد عُرِفَتْ منه زلة، وحُفِظَتْ عنه هفوة،

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند، ٥١٢/١٤، رقم الحديث: ٨٩٥٢، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى،

٣٢٣/١٠، حديث رقم: ٢٠٧٨٢، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: ٤٥.

(٢) دعوة الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، للشيخ، أحمد غلوش، ص ٥١٦، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط، سنة ١٤٣٢ هـ.

(٣) سورة القلم، آية، ٤.

(٤) موسوعة وإنك لعلی خلق عظیم، إعداد وإشراف الشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ٧/١.

ولكنه ﷺ لم يزد مع كثرة الأذى إلا صبراً، وعلى إسراف الجاهل إلا حِلماً...<sup>(١)</sup>.  
وقد اختصرت لنا خلق النبي ﷺ أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عندما سئلت عن أخلاق النبي ﷺ، قالت: (كان خلقه القرآن)<sup>(٢)</sup>.  
وهذه رسالة للدعاة وتوجيه أن يحرصوا على تمثّل أخلاق الإسلام الفاضلة في واقع حياتهم، فهم يدعون لدين الله بأخلاقهم وأفعالهم قبل أن يدعو بأقوالهم.  
"إن تحلي الداعية بالأخلاق الفاضلة يكون سبباً في قبول دعوته وسماع كلمته، والاستجابة لنصيحتة، وهذا هدف الداعية المخلص وغايته"<sup>(٣)</sup>.

وقد حرص الشيخ المباركفوري على التحلي بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة مع جميع المدعوين حتى مع المخالفين له، ويتعامل معهم بلين ولطف وإحسان، بل ربما أنكر على بعض العلماء أسلوب العنف والنقد الجارح، ومن ذلك إنكاره على الشيخ تقي الدين الهلالي شدة أسلوبه وقوة رده، فقال عنه: "اختار للرد على القائلين بوجوب ستر الوجه والكفين أسلوب اللوم والعنف والنقد اللاذع والتحامل الشديد، وقد استغربت هذا من فضيلته" ومما يدل على كريم أخلاقه وسلامة صدره رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ يدعو له، فقال في ذلك: "وأدعو الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه وزلاته، ويتقبل منه حسناته، ويرفع يوم القيامة درجاته، ويجعله في قمة الأبرار الصالحين في أعلى عليين وفي عبادته المقربين"<sup>(٤)</sup>، وقد بينت شيئاً من أخلاقه<sup>(٥)</sup>.

(١) الرحيق المختوم، ص ٣٨٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ١٤٨/٤١، حديث رقم: ٢٤٦٠١، صححه الألباني في الجامع الصغير وزياداته، حديث رقم: ٤٨٠٧.

(٣) الجهود الدعوية والعلمية للشيخ، عبدالرحمن السعدي، د. عبدالله بن محمد الرميان، ص ١٨١.

(٤) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، للشيخ المباركفوري، ص ١٧.

(٥) الفصل الأول، المبحث الثاني (صفاته وأخلاقه)، ص ٧٣.

## الأخلاق التي دعا إليها وحث عليها ورغب فيها كثيرة أهمها:

### ١ - خلق الصدق:

من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها كل مسلم، الصدق بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، وقد حث الله عباده المؤمنين على الاتصاف بهذه الصفة، فقال جل شأنه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> وقد حث على هذا الخلق الكريم الرسول في قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)<sup>(٢)</sup>.

وقد بين الشيخ المباركفوري عند تعليقه على هذا الحديث، بأن الصدق: هو الإخبار عن الواقع كما هو بلا تحريف، أي: مطابقة الواقع؛ لأن الصادق لا يخالف الواقع ولا يدور حوله الشك والتكذيب، وقد أكد الشيخ على فضل الصدق وعظم منزلته، وأوضح أن عاقبته محمودة، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي الحديث إشعار بحسن خاتمة الصدق، وأن الصديق يكون مأمون العاقبة"<sup>(٣)</sup>، أي: في الدنيا، ويوم القيامة يفوز بجنات الخلد، قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال في: (يكتب عند الله صديقاً)

(١) سورة التوبة، آية ١١٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب، قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، ٢٥ / ٨، حديث رقم: ٦٠٩٤، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب، حسن الصدق وفضله وقبح الكذب، ٢٠١٢ / ٤، حديث رقم: ٢٦٠٧.

(٣) إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ المرام، للشيخ، المباركفوري، ص ٤٤٧.

(٤) سورة المائدة، آية، ١١٩.

أي: "يحكم عليه بهذه الصفة، ويُعرف بها عند المخلوقين من الملائة الأعلى، وإبقاء ذلك في قلوب أهل الأرض، حتى يشتهر بذلك الوصف"<sup>(١)</sup>.

فالداعية إلى الله من أحوج الناس إلى خلق الصدق، فهو في حقه عمل وسلوك؛ ليكتب الله له التوفيق في دعوته.

## ٢- خلق الرفق واللين:

والرفق: يعني لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل والدفع بالأخف. يقول الغزالي: "الرفق محمود ويضاده العنف والحدة، والعنف نتيجة الغضب والفظاظة والرفق واللين نتيجة حسن"<sup>(٢)</sup>، يقول الله تعالى آمراً نبيه موسى وهارون في دعوتها للطاغية فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال النبي ﷺ: (يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه)<sup>(٤)</sup>.

بيّن الشيخ المباركفوري معنى الرفق بقوله: "هو اللين في القول والفعل والسلوك، والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف"<sup>(٥)</sup>.

وأشار الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى أَنَّ الداعية إلى الله يحتاج إلى الرفق واللين في دعوته وخصوصاً مع مَنْ يُعرفون بالغلظة والجفاء أصحاب المخالفات الشرعية الواضحة،

(١) منة المنعم شرح صحيح مسلم، للمباركفوري، ٤/١٩٥.

(٢) احياء علوم الدين، للغزالي، ٣/١٨٤.

(٣) سورة طه، آية ٤٤.

(٤) أخرجه الامام مسلم في صحيحه، باب، فضل الرفق، ٤/٢٠٠٣، حديث رقم: ٢٥٩٣، وأبو داود في السنن، ٤/٢٥٤، حديث رقم: ٤٨٠٧.

(٥) منة المنعم شرح صحيح مسلم، للمباركفوري، ٤/١٨٨.

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: (أن رجلا استأذن على النبي ﷺ، فقال: "اأذنوا له، فلبئس ابن العشيرة، أو بئس رجل العشيرة" فلما دخل عليه ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله قلت له الذي قلت، ثم ألت له القول؟ يا عائشة! إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من ودعه، أو تركه الناس اتقاء فحشه<sup>(١)</sup>، قال الشيخ معلقاً على هذا الحديث: "كان في خلق هذا الرجل غلظة، وفي طبعه خشونة، وفي كلامه قبح، فألان له الرسول ﷺ، ولم يتكلم معه بشدة وسوء، فهذا الحديث أصل في مداراة الناس"<sup>(٢)</sup>، وهذا ما ينبغي أن يتنبه له الدعاة إلى الله ﷻ من الحرص على التحلي بهذا الخلق الكريم في دعوة الناس إلى الله ﷻ.

### ٣- خلق الصبر:

أمر الله ﷻ بالتخلق بهذا الخلق السامي، فقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (... ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر)<sup>(٤)</sup>، وعدّ الشيخ المباركفوري الصبر من أعظم مكارم الأخلاق، وأكد على عِظَم منزلته وعلل كونه أعظم وأوسع ما يعطاه العبد بقوله: "لأن الصبر جامع لمكارم الأخلاق والصفات والحالات، ولأنه حسنة تدوم ولا تفتنى وتمنع عن كل رذيلة"<sup>(٥)</sup>، اتصف الشيخ المباركفوري بالصبر، حتى اشتهر بذلك بين

(١) أخرجه البخاري، باب، المداراة مع الناس، ٣١/٨، حديث رقم: ٦١٣١، ومسلم، باب، مداراة من يتقى فحشه، ٤/٢٠٠٢، حديث رقم: ٢٥٩١.

(٢) منة المنعم شرح صحيح مسلم، للمباركفوري، ص ١٨٩.

(٣) سورة النحل، آية ١٢٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب، الاستعفاف، ١٢٢/٢، حديث رقم: ١٤٦٩، ومسلم، باب، فضل التعفف والصبر، حديث رقم: ١٠٥٣.

(٥) منة المنعم شرح صحيح مسلم، ٢/١٢٤.



من عاصروه، "والصبر صفة لازمة لمن سلك طريق الدعوة وحمل رايته، يُذكر عنه أنه كان يجلس الساعات الطوال في مناظرة المبتدعة، وقد أشرت إلى شيء من صبره وتحمله في سبيل تبليغ الدعوة عند الحديث عن صفاته وأخلاقه في الفصل الأول من هذا البحث.



## المبحث الرابع

### جهوده في خدمة وسائل وأساليب الدعوة

#### وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الأساليب والوسائل لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: الفرق بين الوسيلة والأسلوب.
- المطلب الثالث: الوسائل الدعوية في منهج الشيخ المباركفوري.
- المطلب الرابع: الأساليب الدعوية في منهج الشيخ المباركفوري.

\* \* \* \* \*

## التوطئة:

إن من الأمور الضرورية للقيام بواجب الدعوة إلى الله، الأساليب والوسائل الدعوية التي لا يستغني عنها الداعية إلى الله، إذ لا يتصور البتة قيام دعوة أو تحقيق هدف من الأهداف دون استخدام وسائل وأساليب توصل إلى ذلك، فإن هدف الدعوة هو إبراز مقاصد الإسلام العظيمة وهذا الهدف يتطلب أسلوباً مناسباً لتحقيقه، والداعية الناجح هو الذي يختار الأسلوب الدعوي المناسب للمدعويين، الذي يراعي خصوصياتهم واختلاف مداركهم وتباين ثقافتهم.

أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية حاجة كل داعية إلى وسيلة لا يصال دعوته، فقال رَحِمَهُ اللهُ: "إن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر لا بد فيما يدعو إليه من أمرين: "أحدهما" المقصود المراد. و"الثاني" الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود"<sup>(١)</sup>؛

لذا ينبغي للدعاة إلى الله البحث عن أفضل الوسائل وأنجع الأساليب المشروعة، ليتمكنوا من النجاح في دعوتهم إلى الله ﷻ وقياس أثر دعوتهم على المدعويين.

إن عصرنا الحاضر يتطلب من كل الدعاة إلى الله ﷻ المعرفة الكافية بالوسائل "إن من حكمة الداعية وفطنته، أن يواكب تطور الوسائل وبخاصة في هذا العصر، وأن لا يتخلف عن استعمالها لما لها من أثر كبير في توسيع إطار الدعوة وتوضيحها"<sup>(٢)</sup>.

وإن من أخطر التحديات القائمة ضد الدعوة إلى الله هو وسائل الاتصال والإعلام الحديثة المتنوعة، السهلة الاستعمال، والتي غزتنا في عقر دارنا، فهي سريعة

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١٥/١٦٢.

(٢) قواعد منهجية في الدعوة إلى الله، أ. د فالح الصغير، ص ٨٤.

التأثير والإقناع وتعمل على هدم وتغيير القيم والاتجاهات، وقد حرص أعداء الإسلام على توجيهها ضد المسلمين، وإن من واجب العلماء والدعاة والمثقفين في عصرنا الحاضر مواجهة هذه التحديات كلٌ بحسبه، وهذه المواجهة تتمثل في العناية والاهتمام بأساليب ووسائل الدعوة إلى الله دراسة وفهماً وتطبيقاً، والاستفادة من الوسائل الحديثة، يقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: "وفي وقتنا اليوم قد يسر الله ﷻ أمر الدعوة أكثر، بطرق لم تحصل لمن قبلنا، وإقامة الحجّة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة" (١).



(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، للشيخ، عبدالعزيز بن باز، ص ١٥.

## المطلب الأول تعريف الأساليب والوسائل لغة واصطلاحاً

الوسيلة لغة: المنزلة، والدرجة، والقربة. ووسَّيل إلى الله تعالى توسيلاً: عمل عملاً تقرب به إليه<sup>(١)</sup>.

وجاء في معنى الوسيلة والواسطة أيضاً: الوصلة والقربى، وجمعها وسائل، ووسَّيل<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾<sup>(٣)</sup>.

الوسيلة اصطلاحاً: ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر<sup>(٤)</sup>.

الأسلوب لغة: الطريق والمذهب، ومنه: أساليب الشعر ومذاهبه<sup>(٥)</sup>، جمعها أساليب، والأساليب: الفنون المختلفة<sup>(٦)</sup>.

الأسلوب اصطلاحاً: هو المفتاح الذي يفتح به الداعية مغاليق القلوب والعقول، وبغيره يكون الداعية عاجزاً عن حمل الدعوة<sup>(٧)</sup>.

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (وسل)، ١/١٣٧٩.

(٢) المعجم الوسيط، مادة (وسل)، مجمع اللغة العربية، ٢/١٠٣٢.

(٣) سورة الاسراء، آية ٥٧.

(٤) أصول الدعوة، زيدان، مرجع سابق، ٤٤٧.

(٥) المحيط في اللغة، للقاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني، ٨/٣٢٨.

(٦) المفردات في غريب القرآن، للراغب، مادة (سلب)، ١/٤١٩.

(٧) ركائز الدعوة في القرآن، محمد إبراهيم شقرة، ط ٢، الناشر: المكتبة الإسلامية، عمان، ١٤٠٦ هـ.

## المطلب الثاني الفرق بين الوسيلة والأسلوب

إن بين الأساليب الدعوية والوسائل الموصلة لها ترابطاً قوياً، ولكن رغم هذا الترابط إلا بينهما فرق، وقد يخطئ بعض من يظن الأساليب والوسائل شيئاً واحداً.

ويتبين الفرق: "أن الوسيلة هي: الأداة المستخدمة في إيصال المعاني، ونقل الأفكار من الداعي إلى المدعو. أما الأسلوب فهو: فن العرض والتأثير والإقناع، والفرق بينهما أن الوسيلة أعم من الأسلوب إذ أنها هي الأداة التي تنقل الأسلوب وتوصله للناس"<sup>(١)</sup>.

ورد الحث والتأكيد في الشريعة الإسلامية على حسن الأسلوب في مقام الدعوة إلى الله وأن يكون ذلك بوسيلة مناسبة، قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقد اشتملت هذه الآية على الوسيلة والأسلوب في الدعوة إلى الله، فالقول وسيلة من وسائل التبليغ، والحسن أسلوب من أساليب الدعوة المؤثرة، وجاء تفصيل كثير من وسائل وأساليب الدعوة في السنة النبوية، من خلال تبليغ النبي ﷺ؛ لتكون منجهاً وهداية للدعاة إلى الله ﷻ، ولن يوفق الداعية في دعوته إلا إذا سلك الأساليب التي سلكها محمد ﷺ في دعوته.

وقد بين الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ الوسائل والأساليب النبوية<sup>(٣)</sup> في الدعوة إلى الله من خلال سيرته الشريفة ﷺ في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فمن وسائل الدعوة التي اتخذها النبي ﷺ في مكة ما يلي:

(١) التدرج في دعوة النبي ﷺ، لإبراهيم بن عبدالله المطلق، ١٧، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، ط ١.

(٢) سورة البقرة، آية ٨٣.

(٣) الرحيق المختوم، ص ٥٧، ص ٥٩، ص ٦٠، ص ٧٩، ص ١٠٧، ص ١١٠، ص ١٢٥.

- ١- الدعوة السرية: وكان هذا الأسلوب في مرحلة معينة من مراحل الدعوة.
- ٢- الجهر بالدعوة.
- ٣- دعوة الأقربين.
- ٤- التعرض للقبائل والأفراد.
- ٥- الدعوة خارج مكة: (رحلة الطائف - الهجرة للحبشة).
- ٦- الهجرة إلى المدينة المنورة.

الوسائل الدعوية التي اتخذها ﷺ في المدينة هي:

- ١- بناء المساجد: (مسجد قباء، المسجد النبوي).
- ٢- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.
- ٣- عقد المعاهدات مع اليهود.
- ٤- مكاتبة الملوك والأمراء، وبعث الدعاة إلى الأمصار<sup>(١)</sup>.



(١) روضة الأنوار، ص ٢٤٨.

## المطلب الثالث الوسائل الدعوية في منهج الشيخ المباركفوري

### ١ - وسيلة التدريس:

إن من أسمى وظائف الداعية إلى الله ﷻ، الحرص على نشر هذا الدين العظيم، وتعليم الناس أحكام الإسلام وشرائعه العظام، وتعريفهم بحدود الله، فالتعليم من أعظم وسائل الدعوة إلى الله، ومجاله خصب لنشر الخير، ويُعد وسيلة مؤثرة في تربية النشء من أبناء المسلمين على حب الخير والإقبال على الله ﷻ؛ ولهذا لم تخل حياة عالم من علماء المسلمين الربانيين من استغلال هذه الوسيلة المؤثرة في الدعوة إلى الله ﷻ، وهذا منهج وسبيل سار عليه الأنبياء والرسل في دعواتهم.

وقد اهتم الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ بِهِ هذه الوسيلة المهمة في الدعوة، بل يكاد التدريس يكون أبرز الوسائل الدعوية التي بذل من خلالها نشر دين الله.

بدأ الشيخ حياة التدريس مبكراً، فقد عمل مدرساً بعد تخرجه مباشرة من كلية "فيض عام" سنة ١٩٦٣م، ثم تنقل معلماً بين المدارس إلى أن تم انتقاله إلى الجامعة السلفية في بنارس سنة ١٩٧٤م<sup>(١)</sup>.

اعتنى الشيخ المباركفوري بمهنة التدريس عناية كبيرة، وهذا ما يصفه طلابه ومحبيه، قال الشيخ محمد طاهر السلفي: "كان الشيخ المباركفوري لا يرد للعلم طالباً حتى لو كان ذلك في وقت راحته، فكان بابه مفتوحاً لطلبة العلم في كل وقت"<sup>(٢)</sup>،

(١) صحيفة الجزيرة، مقال بعنوان: صفي الرحمن فقد كبير، إبراهيم بن سعد الماجد، العدد: ١٢٥٠٠، الثلاثاء ٢٨ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ.

(٢) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده باللغة الأردنية، رضوان الله الرياضي، ص ١٨٥.



وقد ذكرت سابقاً شيئاً من أقوال طلابه وشهادتهم له بذلك<sup>(١)</sup>، كان يربي في طلابه العزيمة والرغبة الجادة في طلب العلم والتنافس فيه، ويحثهم على الرسوخ في العلم، وكان يقول لهم: (أنصاف المتعلمين يفسدون أكثر مما يصلحون)<sup>(٢)</sup>، حرص الشيخ على توظيف مهنة التدريس توظيفاً دعوياً، فكان ما يتقاضاه من راتب من الحكومة، لا يساوي الجهد الذي يبذله في التدريس، وكان لا يكتفي بالدروس التي يلقيها في الجامعة، بل له دروس بعد صلاة الفجر في مسجد الجامعة في شرح صحيح البخاري كما ذكر ذلك طلابه<sup>(٣)</sup>.

## ٢ - وسيلة الخطابة:

تعد الخطابة من أعظم الوسائل الدعوية لتبليغ دين الله، وهي من الوسائل الأصيلة التي لا يمكن أن يستغني عنها الداعي إلى الله، والخطابة من أقوى وسائل الدعوة والاتصال تأثيراً في الناس، "والخطابة كانت ولا تزال هي أكثر الوسائل الدعوية فعالية في نشر الدعوة الإسلامية، وبث الأفكار والآراء وإيصالها إلى أكبر عدد من مختلف الطبقات، ومختلف المستويات، والخطب أسرع إلى فهم العامة، وأبلغ في التأثير على الجماهير، ولها مفعول مباشر وسريع في توجيه الرأي العام"<sup>(٤)</sup>.

ومن المقاصد العظيمة التي شرعت الخطبة لأجلها تذكير الناس بربهم، وتعليمهم أمر دينهم، وإبراز دور المسلم في الحياة، وتحذيره من السلبيات والمخالفات التي يقع فيها جهلاً أو خطأً، وعلاج مشكلات الأمة وتقويم مسيرتها.

(١) في الفصل الأول، المبحث الثاني، ص ٨٦.

(٢) حوار مع صاحب الرحيق المختوم، مجلة الاستقامة، العدد: ٢٢، تاريخ ٤/٧/٢٠٠٥م.

(٣) الشيخ المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ٦٣.

(٤) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبدالرحيم المغذوي، ط ١، الناشر: دار الحضارة، الرياض، ١٤٢٩هـ.

عرف الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ أَمِيَّة هذه الوسيلة فاستثمرها في دعوة الناس إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وكان يحرص على الإعداد الجيد لخطبه، ويحضر لها تحضيراً جيداً، ويُعنى باختيار الموضوع الملائم لحال المدعوين، ولذلك كان لخطبه تأثير فاعل في المتلقين، " ويشترط للخطبة الناجحة أن يكون لدى الداعي معنى أو معانٍ معينة يريد بيانها ولفت الأنظار إليها. ومن المستحسن أن يكون موضوع الخطبة مما له علاقة في أحوال الناس مع ربط ذلك بمعاني العقيدة الإسلامية" (١).

وهذا ما كان يهتم به الشيخ في خطبه، فقد ذكر الدكتور محمد أشرف المليباري واصفاً أسلوب الشيخ في خطبه بقوله: "كانت خطب شيخنا متنوعة من حيث موضوعاتها، فقد كان يركّز على موضوعات العقيدة الصحيحة ويوضح معانيها وأصولها، مقرباً ذلك بأمثلة تطبيقية من الواقع، وكان يراعي أحوال المستمعين، فيخاطب جميع الفئات والطبقات، بالأسلوب المناسب" (٢).

ومن موضوعات خطبه رَحْمَةُ اللَّهِ الموضوعات التالية: -

١ - خطبة بعنوان: التوحيد.

٢ - الدين الحنيف والانحراف عنه.

٣ - سورة الفاتحة فضائلها وأحكامها.

٤ - مفسد المجتمع وعلاجها.

٥ - الظلم وغضب الأراضي (٣).

وهذه بعض خطب الشيخ المباركفوري التي حصلت على عناوينها فقط،

(١) أصول الدعوة، زيدان، ص ٤٧٤.

(٢) مقال بعنوان: ( الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كما عرفته، الدكتور محمد أشرف المليباري.

(٣) هذه الخطب غير مطبوعة، ينظر: المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ٣٣.

ولم أتمكن من الحصول على خطبه واحدة.

كانت بداية الشيخ المباركفوري بالخطابة مبكراً، فعندما انتقل للتدريس في مدرسة "فيض عام" كان خطيباً لجامع "سيوني"، وقد ساعد الشيخ على الخطابة إجادته للغات كثيرة منها: الأردية، والعربية، والفارسية، حرص الشيخ أيضاً على تدريب طلابه على الخطب، فكان يأخذهم في جولات دعوية ويكلفهم بإلقاء بعض الكلمات والمواعظ.

### ٣ - وسيلة الكتابة والتأليف:

يقصد بالكتابة والتأليف: هو القيام بالكتابة في بعض الموضوعات التي تخدم الإسلام والمسلمين، وتهدف إلى نشر الدعوة<sup>(١)</sup>.

وهذا ما يخلفه العلماء من إرث وما يتركونه من أثر عظيم بعد موتهم، فكثير من الناس يموت فتطوى أعماله وتنسى أيامه، لأنه لم يترك أثراً ولم يخلف ذكراً، أما أهل العلم فلا تنقضي حياتهم بانقضاء أعمارهم، وذلك لما قدموه من أعمال وما تركوه من آثار، تكون صدقة جارية يأتيهم أجرها، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)<sup>(٣)</sup>.

وكثير من أهل العلم يرون أن التأليف والتصنيف أفضل الأساليب لنشر الدعوة إلى الله ﷻ، يقول الإمام ابن الجوزي<sup>(٤)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: "رأيت من الرأي القويم أن

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة، المغدوي، ٧٧٦/٢.

(٢) سورة يسن، آية ١٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ٣/١٢٥٥، رقم الحديث: ١٦٣١.

(٤) هو أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد الجوزي القرشي التيمي البكري، يعود نسبة إلى

نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة لأنني أشافه في عمري عدداً من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقاً لا تحصى ما خلقوا بعد" (١).

والشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ من العلماء الذين أبقى الله ذكرهم، وأحيا سيرتهم، بما خلفه للأمة من آثار علمية ودعوية بلغات متعددة لها أثر كبير في توجيه مسيرة الأمة الإسلامية في فنون متعددة من علوم الشريعة الإسلامية.

"والكتابة إما أن تكون كتابة رسائل الى من يريد الداعي دعوتهم إلى الإسلام ونبذ ما يخالفه وإما أن تكون بتأليف الكتب والأبحاث والمقالات في المجالات وغيرها. وكلها وسيلة جيدة للدعوة الى الله" (٢)، قضى الشيخ جزءاً من حياته في التأليف والكتابة جل وقته، يقول ابنه الدكتور طارق: "كان الوالد شديد المواظبة على الوقت أثناء إقامته بالمدينة يبدأ التأليف والكتابة من بعد صلاة الفجر حتى يتناول الإفطار، ثم يذهب إلى الجامعة، وعند عودته يواصل الكتابة حتى يتناول الغداء، ثم يرتاح إلى صلاة العصر، ثم يعاود الكتابة إلى صلاة المغرب، ويصلي المغرب والعشاء في الحرم، ثم يعود إلى البيت ويستأنف الكتابة إلى وقت متأخر من الليل..." (٣).

ألف الشيخ عدداً من الكتب باللغتين العربية والأردية في الحديث والعقيدة والسيرة النبوية، وكتب العديد من الرسائل والأبحاث، وكتب مقالات في الصحف والمجلات، نشرت في الصحف والمجلات في شبه القارة الهندية، وخاصة مجلة

= محمد بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فقيه حنبلي واعظ يلقب جمال الدين الحافظ؛ ولد سنة ٥١٠هـ، كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ. صنّف في فنون عديدة، منها " زاد المسير في علم التفسير"، من مؤلفاته صفة الصفوة، تلبيس إبليس، توفي سنة ٥٩٧هـ ببغداد، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ابن خلكان، ٣/ ١٤٠.

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص ٧٥.

(٢) أصول الدعوة، زيدان، ص ٤٨١.

(٣) رسالة وصلتني عبر البريد الإلكتروني منه (الباحث).

"محدث"<sup>(١)</sup> التي تولى رئاسة تحريرها فترة من الزمن، ومجلة الجامعة السلفية "صوت الأمة" نشرت له فيها سلسلة مطولة من المقالات الدعوية باللغة العربية بعنوان: «تطور الشعوب والديانات في الهند ومجال الدعوة الإسلامية» بين رَحْمَةُ اللَّهِ مقصده من كتابة هذه السلسلة من المقالات قائلاً: "هو أن نبحث عن إمكانية نجاح الدعوة الإسلامية في الهند، ويسهل علينا معرفة هذا إذا عرفنا طبائع الشعوب والقبائل التي تقطن الهند، والديانات التي انتشرت فيها، والأوضاع التي خلفتها، والظروف التي تحيط بها"<sup>(٢)</sup>.

كتب في مجلة محدث باللغة الأردنية، مئات المقالات المتنوعة في موضوعاتها شملت: أحكام الدين، وشرح محاسن الإسلام، والدعوة إلى الإصلاح، والدفاع عن الفضيلة، ومحاربة أهل الزيغ والفساد، والرد على المبتدعين، متابعة قضايا الأمة في العالم الإسلامي وجهاد الأعداء والمستعمرين، تحدث من خلال تلك الموضوعات عن قضايا العالم الإسلامي، عاش أحداث تلك القضايا واحدة تلو الأخرى.

تميّز تأليف الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ في بعض كتبه وأبحاثه ورسائله، بالكفاح والرد على المخالفين من أهل الانحراف والأهواء والبدع ببيان انحرافهم وباطلهم، وتوضيح مكامن الخلل لديهم ودحض شبهاتهم، ومن ذلك كتابيه: (لماذا ينكرون الحديث) و(إنكار الحديث حق أم باطل) في رده على منكري السنة النبوي، وقد ذكرت سابقاً أمثلة كثيرة على ردوده عليهم لا حاجة لتكرارها<sup>(٣)</sup>

اعتنى الشيخ بالتقديم لبعض الكتب نزولاً عند رغبة مؤلفيها، فبين ما جاء فيها من إيجابيات، وتصحيحاً لما قد يرد فيها من أخطاء، فمن جهوده في هذا المجال

(١) اطلعت على قائمة تحتوي ١٧٩ مقالاً من مقالاته التي نشرت في مجلة محدث (الباحث).

(٢) مجلة الجامعة السلفية (صوت الأمة)، العدد: يناير ١٩٨٢ م.

(٣) الفصل الثاني، المبحث الأول، المطلب الثالث، ص ١٦٤.

الإشراف على بعض الكتب والمؤلفات، وهذا دليل ما وهبه الله من علمٍ غزير<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - وسيلة الترجمة:

من وسائل الدعوة إلى الله المهمة ترجمة العلوم الإسلامية إلى لغات أخرى، لنشر الإسلام والتعريف به، وإيصال رسالته إلى الأمم والشعوب الأخرى وأهل الملل والديانات ودعوتهم إليه، وبهذه الوسيلة يمكن تبليغ الإسلام إلى ملايين الناس الذين لا يعرفون اللغة العربية ولم تصلهم معاني الإسلام الصحيحة.

والترجمة: "هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: "فإن الحاجة للترجمة ضرورية ولا يتم للداعي دعوة إلا بذلك فإن النبي ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليهود ليكاتبهم بها ويقوم عليهم الحجة، كما يقرأ كتبهم إذا وردت ويوضح للنبي ﷺ مرادهم ومن ذلك أن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لما غزوا بلاد العجم من فارس والروم لم يقاتلوهم حتى دعواهم إلى الإسلام بواسطة المترجمين"<sup>(٣)</sup>.

وتبرز أهمية الترجمة في هذا العصر في مواجهة خطر دعاة الباطل من اليهود والنصارى وأصحاب المذاهب المعاصرة، الضالة المضلة من روافض ومجوس الذين ينفثون سمومهم بكل لغات العالم مستغلين جهل المسلمين بدينهم وبعدهم عن دينهم فخطبواهم بلغاتهم التي يعرفونها.

عرف الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ أهمية هذه الوسيلة فاتخذها باباً من أبواب الدعوة إلى الله، فقد وظّفها لنشر الإسلام، وقد بين الشيخ الحاجة إلى الترجمة وإجادة

(١) الشيخ المباركفوري حياته وجهوده، رضوان الله الرياضي، ص ٦٦.

(٢) مناهل العرفان للزرقاني، مرجع سابق، ٢/٩١.

(٣) مجموع فتاوى، الشيخ ابن باز، ١٢/٣٧٤.

لغات الآخرين، كما أوضح أن للترجمة الجيدة شروطاً لا بد من توفرها كل ترجمة فقال: "أن تكون بأسلوب سلس سهل مفهوم، صحة نقل المعلومة من مصدرها، الدقة في أداء صحة معتقد المترجم"<sup>(١)</sup>.

بذل الشيخ جهوداً كبيرة في مجال الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الأردية، حيث قام بترجمة كتبه التي ألفت باللغة العربية إلى اللغة الأردية، كما حرص على ترجمة كتب ورسائل أخرى لغيره من المؤلفين من اللغة العربية إلى اللغة الأردية في عدد من الفنون المختلفة من العلوم الإسلامية التي يحتاجها المسلمون.

ومن كتبه التي ترجمها إلى اللغة الأردية:

- ١- الرحيق المختوم.
- ٢- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار.
- ٣- إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ المرام.  
من الكتب الأخرى التي ترجمها:
- ١- عقيدة الأئمة الأربعة، للشيخ محمد بن عبدالرحمن الخميس.
- ٢- عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها على العالم الإسلامي، د. صالح العبود.
- ٣- مأساتنا والحل، د. مهدي بن علي قاضي.
- ٤- مختصر إظهار الحق للكيرانوي.
- ٥- الشيخ محمد ابن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية، للشيخ، أحمد بن حجر آل أبوظامي تقديم وتصحيح الشيخ عبدالعزيز ابن باز.
- ٦- من أعمال الأبرار بالليل والنهار "إعداد عبدالرحمن بن عطاء الله المحمدي.

(١) تقرير مراجعة كتاب ترجمة معني القرآن وتفسيره إلى اللغة الأردية، للشيخ المباركفوري، ص ٢، ص ٣.

- ٧- مختصر تفسير ابن كثير.
- ٨- مختصر سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم، للشيخ، محمد بن عبد الوهاب.
- ٩- رسالة المصابيح في مسألة التراويح للسيوطي.
- ١٠- الكلم الطيب لابن تيمية.
- ١١- الأربعين للنووي.
- ١٢- فضائح الصوفية للشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق.
- ومن جهود الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي استخدام هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله قيامه بترجمة خطب المسجد الحرام، ونشرها في مجلة محدث باللغة الأردنية، في موضوعات متعددة، ومن هذه الخطب ما يلي:

- ١- الخطبة الأولى، بعنوان: لا تنزع الرحمة إلا من الأشقياء.
- ٢- الخطبة الثانية، بعنوان: قصة الهجرة.
- ٣- الخطبة الثالثة، بعنوان: تنبيهات على ارتكاب المعاصي.
- ٤- الخطبة الرابعة، بعنوان: شهر الصيام والغفران<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - وسيلة المؤتمرات الإسلامية:

من وسائل الدعوة إلى الله العالمية في عصرنا الحاضر، عقد المؤتمرات، والمؤتمر الإسلامي: "هو عبارة عن هيئة دينية لبحث قضايا ومشاكل المسلمين أينما كانوا، والمساهمة في إيجاد الحلول لها بطريقة إسلامية"<sup>(٢)</sup>، وتُعد ظاهرة عقد المؤتمرات من وسائل الدعوة المعاصرة التي يمكن للداعي أن يشارك من خلالها إذا علم من نفسه

(١) مجلة محدث، العدد: فبراير ١٩٨٣م.

(٢) أساليب الدعوة إلى الله بين التجديد والمحافظة ودور الداعية المعاصر، علي بن محمد بن عمر المختار يوسف، ص ١٦٢، الناشر: دار إشبيلية، ط ١، الرياض، سنة ١٤٣٣هـ.



القدرة على استغلالها وتوجيه دفتها للدعوة لدين الله<sup>(١)</sup>.

لقد اهتم الشيخ المباركفوري رَحْمَهُ اللهُ بِالْحَضُور والمشاركة في المؤتمرات الإسلامية كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله، وحرص من خلال مشاركاته أن يبلغ رسالة الإسلام، وأن يسهم في تصحيح المفاهيم عن الإسلام.

شارك الشيخ في حضور الكثير من المؤتمرات الإسلامية في العالم الإسلامي، في الهند وفي باكستان وفي الولايات المتحدة الأمريكية وفي بريطانيا وغيرها من البلدان.

أهم المؤتمرات التي شارك فيها الشيخ:

١ - مؤتمر السيرة النبوية بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.

فقد كُلف الشيخ من قبل الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ محمد علي الحركان حينها، بحضور مؤتمر في الولايات المتحدة الأمريكية، مندوب رابطة العالم الإسلامي. شارك الشيخ في هذا المؤتمر المنعقد بمدينة "آرينج كاونتي" بولاية "كليفورنيا" في ٢٤ / ١٢ / ١٩٨٢م، وكانت ورقة العمل التي شارك بها في المؤتمر بعنوان: (السيرة النبوية ومتطلباتها في حياتنا)<sup>(٢)</sup>، وكان لهذه المشاركة صدى في المؤتمر، فقد أثنت عليها اللجنة المنظمة للمؤتمر، ونالت استحسان كثير من المشاركين، وعلى هامش هذا المؤتمر ألقى الشيخ محاضرة باللغة العربية بعنوان: (المساجد في الإسلام أهميتها ودورها) بتاريخ ٢٦ / ١٢ / ١٩٨٢م في مؤتمر المجلس الأعلى العالمي لمساجد أمريكا وكندا، وأعيد بث هذه المحاضرة في إذاعة نداء الإسلام بمكة المكرمة بتاريخ ٣١ / ١٢ / ١٩٨٢م، خطب الجمعة في مسجد (السلام) بولاية ميشيغان في ٣١ / ١٢ / ١٩٨٢م، كما ألقى محاضرة باللغة العربية في ٣ / ١ / ١٩٨٣م في مركز رابطة العالم

(١) فقه الدعوة وأساليبها، محمود محمد حمودة، محمد مطلق عساف، ٢٣٠، الناشر: دار الوراق، سنة ٢٠٠٠م.

(٢) مجلة محدث، مقال بعنوان: أيام في أمريكا، للشيخ المباركفوري، العدد: مارس ١٩٨٣م.

الإسلامي بنيو يورك، وجه من خلالها رسائل للدعاة والعاملين، ذكرهم فيها بواجبهم الدعوي في تلك البلاد، وحثهم على التنوع والتجديد في أساليبهم وبرامجهم الدعوية<sup>(١)</sup>.

٢- المؤتمر السنوي للدعوة الإسلامية في بريطانيا سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

عقدت جمعية أهل الحديث المركزية مؤتمرها السنوي في مدينة برمنغهام البريطانية تحت عنوان: "الشيخ محمد بن عبد الوهاب: دعوته الإصلاحية وأثرها في العالم". افتتح المؤتمر وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، كما شارك في المؤتمر الشيخ عبدالرحمن السديس إمام وخطيب المسجد الحرام، كان للشيخ صفي الرحمن المباركفوري حضور بارز ومشاركة في هذا المؤتمر، قدمت في هذا المؤتمر محاضرات عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحدث في بداية المؤتمر وزير الشؤون الإسلامية الشيخ صالح آل الشيخ كلمة أكد فيها عن ضرورة عقد المؤتمرات العلمية خارج العالم الإسلامي وداخله لتفنيد الاتهامات وتصحيح المغالطات التي انتشرت، وتقديم صورة صافية للدعوة الإسلامية.

قدم الشيخ المباركفوري في هذا المؤتمر محاضرة بعنوان: "الشخصيات المؤثرة في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، كما تولى في المؤتمر رئاسة الجلسة الثانية من جلسات المؤتمر والتي كانت بعنوان: "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والعالم الغربي"<sup>(٢)</sup>.

(١) مجلة محدث، مقال بعنوان: أيام في أمريكا، للشيخ المباركفوري، العدد: مارس ١٩٨٣م.

(٢) صحيفة الحياة، مقال بعنوان: المؤتمر السنوي للدعوة الإسلامية في برمنغهام، محمود الدغيم، العدد:

١٣٦٩، تاريخ ١٣/٦/١٤٢١.

## ٦ - وسيلة الجمعيات الإسلامية:

إن من أعظم أسباب نجاح الدعوة الإسلامية وقوتها، أن يكون هناك تعاون كبير بين العاملين في حقل الدعوة، وأن تسود بينهم الروح الجماعية والعمل المنظم، وقد حث الله تعالى على الاجتماع، فقال سبحانه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(١)</sup>.

ومن منطلق حاجة الأمة إلى تنظيم العمل الدعوي وأن يكون مؤسسياً، نشأت الجمعيات والمنظمات الدعوية، وهي وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله لها دور كبير في نشر الإسلام، وتوسيع دائرة الدعوة إلى الله.

### والجمعيات الإسلامية:

"هي مراكز علمية أكثر منها دعوية لدراسة أحوال المسلمين وواقعهم وانتخاب أنسب الأساليب والوسائل لدعوتهم إلى الله"<sup>(٢)</sup>، وقد ظهرت الجمعيات الإسلامية وانتشرت في عالمنا العربي والإسلامي، ومن أكثر البلدان انتشاراً لهذه الجمعيات الهند.

"وفي شبه القارة الهندية أربع وعشرون جمعية للدعوة إلى عقيدة الإسلام، وعقد المناظرات مع غير المسلمين، وطبع ونشر الكتب التي ترد على هجمات الجمعيات المعادية للإسلام"<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة آل عمران، آية ١٠٣.

(٢) أساليب الدعوة إلى الله بين التجديد والمحافظة ودور الداعية المعاصر، علي بن محمد بن عمر المختار يوسف، ص ١٦١.

(٣) الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، عبدالله شحاته، ص ١٥، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، القاهرة، سنة ١٩٧٨ م.

ومن هذه الجمعيات المنتشرة في شبه القارة الهندية، جمعية أهل الحديث<sup>(١)</sup>، وهي التي ينتمي إليها الشيخ المباركفوري، "وعقيدة أهل الحديث هي عقيدة السلف الصالح المبنية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، تستمد الأحكام من الكتاب والسنة، على طريقة الفقهاء المحدثين من السلف الصالح أهل السنة والجماعة"<sup>(٢)</sup>.

اتخذ الشيخ المباركفوري هذه الجمعية منبراً من منابر الدعوة إلى الله، ووسيلة لنشر الدين الإسلامي، وبيان منهج السلف الصالح والدعوة إليه، وكان يرى أن طائفة أهل الحديث التي تنتسب إليها الجمعية على رأس الفرقة الناجية التي أخبر عنها النبي ﷺ.

ثم بين الأسباب التي جعلت أهل الحديث على رأس الفرقة الناجية، فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: "إن أهل الحديث هم رأس هذه الفرقة؛ لأننا لم نر على مدى التاريخ الإسلامي طائفة تستسلم تمام الاستسلام لكل ما جاء عن الله ورسوله ﷺ، وجرى عليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعون إلا أصحاب الحديث، فهم وسط في جميع المسائل وهم أحق من يسمى بأهل السنة والجماعة"<sup>(٣)</sup>.

وقد علق الشيخ المباركفوري على كثرة هذه الجمعيات الإسلامية والمراكز العلمية وانتشارها في العالم الإسلامي، وما تقوم به من نشر للعلم، ودعوة للتوحيد ومحاربة للشركيات والبدع، فقال: "لقد عملت المراكز العلمية والمعاهد الشرعية على تفتيقه الناس بدينهم، وكثرة الخطباء الواعين في العالم الإسلامي، وانتشار الوعظ الصحيح من مختلف هذه المراكز العلمية المباركة - والمهم في هذا الأمر - هو ظهور حرص كثير من شباب المسلمين على اتباع السنة قولاً وفعلاً ومخالفة البدعة والبعد

(١) سبق التعريف بها في الفصل الأول، المبحث الثاني، مكانة الشيخ العلمية وثناء العلماء عليه، ص ١٠٢.

(٢) الموسوعة الميسرة للأديان المعاصرة، ١/ ١٧٩.

(٣) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى، ص ٣٥.

عما نهى الله ورسوله عنه" <sup>(١)</sup>، وكان للشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ نشاط دعوي بارز من خلال جمعية أهل الحديث، تمثل في إلقاء المحاضرات، وتمثيل الجمعية في مناظرة دعاة الباطل وفرق الضلال والانحراف، والمشاركة في المؤتمرات الداخلية والخارجية التي تعقدها الجمعية، ونظراً لمكانة الشيخ العلمية وجهوده الدعوية، انتخب رئيساً لجمعية أهل الحديث لعموم الهند سنة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، ولم يكن راغباً في ذلك، إلا أنه بعد مضي أشهر من انتخابه اعتذر عنها، لارتباطاته العلمية والدعوية وظروفه الصحية <sup>(٢)</sup>.



(١) مجلة الاستقامة مقال بعنوان: حوار مع فضيلة الشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، العدد: ٢٢، تاريخ

١٤٣٣/٧/٤ م.

(٢) أخبرني بذلك الشيخ: محمد إلياس عبدالقادر خلال مقابلي معه، بتاريخ ١٤٣٥/٦/٢ هـ (الباحث).

## المطلب الرابع الأساليب الدعوية في منهج الشيخ المباركفوري

### أ - أسلوب الحكمة:

تعريف الحكمة لغة واصطلاحاً.

الحكمة في اللغة لها عدة معان: فهي تستعمل بمعنى: العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، وأحكم الأمر: أي أتقنه، فالحكيم: المتقن للأمر، والحكمة: هي عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات حكيم<sup>(١)</sup>.

اصطلاحاً: "الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه"<sup>(٢)</sup>.  
وقيل: "هي الأسلوب الذي يضع الشيء موضعه"<sup>(٣)</sup>.

حاجة الدعوة والدعاة إلى الحكمة وتطبيقها:

إن طبيعة الدعوة الإسلامية تتطلب الحكمة في كل مجال من مجالاتها سواء في عرض موضوعاتها، أو في الأسلوب، أو في المنهج، أو في أحوال المدعوين وظروفهم وطبائعهم.

والأمر بالحكمة في الدعوة إلى الله واضح كل الوضوح في كتاب وفي سنة رسوله ﷺ، فالأمر بها في الكتاب في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(٤)</sup>، وفي السنة المطهرة ما جاء في حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق

(١) لسان العرب، ٢/٩٥١-٩٥٣.

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله، د. سعيد بن علي القحطاني، ص ١٩.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٢٤٥.

(٤) سورة النحل، ١٢٥.

ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها"<sup>(١)</sup>.

وسيرة النبي ﷺ مدرسة عظيمة في هذا المجال، فهي مليئة وحافلة بنماذج مشرقة ورائعة من الحكمة في الدعوة إلى الله. " وكان لسياسته الحكيمة عظيم النفع والأثر في نجاح دعوته ﷺ"<sup>(٢)</sup>.

"والحكمة في الدعوة هي حزام الأمان من الخلل بإذن الله، وهي الطريق لتحقيق المصالح ودفع المفساد، وتحصل بها المقاصد الدعوية بأقرب طريق وأقل كلفة"<sup>(٣)</sup>.

لقد أرشد الشيخ لهذا الأسلوب وحرص على توجيه الدعاة وطلبة العلم على تمثله في دعوتهم، فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: "وعلى أبناء الدعوة السلفية الإقبال على إصلاح أنفسهم، والتأسي بمنهج الرسول ﷺ في الدين والحكمة والعدل والإنصاف واحترام أهل العلم والدعوة"<sup>(٤)</sup>، فينبغي للداعية إلى الله أن يحرص على هذا الأسلوب في دعوته، بحيث يختار الوقت المناسب للمدعو فيخاطبه بالموضوع المناسب، وأن يكون بأسلوب يتلاءم مع حاله في ذلك الوقت، وبما يناسب البيئة التي يعيش فيها، والظروف المحيطة به، وهذا ما كان يؤكد عليه الشيخ المباركفوري، وينصح به الدعاة في الهند ويحثهم على توحيه في دعوتهم، لاسيما في فترة الأحداث والاضطرابات التي عاشتها الهند، والتي تسلط فيها أعداء الإسلام من الهندوس على المسلمين، وساموهم فيها سوء العذاب، فكان يرى الاستتار بالدعوة وعدم الجهر بها في تلك الأحداث العصبية التي تمر بها، فقال: "ونظراً إلى طبيعة هذه الظروف والأحداث

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ١/٢٥، حديث رقم: ٧٣، ومسلم في صحيحه، باب، فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، ١/٥٥٨، حديث رقم: ٨١٥.

(٢) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي القحطاني، ص ٧٧.

(٣) تذكير أسود الصحوة بجمل من قواعد الدعوة، للشيخ وليد راشد السعيدان، ص ١٧٢.

(٤) مجلة الاستقامة مقال بعنوان: حوار مع فضيلة الشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، العدد: ٢٢، تاريخ

التي تعيشها البلاد، فإن الدعوة السرية والفردية هي الأوفق بالأوضاع الراهنة" (١)، وهذه هي الحكمة بعينها حتى لا تُباجم الدعوة من الأعداء ويُقضى عليها، " فالمصلحة الدينية تقتضي في مثل هذه الحال أن تبقى أرواح المسلمين سليمة لكي يتقدموا ويجاهدوا في الميادين الأخرى المفتوحة" (٢).

وأسلوب الحكمة من الأساليب التي يندرج تحتها الكثير من أساليب الدعوة الأخرى التي يجدر بالداعية أن ينوع في استخدامها في دعوته فلا يغلب أسلوب على آخر، وهذا التنوع يدل على حكمة الداعية إلى الله.

ومن حكمة الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ أنه كان ينوع في أساليب الدعوة إلى الله عند دعوته للناس ولم يقتصر على أسلوب معين، وحث على التنوع، وأوصي باستخدام أساليب الدعوة المتعددة، وبين أن الدعوة تتحقق بذلك التنوع، فقال: "تتحقق الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتارة بالقدوة الصالحة، وتارة بتغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب باستهجان المنكر والإعراض عن مرتكبه" (٣).

ومن الأمثلة التي تدل على حكمة الشيخ اغتنامه لبعض المناسبات، وانتهاز الفرص في الدعوة إلى الله بالأسلوب المناسب والوسيلة الملائمة لحال المدعو، ومن ذلك ما ذكره من تجارب ومواقف دعوية فقال: "كان رجل هندوسي شديد التعصب لديانته من حزب يُعرف بشدة عداوته للمسلمين، يجلس إلينا كثيراً ويكلمنا عن الإسلام. وذات يوم انتهزت الفرصة فأعطيته كتاباً صغيراً باللغة الهندية، فيه التعريف بمبادئ الإسلام الأساسية وبعض الأحكام، فأخذ الكتاب وقرأه. وبقيت أنتظره ثلاثة أيام حتى فرغ من مطالعته، مع أن حجم الكتاب لا يحتاج في قراءته أكثر من يوم

(١) مجلة صوت الأمة، مقال بعنوان: مشاعر الطوائف الهندية نحو الإسلام والمسلمين، العدد: فبراير ١٩٨٢م.

(٢) أساليب الدعوة إلى الله بين التجديد والمحافظة، ص ٨٠.

(٣) الأحزاب السياسية، ص ٩٣.



واحد، وفي اليوم الثالث التفت إلي قائلاً: إني قرأت هذا الكتاب خمس مرات، والله إن كان الإسلام هو الذي يعرضه هذا الكتاب ويعبر عنه فلا حاجة إلى أي دينٍ سواه عل وجه الأرض، وبعد مدة أعطيته كتباً باللغة الهندية عن الإسلام كتبها رجل هندوسي عن الإسلام في ظل الكتب المقدسة عند الهنادك، وبعد فترة من الزمن رد الرجل هذه الكتب وظلَّ صامتاً فسألته، فقال في صراحة: إن هذه الكتب لا تترك مجالاً للشك في معرفة الحق، ولكن يا أخي ليس كل رجل يستطيع أن يترك أهله وإخوانه وعشيرته ويخرج على بيئته" (١).

### ب- أسلوب الموعظة الحسنة:

تعريف الموعظة لغة واصطلاحاً.

الموعظة في اللغة: مأخوذة من الوَعَظ: وهو النُصْحُ، والتذكير بالعواقب (٢).

وقيل: هو تذكيرك للإنسان بما يليِّن قلبه من ثواب وعقاب (٣).

الموعظة اصطلاحاً: زجر مقترن بتخويف (٤).

وقيل: التذكير بالخير فيما يرق له القلب (٥).

والموعظة الحسنة في الاصطلاح الدعوي: ترادف النصيحة، ولها أشكال عديدة، فمن أشكالها: القول الصريح اللطيف اللين، والإشارة اللطيفة المفهومة، والتعريض، والتذكير بالنعم المستوجبة للشكر، والترغيب والترهيب،... وما إلى ذلك

(١) مجلة صوت الأمة، مقال بعنوان: مشاعر الطوائف الهندية نحو الإسلام والمسلمين، العدد: فبراير ١٩٨٢م.

(٢) الصحاح في اللغة، مادة (وعظ)، ٣/ ٤٣٥.

(٣) لسان العرب، مادة (وعظ)، ٧/ ٤٦٦.

(٤) مفردات غريب القرآن، ١/ ٥٢٧.

(٥) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ١/ ٢٥٣.

من أساليب مباشرة وغير مباشرة تؤثر بالمدعوين وتدفعهم إلى الطاعة والاستجابة<sup>(١)</sup>.  
فأسلوب الموعدة الحسنة حث عليه القرآن الكريم ورغب فيه، والقرآن الكريم هو موعظة وذكرى، قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١٣٨)</sup>.  
وقد حرص الأنبياء والرسل عليهم السلام على استخدام هذا الأسلوب في دعوتهم لأقوامهم، فكانت حياتهم مليئة بالنصائح المؤثرة، والمواعظ البليغة لأقوامهم، فالموعظة الحسنة زاد عظيم للدعاة إلى الله، فبها تُوقظ النفوس من الغفلة وتحيا القلوب من القسوة.

لقد سار الشيخ المباركفوري رحمَهُ اللهُ على هذا الأسلوب الدعوي في دعوته إلى الله من خلال مواعظه وخطبه أو تأليفه وكتاباته، فقد حرص على وعظ الناس وترغيبهم في الخير والصلاح وترهيبهم من الشر والفساد، وبيان عاقبة ومآل الطائعين والعاصين.

وكان الشيخ كثيراً ما يجمع في وعظه بين أسلوب الترخيب والترهيب والوعد والوعيد، فمن يستطلع حياته ويتأمل مسيرته الدعوية يجد هذا الأسلوب بارزاً في دعوته، والنماذج والشواهد على ذلك كثيرة، من ذلك على سبيل المثال ترهيبه من فاحشة الزنا، وتحذيره من مقارفة ذلك، ثم بيّن أن الإنسان مسؤول أمام الله، فقال رحمَهُ اللهُ: "فالإنسان مسؤول أمين أمام رب العالمين، ولا بد أن يحاسبه ربه يوم القيامة فيجازيه إما بالنعيم المقيم، وإما بالعذاب الأليم، واستدل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٩)</sup>، وقال مبيناً أن هذا القرآن أعظم ما يعظ القلوب ويؤثر فيها: "هذه الآية وأمثالها التي تنطوي على الإنذار والوعيد الشديد تشرق على قلوب أهل الايمان

(١) المدخل لعلوم الدعوة، البيانوني، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٣٨.

(٣) سورة النور، آية ١٩.

فتقلل الثورات، وتكبح الجماح، وتكسر الخبث والفجور، وتقود الإنسان إلى الخير والسعادة"<sup>(١)</sup>، وصدق الشيخ في ذلك، فأعظم ما يزرع القلوب ويعظها كتاب الله ولهذا قال الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾<sup>(٢)</sup>، فعلى الداعية إلى الله أن يحرص على أسلوب الجمع بين الخوف والرجاء في تذكيره ونصائحه، وقد يغلب أحياناً جانباً منهما على الآخر حسب مقتضى الحاجة، " فلا تستقيم حياة الناس في أمورهم الخاصة والعامة والتعبدية والعادية إلا بالجمع بين الخوف والرجاء"<sup>(٣)</sup>.

وهذا المنهج الذي سلكه الشيخ المباركفوري خلال مسيرته الدعوية المباركة، والذي يقصد من ورائه إما هداية الناس ودخولهم في دين الله وهذا ما كان يسعى إليه جاهداً وخاصة في دعوته لغير المسلمين وفي ردوده على المخالفين والمعاندين من أصحاب الفرق والطوائف الضالة، فقد كان يتمنى رجوعهم إلى الحق وإما الإنذار والإعذار إلى الله ﷻ.

### ج- أسلوب المجادلة المناظرة:

المجادلة في اللغة: مأخوذة من الجدَل، فيقال: جادله مجادلة وجدال: أي ناقشه وخاصمه، والجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وهو شدة الخصومة، والجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة<sup>(٤)</sup>.  
اصطلاحاً: دفع المرء خصمه بإفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة<sup>(٥)</sup>.

(١) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، ص ٤، ص ٥.

(٢) سورة ق، آية ٤٥

(٣) ينظر: تذكير أسود الصحوة بجمل من قواعد الدعوة، ص ٢٥١.

(٤) لسان العرب، مادة (جدل)، ١١/١٠٥، المعجم الوسيط، ١/١١١.

(٥) التعريفات، للجرجاني، ١/٧٤.

والمناظرة في اللغة: على وزن مفاعلة، وتطلق على عدة معان منها:

يقال ناظرت فلاناً أي صرت نظيراً له في المخاطبة، وناظرت فلاناً بفلان أي جعلته نظيراً له. ويقال: - أيضاً - تناظر القوم: نظر بعضهم إلى بعض، وتناظروا في الأمر: تجادلوا وتراوضوا. والمناظر: المجادل المحاج والمثل<sup>(١)</sup>.

والمناظرة اصطلاحاً: المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق<sup>(٢)</sup>.

الفرق بين الجدل والمناظرة:

هناك من العلماء من يرى أن المناظرة تعني المجادلة، وهذا ما ذكره بعض علماء الأصول، حيث قالوا: "لا فرق بين المناظرة والمجادلة والجدل في عرف العلماء بالأصول والفروع، وإن كان فرق ففي المعنى اللغوي"<sup>(٣)</sup>، ويرى البعض الآخر أن هناك فرقاً بين المناظرة والمجادلة، فقالوا "فالمناظرة: يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أنظار المتناقشين فيه، والجدل: يكون الغرض منه إلزام الخصم، والتغلب عليه في مقام الاستدلال"<sup>(٤)</sup>.

وأسلوب المجادلة والمناظرة من أساليب الدعوة الأصيلة، يعد معلماً بارزاً في منهج الدعوة الإسلامية، فالأصل في مشروعية هذا الأسلوب الآيات القرآنية الدالة على مفهوم المناظرة والتي وردت بلفظ المجادلة منها: قوله تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

(١) لسان العرب ٥/٢١٩، المعجم الوسيط ٢/٩٣٢.

(٢) آداب البحث والمناظرة، للشيخ، محمد الأمين الشنقيطي، ص ١٥، الناشر: دار عالم الفوائد، ط ١، مكة المكرمة، سنة ١٤٢٦ هـ.

(٣) موسوعة مصطلحات أصول الفقه، د. رفيق العجم، ٢/ ١٥٦٨، ط: ١، الناشر: مكتبة لبنان، سنة ١٩٩٨ م.

(٤) تاريخ الجدل، للشيخ، محمد أبو زهرة، ص ٥، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة.

أَحْسَنُ ﴿٨٣﴾ (١).

وقد ورد في القرآن الكريم مناظرات ومحاورات لأنبياء الله ورسله مع أقوامهم، وقد بين الله نعمته على إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنه آتاه الحجة والقدرة على إفحام قومه، فقال ﷺ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٨٣﴾ (١).

استخدم الشيخ المباركفوري أسلوب المناظرة في دعوته إلى الله، وقد أجاد في استخدامه، فقد كان يناظر كثيراً من المبتدعة والصوفيين بأسلوب علمي معتمداً على أدلة الكتاب والسنة، والدليل من كتبهم، وكان ينتهج أخلاق الإسلام وآدابه في التعامل مع مخالفه، وكان يتمتع بصفات الصبر وسعة الصدر في مناظراته، يجلس الساعات لا يكمل ولا يمل (١)، يقول عنه الشيخ محمد عزيز: "كان لشيخي المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ رغبة صادقة في الدعوة والتبليغ والمناظرة، وفي سنة ١٩٧٨ م كان في بجرديه (١) مناظرة بين أهل الحديث والبريلوية (١)، فانهزمت البريلوية على يد الشيخ" (١).

عقدت هذه المناظرة بين جماعة أهل الحديث وبين طائفة البريلوية في بجرديه ببنارس، وكان مناظر أهل الحديث الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ومناظر البريلوية الشيخ ضياء المصطفى القادري، وموضوع المناظرة الوسيلة، وكانت مدة المناظرة أربعة أيام بدأت من ٢٠-٢٣/١١/١٣٩٨ هـ، الموافق ٢٣-٢٦/١٠/١٩٧٨ م.

(١) سورة النحل، آية، ١٢٥.

(٢) سورة الأنعام، آية ٨٣.

(٣) المعركة بين الحق والباطل، صفي الرحمن المباركفوري، ص ١١٩.

(٤) اسم حي من أحياء مدينة بنارس بالهند.

(٥) سبق التعريف بها في الفصل الأول، المبحث الأول، ص ٤٦.

(٦) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده، باللغة الأوردية، رضوان الله الرياضي، ص ١٤٦.

عرّف الشيخ المباركفوري الوسيلة عند البريلوية بأنها: "دعاء أهل القبور من الأنبياء والأولياء والاستغاثة بهم؛ لقضاء حوائجهم وحل مشكلاتهم وتقديم النذور والقرابين لهم...".<sup>(١)</sup>

ثم بيّن رَحْمَةُ اللَّهِ التوسل المشروع واستدل على مشروعيته بالكتاب والسنة، وأقوال السلف، ثم أثبت الشيخ أن الوسيلة عند البريلوية شرك، واستدل على إثبات ذلك بالكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، ثم استدل أخيراً بما في كتب الحنفية التي يعتمدون عليها في الفقه الحنفي، على أن هذه الأعمال التي يقومون بها من دعاء الأموات وتقديم النذور لهم كفر، فقال: "ورد في كتاب: رد المحتار (أن النذر الذي يقع للأموات من أكثر العوام من شمع أو زيت أو نحوه باطل وحرام لوجوه: منها أنه نذر لمخلوق والنذر للمخلوق لا يجوز لأنه عبادة والعبادة لا تكون لمخلوق، ومنها أن الميت لا يملك، ومن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله واعتقد ذلك كفر"<sup>(٢)</sup>، وانتهت هذه المناظرة بهزيمة البريلوية شرهزيمة، "وكان من نتيجة هذه المناظرة توبة ٤٩ رجلاً من الشرك ورجوعهم إلى مذهب أهل السنة والجماعة وأعلنوا رجوعهم في الصحف"<sup>(٣)</sup>.

وهذا ما كان يتمناه الشيخ المباركفوري وينشده من مناظراته، يقول ابنه الدكتور طارق:

"وكان الوالد في المناظرة لم يكن يهيمه نجاح موقفه قدر ما كان يهيمه نفع الناس وهدايتهم، وهذا يظهر جلياً في مناظرته مع البريلويين"<sup>(٤)</sup>، وقد وفق كثيراً في

(١) المعركة بين الحق والباطل، للشيخ المباركفوري، ص ٧.

(٢) رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين، باب، في صوم الست من شوال، ٨ / ٥١.

(٣) المعركة بين الحق والباطل، للشيخ المباركفوري، ص ١٧.

(٤) رسالة وصلتني منه عبر البريد الإلكتروني (الباحث).

مناظراته فحقق الله له ما كان يأمله، فاهتدى على يديه أناس وعرفوا المنهج الحق.

### د- أسلوب بيان محاسن الإسلام:

إن دين الإسلام هو دين الفطرة والعقل، الذي اشتمل على المحاسن والمصالح، وقد تكفل الله بإظهاره وبيانه، فقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٢٨). ولا شك أن لشرح محاسن هذا الدين العظيم الكثير من الفوائد منها: ترسيخ القناعات لدى المسلمين بأنه أصح الأديان وهذا أدعى لتمسكهم به وإقبالهم عليه، وبيان للباطل وإقامة الحججة على أهله.

وحاجة الدعوة إلى هذا الأسلوب في هذا العصر كبيرة، لسرعة انتشار الباطل وكثرة وسائله والتي منها: العمل على تشويه صورة الإسلام، واتهامه بالعنف والإرهاب، واستغلال الحوادث الإرهابية التي تنسب إلى مسلمين في الترويج لدعوتهم الزائفة، وقد كان الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ حاجة العالم بأسره إلى بيان حقيقة هذا الدين، فقال: "المسلمون اليوم بل العالم كله في أشد الحاجة إلى بيان دين الله وإظهار محاسنه وبيان حقيقته، والله عرفه العالم على حقيقته لدخلوا فيه أفواجا اليوم كما دخلوا فيه أفواجا بعدما فتح الله على نبيه مكة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ" (١).

وقد أدرك الشيخ المباركفوري أهمية بيان محاسن الإسلام في الدعوة إلى الله، وكان يحث الدعوة على سلوك هذا الأسلوب، وأن يحرصوا على بيان حقيقة هذا الدين الناصعة لكل شعوب العالم، وهذا ما كان يطرحه ويؤكد عليه في مؤتمرات الدعوة العالمية.

دأب الشيخ على سلوك هذا الأسلوب في كثير من مؤلفاته ومحاضراته، ومناظراته، وفي ردوده على مخالفيه. فلا يكاد يخلو حديثه في خطبة أو موعظة أو درس

(١) سورة الفتح، آية ٢٨.

(٢) مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز، ٢٧ / ٣٧٤.

عن بيان وإظهار محاسن هذا الدين، وأنه صالح لكل زمان ومكان حتى قيام الساعة، والأمثلة والشواهد على استخدام الشيخ لهذا الأسلوب الدعوي كثيرة جداً، ومن ذلك مثلاً حديثه عن كمال دين الإسلام وشموله لجميع جوانب حياة الإنسان المتعددة.

وأنه وسط بين غلو الديانات الأخرى وتفريطها، وسط يجمع بين مطالب الروح والجسد والفرد والمجتمع، فلا يُغلب جانباً على آخر إلا بما يتناسب مع صلاح الروح وسلامة الجسد وفلاح الفرد وإصلاح المجتمع.

فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: "فإن من محاسن دين الإسلام أنه دين شامل، ومنهاج رباني متكامل، يحيط بجوانب حياة الإنسان إحاطة شاملة عقيدة وأحكاماً، وآداباً وأخلاقاً، وإرشاداً وتوجيهاً، ويأخذ بيده ليخرجه من الظلمات إلى النور، ومن التعاسة والبوار إلى السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة"<sup>(١)</sup>، ثم أشار الشيخ إلى مظهر من مظاهر محاسن الإسلام وسموه وجماله، ألا وهو فرض الحجاب على النساء، لما فيه من المصالح العظيمة التي تعود على الفرد والمجتمع، فقال: "تتجلى محاسن الإسلام وحكمته البالغة في فرض الحجاب على النساء، فالحجاب وحده يضمن إيقاف كثير من المثيرات، ويقلل فرص الحرام إلى حد كبير"<sup>(٢)</sup> ويبيّن في ثنايا حديثه في هذا المجال أن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف، لا تهاج فيه الشهوات، ولا تثار فيه الغرائز والرغبات، وهذا ما تفتقره الأديان والملل الأخرى التي ليس لها قيد، والتي تعيش شعوبها حياة الاختلاط والانحلال الخلقي، والسعار الجنسي والعياذ بالله.

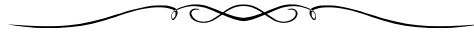
ومن الشواهد على استخدام الشيخ هذا الأسلوب، حديثه رَحْمَةُ اللَّهِ عن أخلاق الإسلام العظيمة التي اتصف بها، من العدل، والتسامح، والعفو، والإنصاف،

(١) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، ص ٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨.



والنهي عن العنف والاعتداء على الآخرين والتعدي عليهم، فقال: "فلا مجال في الإسلام لأن يعتدي إنسان على آخر في نفسه أو ماله أو عرضه، بل نهى الإسلام عن ذلك بشدة، وجعل ذلك جريمة كبيرة لها عقوبة محددة في الشريعة الإسلامية"<sup>(١)</sup>، وأوضح أن من محاسن الإسلام تطبيق نظام العقوبات والتي شرعت لحماية المجتمع من الجرائم.



(١) الإسلام وعدم العنف، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٤.

# الفصل الرابع

## الفصل الرابع

منهج الشيخ المباركفوري في الدعوة إلى الله  
وسبل الاستفادة منه في العصر الحاضر

وفيه ثلاثة مباحث:

- ✿ المبحث الأول: منهج الشيخ العلمي في الدعوة إلى الله
- ✿ المبحث الثاني: منهج الشيخ العملي في الدعوة إلى الله
- ✿ المبحث الثالث: سبل الاستفادة من منهج الشيخ في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر

## المبحث الأول

### منهج الشيخ العلمي في الدعوة إلى الله

#### وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف المنهج العلمي.
- المطلب الثاني: أهمية دراسة مناهج العلماء.
- المطلب الثالث: منهج الشيخ المباركفوري العلمي.

\* \* \* \* \*

## المطلب الأول تعريف المنهج العلمي

المنهج في اللغة: مأخوذ من نَهَجَ، والنَّهَجُ: هو الطريق الواضح، يقال نَهَجَ الطريق: أي سلكه، واستنهج الطريق: صار نهجاً واضحاً بيناً<sup>(١)</sup>.

المنهج اصطلاحاً: وسيلة محدّدة توصل إلى غاية معيّنة<sup>(٢)</sup>.

المنهج العلمي: حُطَّةٌ منظّمة لعدّة عمليّات ذهنيّة أو حسيّة بُغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها<sup>(٣)</sup>.

"فالمنهج العلمي: يتمثل في الأخذ بالأصول الصحيحة المعتبرة، والتي قامت على صدقها الأدلة والبراهين، والتي من شأنها أن توجه فكر الإنسان، وتسدد طريقه، وتعصمه من التناقض والاختلاف والضلال"<sup>(٤)</sup>.

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد عبدالرزاق الحسيني والزبيدي، (٢٥١/٦) (٢٦٩/٢١).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبدالحميد عمر بمساعدة فريق عمل، ٢٢٩١/٣ الناشر: عالم الكتب، ط١، سنة ١٤٢٩.

(٣) المرجع نفسه، ٢٢٩١/٣.

(٤) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: ٨٨، ١٤٣٠هـ، بحث بعنوان: المنهج العلمي والخلقي عند الشيخ ابن باز، د. عبدالله بن محمد العمرو.

## المطلب الثاني أهمية دراسة مناهج العلماء

العلماء الربانيون يبنون مناهجهم العلمية وفق منهج السلف الصالح المستمد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ونصوص الكتاب والسنة هي أساس العلم ومنبعه؛ فلا سبيل إلى العلم بالله تعالى وشرعه وما يجب له إلا من خلالها، وفهمها الفهم الصحيح على وفق فهم سلف هذه الأمة<sup>(١)</sup>، فهم القدوة لهذه الأمة، ومنهجهم هو الطريق الذين يسرون عليه في عقيدتهم، وفي معاملاتهم، وفي أخلاقهم، وفي جميع شؤونهم، لقربهم من عصر التنزيل، وأخذهم عن الرسول ﷺ، فهم خير القرون ومنهجهم خير المناهج، فحري بكل مسلم صادق أن يعرف هذا المنهج وأن يتعلمه وأن يعمل به، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْهُمُ الْمُتَّقُونَ وَالَّذِينَ تَبِعُوا مِنْهُمْ لَوْ أَنَّ اللَّهَ رَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالحاجة في هذا العصر ماسة إلى الارتباط بهذا المنهج، لاسيما مع كثرة الفتن واستحكام الظلام والضلال، فالمسلم بحاجة إلى نور يسير به في ظلمات الجهل والضلال، وقد كثُر من يدعون العلم والمعرفة، ويتظاهرون بالتعلم، لم يتلقوا العلم من مصادره وأصوله الصحيحة، ليست لهم منهجية واضحة في طلبهم للعلم ودعوتهم إلى نشره وتبليغه، فهؤلاء يفسدون أكثر مما يصلحون<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا تبرز أهمية المنهج في حياة العالم وطالب العلم، وأنه من الضرورة بمكان أن يسلك منهجاً صحيحاً واضحاً في تلقيه وفي استدلاله، وأعظم منهج هو منهج النبوة، وهذا لا يختلف عليه اثنان، لأنه يقوم على الدليل الصحيح " الكتاب

(١) محاضرة بعنوان: (المنهج السلفي وحاجة الأمة إليه)، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص ٣

(٢) سورة التوبة، آية ١٠٠.

(٣) محاضرة بعنوان: (المنهج السلفي وحاجة الأمة إليه)، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص ٤.

والسنة"، وهذا المنهج واضح في الاستدلال، وفي الحكم، وفي المرجع، قال تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥).

فالمنهج هو الطريق المأمون الموصل إلى العلم الصحيح، فلا سبيل إلى تحصيل العلم إلا من خلال المناهج الصحيحة، ولهذا لا يُعد المرء عالماً ما لم يكن في ذلك منهجاً علمياً سليماً. وبترك المنهج والانحراف عنه تضل الأفهام، وتسيطر الأهواء وتتحكم في العقول، ويقع الزيغ والضلال، كما هو حال كثير من الفرق المنتسبة للإسلام، والتي ضلت بسبب خلل مناهجها التي تبنتها واعتمدت عليها في الوصول إلى المعرفة، ويُعد منهج السلف الصالح صمام أمان يحفظ من يلتزم به، ويحمي من يسير وفقه من ضلال الفكر، وانحراف السلوك والأخلاق<sup>(١)</sup>.

وقد وفق الله علماء معاصرين من هذه الأمة للتمسك بالمنهج الحق، منهج السلف الصالح والالتزام به، وتطبيقه في جميع مناحي الحياة العلمية والعملية، حتى صاروا أئمة يهدون بأمر الله، يعلمون الحق ويدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. ومن حقهم علينا إجلالهم والافتداء بهم وأخذ العلم عنهم.

ومن المسائل الهامة في هذا الشأن أن لا ندعي لهم العصمة، لورود الخطأ منهم، وحصول المخالفة أحياناً، وهذا من طبيعة البشر، ولم يسلم أحد من الأئمة من الوقوع في الخطأ اجتهاداً منهم.

يقول الدكتور عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف: "والناظر إلى حالنا يلحظ أن الاسترسال في العاطفة والانسحاق في محبة أشخاص أوقع وبلسان الحال في غلو

(١) سورة النساء، آية ٦٥.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: ٨٨، ١٤٣٠هـ، بحث بعنوان: المنهج العلمي والخلقي عند الشيخ ابن

باز، د. عبدالله بن محمد العمرو.

وتقديس لأولئك الأشخاص، كما أن بعضهم بلا قيد ولا زمام أعقبه بغي وعدوان كما هو مشاهد<sup>(١)</sup>، ومن وقع في الخطأ من الأئمة يبقى إماماً يقتدى به في العلم والعمل، إلا فيما أخطأ فيه، فلا تسوّغ إمامته أتباعه في الخطأ، فالعبرة بالمنهج الذي اتبعه والتزم به. " فإن المنهج حق ثابت لا يتغير، والبشر يطرأ عليهم ما ينسيهم أو يصرفهم عن الحق بقصد أو بغير قصد، فلا يكن تعلقنا بذوات الأئمة، وإنما بما هم عليه من المنهج السلفي القويم"<sup>(٢)</sup>.



- 
- (١) مقالات منهجية ودعوية، للدكتور: عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف، ص ٢، الناشر: مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان، ط ١ ١٤٣٤ هـ.
- (٢) التجربة الدعوية للشيخ، عبدالحميد ابن باديس، ص ١٩٣-١٩٤، الناشر: مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان، ط ١ ١٤٣٥ هـ.



## المطلب الثالث منهج الشيخ المباركفوري العلمي

الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ أَحَدُ هؤُلاءِ الأعلام الذين ساروا على منهج سلف الأمة، في الاستمداد، وسلك طريقتهم في التلقي والاستدلال، والأخذ بقواعد الاستنباط والترجيح والاجتهاد، للسلامة من الزلل والاختلاف والتناقض، فقد كان منهجه منهجاً علمياً يتسم بالشمول المنهجي والتأصيل العلمي، المقيد بالكتاب والسنة، كانت له منهجية واضحة في التأليف والمناقشة والحوار والرد على المخالف<sup>(١)</sup>.

### ١- خصائص منهج الشيخ العلمي:

#### أ/ استمداده من الكتاب والسنة:

حيث اعتمد نصوص الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، والكتاب والسنة هما أساس الإسلام، ومصدره في العقائد والعبادات والمعاملات، واتباع الكتاب والسنة هو منهج أهل السنة والجماعة، وهذا المنهج الذي اتخذه الشيخ وسار عليه في أقواله ومؤلفاته وفتاواه، فكان يستنبط منهما، ويقتفي أثرهما في جميع أبواب الدين، ولا يلتفت إلى من خالفها كائناً من كان، وقد بين منهجه في دراسته للسيرة النبوية والكتابة فيها بقوله: "الطريق الذي اخترته في دراسة السيرة النبوية والكتابة في قضية من قضايا سيرة النبي ﷺ، أنظر أولاً: إلى ما ورد في كتاب الله حول هذا الموضوع، ومعنى ذلك من خلال كتب التفسير، وخاصة في أخلاقه وشيئله ﷺ، لقول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (كان خلقه ﷺ القرآن)<sup>(١)</sup>، ويحصل بذلك تتبع لخلق في القرآن،

(١) الشيخ المباركفوري وجهوده في تقرير العقيدة والدفاع عنها، فدوى الصفدي، ص ٨٧.

(٢) سبق تخرجه، في الفصل الثالث، ص ٢٧٧.

ثانياً: الرجوع إلى كتب الحديث والسنة لمعرفة ما ورد فيها من مراحل السيرة النبوية" (١).

فالتأمل في جميع مؤلفات الشيخ وتراثه العلمي الذي خلفه يجدها قائمة على الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، لعلمه رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّهُ لَا هِدَايَةَ لِلْأُمَّةِ، وَلَا نَجَاةَ لَهَا، وَلَا صَلَاحَ لِحَالِهَا إِلَّا بِالْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الْعِزَّةِ وَالْقُوَّةِ، الَّتِي أَخَذَ بِهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، فَكَانُوا خَيْرَ جِيلٍ وَأَصْلَحَهُ، وَمَا كَانَ لَهُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْتِمَسْكِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَالِاهْتِدَاءِ بِهَدْيِهِمَا وَالرَّجُوعِ إِلَيْهِمَا فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَالرَّدِّ إِلَيْهِمَا عِنْدَ التَّنَازُعِ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (٢)، وقال الشيخ مؤكداً على ذلك "فما حكم به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟ ومن لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولم يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر" (٣) وقال رَحْمَةُ اللَّهِ أَيْضاً: "فالرد إلى الله والرسول ﷺ هو المطلوب عند الاختلاف، لا التقيد بآراء الرجال" (٤).

يقول الشيخ ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ: "أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أن الأصول المعتمدة في إثبات الأحكام، وبيان الحلال والحرام في كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم سنة رسول الله ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي لا ينطق

(١) موقع طريق الإسلام، العلماء والدعاة، صفي الرحمن المباركفوري محاضرة) بعنوان: فضل أهل الحديث، الرابط:

[www.islamway.com/?iw\\_s=Lesson&iw\\_a=view&lesson\\_id=45435](http://www.islamway.com/?iw_s=Lesson&iw_a=view&lesson_id=45435)

(٢) سورة الشورى، آية ١٠.

(٣) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٤٢.

(٤) منة المنعم في شرح صحيح مسلم، ص ٨.

عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" (١).

### ب/ الأخذ بصحيح السنة في الاستدلال:

اعتمد الشيخ المباركفوري هذا المنهج، فاعتنى بمرويات الأحاديث، ودعا إلى اعتماد الأحاديث الصحيحة في الاستدلال، وهذا ما يشير إليه الشيخ رَحْمَهُ اللهُ في بعض مؤلفاته من عنايته بصحة الدليل من السنة سنداً وامتناً، وقد بيّن في مقدمة كتابه الرحيق المختوم عنايته بدراسة الروايات ونقدها، وترجيح ما يترجح لديه، فقال: "وأثبت في الكتاب ما ترجح لدي بعد التدقيق في الدراسة والنقد، واستفدت في قبول الروايات وردّها مما كتبه الأئمة المتقنون، واعتمدت عليهم فيما حكموا به من الصحة والحسن والضعف؛ إذ لم أجد وقتاً يكفي للخوض في هذا المجال" (٢).

والشيخ المباركفوري له عناية فائقة بالسنة النبوية وإجلالها، والاحتجاج بها والدفاع عنها، وقد رد على منكري السنة، الذين يزعمون الاكتفاء بالقرآن الكريم والاحتجاج به دون السنة النبوية، وقد سبق تفصيل هذا الرد على القائلين بعدم حجية السنة في الفصل الثاني، عند الحديث عن جهوده في خدمة السنة.

يقول ابنه الدكتور طارق: "يغلب على منهج الشيخ الاستدلال بالحديث الصحيح، إلا إذا كانت المعلومة في حديث غيره فيختاره مع ذكر الإشارة إلى الحديث الصحيح في الغالب" (٣).

### ج/ الاعتماد على فهم السلف للنصوص:

من القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة أن فهم نصوص الكتاب والسنة وتفسيرهما مرتبطان بفهم السلف رَحْمَهُمُ اللهُ وأن أي بعد عن فهم السلف فهو ضلال

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ١/ ٢١١.

(٢) الرحيق المختوم، ص ٩.

(٣) رسالة وصلتني منه عبر البريد الإلكتروني (الباحث).

وانحراف عن الصواب.

وهذا ما قرره علماء السلف سواء في قضايا العقيدة أو في المسائل الفرعية وأكدوا عليه، وقد بين الشيخ المباركفوري أن مصادر التلقي عند الفرقة الناجية في العقيدة، وفي غيرها الكتاب والسنة، وفهم ذلك وفق ما جرى عليه السلف، فقال: "إذا انحصرت حجة الحق في الكتاب والسنة، فالفرقة الناجية هي التي تأخذ في العقيدة وفي العمل جميعاً بما ظهر منهما، وتجتمع على اتباع آثاره ﷺ في جميع الأحوال، كما تأخذ بما جرى عليه جمهور الصحابة والتابعين لأنهم ممثلو معاني الكتاب والسنة ومفاهيم الشريعة الإسلامية"<sup>(١)</sup>.

والأمثلة والشواهد كثيرة في مؤلفات الشيخ المباركفوري والتي تدل على اعتماده رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَىٰ فَهْمِ السَّلَفِ لنصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك ما جاء في رده على الدكتور: تقي الدين الهلالي في مسألة حجاب المرأة المسلمة، حيث استشهد بفهم ابن عباس وتفسيره لآية الحجاب في قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، قال رَحْمَةُ اللَّهِ: "قال ابن عباس: في معنى هذه الآية: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدن عيناً واحدة"<sup>(٣)</sup>.

د/ نبد التقليد وعدم التعصب لمذهب أو حزب:

عرف الشيخ المباركفوري بإنكاره الشديد للتعصب المذهبي، فلم يتعصب لمذهب ولا لعالم ولا لغيره، مع العلم بأنه عاش في بيئة يسودها التعصب المذهبي، فالهند من البلدان التي اشتهرت بكثرة الجماعات الإسلامية التي تنتمي إلى مذاهب وطرق متعددة، ينتشر بينها الفرقة والخلاف والتناحر.

(١) الفرقة الناجية، ص ٤.

(٢) سورة الأحزاب، آية، ٥٩.

(٣) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، ص ٣٥.

والتعصب مذموم، يجعل المرء في حيز ضيق يقصر الحق في نطاق المذهب الذي ينتمي إليه، فقد حذر منه الأئمة، قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وكلما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه"<sup>(١)</sup>.

كان موقف الشيخ موقفاً ثابتاً وحازماً تمثل في حث الناس ودعوتهم إلى اتباع الكتاب والسنة، والاعتصام بهما، ونبذ التعصب، واتضح هذا المنهج جلياً في مؤلفاته ومحاضراته وردوده على المخالفين له، وقد التزم بذلك، ومن الأمثلة على التزامه رَحِمَهُ اللهُ بهذا المنهج، بيانه لبعض جذور طائفة الديوبندية التي يتصفون بها والتي منها: كما قال رَحِمَهُ اللهُ: "أنهم يتصفون بالتعصب الشديد للمذهب الحنفي، ومحاولة الانتصار له بكل حيلة، وقد أدى بهم إلى المبالغة والإغراق في الجزئيات والفروع الفقهية، والعمل على صرف معان الآيات والأحاديث لتوافق ما اختاروه من المذهب"<sup>(٢)</sup>، وهذا يؤكد لنا بوضوح تحذيره الشديد لطلبة العلم والدعاة من الاتصاف بهذه الصفة الذميمة، لما يترتب على هذا التعصب من آثار سيئة، وعواقب وخيمة أشار إلى بعضها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فقال: "منها: الدعاء بدعوى الجاهلية والتعزي بعزائهم كالدعاء إلى القبائل والعصبية لها وللأنساب ومثله التعصب للمذاهب والطرائق والمشايع وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصبية وكونه منتسباً إليه فيدعو إلى ذلك، ويوالي عليه ويعادي عليه..."<sup>(٣)</sup>.

#### هـ/ التركيز على العقيدة الصحيحة والعناية بصفائها:

من أهم الأمور وأوجب الواجبات توضيح العقيدة الصحيحة والدعوة إليها،

(١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٢/٣٢، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة ١٣٩٨، بيروت.

(٢) تقرير مراجعة كتاب ترجمة معاني القرآن وتفسيره، ص ٢.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، ٢/٤٧١، الناشر: مؤسسة الرسالة مكتبة المنار

الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، سنة ١٤١٥.

فالتوحيد هو الركيزة الأساسية التي تبنى عليها صحة الأعمال وقبولها عند الله ﷻ، فالإسلام عقيدة وعمل، ولا يصح عمل بلا اعتقاد، ولا ينفع عمل بلا عقيدة صحيحة.

لقد بدأ رسول الله ﷺ دعوته بالتوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وقد مكث النبي ﷺ قرابة الثلاثة عشرة سنة، وهو يقرر أمور العقيدة في قلوب الخلق في العهد المكي، ولم يتوقف بل استمر حتى بعد هجرته إلى المدينة المنورة. وهذا منهج جميع الأنبياء والرسل ﷺ، كانوا يبدأون دعوتهم بإيضاح مسائل العقيدة، وبيان ما يضادها من الشرك بالله، والدعوة إلى التوحيد قاسم مشترك بين الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (١) (٢).

وقد كان منهج الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ قَائِمًا عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ مِنَ الْعِنَايَةِ بِإِيضَاحِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَكَانَ يَرَى أَنْ إِصْلَاحَ الْخَلَلِ فِي مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ مِنَ الْأَوْلِيَّاتِ، وَلَهُ مَوْلاَفَاتٌ عَدِيدَةٌ فِي مَجَالِ الْعَقِيدَةِ، وَبَيَانِ أَهْمِيَةِ التَّوْحِيدِ، وَإِيضَاحِ مَنَهْجِ السَّلَفِ، وَالدَّفَاعِ عَنِ أُمَّةِ السَّلَفِ الْمُعَاصِرِينَ، كدفاعه عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وجهاده للفرق المنحرفة والطوائف الضالّة، التي انحرفت عن مسار العقيدة الصحيحة، وفضح معتقداتهم الباطلة.

عندما أيقن الشيخ المباركفوري بأهمية العقيدة في حياة المسلم، وما يترتب على هذه العقيدة الصحيحة من التوجه الصادق إلى الله، وإخلاص العبادة له وحده دون سواه، فقد ركّز دعوته عليها، فحرص على ترسيخها في النفوس، وجاهد في سبيل تنقيتها من شوائب الشرك والخرافة والبدعة، وقد تحدثنا عن جهوده في الدعوة إلى العقيدة بتوسع في الفصل الثالث، فقد كان تصحيح أمر العقيدة ونشرها، ومحاربة

(١) سورة الأنبياء، آية ٢٥.

(٢) وقفات تربوية مع مرحلة الدعوة المكية، طه حسين بافضل، ص ٦٠.

البدعة وإحياء السنة شغله الشاغل، فالداعية الموفق هو من يسير على هذا المنهج ويقتفي هذا الأثر، في البدء في الدعوة إلى الله بجانب العقيدة ونشرها، والسعي في إصلاحها على منهج السلف الصالح كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

## ٢- منهج الشيخ العلمي في الرد على المخالف:

من جهود الشيخ المباركفوري التي بذلها الدفاع عن الدين، والمنافحة عن عقائد الإسلام وثوابته، والرد على أهل الباطل من الفرق المنحرفة، والطوائف الضالة، فقد تحداهم وأبطل شبههم، وفند باطلهم، وبيّن انحرافهم ومخالفتهم، وقد سلك رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تعامله مع المخالفين منهج أهل السنة والجماعة، وحدد معايير وضوابط للتعامل مع المخالف، ورسم قواعد وأسساً التزم بها في ردوده على كل من خالفه، فصارت منهجاً يحتذى به في الرد على المخالفين والمنحرفين عن المنهج الصحيح، فكان يرى أن للتعامل مع المخالف والرد عليه مقومات منها:

### ١- التمكن من العلم والرسوخ فيه.

فالعلم والبصيرة أصل كبير من أصول الدعوة، والأدلة على هذا الأصل العظيم كثيرة جداً منها: قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وكان الشيخ يوجه طلابه إلى التركيز على التعلم، والتسلح به، ليتمكنوا من الرد على أصحاب الشبهات والشهوات، وكان يقول رَحْمَةُ اللَّهِ: "أنصاف المتعلمين يفسدون أكثر مما يصلحون، فربما أنكروا منكرًا بطريقة تؤدي إلى منكر أكبر، وربما والى وعادى على مسألة فترتب على ذلك فساد عظيم، وربما تشدد في مسألة وتهاون فيما هو أعظم"<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة يوسف، آية ١٠٨.

(٢) مجلة الاستقامة، حوار مع صاحب الرحيق المختوم العدد: ٢٢، تاريخ ٤/٧/٢٠٠٥ م.

## ٢- تحرير محل النزاع والابتعاد عن الإبهام على المخالف.

فتحرير محل النزاع والخلاف بين طرفين من المسائل المهمة في مجال البحث العلمي والمناظرات المسموعة أو المكتوبة، بهدف الوصول للمسألة المراد بحثها من أقرب طريق، بعيداً عن الاستطراد خارج محل النزاع، وهذا المنهج الذي سلكه الشيخ المباركفوري في مناقشاته ومناظراته مع المخالفين له<sup>(١)</sup>، ففي مناظرته للبريلوية اشترط أن تكون المناظرة مكتوبة، ونص على أن محل النزاع هو ما يسمى "بالوسيلة الرائجة"<sup>(٢)</sup>، وورد في تقرير المناظرة، أن مناظر البريلوية حاول الخروج عن محل النزاع في أكثر من كتابة من كتاباته، فذكر كاتب التقرير فقال: "إلا أن المناظر السلفي جرّه إلى أصل الموضوع مرة أخرى في كتابته الثالثة، وأثبت أن تصرفه هذا منافٍ لقواعد المناظرة"<sup>(٣)</sup>.

## ٣- العدل في الحكم على المخالف ولو جار عليك وظلمك.

ثم استدل رحمه الله على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ثم عقب على هذه الآية بقوله: "هذا مع أهل الملل، فكيف مع الجماعات الإسلامية الدعوية"<sup>(٥)</sup>.

## ٤- حسن الظن بالداعية المسلم.

وبيّن أن من حسن الظن "أن يُحمل كلامه على ما أراد هو، لا على ما تريد أنت

(١) المعركة بين الحق والباطل، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٨٤.

(٢) سبق التعريف بها في الفصل الثالث، مبحث الوسائل والأساليب، ص ٢٨٥.

(٣) المعركة بين الحق والباطل، ص ١٤.

(٤) سورة المائدة، آية ٨.

(٥) مجلة الاستقامة، حوار مع صاحب الرحيق المختوم العدد: ٢٢، تاريخ ٤/٧/٢٠٠٥ م.



من التشنيع عليه وتحميل كلامه ما لا يحتمل، نظراً لما نعلمه من مقصده الحسن وسابقته في الإسلام والدعوة"<sup>(١)</sup>، وهذا ما أشتُّهَر به مع كل من خالفه، ومن يتأمل مؤلفاته وخاصة التي أصل كتابتها رداً على من خالفه في مسألة معينة يجد أنه يحسن الظن بهذا المخالف، ويعترف بما له من قدر ومكانة علمية وسابقة في الخير، فقد قال في حق الدكتور تقي الدين الهلالي: رغم الخلاف الكبير بينهما في مسألة الحجاب، " وقد استغربت هذا من فضيلته، إذ أنه - فيما أعرف - كان ذا غيرة شديدة في الدفاع عن الشريعة الإسلامية، وله نشاط في حفظ المجتمع الإسلامي من أرجاس حضارات الغرب"<sup>(٢)</sup>.

٥- الحرص على أن يكون القصد من الحوار جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، لا أن يكون تشتت العمل الإسلامي وتقسيمه هدفاً من الحوار والردود.

٦- المحافظة على بقاء الولاء والمناصرة، وألا تجعل الردود على المخالف وسيلة للقضاء على هذا الأصل العظيم، واستدل بقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

### ٣- منهج الشيخ العلمي في التأليف

تميز الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ بِتَنوع مؤلفاته العلمية في فنون العلم المختلفة، وهذا يدل على سعة علمه واطلاعه وقوة أسلوبه ودقته، فقد نهج في التأليف منهجاً علمياً سديداً، ورسم منهجية واضحة في التأليف والتأصيل العلمي.

وقد تميَّز منهجه في الكتابة والتأليف بمعالم رئيسية يمكن إيجازها فيما يلي:

١- تنوع المصادر التي اعتمد عليها الشيخ المباركفوري، وهذا دليل على قوة

(١) مجلة الاستقامة، حوار مع صاحب الرحيق المختوم العدد: ٢٢، تاريخ ٤/٧/٢٠٠٥ م.

(٢) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، ص ١١.

(٣) سورة الأنفال، آية ٧٣.

المؤلف، وتأصيله العلمي الشامل للمسائل العلمية التي يبحثها، المقيّد بأعظم مصدرين الكتاب والسنة، وهذا التنوع في المصادر أكسب الشيخ أن يجمع في مؤلفاته بين مصادر المتقدمين والمتأخرين، وإن كان اعتماده في الغالب على مؤلفات المتقدمين من العلماء ولا يرجع إلى المصادر الحديثة إلا إذا كان البحث يتعلق بقضية من قضايا العصر.

٢- اختار الشيخ منهج الترجيح بين المصادر إذا اختلفت فيما بينها اختلافاً لا يمكن معه الجمع والتوفيق بينها، وهذا خاصة فيما يتعلق بأحداث ووقائع سيرة النبي ﷺ، فثبت ما يترجح لديه ويرى أنه صواب بعد البحث والنظر الدقيق وهذا ما بينه رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ الرَّحِيقِ الْمُخْتَوْمِ.

٣- منهجه في النقل: تميّز منهج الشيخ المباركفوري بكثرة نقله عن الآخرين، فهو يعتبر ناقلاً في أغلب شرحه من كتب من سبقه، ويختلف في نقله عن الآخرين من حيث الكثرة والقلة، وكثيراً ما ينقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم الجوزية، والإمام ابن حجر العسقلاني، وابن كثير، وغيرهم، بل أوضح في مقدمة كتابه: (منة المنعم في شرح صحيح مسلم) أنه استفاد من كتب شروح الحديث لمن سبقه من العلماء، فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: "استفدت في شرحي هذا بعامة من كتب شروح الحديث، وأكثرت من فتح الباري"<sup>(١)</sup>، فقد أكثر من النقل عن ابن حجر العسقلاني، واعتمد عليه في الحكم على سند الحديث ورجاله.

ومن الأمثلة والشواهد على هذا ما جاء من حديث أن ابن عمر، قال: (كان رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة رفع يديه حتى تكونا حذو منكبيه...) الحديث<sup>(٢)</sup>، قال الشيخ المباركفوري في بيان سند الحديث ورواته: "قال الحافظ ابن حجر: ذكر شيخنا

(١) منة المنعم شرح صحيح مسلم، ١/ ١٠.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب، استحباب رفع اليدين حذو المنكبين، ١/ ٢٩٢، رقم الحديث:

أبو الفضل الحافظ أنه تتبع من رواه من الصحابة فبلغوا خمسين رجلاً" (١).

٤- كان منهجه متوسطاً في شرح الأحاديث بين التطويل والإيجاز، إلا إذا احتاج إلى مزيد من الإيضاح، والبحث العلمي الدقيق لبعض الأحكام، وهذا ما سلكه الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي شَرْحِهِ أَحَادِيثَ الْأَحْكَامِ فِي كِتَابِهِ: «إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ المرام من أدلة الأحكام»، فقد بيّن في مقدمته لهذا الكتاب، فقال: "قد يرى القارئ طولاً يختلف عن عامة ما سلكت عليه في هذا الشرح، وذلك حينما رأيت إثبات فائدة جليلة خلت عنها الكتب... " (٢).

٥- عدم نقل معلومة إلا بعد التأكد منها بالرجوع إلى المصادر الأصلية، وقد يعتمد في ذلك على حفظه أحياناً، فقد كان حفظه قوياً، يقول ابنه الدكتور طارق: "وكان قوي الحفظ بحيث كان يحفظ المعلومة مع المصدر ورقم الصفحة، وقد جربنا ذلك منه أكثر من مرة، سألناه عن مسألة معينة فأجابنا بها محددًا المصدر ورقم الصفحة" (٣).

٦- جمع الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي التَّأْلِيفِ بَيْنَ طَرِيقَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَطَرِيقَةِ الْمُعَاصِرِينَ، فبالنظر في بعض مؤلفاته نجد أنه نقل فيها أقوالاً منسوبة لأصحابها من غير ذكر المصدر أو نقل معلومة من غير ذكر أصحابها ولا لمصدرها كما هي طريقة المتقدمين، يقول الدكتور طارق: "وكانت طريقة شائعة في تأليف الكتب والبحوث تختلف عن الطرق الأكاديمية في الكتابة" (٤). كما سلك الشيخ أيضاً طريقة المعاصرين أيضاً وذلك بعزو المعلومة لمصدرها ونسبة الأقوال لأصحابها.

(١) منة المنعم شرح صحيح مسلم، ١/٢٥٧.

(٢) إتحاف الكرام، ص ٤.

(٣) رسالة عبر البريد الإلكتروني، (الباحث).

(٤) المرجع السابق نفسه.

٧- من يطالع مؤلفات الشيخ المباركفوري في شروحه للسنة، يجد أنه يرجح أصح المذاهب مستنداً إلى الدليل الصحيح، يسير في ترجيحاته حيث سار الدليل، فيرجح بناءً على ما دلّ عليه الدليل، لا يتقيد في ذلك برأي معين ولا مذهب محدد، ومنهجه في الترجيح، ينقل ترجيحات العلماء في المسألة، وأحياناً يرجح هو ما يراه راجحاً ويعلل لترجيحه، وهذا ما سلكه في كتابه: "إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ المرام".  
ومن الأمثلة على ترجيحه ما جاء في شرحه لحديث: (من مس ذكره فليتوضأ)<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ المباركفوري: "والحديث صريح في انتقاض الوضوء من مس الذكر. وهذا هو الراجح، ثم علل هذا الترجيح، فقال: لأن الكلام ورد مورد الحكم المستقر المتقرر دون الاجتهاد، ولأن هذا الحديث أرجح من حديث طلق الذي رواه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أيتوضأ أحدنا إذا مس ذكره؟ قال: «إنما هو بضعة منك أو جسدك»<sup>(٢)</sup> من حيث الصحة والقوة"<sup>(٣)</sup>.

٨- منهجه في الترجمة، راعي في ترجمة الكتب السلاسة والحفاظ على ترجمة المادة المترجم لها، فلا يزيد فيها ولا ينقص منها، وأسلوبه في الترجمة فريد بحيث لا يظهر للقارئ للكتاب المترجم أنه يقرأ ترجمة لكتاب، بل يشعر كأن المترجم ألف ذلك الكتاب بهذه اللغة.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٤٥/٢٦٥، من حديث بسرة بنت صفوان، حديث رقم: ٢٧٢٩٣، أبو داود في سننه، باب الوضوء من مس الذكر، ٤٦/١، حديث رقم: ١٨١، صححه الألباني في سنن أبي داود.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٢٦/٢١٤، حديث رقم: ١٦٢٨٦، والنسائي في السنن، باب ترك الوضوء من ذلك، ١/١٠١، حديث رقم: ١٦٥، صححه الألباني.

(٣) إتحاف الكرام، ص ٣١.



## المبحث الثاني

### منهج الشيخ العملي في الدعوة إلى الله

#### وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: أصول منهج الشيخ العملي في الدعوة إلى الله.
- المطلب الثاني: سمات منهج الشيخ العملي في الدعوة إلى الله.

\* \* \* \* \*

## توطئة:

مما لا شك فيه أن للدعوة إلى الله تعالى منهجية واضحة، مبنية على أسس راسخة، وسبلاً بيّنة من الكتاب والسنة، واجبة الاتباع، لا تخضع لعواطف الناس، ولا تتأثر بأهوائهم، بل هي منهج مرسوم على بصيرة عظيمة، رسمها الله لنبيه محمد ﷺ، وأمره أن يعلنها للناس، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨).

وقد رسم النبي ﷺ هذا المنهج لصحابته الكرام. وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ خَطوطاً، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سَبِيلٌ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (١).

فقد بينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ الخَطَّ المُسْتَقِيمَ هو صراط الله الموصل إليه وأن الخطوط المعوجة عن يمينه وشماله طرق منحرفة على كل طريق منها شيطان يدعو إليه.

والمنهج العملي في الدعوة: يعني الاجتماع على ما اجتمع عليه صحابة النبي ﷺ في العقيدة والشريعة والسلوك والأخلاق، وهذا هو سبيل المؤمنين. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١١٥)، فيجب اتباع هذا المنهج وعدم التنازل عنه.

(١) سورة يوسف، آية ١٠٨.

(٢) سورة الأنعام، آية ١٥٣.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٤٣٦/٧، حديث رقم: ٤٤٣٧، والنسائي في السنن الكبرى، ٣٤٣/٦، حديث رقم: ١١١٧٥.

(٤) سورة النساء، آية ١١٥.

(٥) منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله، للشيخ عبد الله بن محمد المعتاز، ص ١١، الناشر: دار

"وإن إغفال الالتزام بهذا المنهج، جرَّ على المسلمين مصائب مؤلمة، وكوارث كبيرة، وتراجعاتٍ دعويةٍ مؤسفة" (١)، وما نراه اليوم من خلاف وفرقة وشتات بين المسلمين، وإثارة للفتن والتحزبات، إلا نتيجة البعد عن المنهج السلفي المعتدل الوسط، منهج الإسلام الحق الذي يعتمد على النص من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ، ويتابع السلف الصالح في ذلك.



= السلام، ط ١، سنة ١٤٢٣ هـ.

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، للشيخ، عدنان العرعور، ص ٥٦، ط ١، سنة ١٤٢٦ هـ.



## المطلب الأول أصول منهج الشيخ العملي في الدعوة إلى الله

إن المنهج الصحيح المأمون الذي ينبغي أن يسلكه الدعوة إلى الله، وأن يسيروا وفقه في تبليغ دين الله هو منهج أنبياء الله ورسله الذين عصمهم الله من الانحراف والخطأ والخلل، وعصمهم ﷺ من الأهواء والأغراض، ومن ثم فاتباع سبيلهم ضمان بإذن الله للاستقامة على الطريق القويم، ومنهج نبينا محمد ﷺ ودعوته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ امتداد لدعوة الأنبياء من قبله عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأتم التسليم، فمنهج الأنبياء جميعاً واحداً، ورسول الله ﷺ لم يختلف منهجه عن منهج من سبقه، ولقد كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يضرب دائماً الأمثال لأصحابه مما وقع للأنبياء من قبله؛ بل ومما وقع لأتباع الأنبياء من قبله، وكل ذلك لبيان ارتباط تلك السلسلة العظيمة بين الأنبياء عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التي ابتدأت بآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى محمد بن عبدالله - صلى الله عليهم أجمعين -، وهذا ما سار عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان بعد نبينهم ﷺ، وعلى هذا المنهج سار العلماء والدعاة الصادقون<sup>(١)</sup>.

والمنهج العملي في الدعوة إلى الله له أصول وقواعد منها ينطلق، فهو أوضح المناهج وأزكاها وأكثرها بركة، ولا بد أن تكون هذه الأصول لها ما يؤيدها من الكتاب والسنة، وهذا ما ينبغي أن تكون عليه هذه الأصول والمناهج من الاتفاق مع ما تقرر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والاتفاق مع ما تقرر عند سلف الأمة<sup>(٢)</sup>.

فالمنهج هام وضروري للدعاة والأميرين بالمعروف والناهين عن المنكر حتى يستقيموا على منهجهم، ويحذروا المناهج المخالفة، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً

(١) محاضرة بعنوان: التطبيق العملي للعقيدة، للشيخ، عبدالرحمن بن صالح المحمود، رابط:

<http://audio.islamweb.net>

(٢) منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله، للشيخ عبدالله بن محمد المعتاز، ص ١٩.

وَمِنْهَا جَاءَ ﴿٤٨﴾ (١).

وعلى هذا المنهج قامت دعوة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، فقد بنيت على أصول وقواعد دعوية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، متفقة مع ما قرره سلف الأمة من العقائد والعمل، ومن هذه الأصول ما يلي:

### ١- الدعوة إلى أصول الدين قبل فروعه:

من أصول المنهج العملي في دعوة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، أنه بدأ في الدعوة إلى الله ﷻ بأصول الدين العظام ومبانيه الجسام وقواعده العامة، وقد أشار إلى هذا الأصل وصية الرسول ﷺ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما أرسله إلى اليمن داعياً فقال له: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ﷻ، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم...) (١).

والمقصود بأصول الدين: الثوابت والأسس العظيمة التي قام عليها، من الأمر بتوحيد الله ﷻ والإيمان به، وإفراده بالعبادة، وهذا المفهوم لأصول الدين، هو ما بينه كثير من أهل العلم، وأكد هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْفَتَاوَى، فقال: "أمر الله بالتوحيد الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له. وهذا أصل الدين، وضده هو الذنب الذي لا يغفر، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١)، وهو الدين الذي أمر الله به جميع الرسل، وأرسلهم به إلى جميع الأمم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢) (١) (٢) (٣) (٤).

(١) سورة المائدة، آية ٤٨.

(٢) سبق تخرجه، في الفصل الثالث، المبحث الأول، ص ٢٦٣ من هذا البحث.

(٣) سورة النساء، آية ٤٨.

(٤) سورة الأنبياء، آية ٢٥.

وقد كانت الدعوة إلى أصول الدين وقضاياها الكبرى، من تقرير أمور العقيدة السليمة في نفوس الخلق، هي الهمّ الأكبر الذي كان يشغل بال الأنبياء والرسل عليهم السلام، فابتدأوا دعوتهم بالدعوة إلى الإيمان بالله وتوحيده سبحانه، وإفراده بالعبادة دون من سواه، فالعقيدة هي أساس العمل وقاعدته التي لا بد من إحكامها والاهتمام بها أكثر من غيرها.

وبهذه القضية الكبرى ابتدأ النبي ﷺ دعوته لقريش، عندما صدع بلا إله إلا الله في فجاج مكة، يقول ربيعة ابن عبيد الدليل رضي الله عنه وكان جاهلياً، فأسلم: "رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز، يقول: «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا» ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً، وهو لا يسكت، يقول: «أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا» إلا أن وراءه رجلاً أحول وضيء الوجه، ذا غديرتين، يقول: إنه صابئ كاذب، فقلت: من هذا؟ قالوا: محمد بن عبدالله، وهو يذكر النبوة، قلت: من هذا الذي يكذبه؟ قالوا: عمه أبو لهب، قلت: إنك كنت يومئذ صغيراً، قال: لا والله إني يومئذ لأعقل"<sup>(١)</sup>، ومن أجل تبليغ هذه الكلمة العظيمة في معناها، القليلة في ألفاظها، جاهد رسول الله ﷺ هذا الجهاد الكبير.

"فلاهتمام بهذه القضية ليس سببه دائماً أن المخاطبين مشركون! فالمؤمنون كذلك يحتاجون إلى مداومة التذكير بها وبمقتضياتها، والدليل على ذلك أن الحديث عن لا إله إلا الله لم ينقطع في القرآن الكريم، حتى بعد أن تكونت الجماعة المسلمة، وتمكنت في الأرض"<sup>(٢)</sup>، "ومن السياسة في الدعوة إلى الله تقديم الأصول على

(١) الفتاوى، لشيخ الاسلام ابن تيمية، ١/ ٩١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٢٥/ ٤٠٤، حديث رقم: ١٦٠٢٢، والحاكم في المستدرک، كتاب الإيمان، ١/ ١٥، حديث رقم: ٣٧.

(٣) كيف ندعو، محمد قطب، ص ٣٣، الناشر: دار الشروق، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

الفروع، إذ الفرع الذي لا أصل له مقطوع مبتوت وإن طال به الزمن" (١).

وقد بدأ الشيخ المباركفوري رَحْمَهُ اللهُ بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة، والتحذير من صرف شيء منها لغير الله، فقد أنكر على أهل البدع والشركيات، الذين أجازوا الاستغاثة بغير الله، ورد على الصوفية عقائدهم في البناء على قبور الصالحين والأولياء، وتعظيمهم لها، وبيّن لهم أن ذلك مخالف للعقيدة الصحيحة وأن النبي ﷺ نهى عن تعظيم القبور أو تخصيصها أو البناء عليها، واستدل بأحاديث كثيرة، منها: قوله ﷺ: (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك) (٢)، وقد بيّن الشيخ أن فرق الصوفية من البريلوية وغيرهم هم من اتخذوا قبور الأولياء ديناً، فقال: "نهى رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث النبوية عن العبادة لغير الله، ولكن فرقة البريلوية قد اتخذت السجود لقبور الشيوخ والأولياء ديناً وإيماناً لهم مخالفين لهذه الأقوال النبوية... " (٣).

إن الدعوة إلى قضايا التوحيد والعقيدة كانت تشغل حيزاً كبيراً في دعوة الشيخ المباركفوري للناس، وكانت أولى اهتماماته الدعوية، ولم يشغل نفسه بغيرها من الأمور الثانوية والفرعية، لأن أمر العقيدة إذا سلم من داء الشرك والبدع والشبهات فما عداه من الأمور أيسر وأسهل.

"فتقرير التوحيد في قلوب العامة أصل كبير من أصول الدعوة إلى الله، ولا يكون الداعية موصوفاً بالنجاح إلا إذا كان تقرير مسائل التوحيد هو شغله الشاغل،

(١) موقع صيد الفوائد، مقال بعنوان: سياسة الرسول ﷺ في الدعوة، للشيخ محمد شاكر الشريف، رابط:

[www.saaaid.net/Doat/alsharef/8.htm](http://www.saaaid.net/Doat/alsharef/8.htm)

(٢) أخرجه مسلم، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، ١/ ٣٧٧، حديث رقم: ٥٣٢، وابن أبي شيبة في مسنده، ٢/ ٣٧٥، حديث رقم: ٧٦٢٨.

(٣) المعركة بين الحق والباطل، للشيخ المباركفوري، ص ١٧٣.

وعلى هذا سار الأنبياء وأتباعهم من أهل العلم<sup>(١)</sup>.

فالداعية إلى الله اليوم أحوج ما يكون إلى بذل قصارى جهده في تجلية قضايا التوحيد، وتربية الناس على مفهوما ومقتضياتها، وتنقيتها من كل ما يشوبها.

## ٢- الدعوة إلى الاتباع والتحذير من الابتداع:

وهذا من أبرز أصول المنهج العملي في دعوة الشيخ المباركفوري، فقد تميّز منهجه في الدعوة باتباع الكتاب السنة والتقيد بهما، وذلك نابع من يقينه بأن الكتاب والسنة مصدرا الهداية والصلاح، فدين الإسلام دين اتباع لا دين ابتداع، ولهذا فقد أمر الله إمام المتبعين ﷺ باتباع منهج الوحي والإعراض عن مناهج الآخرين، فقال ﷺ: ﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿أَمَّا الصَّحَابَةُ وَالأُمَّةُ كُلُّهَا فاتباعه ﷺ، فقال: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد حذر النبي ﷺ من الابتداع في الدين أشد الحذر، فقال ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)<sup>(٣)</sup>.

ولقد نهج الشيخ المباركفوري في دعوته على الحُصَّ على اتباع منهج السلف الصالح: منهج أهل السنة والجماعة، المستمد من نور الوحي المطهّر، ومشكاة النبوة، والتحذير من الابتداع والإحداث في دين الله ما ليس منه، وهذا ظاهر بيّن في مؤلفاته العلمية، وكتابات في الصحف والمجلات، ومن خلال محاضراته وخطبه، ومن ذلك بيانه أن من الاتباع الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عند التنازع والاختلاف، لقوله

(١) تذكير أسود الصحوة بجمل من قواعد الدعوة، ص ١٧٠.

(٢) سورة الأنعام، آية ١٠٦.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٥٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب، إذا اصطلحوا على صلح جور، ٣/١٨٤، حديث رقم: ٢٦٩٧، ومسلم في صحيحه، باب، نقض الأحكام الباطلة، ٣/١٣٤٣، حديث رقم: ١٧١٨.

تعالى: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(١)</sup>، قال الشيخ معلقاً على هذه الآية: "تفيد هذه الآية أن كل تنازع في الأمة يحدث إلى يوم القيامة له حل مقنع عند الله وعند رسوله، يعني في الكتاب والسنة، وأن العارفين بهذا الحل يوجدون إلى يوم القيامة، وإلا يصير الأمر ببرد التنازع إلى الله ورسوله لغواً لا قيمة له، وليتنبه لهذه الفائدة كل من يريد الحق"<sup>(٢)</sup>.

وكان منهج الشيخ يقوم على جهاد كل من خالف السنة وانحرف عن المنهج الصحيح وابتدع، والإنكار عليه، امثالاً لقول ﷺ: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم يخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهد بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ معلقاً على هذا الحديث: "وفي الحديث ترغيب في النكير على المنحرفين، وجهادهم باليد واللسان إذا استطاع ذلك، وإلا فبالقلب وذلك باستكراه ما يأتون وبغضه، والنفور عنه"<sup>(٤)</sup>، وقد ترجم الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ هذا الجهاد واقعاً عملياً من خلال دعوته للمخالفين لمنهج الحق، المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والمتمثل في دفاعه عن السنة النبوية، وتصديه للطوائف المنحرفة والتي أنكرت سنة النبي ﷺ ورده عليهم، ودحض حججهم الباطلة بنصوص الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية والدليل العقلي، ومن جهاده في ذلك، وقوفه في وجوه

(١) سورة النساء، آية ٥٩.

(٢) تعليق على رياض الصالحين، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٦٠.

(٣) أخرج مسلم في صحيحه، باب، بيان كون النهي عن المنكر من الايمان، ٦٩/١، حديث رقم: ٥٠، وأخرجه الامام أحمد في مسنده، ٣٨٧/٧، حديث رقم: ٤٣٧٩.

(٤) منة المنعم في شرح صحيح مسلم، ٨٤/١.

أصحاب الدعوات الباطلة المضللة، من المبتدعة وطوائف الصوفية الذين كان لهم انتشار كبير في أرجاء الهند، والقاديانية التي أسسها عميل الاستعمار الميرزا غلام أحمد القادياني، يقول رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ: "كان غلام أحمد القادياني أحد الأفراد المعدودين على الأصابع الذين أضلوا جماعة كبيرة من الأمة الإسلامية، وألقوهم في الكفر والإلحاد بادعاء النبوة..."<sup>(١)</sup>، وقد فضح أفكار ومعتقدات هذه الطائفة المنحرفة من خلال رسالته التي كتبها "القاديانية في ضوء مرآتها"، رد فيها عليه من خلال أقواله وأفعاله وبيّن بطلانها.

### ٣- الدعوة إلى اجتماع المسلمين والتحذير من فرقتهما واختلافهم:

لقد دعا الإسلام إلى اجتماع المسلمين واتحادهم، وعدم فرقتهما واختلافهم، وقد حذرت نصوص الكتاب والسنة من التفرق والاختلاف. قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وبيّن الله ﷻ أن التفرق والتنازع سبب الفشل والهزيمة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ وَالَّذِينَ تَنَزَعُوا أَنْفُسَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ أَلْحَقَهُ اللَّهُ بِالضَّالِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي السنة المطهرة ورد النهي عن الاختلاف وأنه شر، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: (دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم عل أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

دعا الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ إِلَى هذا الأصل العظيم، وقد بيّن الشيخ أن الافتراق ليس من طبيعة الدين الإسلامي ولا يطبقها بأي حال من الأحوال، وحذّر

(١) القاديانية في ضوء مرآتها، للشيخ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٢.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٠٥.

(٣) سورة الأنفال، آية ٤٦.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، باب، الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ٩/٩٤، حديث رقم: ٧٢٨٨، وأخرجه مسلم، باب، فرض الحج في العمرة مرة، ٢/٩٧٥، حديث رقم: ١٣٣٧.

أمة الإسلام من الاختلاف مبيناً عواقبه الوخيمة، فقال: "الاختلاف على أيّ أساس كان لا يطابق طبيعة الإسلام وأنه لا بد وأن يجلب على المسلمين المضرة والشر أكثر مما يجلب النفع والخير، فإثمه أكبر من نفعه، ومفسدته أكثر من مصلحته"<sup>(١)</sup>، وأشار الشيخ في دعوته إلى الأصل، أن الله أطلق النهي عن التنازع والاختلاف، ولم يقيد هذا التنازع بشيء ليشمل جميع أنواع الاختلاف، فقال: "ولم يخص الله النهي عن التنازع والأمر بالرجوع إلى موقف موحد بشعبة دون شعبة، بل أبقاهما على العموم والإطلاق، فهو واجب في الأحكام السياسية والاجتماعية، كما هو واجب في أحكام العقيدة والعبادة الخالصة"<sup>(٢)</sup>، وبين أن نهاية الاختلاف ضعف المسلمين وذهاب شوكتهم.

وقد بين رسول الله ﷺ أن عدم التفرق والتنازع مما يرضاه الله ﷻ، فقال: (إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)<sup>(٣)</sup>، ذكر الشيخ في تعليقه على هذا الحديث فائدة عظيمة، بعد بيانه لمعنى حبل الله: وأنه القرآن الكريم وتلحق به السنة، فقال: "في تقديم الأمر بالاعتصام به على النهي عن التفرق إشعار بأن الاجتماع مطلوب على أساس كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لا على أساس آخر"<sup>(٤)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "وهذا التفرق الذي حصل من الأمة علمائها ومشايخها، وأمرائها وكبرائها هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها. وذلك

(١) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٤٠.

(٢) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٤٢.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب، النهي عن كثرة المسائل من غير، ٣/ ١٣٤٠، حديث رقم: ١٧١٥.

(٤) منة المنعم شرح صحيح مسلم، ٣/ ١٥٧.



بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَىٰ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٤)، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ فإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب" (١).

وأوضح الشيخ رحمه الله أن اختلاف المسلمين وتفرقهم يفرح أعداء الإسلام ويدخل السرور عليهم، وينزعجون لو حدثهم واجتمع كلمتهم فقال: "فهم حين يسمعون خيراً يفيد اتحاد المسلمين وتعاونهم فيما بينهم في أي بقعة من العالم ينزعجون، ولا يستطيعون أن يسترُوا كآبتهم وألمهم، بل يبدو كل هذا من خلال كلماتهم وتعليقاتهم، كما قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (٢)، وحين يسمعون عن تنازع واختلاف بين المسلمين فإنهم يطرون فرحاً، كأنهم نالوا أعظم بغية بل أكبر ما يهمهم هو أن يثيروا فتنة بين المسلمين تؤدي بهم إلى التنازع والافتراق، ينفقون على ذلك أموالاً طائلة، ويخصصون له خبراء متخصصين في إفساد العلاقات وإثارة القلاقل والفتن بين الجماعات الإسلامية" (٣).

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "وأعداء الإسلام ممن ينتسبون للإسلام ظاهراً، يفرحون بهذا التفرق، وهم الذين يشعلون ناره، ويلقون العداوة والبغضاء بين الدعوة إلى الله، فالواجب أن نكون يداً واحدة، وأن نكون إخوة متآلفين على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والتفرق هو قرة عين شياطين الإنس والجن؛ لأن شياطين الإنس والجن لا يودون من أهل الحق أن يجتمعوا على شيء، بل يريدون أن يتفرقوا؛

(١) سورة المائدة، آية ١٤.

(٢) مجموع الفتاوى، ٣/ ٤٢١.

(٣) سورة آل عمران، آية ١١٨.

(٤) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٤٣، ص ٤٤.

لأنهم يعلمون أن التفرق تفتت للقوة التي تحصل بالالتزام بالوحدة والاتجاه إلى الله" (١).

وما يشهده العالم الإسلامي اليوم من محن وصراعات وحروب طاحنة فيما بين المسلمين، وما منيت به الأمة الإسلامية من خسائر فادحة في الأرواح والأموال، هو نتيجة لما نشب بينهم من فرقة واختلاف، بسب كيد الأعداء، وحقدهم الدفين على أمة الإسلام، وقد صرّح بعضهم بهذا العداء السافر، يقول المبشر لورانس: "إذا اتحد المسلمون أصبحوا خطراً على العالم، أما إذا بقوا متفرقين، فإنهم يظلون بلا وزن ولا تأثير" (٢).

#### ٤- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال:

لقد تميزت الأمة الإسلامية بخاصية منفردة لم تكن لأمة من الأمم السابقة وهي ميزة الوسطية التي جعلها الله ﷻ خصيصة لأمة محمد ﷺ.

وهي تعنى العدل والحق والتوازن بين طرفي الإفراط والتفريط، وهي سمة بارزة للدعوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (٣).

ومن سمات السلف الصالح اعتناؤهم بالوسطية والاعتدال، فليس السلف الصالح مع أهل الغلو في الدعوة، والعمل، والعلم، وليسوا مع أهل الجفاء في الدعوة، والعمل، والعلم، وإنما هم وسط بين ذلك ولقد عنيت الدعوة الإسلامية عناية خاصة بمنهج الوسط وحثت على القصد والاعتدال وحذرت من كل ما يصاد ذلك من الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط.

"والوسطية في الإسلام تقتضي إيجاد شخصية إسلامية متزنة تقتدي بالسلف

(١) الاعتدال في الدعوة، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص ١٢، الناشر: موقع الإسلام.

(٢) قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبدووا أهله، ص ٧٤، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

(٣) سورة البقرة، ١٤٣.

الصالح في شمول فهمهم واعتدال منهجهم وسلامة سلوكهم من الإفراط والتفريط، والتحذير من الشطط في أي جانب من جوانب الدين، والتأكيد على النظرة المعتدلة المنصفة والموقف المتزن من المؤسسات والأشخاص في الجرح والتعديل"<sup>(١)</sup>.

وقد تمثل منهج الوسطية والاعتدال في شخصية العلماء الربانيين والدعاة المخلصين الذين سلكوا منهج السلف الصالح في الدعوة والعلم والعمل.

"والداعي المستبصر يتخذ من الوسطية منهاجاً في الدعوة ومنهاجاً في الالتزام بما يدعو إليه دون غلو ولا تهاون"<sup>(٢)</sup>، والشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ أَحَدَهُؤَلَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ سَلَكُوا مِنْهَجَ الْوَسْطِ وَالْإِعْتِدَالِ فِي جَمِيعِ شُؤُونِ حَيَاتِهِمْ، وَنَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى هَذَا الْمَنْهَجِ، وَحَثَّهُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنَ الْغُلُوِّ وَالْجَفَاءِ، وَقَد بَيَّنَّ الشَّيْخُ أَنَّ الْوَسْطِيَّةَ سَمَةٌ مِنْ سَمَاتِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الَّتِي أَخْبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأَنَّهَا وَسْطٌ بَيْنَ الْغَلَاةِ وَالْمُفْرَطِينَ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ مِنْ أَجْمَعِ صِفَاتِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ، وَيُؤْخَذُ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى خَاطِبِ الصَّحَابَةِ مَبَاشَرَةً بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾<sup>(٣)</sup>، فَالْوَسْطُ صِفَةٌ لَازِمَةٌ لِلْفِرْقَةِ الَّتِي تَنْهَجُ نَهْجَ الصَّحَابَةِ وَتَهْتَدِي بِهَدْيِهِمْ"<sup>(٤)</sup>.

وبيّن الشيخ وسطية أهل السنة والجماعة في كثير من مسائل العقيدة، فقال: "إن أهل السنة وسط في تحقيق التوحيد بين المتفلسفين القائلين بتدبير الطباع أو العقول وبين النافين عن الله الخلق والتدبير وبين القبوريين والحلوليين الذين يثبتون الألوهية في غير الله تعالى، وهم وسط في باب الصفات بين أهل التعطيل الجهمية والمعتزلة

(١) الرائد دروس في التربية والدعوة، الشيخ مازن بن عبدالكريم الفريح، ٢/ ٩-١٠، ط، الناشر: دار الأندلس الخضراء، سنة ١٤٢٣هـ، جده.

(٢) صفات الدعاة، عبدالرب بن نواب الدين، ص ٢٧، الناشر: دار العاصمة، الرياض، سنة ١٤١٣هـ.

(٣) سورة البقرة، آية ١٤٣.

(٤) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى، ص ١٠.

وبين أهل التشبيه فيثبتون لله جميع ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، وهم وسط في باب أفعال الله بين القدرية والجبرية، فيثبتون القدر لله والكسب للبعد...<sup>(١)</sup>.

ومن يتأمل منهج الشيخ الدعوي، يدرك أنه كان يتوخى في دعوته المنهج النبوي الذي هو أعدل المناهج في الدعوة إلى الله، ولذا كان من الأصول التي اتسم بها منهجه العملي في الدعوة إلى الله الوسطية والاعتدال، فكان رَحْمَةً اللهُ يدعو إلى الأخذ بأحكام الشريعة كاملة وتطبيقها في واقع الحياة، مع التحذير الشديد من الانحراف والميل إلى أحد الطرفين المذمومين الغلو والجفاء، بل التوسط والاعتدال، وكان يدعو أيضاً إلى القصد والاعتدال، والتيسير في أمور الدين، والتسامح والرفق، ومحاربة التطرف والتشدد، والإرهاب والعنف، ومن الأمثلة على ذلك: بيانه بأن دين الإسلام لم ينتشر بالعنف وإكراه الناس على الدخول فيه، بل انتشر كما يقول: "على أساس العدل والقسط في جميع الشؤون، وعلى جهد الدعوة الصادقة لدعائه، ولم يستعمل القوة لذلك الغرض..."<sup>(٢)</sup>.

#### ٥- دراسة بيئة الدعوة:

إن لطبيعة البيئة والوسط الذي تنتشر فيه الدعوة أثراً كبيراً على سير الدعوة إلى الله من حيث نجاحها من عدمه، وقد يؤثر ذلك على الداعي إلى الله، من حيث قبول دعوته أو ردّها، فحري بكل داعية إلى الله أن يعنى بدراسة البيئة والمجتمع الذي يدعو فيه دراسة جيدة فيعرف عادات الناس وأحوالهم وأخلاقهم وظروفهم المادية، ومستوياتهم المعيشية والثقافية والوظيفية، كما ينبغي له أن يعلم عقائدهم ودياناتهم وأفكارهم وتوجهاتهم، وكل ما يتعلق بأحوالهم وأوضاعهم، ليتمكن من إعداد خطة

(١) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى، ص ٣٥.

(٢) الإسلام وعدم العنف، ص ٢٠.

دعوية مناسبة لهم وفق ما يحتاجونه، مراعيًا في ذلك أحوالهم ليتسنى له دعوتهم على بصيرة وبينة من أمرهم، ففي دعوة الرسول ﷺ كان أثر البيئة إيجابيًا على الدعوة في المدينة النبوية، وذلك خلافًا لما كانت عليه البيئة الاجتماعية في مكة.

يقول الإمام ابن القيم " ولا تجمد على المنقول في الكتب طول عمرك بل إذا جاءك رجل من غير إقليمك يستفتيك فلا تجره على عرف بلدك وسيله عن عرف بلده، فأجره عليه وأفته به"<sup>(١)</sup>، ثم بيّن أثر ذلك وضرره العظيم فقال: "ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم"<sup>(٢)</sup>.

"والداعية الحكيم هو الذي يدرس الواقع، وأحوال الناس، ومعتقداتهم، وينزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي والاجتماعي والوسائل التي يؤتون من جهتها"<sup>(٣)</sup>.

وهذا ما اهتم به الشيخ المباركفوري في منهجه العملي في الدعوة إلى الله، فقد حرص على دراسة البيئة الاجتماعية في الهند؛ ليتسنى للدعاة معرفة أحوال وأوضاع الناس في تلك البلاد، ليكون ذلك عوناً على النجاح في دعوتهم إلى الله، حيث قام الشيخ رحمه الله بدراسة طبيعة البيئة الاجتماعية في بلاد الهند، من خلال التعرف على طبيعة الشعوب والقبائل التي سكنت تلك البلاد، ومعرفة أصل ديانات تلك القبائل والشعوب، ثم بيّن مشاعر الطوائف الهندية وموقفها من الإسلام والمسلمين، فقد كتب هذه الدراسة ضمن سلسلة من الرسائل والمقالات في مجلة الجامعة السلفية «صوت الأمة»، وقد لخص هذه الدراسة، فقال: "وبعد الاستعراض السريع

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن القيم الجوزية، ٣/٧٨ تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، طبعة سنة ١٣٨٨ هـ.

(٢) المصدر السابق، ٣/٧٨.

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله، للشيخ، سعيد بن وهف القحطاني، ص ٣٣٥.

للطوائف الهندية قبيلة وديانة، نعرض مشاعرهم نحو الإسلام والمسلمين<sup>(١)</sup>.  
 وأوضح موقفهم المتباين من الإسلام والمسلمين أنهم طبقات متفاوتة، أشدها  
 صلابة وعداءً للمسلمين الطبقات العليا - طبقة المثقفين -، ثم الطبقات السفلى -  
 طبقة المنبوذين - هي الأقرب إقبالاً على المسلمين، وأشار الشيخ إلى أنه لا ينبغي  
 للدعاة اليأس من تلك الطبقة بل يجب عليهم الحرص على دعوتهم إلى دين الله.



(١) مجلة صوت الأمة، العدد: فبراير ١٩٨٢م، مقال بعنوان: (مشاعر الطوائف الهندية نحو الإسلام  
 والمسلمين).

## المطلب الثاني سمات منهج الشيخ العملي في الدعوة إلى الله

### ١- الوضوح والصراحة والعلانية في الدعوة:

إن من خصائص الدين الإسلامي وضوح رسالته وبيانها، وعدم غموضها وتعقيدها، هدفها واضح وبين وهو عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه من الأصنام والأوثان وجميع أنواع الآلهة الأخرى، وهذه الرؤية هي التي أوضحها النبي ﷺ في دعوته، فقد كانت دعوته ﷺ واضحة للجميع، من غير غموض ولا خفاء للحقائق، وقد تجلى هذا الوضوح والصراحة حين كان يعرض دعوته ﷺ على الوفود القادمة إلى مكة أو حين يرأس الملوك حيث كان يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي إِحْدَى رَسَائِلِهِ إِلَى هِرْقَل: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعِ الْهُدَى، أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلَمَ تَسْلَمَ، يُوْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِن تَوَلَّيْتَ فَإِن عَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّنَ، وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)<sup>(١)</sup>.

ولقد كان منهج الشيخ المباركفوري رَحْمَةً اللَّهِ فِي مَجَالِ الْعَقِيدَةِ يَتَسَمُّ بِالْوَضُوحِ وَالْبَيَانِ وَالشَّفَافِيَةِ لَا أَسْرَارَ فِيهِ وَلَا غُمُوضَ وَلَا تَكْتُمَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وكما قال صلى عليه وسلم: (إني قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي منكم إلا هالك...)<sup>(٣)</sup>، فقد كان للعقيدة أثر واضح

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب، كيف بدء الوحي إلى رسول، ٨/١، حديث رقم: ٧، ومسلم في صحيحه، كتاب النبي ﷺ، ٣/١٣٩٣، حديث رقم: ١٧٧٣.

(٢) سورة يوسف، آية ١٠٨.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢٨/٣٦٧، حديث رقم: ١٧١٤٢، وابن ماجه في السنن، ١/١٦،

في حياته، فقد أولى هذا الجانب اهتماماً كبيراً في دعوته، وكان منهجه صريحاً في عرض مسائل الاعتقاد؛ من الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر... يعرضها بأسلوب سهل ميسر لا غموض فيه ولا التباس.

كان صريحاً في رده على المخالفين لمذهب أهل السنة والجماعة في موضوعات العقيدة ويناقشها معهم بموضوعية بذكر أسبابها والبحث عن علاجها مع عنايته واهتمامه بدراسة شبهات الغلاة ودعاويهم وحججهم أو الأمور الملتبسة عليهم ثم يرد عليهم بالحجة والدليل الشرعي والعقلي والحوار الهادئ لإقناعهم، لا يداهنهم في ذلك ولا يتنازل عن الحق هو منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله من منهج الأنبياء في الدعوة.

يقول الدكتور محمد أشرف المليباري: "يُحزنه كثيراً إذا وجد أحداً ضل في العقيدة عن منهج السلف فيتأثر داخلياً، ويأخذه الأسى والحزن عليه إلى أن يرده للصواب بإحقاق الحق وإبطال الباطل بحجة قاطعة وبأسلوب مقنع، دون إثارة المشاعر وإغاطة الخصم بهدوء وحكمة وروية" (١).

كان منهجه واضحاً في دعوة المخالفين، يقوم على مجابهة المنحرفين، ومفاصلة أهل البدع والخرافات والبراءة من أهل الكفر والضلال بعد إقامة الحجة عليهم، وهذا ما كان يتميز به منهج الشيخ المباركفوري من الوضوح والبيان وعدم المداهنة والمجاملة، فلم يتنازل لأحد منهم عن شيء من دينه، ولم يلتق مع أحد من مخالفه في منتصف الطريق، ولم تكن هناك أنصاف حلول بينه وبينهم، ولهذا الوضوح والصراحة التي اتسم بها منهج الشيخ المباركفوري في الدعوة إلى الله كانت ردوده قوية على أصحاب الدعوات الباطلة والاتجاهات الهدامة، ومن ذلك رسالته في الرد

= حديث رقم: ٤٣.

(١) مقالة بعنوان: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كما عرفته، للدكتور: محمد أشرف المليباري



على القاديانية المسماة " القاديانية في ضوء مرآتها " ومثل ذلك رده على المنكرين لسنة النبي ﷺ، وهذا المنهج سلكه من سبقه من علماء الأمة كابن تيمية وغيره من الأعلام.

## ٢- التيسير وعدم التشديد والتكلف:

إن من خصائص هذا الدين أنه سهل ميسر في العمل والفهم والإدراك والتطبيق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا)<sup>(٢)</sup>، ونهى الإسلام عن التكلف والتشدد والغلو في الدين؛ قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وكان النبي ﷺ يأمر بالتيسير في الأمور كلها، ويلتزم به عملياً في دعوة الناس إلى الإسلام وترغيبهم فيه.

والتيسير وعدم التشدد من الصفات التي تجبها النفوس وتنجذب إليها القلوب بسلاسة وطواعية واختيار، واتصاف الداعية إلى الله بذلك يكون عوناً له للوصول إلى قلوب المدعوين وكسب ثقتهم وودهم والتأثير فيهم، ولهذا يقول الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٤)</sup>، ولما بعث النبي ﷺ معاذاً وأبا موسى الأشعري إلى اليمن قال لهما: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة القمر، آية ١٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الدين يسر، ١/١٦، حديث رقم: ٣٩، وأخرجه أحمد في المسند، ٣١/١٠٧، حديث رقم: ١٨٩٧٢.

(٣) سورة ص، آية ٨٦.

(٤) سورة آل عمران، ١٥٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما يكره من التنازع والاختلاف، ٤/٦٥، حديث رقم: ٣٠٣٨، أخرجه مسلم في صحيحه، باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير، ٣/١٣٥٩، حديث رقم: ١٧٣٣.

وقد أوضح الشيخ المباركفوري أن الأصل في الدعوة للإسلام أن تكون على بصيرة في نشره وعرضه للناس ودعوتهم إليه، ومن البصيرة التيسير على الناس وتبشيرهم به وترغيبهم فيه، فيبشّر به العامة والخاصة منهم، وأنه خير لهم في الدنيا والآخرة، ونهى أن يعرض بأقوال وأفعال تكره الناس فيه وتنفرهم منه، ويؤيد ذلك وصية النبي ﷺ وتوجيهه للدعاة الذين يبعثهم في الأقطار، فعن أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ، إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: (بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا)<sup>(١)</sup>، يقول النووي رَحْمَةُ اللَّهِ معلقاً على الحديث: "فيه تأليف مَن قَرَّبَ إسلامه، وترك التشديد عليه، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي، كلهم يتلطف بهم، ويدرجون في أنواع الطاعة"<sup>(٢)</sup>.

بيّن الشيخ الهدف من إيراد الحديث، فقال: "والمقصود من إيراد هذا الحديث في باب الجهاد أن يكون قصد المجاهدين إنقاذ العامة من برائن الظلمة، والرفق بهم والشفقة عليهم، وتسهيل سبل الحياة لهم في الدنيا، والتبشير برحمة الله الواسعة في الآخرة"<sup>(٣)</sup>.

وهذا المنهج الذي بيّنه الشيخ هو ما سلكه في دعوته، فقد سبقت الإشارة إلى أنه كان يحث طلاب العلم والدعاة إلى الله على سلوك أسلوب الرفق واللين والتيسير وعدم التشديد على الناس وتنفيرهم من الدين، وأشار رَحْمَةُ اللَّهِ أن من الخطأ تصدّر من لا يفقهون أساليب المنهج النبوي في الدعوة، وأوضح أنه ربما أنكر أحدهم منكرًا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما كان النبي ﷺ يتخولم بالعلم والموعظة كي لا ينفروا، ٢٥ / ١، حديث رقم: ٦٩، وأخرجه مسلم، باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير، ٣ / ١٣٥٨، حديث رقم: ١٧٣٢.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي، ١٢ / ٤١، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط ٢، بيروت، سنة ١٣٩٢.

(٣) منة المنعم، ٣ / ١٧٠.

بأسلوب قد يؤدي إلى منكر أكبر منه، وقد يتشدد في منكر ويتهاون فيما هو أعظم منه، وكان يرغب في التحلي بهذا المنهج حتى مع الخصوم، حيث قال: "العدل مع المخالف والرفق به ولو جار عليك وظلمك، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌۭ لَهُۥمْ وَٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ﴾" (١)، هذا مع أهل الملل (٢)، فكيف مع الجماعات الإسلامية الدعوية" (٣).

وقد كان الشيخ سهلاً ليناً في مجادلاته ومناظراته وفي ردوده على المخالفين له من البريلويين وغيرهم رغم تجاوز بعضهم حدود الأدب والاحترام مع الشيخ، فكان يرد عليهم بلطف، ويناقشهم بهدوء، فلم يرد عليهم بعنف وشدة، وكان لهذا المنهج الأثر الكبير في توبة البعض منهم ورجوعهم إلى منهج الحق.

وكان يحرص على التزام هذا المنهج في دعوته للمسلمين الجدد من خلال محاضراته ودروسه التي تقام عن طريق المكاتب التعاونية ودعوة الجاليات، ومن ذلك محاضرة ألقاها في الحفل التكريمي للمسلمين الجدد، قال فيها مهنتاً ومبشراً لهم: "أيها الاخوة إن هذا اليوم الذي بصركم الله فيه بالحق ودخلتم فيه في دين الله إنه أسعد يوم في حياتكم، فاستبشروا فيه بخير من الله عاجلاً أو آجلاً... " (٤).

### ٣- القوة في الحق والثبات عليه مع التحلي بالرفق:

من الصفات الواجب توافرها في حق الدعوة إلى الله ﷻ القوة في الحق والشجاعة فيه والثبات عليه، وهي من الجهاد في الدعوة إلى الله، قال تعالى في حق

(١) سورة المائدة، آية ٨.

(٢) أي ملل الكفر والضلال.

(٣) مجلة الاستقامة، العدد: ٢٢، تاريخ ٢٧/٦/١٤٢٦هـ.

(٤) محاضرة للشيخ، في حفل المسلمين الجدد بالمكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بوسط جدة ٢٣/٦/١٤٢٠هـ.

المؤمنين الصادقين: ﴿يَجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير...)<sup>(٢)</sup>، بين الشيخ المباركفوري بأن المؤمن القوي "هو صاحب العزيمة والهمة العالية الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحتمل المشاق في سبيل الله، مع قيامه بما يختص به من أوامر الله واجتناب نواهيه"<sup>(٣)</sup>.

إن ما يدفع المؤمن إلى قول الحق صدق إيمانه بالله ﷻ وقوته، وكمال علمه، ولنا في رسولنا ﷺ أسوة حسنة في قول الحق، وفي عرضه بقوة، ففي الحديث عن جابر بن عبد الله، قال: (كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرَّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صباحكم ومساكم...)<sup>(٤)</sup>، وصف الشيخ قوة النبي ﷺ في الحق والصدع به وردود أفعال المشركين تجاه ذلك، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "عندما نزل قول الله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، قام ﷺ يجهر بالدعوة في نواديهم ومجامعهم، فانفجرت مكة بمشاعر الغضب، وماجت بالغرابة والاستنكار، حين سمعت صوتاً يجهر بتضليل المشركين وعباد الأصنام، كأنه صاعقة قصفت السحاب، فرعدت وبرقت..."<sup>(٦)</sup>، وفي هذا درس للداعية إلى الله أنه ينبغي عليه أن يتصف بالجرأة في قول الحق والشجاعة وعدم الجبن، فقد واجه النبي

(١) المائدة، آية ٥٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ٤/٢٠٥٢، حديث رقم: ٢٦٦٤، وأخرجه الإمام أحمد في المسند، ١٤/٣٩٥، حديث رقم: ٨٧٩١.

(٣) منة المنعم، ٤/٢٢٥.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٢/٥٩٢، رقم الحديث: ٨٦٧، وابن ماجه في سننه، باب اجتناب البدع والجدل، ١/٧٥١، حديث رقم: ٤٥.

(٥) سورة الحجر، آية ٩٤.

(٦) الرحيق المختوم، ص ٦١.

الجاهلية كلها وهو رجل واحد.

ولقد كانت القوة في الحق من أبرز صفات الشيخ المباركفوري، كان شديد الغيرة على دين الله، فإذا رأى منكراً أو سمع أن أحداً من الناس أخطأ في بيان حكم من أحكام الشريعة الإسلامية أو زلَّ في مسألة معينة، نهض للتعقيب عليه وبيان الحق، بالحكمة والموعظة الحسنة مع مراعاة مشاعر الطرف المخالف وإحسان الظن به، وهذا ما شهد به من لازم الشيخ من طلابه وغيرهم من المقرين منه، يقول عنه الدكتور محمد أشرف المليباري: "كان غيوراً لدينه وجريئاً في إظهار الحق والدفاع عنه، وكتابه: إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب الذي أعده ردّاً على ما كتبه فضيلة الدكتور: تقي الدين الهلالي لأكبر دليل على جرأته في إظهار الحق"<sup>(١)</sup>.

ومن المواقف التي يتسم فيها منهج الشيخ بالقوة في بيان الحق والدعوة إليه، دعوته الصريحة لتأييد شعيرة الجهاد والمجاهدين في سبيل الله، "والواقع أن الجهاد ضروري لبقاء المسلمين أمة قوية مرهوبة الجانب بعيدة عن أطماع الطامعين والحاقدين من الكفار والمنافقين"<sup>(٢)</sup>.

فقد بيّن رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ تَرَكَ الجهاد سبب لذل الأمة الإسلامية وضعفها، وانكسارها وهزيمتها النفسية والعسكرية، فقال: "فالمسلمون لما تركوا فريضة الجهاد، وخلدوا إلى الدنيا وحطامها، صاروا ضعفاء بين الأمم، أعراضهم منتهكة، وحرمتهم مستباحة، محتلة، وشعوبهم مذلة.."<sup>(٣)</sup>، وهذا الموقف من الشيخ غاية في الشجاعة والصدع بكلمة الحق، وهذا ما عُرِفَ به الشيخ من عدم المداهنة والمصانعة على حساب الحق، فلم تأخذه في الله لومة لائم.

(١) رسالة وصلتني عبر البريد الإلكتروني (الباحث).

(٢) أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص ٢٧٤.

(٣) مجلة الاستقامة، العدد: ٢٢، تاريخ ٤/٧/٢٠٠٥ م، حوار مع صاحب الرحيق المختوم.

#### ٤- استغلال الفرص الملائمة في الدعوة إلى الله:

إن من حكمة الداعية إلى الله الحرص على استغلال الفرص المناسبة في الدعوة إلى الله، فالداعية المسدد هو من تشغل الدعوة إلى الله حيزاً كبيراً من حياته، فتصير همه الأول وتفكيره الأكبر، فيحرص على استغلال الفرص المواتية والمواقف المناسبة لتوجيه الناس ودعوتهم إلى الله ﷻ، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يغتنم الكثير من الفرص والأحداث والمواقف للدعوة، ومن ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب، أنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي تبغي، إذا وجدت صبياً في السبي، أخذته فألصقته بطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: (أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟) قلنا: لا، والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: (لله أرحم بعباده من هذه بولدها) (١).

فاستغل ﷺ هذا المشهد العجيب ليبين للناس سعة رحمة الله بعباده ورأفته بهم ليفتح لهم باب رجائه ﷻ.

وهكذا كان الأنبياء والرسل من قبله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يحرصون على اغتنام الفرص للدعوة لدين الله، فهذا نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَام استغل وجوده في السجن في دعوة السجينين اللذين كانا معه في السجن، فقد أحسنا به الظن، ووثقا به فطلبا منه أن يعبرّ لهما رؤياهما، فاغتنم الفرصة لدعوتهما إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة ﷻ فقال: ﴿يَصْحَبِي السِّجْنِ ۚ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (١).

وهذا في الحقيقة ما اتسم به منهج الشيخ المباركفوري العملي في الدعوة إلى الله من الحرص الشديد على اغتنام الفرص والأوقات المناسبة، في نشر دين الله، ودعوة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب رحمة الولد وتقيله ومعانقته، ٨/٨، حديث رقم: ٥٩٩٩، وأخرجه

مسلم في صحيحه، باب في سعة رحمة الله تعالى، ٤/٢١٠٩، حديث رقم: ٢٧٥٤.

(٢) سورة يوسف، آية ٣٩

الناس إليه، وحثهم على التمسك به، فكان رَحْمَةُ اللَّهِ ما إن تتاح له فرصة إلا ويبادر باغتنامها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواءً في أماكن عامة أو أماكن خاصة، وفي أوقات الفراغ وأماكن الانتظار الطويلة، وأثناء ركوب وسائل النقل المختلفة من السيارات وغيرها، وهذا كله من الفرص لنشر الدعوة، فحري بالداعية إلى الله الحرص على استغلالها والاستفادة منها في حث الناس على الخير وتذكيرهم بالله.

يقول الشيخ سعيد بن علي القحطاني: "ينبغي للداعية أن ينتهز الفرص أثناء ركوبه على وسائل المواصلات: كالسيارات، والطائرات، والقطارات، والسفن البحرية وغيرها، فينشر الدعوة، ويعلم الخير، إلا إذا منع من ذلك مانع، أو عارض ذلك مصلحة شرعية، أو خشي الداعية حصول مفسدة، أو تعطل مصلحة أعظم... والداعية الحكيم هو الذي يضع دعوته في موضعها المناسب"<sup>(١)</sup>، وقد صرح الشيخ المباركفوري في بعض كتاباته إلى أنه كان يغتنم هذه الفرصة في نشر رسالة الإسلام، فقال: "مرة كنت أنتظر القطار، وقد تأخر عن مواعده المعتاد بساعتين، وكان بجانبني رجل هندوسي مثقف، يحمل الماجستير من الجامعة الهندوكية بنارس، فطفقنا نتجاذب أطراف الحديث، وجرى الحديث بيننا حول موضوع الزواج عند الهندوس. فأخذ الرجل يصرح عن معاناته ومعاناة غيره من الكثيرين من أهل الديانة الهندوسية، ويتحسر على واقعهم ومعاناتهم مع تلك الديانة، وما تفرضه عليهم من عادات وتقاليد وقيود، ثم عبّر عن اغتباطه بزواج المسلمين، وأشاد بسهولة ذلك ويسره، فانتهزت الفرصة فأيدته في مشاعره وذكرت له محاسن الإسلام في ذلك، ودعوته إلى إحداث انقلاب شامل سواءً في البيئة أو الديانة..."<sup>(٢)</sup>.

(١) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، ١/ ٣٤٤، للشيخ، سعيد بن علي القحطاني، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤٢١هـ.

(٢) مجلة صوت الأمة، مقال بعنوان: مشاعر الطوائف الهندية نحو الإسلام والمسلمين، العدد: فبراير ١٩٨٢م.

من الفرص التي كان الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا يستغلها في الدعوة كما تذكر ذلك ابنته عطية خاتون، حيث تقول: "كان الوالد غالباً ما يغتنم اجتماعات الأسرة الدورية في العيد، وفي مناسبات الأفراح، والزيارات العائلية للأهل والأقارب في التوجيه والنصح والإرشاد، وفي العزاء يستغل أوقاته في دعوة الناس إلى الله بالموعظة الحسنة وتذكيرهم بالموت وأنه نهاية الحياة وانقطاع الأعمال" (١).

### ٥- عالمية خطابه الدعوي:

من سمات دين الإسلام أنه دين للعالم كله وللشريعة جمعاء على امتداد التاريخ، ولم يكن يوماً ديناً لقوم دون قوم ولا لبقعة من الأرض دون غيرها، ولا لزمان من الأزمان دون غيره، ارتضاه الله تعالى لجميع الخلق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولهذا قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨) (١) وقد بين النبي ﷺ عالمية دعوته، كما جاء في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث إلى الناس عامة) (٢).

إن خطاب دعوة الإسلام يخاطب كل إنسان موجود على وجه الأرض، فقد تجاوز حدود الزمان والمكان، وتخطى حواجز الأمم والشعوب، وانطلق ليشمل كل الأجناس واللغات. بل تجاوز عالم الإنس إلى عالم الجن، وهذا الخطاب العالمي هو ما قام به الداعية الأول ﷺ من خلال مراسلاته ومخاطبته للملوك والأمراء في أرجاء المعمورة، ثم خلفه من بعده في حمل راية الدعوة إلى الإسلام ونشره في أصقاع الأرض

(١) اخبرني بذلك عن طريق رسالة بالبريد الإلكتروني (الباحث).

(٢) سورة سبأ، آية ٢٨.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، ١/ ٧٤، حديث رقم: ٣٣٥، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ١/ ٣٧٠، حديث رقم: ٥٢١.



الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، ثم تتابع الأئمة والدعاة المصلحون في دعوة أمم وشعوب العالم، وكان الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ واحداً من العلماء الذين لم تحد دعوتهم بحدود مجتمعية معينة، بل حمل هم الأمة الإسلامية في كل قطر من أقطار العالم وتفاعل مع كل قضية من قضاياها، فكانت صلته قوية ببلدان العالم الإسلامي، عارفاً بأحوالهم، متابعاً لمشكلاتهم، عاش هم إخوانه المسلمين في شتى البقاع، رغم بعد المسافات الشاسعة.

ومما يؤيد عالمية دعوة الشيخ ما يلي:

١ - كثرة زيارته ومشاركاته في حضور مؤتمرات العالم الإسلامي والتي تُعنى بالتعريف الإسلام ونشر رسالته، بناءً على ما يوجّه له من دعوات بطلب المشاركة، وقد سبق التفصيل في ذلك عند بيان المؤتمرات والندوات الإسلامية التي شارك فيها الشيخ في الفصل الثالث، في سائل الدعوة التي استخدمها.

٢ - طرحه المستمر عن أحوال المسلمين في العالم الإسلامي، وما يعانونه من مشاكل وتسلط أعداء الإسلام عليهم، وبيانه ما تمر به أوضاع الأمة في العالم الإسلامي من مستجدات وتطورات وذلك من خلال مؤلفاته وخطبه وكتاباته في الصحف والمجلات، وقد اعتنى بقضايا الأمة الإسلامية وعاصر أحداثها، ومن أهم تلك القضايا القضية الفلسطينية، فقد كان يشحذ همم المسلمين ويرغبهم في جهاد العدو الإسرائيلي، وحثهم على دعمهم ونصرتهم، ومن أقواله في هذا الشأن: "فإننا نطالب بإعادة روح الجهاد في نفوس المسلمين وأن يخرج من يستطيع الخروج للذود عن حياض المسلمين في كل بلاد الإسلام، وأخص بالذكر فلسطين أرض المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث المسجدين العظيمين، وعلى باقي المسلمين أن ينصروهم ويمدوهم بجميع أشكال الدعم وأنواعه"<sup>(١)</sup>.

(١) حوار مع صاحب الرحيق المختوم، مجلة الاستقامة، العدد: ٢٢، تاريخ ٤/٧/٢٠٠٥ م.

وكان للشيخ عمود مخصص للحديث عن قضايا العالم الإسلامي في مجلة «محدث» الشهرية التي تصدر عن الجامعة السلفية باللغة الأوردية، ومن قضايا العالم الإسلامي التي تابع أحداثها ما جاء في المقالات التالية:

١- مقال بعنوان: العالم الإسلامي (الشام وأفغانستان)، العدد: مارس ١٩٨٢م.

٢- مقال بعنوان: الأحوال المؤلمة في بلاد الشام، العدد: إبريل ١٩٨٢م.

٣- مقال بعنوان: العالم الإسلامي (بيت المقدس تحت جرائم مستمرة من قبل اليهود)، العدد: يونيو ١٩٨٢م.

٤- مقال بعنوان: العالم الإسلامي (لبنان يحكي قصة الألم)، العدد: أغسطس ١٩٨٢م.

٥- مقال بعنوان: العالم الإسلامي (تركيا تحت ظلال الاستعمار والإلحاد)، العدد: يناير ١٩٨٣م.

٦- مقال بعنوان: أسس الاتحاد الإسلامي، العدد: فبراير ١٩٨٣م.

٧- مقال بعنوان: حقيقة الثورة الإسلامية في إيران الخلفية والبيئة النفسية، العدد: مارس ١٩٨٣م.

٨- مقال بعنوان: الثورة الإسلامية في إيران والفكرة العدائية الدموية للخميني ضد السنة، العدد: مايو ١٩٨٣م.

٩- مقال بعنوان: منجل الشيوعية على أعناق مسلمي يوغوسلافيا، العدد: سبتمبر ١٩٨٣م.

١٠- مقال بعنوان: طرابلس، لبنان تبكي عليه الأفلاك، العدد: ديسمبر ١٩٨٣م.

١١- مقال بعنوان: العالم الإسلامي (بروناي دار السلام)، العدد: أكتوبر ١٩٨٤م.



## المبحث الثالث

### سُبُل الاستفادة من منهج الشيخ في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر

#### وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: سبل الاستفادة العلمية من منهج الشيخ في العصر الحاضر.
- المطلب الثاني: سبل الاستفادة العملية من منهج الشيخ في العصر الحاضر.

\* \* \* \* \*

## توطئة:

إن المتأمل في حياة الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ يجد أنها كانت مليئة بتاريخ حافل من العلم والعمل والعطاء المثمر في خدمة دين الله، ابتداءً من طلبه للعلم وجهاده في تحصيله، وانتهاءً ببذله ونشره من خلال ما تركه من مؤلفات وفتاوى ومحاضرات التي استفاد منها طلبة العلم في أصقاع العالم الإسلامي، إضافة إلى آثاره العملية المباركة في الدعوة إلى الله التي نفع الله بها الأمة الإسلامية، فقد كان الشيخ متوازناً في حياته العلمية والعملية، لم يطغ جانب منها على الآخر، وهذا ما أكد عليه السلف الصالح في وصاياهم للسائرين إلى الله والدار الآخرة.

يقول الإمام ابن القيم الجوزية: "السائر إلى الله تعالى والدار الآخرة، بل كل سائر إلى مقصد، لا يتم سيره ولا يصل إلى مقصده إلا بقوتين: قوة علمية، وقوة عملية، فبالقوة العلمية يبصر منازل الطريق، ومواضع السلوك فيقصد سائراً فيها، ويجتنب أسباب الهلاك ومواضع العطب وطرق المهالك المنحرفة عن الطريق الموصل. فقوته العلمية كنور عظيم بيده يمشى به في ليلة عظيمة مظلمة شديدة الظلمة، وبالقوة العملية يسير حقيقة، بل السير هو حقيقة القوة العملية، فإن السير هو عمل المسافر. وكذلك السائر إلى ربه إذا أبصر الطريق وأعلامها وأبصر المعائر والوهاد والطرق الناكبة عنها فقد حصل له شطر السعادة والفلاح"<sup>(١)</sup>.

ويفهم من كلام الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ أن التلازم كبير بين قوة العلم وقوة العمل، إذ العلم لا بد له من عمل، والعلم بدون عمل وبال على صاحبه. والعمل بلا علم لا يكون صحيحاً، وأبرز ما تتميز به حياة العلماء المخلصين والدعاة الصادقين أن دعوتهم مبنية على علم شرعي، ومنضبطة بضوابط شرعية، وبتوازن بين العلم والعمل، فالله ﷻ أنزل على نبيه ﷺ أول ما أنزل التوجه للعلم والحث عليه، فقال

(١) طريق المهجرتين، للإمام ابن القيم، ص ١٨٣، الناشر: دار السلفية، القاهرة، ط ٢، سنة ١٣٩٤.

تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(١)</sup>، ثم أمره بالدعوة فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ﴾<sup>(٢)</sup> قُرْآنًا نَذِيرًا وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعوه به وإليه بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم الى حد يصل اليه السعي"<sup>(٣)</sup>.

فالمجال العلمي النظري والعملي التطبيقي في دراسة سير الأعلام أهم ما ينبغي أن يركّز عليه عند استلهاهم الفوائد للدعوة والدعاة والمدعوين في العصر الحاضر، وهذا ما سوف أبينه في هذا المبحث من الفوائد العلمية المنهجية والعملية السلوكية المستخلصة من منهج الشيخ المباركفوري في الدعوة إلى الله.



(١) سورة العلق، آية ١.

(٢) سورة المدثر، آية ١-٢.

(٣) مفتاح دار السعادة، للإمام ابن القيم، ١/١٥٤، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

## المطلب الأول: سبل الاستفادة العلمية من منهج الشيخ في العصر الحاضر

### (أ) سبل استفادة الدعوة علمياً من منهج الشيخ

العالم الذي يحمل هم الدعوة إلى الله، هو من يشعر بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه في تبليغ الحق، فيوقف نفسه على الدعوة، ويعيش من أجلها، ويسعى جاهداً في معالجة قضاياها، وهذا لا شك أنه سترك أثراً واضحاً ودوراً بارزاً وجهداً ظاهراً، يستفاد منه للدعوة والدعاة إلى الله، ما يكون سنداً ومقوماً للدعوة إلى الله، ودافعاً لمسيرتها نحو النجاح لاسيما في عصرنا الحاضر المليء بالتحديات الكبيرة والمغريات المؤثرة، ضد دعوة الإسلام ومنهجه العملي، والشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ عَرَفُوا لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ قَدْرَهَا وَمَكَانَتَهَا وَحَاجَةَ النَّاسِ إِلَيْهَا، فَبَذَلَ فِي سَبِيلِ نَشْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَالِدِّفَاعِ عَنْهُ جُهُوداً عِلْمِيَةً كَبِيرَةً وَمُتَنَوِّعَةً تَمَثَّلَتْ فِي الْأُمُورِ التَّالِيَةِ:

#### ١- مؤلفات الشيخ العلمية من الكتب والرسائل<sup>(١)</sup>.

فقد خَلَفَ الشَّيْخَ رَصِيداً عِلْمِيّاً ضَخِماً فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَتَوَفَّرَ الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ مَطْلَبَ ضَرُورِيٍّ وَمَقُومٍ رَئِيسٍ مِنْ مَقُومَاتِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ. لِأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الدِّينِ الصَّحِيحِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْجَهْلُ بِالدِّينِ سَبِيلٌ كَبِيرٌ إِلَى انْتِشَارِ الْإِنْحِرَافَاتِ وَالْبِدْعِ وَالْخِرَافَاتِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْعِبَادَةِ، لِذَا أَثْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَالَ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup>، وما تركه الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ وَرَاءَهُ مِنْ كُتُبٍ وَرِسَائِلٍ فَإِنَّهَا تَعَدُّ إِرْثاً نَفِيساً لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَثَرَوَةً عَظِيمَةً لَا تُقَدَّرُ بِأَثَانٍ، يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهَا

(١) مؤلفاته، ص ١٠٧ من هذا البحث.

(٢) سورة الزمر، آية ٩.

الدعاة، ويستقي منها طلبة العلم في ميدان الدعوة إلى الله، ومن كتبه في الدعوة إلى الله، رسائل في البشارة بمحمد ﷺ في التوراة والإنجيل وفي كتب الأولين، والبشارة بمحمد ﷺ في كتب الهندوس، قام بجمعها وترتيبها، وترجمها إلى العربية، وقد أسلم بعض كبار كهنة الهندوس بعد قراءتهم لهذه البشائر<sup>(١)</sup>، وتعد هذه البشارات مستنداً كبيراً للدعوة إلى الله، أدلة دامغة وبراهين قاطعة على صدق نبوة محمد ﷺ.

وإن مما تستفيده الدعوة علمياً من جهود الشيخ المباركفوري مؤلفاته في السيرة النبوية العطرة، وسيرة النبي ﷺ هي أصل من أصول الدعوة إلى الله ومنطلق عظيم من منطلقات العمل الدعوي، ومنازة مضيئة تدل المسلمين على طريق الحق.

وقد بيّن الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ حَاجَةَ الْعَالَمِ كُلِّهِ إِلَى سِيرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ودعوته، وأنه يجب ردهم إلى ما جاء به من الهدى العظيم والصرط المستقيم.

فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: "وهذا الذي يُرَدُّ بِهِ النَّاسَ إِلَى الْمُهَيْعِ<sup>(٢)</sup> الْحَقِّ وَالصَّرَاطِ السَّوِيِّ الَّذِي انْحَرَفُوا عَنْهُ بِدَعْوَاتٍ أَرْضِيَّةٍ وَأَفْكَارٍ بَشَرِيَّةٍ وَمَذَاهِبٍ فِلْسَفِيَّةٍ غَيْرِ مَعْصُومَةٍ وَلَا مَأْمُونَةٍ"<sup>(٣)</sup>.

إن لسيرة النبي ﷺ أثراً كبيراً في دعوة الناس إلى الله، ولذا يجب على الدعاة إلى الله أن يعتنوا بسيرته العظيمة دراسة وتأملاً وعرضاً على الناس من خلال الكتابة في الصحف والمجلات، وبرامج الإذاعة، والقنوات الفضائية وغير ذلك.

(١) موقع المسلم، مقال بعنوان: المباركفوري سقاك الله من الرحيق المختوم، بقلم: كلیم عبدالمقصود، تاريخ

www.almoslim.net/node/83645 رابط: ١٤٢٧/١١/١١ هـ،

(٢) هو الطريق الواسع الواضح، والصواب: أنه من: هـ ي ع، وقيل: هو الطريق الواسع المنبسط ومنه قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتَّقُوا الْبِدْعَ وَالزَّمُوا الْمُهَيْعَ، ينظر: القاموس المحيط، فصل النون، ١/ ٧٦٥، لسان العرب، فصل الواو، ٨/ ٣٧٩.

(٣) وإنك لعلی خلق عظیم، ٧/ ١.



٢- كتابات الشيخ ومقالاته التي نشرها في الصحف والمجلات، في العديد من موضوعات الدعوة، والتي ناقش من خلالها الكثير من قضايا الدعوة ومشكلاتها، ومن أهم القضايا التي كتب فيها طبيعة بيئة الدعوة ومجال العمل فيها، وهذه الكتابات خلاصة تجارب مارسها الشيخ في حياته الدعوية، تعتبر رصيماً للدعوة يستفاد منها في الميدان الدعوي، فينبغي الاعتناء بها وجمعها، وإعادة طبعها.

٣- خطب الشيخ ومحاضراته:

إن مما يمكن أن تستفيده الدعوة إلى الله علمياً من آثار الشيخ وجهوده في الدعوة إلى الله، هو ما قدمه من خطب في موضوعات متنوعة وبلغات متعددة، وقد عرف الشيخ بتميزه في الخطابة، وقد سبق الحديث عن خطبه<sup>(١)</sup>، لذا يجب الاستفادة من تلك الخطب، ومن أسلوب الشيخ الدعوي في عرض موضوعات الدعوة.

٤- مناظرات الشيخ العلمية:

من تراث الشيخ المباركفوري الدعوي الذي خلفه، ويمكن الاستفادة العلمية منه للدعوة، مناظراته وحواراته مع المخالفين من أهل الضلال والانحراف، ومناقشاته لهم بأسلوب علمي رصين وحجة قاطعة، اشتملت على أصول جامعة في الرد على شبهات القبوريين في التوسل، وقد سبقت الإشارة والتفصيل في ذلك<sup>(٢)</sup> والحوار مع المخالف فن لا يجيده إلا القليل من الدعاة إلى الله، فينبغي الحرص على الاستفادة من منهج الشيخ في هذا المجال.

(ب) سبل الاستفادة الدعاة علمياً من منهج الشيخ:

العلم الشرعي نور للداعية وللدعوة، وقد بين الله سبحانه أن العلم نور لحامله والعامل به في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي

(١) الفصل الثالث، المبحث الرابع، ص ٢٨٩ من هذا البحث.

(٢) الفصل الثالث، المبحث الرابع، ص ٣٠٧ من هذا البحث.

بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَتِ لَيْسَ بِمُخَارِجٍ مِمَّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾<sup>(١)</sup>، فالعلم يعصم صاحبه الزلل، ويحفظه من الفتن، ويحميه من الخطأ.

فالدعاة إلى الله هم أحوج الناس إلى التحلي بالعلم، لما يقومون به من الدعوة إلى دين الله، فالعلم وسيلة إلى تصحيح العقائد، وتركيب النفوس، وصحة الأعمال، وتهذيب الأخلاق، وتقويم السلوك، ولذا يجب على الداعية أن يكون على قدر كبير من العلم والفقهاء في دين الله، وأن يبذل غاية الجهد في طلب العلم وتحصيله، وأن يسأل الله ﷻ المزيد من العلم، كما قال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(١)</sup>، ومن سبل الاستفادة الدعاة علمياً، استلهاهم الفوائد العلمية والمنهجية من حياة العلماء ومناهجهم العلمية، والمتأمل في حياة الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ يَجِدُهَا مدرسة عظيمة حوت الكثير من الفوائد والدروس العلمية والمنهجية، فقد حفلت حياته العلمية بالعتاء الصادق والسعي الجاد في سبيل نشر العلم وتبليغه، ونفع الأمة، ومن هذه الفوائد ما يلي:

### ١- الاهتمام بنشر العقيدة الصحيحة:

يتبين لمن يقرأ سيرة الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ وآثاره العلمية، يدرك مدى اهتمامه، وعنايته بجانب العقيدة الإسلامية الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة، وتعريفه للفرقة الناجية، وبيانه لصفات أهلها وتوضيحه لكثير من مسائل العقيدة: من الولاء والبراء، وإثبات أسماء الله وصفاته كما وردت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل، وردوده على من حرفوا في الأسماء والصفات، وهذا ما سبق الكلام عنه بالتفصيل<sup>(١)</sup>، وهذه فائدة علمية يجب أن

(١) سورة الأنعام، آية ١٢٢.

(٢) سورة طه، آية ١١٤.

(٣) الفصل الثالث، المبحث الثالث، ص ٢٣١ من هذا البحث.

يستفيدها الدعوة إلى الله من منهج الشيخ، وهي أن أول ما يجب دعوة الناس إليه السعي إلى إصلاح العقيدة، فقد جعل من أولويات دعوته تصحيح العقيدة على منهج السلف الصالح، لأنها أساس ومنطلق الدعوة إلى الله، فلا يدعى إلى شيء قبلها من الأعمال حتى تقوم هذه العقيدة، وهذا ما يجب أن يهتم به الدعوة إلى الله في عصرنا الحاضر، ويحرصوا عليه في دعوتهم للناس، لاسيما مع انتشار فرق الزيغ والضلال، وظهور نعيق بعض تيارات الإلحاد في بلادنا هذه الأيام، وهذا يجتم على معشر الدعوة أن يولوا جانب العقيدة اهتماماً كبيراً.

## ٢- العناية بالسنة النبوية والدفاع عنها:

اهتم الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ حفظاً وفهماً وشرحاً واتباعاً وتمسكاً بها، واهتداءً واقتداءً، فإن أحق ما يجب أن يعتنى به المسلم العمل على اقتفاء آثار النبي ﷺ وتجسيدها في حياته، ففي ذلك الهداية والسعادة، قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقد بذل الشيخ نفسه في خدمة السنة والدفاع عنها، وأوضح أن من سمات أهل السنة والجماعة "أنهم يعملون على إحياء السنة النبوية، وإصلاح ما أفسد الناس"<sup>(٢)</sup>، وتصدى للرد على طوائف الضلال من منكري السنة، إلى غير ذلك من جهوده في خدمة السنة والتي تقدّم الحديث عنها<sup>(٣)</sup>.

فينبغي للدعاة إلى الله أن يكونوا أكثر الناس ارتباطاً بالسنة النبوية وأشدّ تمسكاً بها، ودعوة الناس إليها، وحثهم على التمسك بها، والاعتماد عليها، فهي المصدر الثاني من مصادر الدعوة إلى الله، منها يستمد الداعية ما يريد إيصاله من أحكام الدين الحق، سواء كان في العقيدة أو العبادات أو المعاملات، والتصدي لمن يريدون النيل من سنة

(١) سورة الأعراف، آية ١٥٨.

(٢) الفرقة الناجية والفرق الإسلامية الأخرى للمباركفوري، ص: ٤.

(٣) الفصل الثاني، المبحث الأول من هذا البحث، ص ١٦٤.

النبي ﷺ، والتشكيك في حجيتها، لاسيما في عصرنا الحاضر الذي تجرأ فيه كثير من المغرضين من أعداء الدين، وتبعهم في ذلك بعض ضعاف الإيمان من الكتاب في الصحافة أو مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من الوسائل.

### ٣- الحث على الائتلاف والتحذير من الاختلاف:

فإن مما يستفيدة الدعوة وطلبة العلم من منهج الشيخ، تحذيره الشديد من داء الفرقة والاختلاف والتنازع والتناحر بين المسلمين، ما يكون سبباً لعجزهم وضعف قوتهم، وقوة عدوهم وتسلبه عليهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُكْفَرَ بِكُمْ مِنْهُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ فَأِنَّهُ حَدِيدٌ فِي سِنِّهِ وَسَاءَ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ أَجْرًا﴾ (١)، وعن أبي مسعود الأنصاري قال: كان رسول الله ﷺ، يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: (استووا، ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم) (٢)، قال رَحِمَهُ اللهُ: "فانظر كيف أن رسول الله ﷺ لم يسمح للاختلاف في الجزئيات الصغيرة، وجعله سبباً لاختلاف القلوب، وإذا لم يسمح بذلك الاختلاف الصغير الغير مقصود فكيف بالاختلاف الكبير الذي يموج كموج البحر ويطوي في طياته جميع الأمة؟!". (٣). فيجب على الدعوة أن يحرصوا على تعزيز عوامل الاجتماع والائتلاف فيما بينهم وعدم التفرق، حتى لا يؤدي ذلك إلى انقسام في صفوفهم، وإذا كان النبي ﷺ حذر من الاختلاف في صفوف الصلاة وجعل ذلك سبباً لاختلاف القلوب، فكيف في صفوف الدعوة إلى الله وتبليغ دينه وجهاد أعدائه.

والواقع الدعوي في عصرنا الحاضر أحوج ما يكون إلى اجتماع الكلمة بين الدعوة، والتآلف، وإشاعة مبدأ التناصح والتجاوز، والتطاول فيما بينهم وعدم

(١) سورة الأنفال، آية ٤٦.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب تسوية الصفوف إقامتها، ١/٣٢٣، رقم الحديث: ٤٣٢، وأحمد في المسند، ٢٨/٣٢٧، رقم الحديث: ١٧١٠١، والألباني في صحيح الجامع، رقم: ٩٦١.

(٣) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٤٨.

الاختلاف، والتطوع معلم عظيم من معالم الوفاق والاجتماع.  
 " وما أجمل أن يسعى الدعاة لإشاعة ثقافة التطوع لقوله ﷺ: "تطوعا ولا  
 تختلفا"<sup>(١)</sup>، فالتطوع يدلُّ على صفاء النفس وقوة الشخصية وسعة الأفق، ولا يتحقق  
 إلا بقدرٍ من الساحة والاستعداد الأخلاقي للتوافق"<sup>(٢)</sup>.  
 فالداعية الناجح هو الذي يجمع الناس على دعوته ولا يفرقهم، ويأخذهم  
 بسبيل الائتلاف لا بسبيل الاختلاف.

#### ٤- العلم بحقيقة الفرق المنحرفة والطوائف الضالة:

تميّز الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ بِغِزَارَةِ عِلْمِهِ وَسِعَةَ اطْلَاعِهِ بِالْمَلَلِ وَالنَحْلِ  
 والطوائف والفرق الكافرة والضالة والمبتدعة والمنحرفة قديماً وحديثاً والتي خالفت  
 وضلت عن الحق، فقد كان عالماً بمعتقداتهم وتصوراتهم الباطلة، وبيّن حقيقة  
 عدائهم وجرمهم وحقدهم الدفين على الإسلام والسنة على مدى التاريخ، فقال  
 محدّراً من خطر الرافضة: "ولكن الذين يعرفون عقيدة الشيعة ودينهم والهدف  
 الرئيسي الذي يعيشون لأجله، وحقدهم الأسود الدفين ضد الإسلام والمسلمين،  
 ولاسيما الفكرة التي قامت عليها الثورة الإيرانية"<sup>(٣)</sup>، وقد سبق الحديث عن ذلك<sup>(٤)</sup>.  
 فالداعية إلى الله في عصرنا الحاضر مطالب بأن يكون على علمٍ تامٍ بحقيقة  
 الفرق المنحرفة والطوائف الضالة والتيارات الفكرية الهدامة، يتعلم عقائدهم،  
 ويدرس مناهجهم وأفكارهم وأن يكون ملماً بأصول تلك العقائد في الجملة، ليكون

(١) أخرجه البخاري، باب ما يكره من التنازع والاختلاف، ٤/٦٥، رقم الحديث: ٣٠٣٨، وأخرجه

مسلم، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ٣/١٣٥٩، حديث رقم: ١٧٣٣.

(٢) فقه الوفاق، إعداد مركز البحوث والدراسات، ص ٨٠، الناشر: مجلة البيان، الرياض، ١٤٣٥ هـ.

(٣) الفتنة الخمينية، ص ١.

(٤) الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ٢٣٦ من هذا البحث.

على بصيرة من أمره، وليبين للناس بطلانها وفسادها.

### ٥- التحذير من خطر البدع والشركيات:

اهتم الشيخ المباركفوري رَحْمَهُ اللهُ من خلال مؤلفاته وكتابه بالتحذير من البدع والمحدثات في الدين، فلا تكاد تجد مؤلفاً أو مقالاً أو محاضرة له إلا ويشير فيها إلى خطر الابتداع في الدين وقبح البدعة وشناعتها، وأوضح أن أعظم ما أُصِيبَتْ به الأمة الإسلامية، انتشار البدع والشركيات، فقال: "إن أعظم ما ابتليت به الأمة الإسلامية في الدين هو افتتانها بأنواع من الشرك والبدع والضلال، وفسادها في جوانب من العقيدة والمنهج والسلوك"<sup>(١)</sup>، وقد حارب رؤوس الضلال والبدع والخرافات من الصوفية وغيرهم من المبتدعة، وبين جرم وقبح الابتداع في الدين، فقال: "فالذي يتدع في الدين شيئاً، فهو ينازع الله الحكم والتشريع"<sup>(٢)</sup>، وقد سبق إيضاح ذلك بالتفصيل<sup>(٣)</sup>.

لذا يجب على الدعاة وطلبة العلم الاستفادة من منهج الشيخ، في السعي إلى إصلاح كل ما يناقض العقيدة الصحيحة أو ينقصها، من الاعتقادات والأعمال البدعية والشركية.

"ومما يناقض التوحيد ويحدثه: شيوع البدع والخرافات كالموالد والتمسح بالقبور والأشخاص والأحجار والأشجار وغيرها، ومن الحلف بغير الله، ونحو ذلك، فيجب العناية أولاً بالتوحيد ومحاربة البدع والشركيات؛ فهذا لا يعني أن يغفل الدعاة الجوانب الأخرى من تحقيق المصالح، ودرء المفاسد وعلاج الانحرافات

(١) دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شبه القاره الهندية، للشيخ، أبو المكرم بن عبد الجليل، تقديم المباركفوري، ص ١١.

(٢) محاضرة للشيخ، بعنوان: حقيقة البدعة، أقيمت في جده، بتاريخ ٢٠ / ٤ / ١٤٢٢ هـ.

(٣) الفصل الثالث، المبحث الثالث، ص ٢٥٨ من هذا البحث.

الاجتماعية والخلقية والفكرية" (١).

### (ج) سبل استفادة المدعوين علمياً من منهج الشيخ:

اهتم الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ بِالشمولية في دعوته، فخاطب جميع المدعوين، وعموم رسالة الإسلام الخالدة التي بعث بها محمداً ﷺ، لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٢)، وعلى هذا فالدعوة إلى الله عامة لجميع البشر، وليست خاصة بطبقة دون طبقة، فلم يخرج أحد من البشر عن هذه الرسالة، وهذا ما أكدته الشيخ في حديثه عن عموم رسالة محمد ﷺ، بقوله: "فرسالته كافية شافية عامة لا تحوج إلى سواها، ولا يخرج أحد من المكلفين عن رسالته، ولا يخرج نوع من أنواع الحق الذي تحتاج إليه الأمة في علومها وأعمالها عما جاء به ﷺ" (٣).

"فقد دعا ﷺ جميع أصناف الناس من عرب وعجم، وقادة ومرؤوسين، وعلماء وأमीين، وأثرياء وفقراء، من أحبه ومن أبغضه على حدٍّ سواء" (٤).

ومن منطلق التأسّي برسول الله ﷺ في شمول دعوته للناس، كانت دعوة الشيخ المباركفوري شاملة لجميع أصناف المدعوين كما مر معنا سابقاً (٥)، فاستفاد من علمه ودعوته عامة الناس، وخاصتهم من العلماء والحكام، فلم يأل جهداً في نصحتهم وتوجيههم في جوانب كثيرة، ومجالات متعددة، على مستوى الأفراد والأسر والمجتمعات، وكان الشيخ المباركفوري يدرك أن لكل منهم حقاً أن يُبصَّر ويفقه في

(١) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د. ناصر العقل، ص ٥٦.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٥٨.

(٣) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٢٢.

(٤) الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين، للدكتور فضل إلهي، ص ٨٥، الناشر:

إدارة ترجمان الإسلام، ط ٤، باكستان، سنة ١٤١٧ هـ.

(٥) الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ٢١١ من هذا البحث.

دين الله، فبذل علمه لجميع فئات المدعوين، لعلمه أن صلاح الجميع صلاح للأمة، وهذا غاية ما ينشده الداعية من دعوته. ويجب أن يستفيد الدعاة من دعوة الشيخ المباركفوري، في شمولية الدعوة لجميع شرائح المجتمع بدون استثناء، مع مراعاة ما بينهم من اختلاف في الصفات والطبائع والأحوال والظروف.

فالشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ رَغْمَ شمول دعوته لجميع فئات المجتمع إلا أنه كان يهتم ببعض فئات المدعوين بمزيد من العناية، ومن هذه الفئات ما يلي:

### ١- العلماء:

خص الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ أهل العلم بمزيد من دعوته لهم، لمكانتهم الرفيعة، ودورهم الكبير في الإصلاح والدعوة، ونشر الخير، وبيان الحق والصواب، وتوضيح الحلال والحرام، وحاجة الناس إليهم، فهم قادة الأمة، وروادها، وصلاحهم سبب رئيس في صلاح الأمة، ولذا كان يحرص على مشاركتهم، والاجتماع بهم، ومناقشتهم، وإسداء النصح والتوجيه لهم، وتذكيرهم بما أوجب الله عليهم من المسؤولية العظيمة، ومن ذلك قوله في بيان مسؤولية أهل العلم عن من يتصدر للفتيا والعلم من طلاب العلم قبل أن يتأهل علمياً: "فكل عالم عليه مسؤولية توجيه طلبته التوجيه السليم، وإلا فإثمهم عليه، لأنه لم يمنعهم من الوقوع في الأخطاء، لأنهم غير مؤهلين"<sup>(١)</sup>، ومن سبل استفادتهم علمياً من منهج الشيخ المباركفوري، ردوده ومناقشاته العلمية لبعض المسائل الشرعية التي جانب فيها بعضهم الصواب، وقد جمعت هذه الردود والمناقشات في رسائل، أشرنا إليها سابقاً بالتفصيل.

### ٢- طلبة العلم والدعاة:

اعتنى الشيخ المباركفوري بهذا الصنف من المدعوين أيما عناية، لما كان يرجوه منهم من نفعٍ عظيمٍ لأمة الإسلام، فقد كان يعقد عليهم الآمال الكبيرة في حمل لواء

(١) مجلة الاستقامة، العدد: ٢٢، تاريخ ٤/٧/٢٠٠٥ م، مقال بعنوان: حوار مع صاحب الرحيق المختوم.



العلم، والعمل على نشره بين الناس، ودعوتهم إليه، ومن صور عنايته رَحْمَةُ اللَّهِ بطلاب العلم حثهم على طلب العلم، وترغيبهم فيه، والسفر في طلبه، وكما يحكي كثير من طلابه أنه كان يشجعهم على علو الهمة في الطلب، وبحث المسائل العلمية وتأصيلها، بذل نفسه ووقته في تعليمهم وتربيتهم وإعدادهم ليكونوا علماء المستقبل<sup>(١)</sup>.

### ٣- الحكام وولاية الأمر:

رَكَزَ الشيخ المباركفوري في دعوته على هذه الفئة من المدعوين، لإدراكه بأهميتها ومكانتها، فهم الذين يجرسون البلاد والعباد، ويمثلون صمام أمان للأمة، فتجب طاعتهم، وتوقيرهم، وإكرامهم، وحفظ حقوقهم، ومناصحتهم، ودعوتهم والدعاء لهم، وبيّن أن نصيحة الحاكم تكون بالرفق واللين، وبما يحفظ له كرامته، وفق ما جاءت به شريعة الإسلام من غير تشهير، ولا إثارة للفتنة، وحث الرعية على الصبر عليه وعدم الخروج عليه، وأصّيل هذه المسائل بنصوص الكتاب والسنة، وقال: "فهذه النصوص ظاهرة في منع الخروج على الأمير ولو كان يخلط في عمله وحكمه بين الحلال والحرام ما دام من جملة المصلين"<sup>(٢)</sup>، وأوضح تفصيل كثير من أحكام حقوق الراعي على رعيته وحقوق الرعية على الراعي.

### ٤- المرأة المسلمة:

من أصناف المدعوين الذين استفادوا من دعوة الشيخ المباركفوري علمياً، المرأة المسلمة، أيّاً كان موقعها، أمّاً أو أختاً أو زوجة أو بنتاً، والمرأة جزء من المجتمع الذي يلزم دعوته والعناية به، بل إصلاحها له أهمية كبيرة في إصلاح المجتمع.

وحرص رَحْمَةُ اللَّهِ على دعوتها وإفادتها، ليقينه بمكانتها ودورها في صناعة الأجيال، وبناء المجتمع الصالح، فقد بيّن أن شريعة الإسلام حفظت للمرأة حقوقها

(١) الفصل الثالث، المبحث الأول، ص ١٩٣ من هذا البحث.

(٢) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٦٧.

وخصوصيتها وصانت لها كرامتها ومكانتها، فحثها على التمسك بالحجاب والحشمة والعفاف، والحرص على صيانة نفسها، وحذرهما من كل ما يחדش حياءها، وقد تبني الدفاع عن قضية حجابها، والرد على دعاة التبرج والسفور رداً علمياً مفصلاً مؤيداً ذلك بنصوص الكتاب والسنة، وقال مبيناً عاقبة السفور ونهايته المخزية على الشعوب التي اشتهرت النساء فيها بالسفور: "إذا نظرت إلى تاريخ أي شعب من شعوب العالم بدقة تجد أنه لم يستفد من سفور نسائه في أي مجال، ولم يجن منه إلا الدعارة والمجون"<sup>(١)</sup>.

وقال واصفاً من يصمون الحجاب بالتخلف والرجعية: "فالذين يعدون الحجاب من أسباب التأخر والتخلف إما مخدوعون أو مخادعون أو مصابون في عقولهم، ولا يعرفون سنة الله في خلقه، ولا يعتبرون بما بين أيديهم وما خلفهم"<sup>(٢)</sup>.

#### ٥- المخالفون من الفرق المنحرفة والضالة:

من أصناف المدعويين الذين اهتم الشيخ المباركفوري بدعوتهم المخالفون لأهل السنة والجماعة الذين انحرفوا عن المنهج الحق؛ منهج أهل السنة والجماعة، رحمة منه بهم وشفقة عليهم، ليعرفوا الحق، ويرجعوا إلى جادة الصواب، وقد اعتنى الشيخ المباركفوري بدعوة هذا الصنف من المدعويين، وعاش كثيراً من الطوائف والجماعات، وعرف عقائدهم وخبر مناهجهم، وكشف ضلالات الضالين ورد على أخطاء المخالفين، وقد كتب الكثير من الرسائل العلمية في بيان بطلان ما هم عليه، وناظر بعضهم مناظرات علمية مبنية على الدليل الشرعي من الكتاب والسنة، وقد أشرنا إلى ذلك بالتفصيل فيما سبق<sup>(٣)</sup>.

(١) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، ص ٨٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٨.

(٣) ينظر: الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ٢٣١ من هذا البحث.

ومما يستفيدة الدعوة من منهج الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ عِنَايَتُهُ ببعض فئات المدعويين والتي غفل عنها كثير من الدعوة اليوم، فبعض كتاباته ورسائله العلمية تشير إلى اهتمامه وعنايته ببعض أصناف المدعويين الذين قد يكونون في أمس الحاجة إلى العلم والدعوة، ولذا يجب على الدعوة وطلبة العلم في عصرنا الحاضر الذي انتشر فيه العلم الشرعي وكثرت وسائل نشره، زيادة العناية ببعض أصناف المدعويين التي هي في أمس الحاجة إلى العلم والفقهاء في الدين، فإذا ما غفلت الدعوة عن العناية بدعوة هذه الفئات سبق إلى دعوتهم أهل الباطل ودعاة الشر والفساد، وبقيت على الجهل والانحراف والبعد عن الله.

## المطلب الثاني: سُبُل الاستفادة العملية من منهج الشيخ في العصر الحاضر

(أ) سبل استفادة الدعوة عملياً من منهج الشيخ:

قدّم الشيخ المباركفوري للدعوة إلى الله جهوداً عملية تطبيقية من خلال مسيرته الدعوية وتجربته في العمل والدعوة، كان لها عظيم الأثر والنفع على مستقبل الدعوة ونجاحها في مجالات متعددة منها ما يلي:

١ - التنظيم والتخطيط للدعوة إلى الله:

أكد الشيخ المباركفوري رَحْمَهُ اللهُ عَلَى ضرورة قيام الدعوة إلى الله على التخطيط والتنظيم، وأن ذلك أصل من أصول نجاح الدعوة. فالدعوة إلى الله لاسيما في عصرنا الحاضر بحاجة ماسية إلى تخطيط سليم، يوجِّد الجهود، ويستثمر الطاقات، ويوفر الأوقات، ولقد بيّن الشيخ المباركفوري كما مر بنا أن التصور التطبيقي للدعوة لا بد أن يكون قائماً على حسن الإدارة والتنظيم، وقال: "الفوضوية والفردية لا يمكنها أن تحقق نهوضاً ولا أن تقيمه"<sup>(١)</sup>، واستدل على أهمية التخطيط لأعمال الدعوة باستعمالات النبي ﷺ لذلك في دعوته، ومن ذلك مشوار الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، فقد خطط لها ﷺ ونظّم، واستعدّها لها استعداداً كاملاً، يقول رَحْمَهُ اللهُ: " وذهب النبي ﷺ في الهاجرة إلى أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ليبرم معه مراحل الهجرة، قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: بينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهر، قال قائل لأبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذا رسول الله ﷺ متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداءً له أبي وأمي، والله ما جاء به في الساعة إلا أمر. قالت: فجاء فاستأذن رسول الله ﷺ، فأذن له، فدخل، فقال لأبي بكر أخرج من عندك. فقال أبو بكر إنما هم أهلك، بأبي أنت يا

(١) مجلة الاستقامة، العدد: ٢٢، تاريخ ٤/٧/٢٠٠٥ م مقال بعنوان: حوار مع صاحب الرحيق المختوم.

رسول الله! فقال رسول الله ﷺ نعم. وبعد إبرام خطة الهجرة، رجع رسول الله ﷺ إلى بيته ينتظر مجيء الليل<sup>(١)</sup>.

ومن جهود الشيخ المباركفوري في التنظيم والتخطيط للدعوة إلى الله، ما ذكرناه سابقاً من قيامه بالتخطيط والتهيئة للتأهيل العلمي والعملية لطلاب العلم والدعاة، والترتيب لإلحاقهم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي تخرج الدعاة، والسعي في تسهيل قبولهم إبان عمله فيها، وهذا من حسن تخطيطه للدعوة إلى الله، وهذا ما ينبغي أن يستفيده الدعاة في عصرنا الحاضر من العناية، والاهتمام بتخطيط الأنشطة والبرامج والمشاريع الدعوية قبل تنفيذها سواء على المستوى الفردي أو على مستوى العمل المؤسسي.

## ٢- العناية بالترجمة في الدعوة إلى الله:

من الجهود العملية التي بذلها الشيخ المباركفوري في الدعوة إلى الله، ما قام به من دور كبير في مجال ترجمة الكثير من المصنّفات العلمية من العربية إلى الأوردية والعكس، لإتقانه رَحْمَةُ اللَّهِ لِبَعْضِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، وقد أكد الشيخ المباركفوري على أهمية الترجمة في مجال الدعوة إلى الله لاسيما في عصرنا الحاضر، وقد أشرنا إلى تفصيل جهوده العملية في مجال الترجمة سابقاً<sup>(٢)</sup>، وهذا ما ينبغي أن تهتم به المؤسسات الدعوية من العناية بترجمة الكتب التي تشرح حقائق الإسلام، وتبين عقيدة أهل السنة والجماعة بلغات متعددة، والعمل على استقطاب الدعاة الذين يجيدون لغات الآخرين، ويستفاد هذا من تأكيد الشيخ المباركفوري على حاجة الدعوة في الهند إلى الترجمة لتعدد اللغات التي يتكلم بها السكان وتنوعها، فقال: "وتحتاج إلى دعاة يجيدون لغات

(١) الرحيق المختوم، ص ١٢٥.

(٢) الفصل الثالث، المبحث الرابع، ص ٢٩٤ من هذا البحث.

الهنادك، وإلى كتب عن التعريف بالإسلام في تلك اللغات"<sup>(١)</sup>.

### ٣- دراسة واقع بيئة الدعوة:

إن مما تستفيده الدعوة إلى الله من منهج الشيخ المباركفوري العملي في الدعوة، ما قدّمة من دراسة لبيئة الدعوة إلى الله في بلاد الهند، من خلال ما قام به من بحث موسّع ودراسة مستفيضة لطبيعة وأحوال الناس وأوضاع القبائل والشعوب والديانات، فقال رَحِمَهُ اللهُ: "وقد عرفنا بعد إجمالة النظر في التاريخ وبعد الإمام بالأمر الواقع الذي نراه صباح مساء، وبعد التجارب التي حصلنا عليها بالاحتكاك الدائم مع هذه الطوائف أن هذه الطوائف متفاوتة مختلفة - إلى حد التباين والتناقض - في الميول والنزعات والغاية والسلوك والتفكير والارتباط بالنسبة للمسلمين"<sup>(٢)</sup>، وتعد هذه الدراسة لتلك البيئات الدعوية رصيلاً كبيراً للدعوة، رسمت من خلاله للعاملين في حقل الدعوة إلى الله في بلاد الهند صورة واضحة عن مدى إمكانية نجاح الدعوة وتقديمها من عدمه، وفي هذا درس مستفاد للداعية إلى الله بأهمية الفهم لأحوال بيئته الاجتماعية، وأن ذلك سبب مهم من أسباب نجاح الدعوة بعد توفيق الله.

### (ب) سبل استفادة الداعية عملياً من منهج الشيخ:

إن سبل استفادة الداعية عملياً من منهج الشيخ المباركفوري في الدعوة إلى الله كثيرة ومتعددة منها ما يلي:

(١) مجلة صوت الأمة، مقال بعنوان: مشاعر الطوائف الهندية نحو الإسلام والمسلمين، للشيخ المباركفوري، العدد: فبراير ١٩٨٢م.

(٢) مجلة صوت الأمة، العدد: فبراير ١٩٨٢م، مقال بعنوان: (مشاعر الطوائف الهندية نحو الإسلام والمسلمين).

## ١ - استغلال الوقت:

حرص الشيخ المباركفوري على استثمار الوقت بما يعود عليه بالنفع والخير في الدنيا والآخرة، وهذه من أبرز سمات أهل العلم، لعلمهم بأن الوقت هو العمر، وبمقدار ما يستثمر المرء هذا الوقت بمقدار ما تكون له المكانة العالية في الدار الآخرة إذا صحت النية والعمل، ولذلك كان سلف الأمة يحدرون من ضياع الأوقات، وكان لهم الشأن العظيم في المحافظة على الأوقات وإعمارها بالقربات، وهذا ما عرف به الشيخ من الحرص على اغتنام أوقاته، وعدم التفريط في جزء من وقته في غير فائدة. وكان يحث طلابه على حفظ أوقاتهم، وينصحهم بالاشتغال بطلب العلم قراءةً ومطالعةً وحفظاً وبحثاً وتحقيقاً، ومن عناية الشيخ على اغتنام وقته في البحث والتحقيق والكتابة أنه رسم لنفسه خطة يومية ثابتة، وألزم نفسه ببرنامج سار عليه، وهذا ما حكاه عنه ابنه الدكتور طارق بقوله: "كان الوالد رَحِمَهُ اللهُ شديداً المواظبة على الوقت أثناء إقامته بالمدينة المنورة يبدأ التأليف والكتابة بعد صلاة الفجر حتى يتناول الإفطار، ثم يذهب إلى الجامعة الإسلامية وعند عودته منها يبدأ الكتابة مرة أخرى، ثم يتناول الغذاء ويأخذ قسطاً من الراحة، ثم بعد صلاة العصر يعاود الكتابة إلى قبيل المغرب ويصلي المغرب والعشاء في المسجد النبوي الشريف، فيأتيه طلاب العلم وعامة الناس ويسألونه ويحييهم، وكان بعضهم يقرأ عليه الحديث، ثم يرجع إلى المنزل بعد صلاة العشاء ويكتب إلى آخر الليل"<sup>(١)</sup>، وحفظ الوقت واستغلاله في النافع المفيد مهم في حق كل مسلم ليحني ثمرة ذلك في الدار الآخرة.

والدعاة إلى الله من باب أولى، فهم القدوة العملية لغيرهم في ذلك، فيجب عليهم أن يكونوا أشد حرصاً على أوقاتهم، وأكثر محافظة عليها من غيرهم، فالداعية إلى الله أكبر من أن تضيع أوقاته في غير فائدة.

(١) رسالة عن طريق البريد الإلكتروني وصلتني من (الباحث).

## ٢- إخلاص النية في تعلم العلم وتعليمه:

من أهم شروط قبول الأعمال والأقوال عند الله أن تكون خالصة لله ﷻ، لا يراد بها إلا الله، وإلا فالعمل إذا أراد به صاحبه غير ذلك كان وبالاً عليه يوم القيامة، وطلب العلم يحتاج إلى إخلاص ومجاهدة وتصحيح نية الطلب، أي لا يقصد من ذلك إلا حفظ دينه وتعليمه الناس ونفعهم به، وكان الشيخ المباركفوري يحذر طلاب العلم والدعاة من اختلاف مقاصدهم من طلب العلم لغرض من أغراض الدنيا من رياء وسمعه وثناء الناس، قال ﷺ: (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه... رجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتى به، فعرفه نعمة فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار)<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ معلقاً على هذا الحديث: " (فعرفه نعمة) أي من العلم والفضل ومعرفة الدين والشرع، ثم قال: وفي الحديث عظيم خطر الرياء في أعمال الخير أعاذنا الله منه"<sup>(٢)</sup>.

ليتنبه الداعية إلى الله من هذا الداء الخطير المحبط لعلمه ولدعوته، وليبتعد كل البعد عن إرادة الدنيا بعلمه وعمله، وأن يتعامل مع الله وحده، وأن يرتبط مع ربه لا مع غيره، وأن تكون جميع تحركاته في دعوته لله دون غيره، وهذا منهج أنبياء الله، فكل واحدٍ منهم يقول لقومه: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ٣/١٥١٣، حديث رقم: ١٩٠٥.

(٢) منة المنعم شرح صحيح مسلم، ٣/٢٩٠.

(٣) سورة الشعراء، آية ١٠٩.



### ٣- الرسوخ في العلم:

حث الشيخ المباركفوري طلاب العلم والدعاة على الاجتهاد في طلب العلم، والرسوخ فيه، ليأمنوا من الزلات والوقوع في المهلكات، قال تعالى: ﴿لَنْ كُنَ الرَّسَّخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشُّبه بعدد أمواج البحر ما أزال يقينه، ولا قدحت فيه شكًا، لأنه قد رسخ في العلم، فلا تستفزه الشبهات، بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم" (٢).

وقد بيّن الشيخ أن الرسوخ في العلم من مقومات نجاح الدعوة إلى الله، فقال رَحِمَهُ اللهُ: "إن أنصاف المتعلمين يفسدون أكثر مما يصلحون، ومن الخطأ أن يتصدى للدعوة من لا يفقه مراتب المصالح والمفاسد" (٣)، والحث على الرسوخ في العلم لا يعني أن يقعد الدعاة عن الدعوة حتى يصلوا إلى مرتبة الكمال في العلم، إنما القصد الاستكثار من العلم، وأن يكون الداعية راسخاً في الأمر الذي يدعو له، وعارفاً به المعرفة الكاملة التي تؤهله لدفع شبهات أهل الضلال والانحراف.

### ٤- احترام أهل العلم وبيان فضلهم ومكانتهم:

من توجيهات الشيخ المباركفوري السديدة ونصائحه الثمينة التي كان يوجهها للدعاة وطلبة العلم، تأكيده رَحِمَهُ اللهُ على منزلة العلماء العالية في الأمة ودورهم في تبليغ الرسالة، وأنهم يمثلون خط الدفاع الأول عن أمة الإسلام، وأن الأمة في أمس الحاجة إلى العلماء في كل عصر ومصر، فيجب احترامهم وتقديرهم والرجوع إليهم

(١) سورة النساء، آية ١٦٢.

(٢) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/ ١٤٠.

(٣) مجلة الاستقامة، العدد: ٢٢، تاريخ ٤/ ٧/ ٢٠٠٥م، مقال بعنوان: حوار مع صاحب الرحيق المختوم.

في العمل بأحكام الدين، قال: "وعلى أبناء الدعوة السلفية الإقبال على إصلاح أنفسهم، وتكميل تربيتهم على الحق، واحترام أهل العلم والدعوة، يقول ﷺ: (ليس منا من لم يُجِلَّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه)"<sup>(١)</sup>.

ومما يستفيدة الدعوة إلى الله من منهج الشيخ المباركفوري، وجوب احترام العلماء ومعرفة قدرهم، والتأدب معهم، والرجوع إليهم والالتفاف حولهم خصوصاً في زمن الفتن والنوازل، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

#### ٥- أهمية الصبر على الأذى في سبيل الدعوة:

حث الشيخ المباركفوري الدعوة إلى الله على الصبر على ما يجدونه من أذى في طريق الدعوة إلى الله، فقال رَحِمَهُ اللهُ " فالسبيل إنما هو الصبر على الأذى، والمثابرة على الدعوة إلى الله"<sup>(٣)</sup>، والشيخ المباركفوري مدرسة في الصبر، فقد عرف عنه بلاؤه وصبره على ما يناله، وقد ذكرنا سابقاً شيئاً من صبره واحتسابه، فعلى الدعوة إلى الله أن يستفيدوا من توجيهات الشيخ المباركفوري وحثه على الصبر على ما يجدونه في الدعوة من مشاق وابتلاء، فالدعوة إلى الله أحوج الناس إلى التحلي بالصبر والمصابرة في سبيل نجاح دعوتهم، فإن مخالطة الناس لا بد وأن يكون فيها من الأذى والنكد والضيق، قال رسول الله ﷺ: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٣٢٣/٥، حديث رقم: ٢٢٨٠٧، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير،

٤٤٩/١١، حديث رقم: ١٢٢٧٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم: ٢١٩٦.

(٢) مجلة الاستقامة، العدد: ٢٢، تاريخ ٤/٧/٢٠٠٥ م مقال بعنوان: حوار مع صاحب الرحيق المختوم.

(٣) سورة النساء، آية ٨٣.

(٤) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ١١٠.

الذي يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم<sup>(١)</sup>.

## ٦ - الاعتدال في الحكم على الأخطاء:

من طبيعة البشر الوقوع في الخطأ مهما بلغ من العلم والتقوى والورع فهو عرضة للجهل والزلل، فمن المستحيل أن تجد إنساناً لا يزل ولا يقصّر، والدعاة بشر وغير معصومين من الخطأ، قال الشيخ المباركفوري: "ففي حملة هذه الدعوة ما في غيرهم من منافذ لتسلل الخطأ إلى فرد أو مجموعة؛ لأن العصمة للمنهج السلفي وليست لأفراد أو مجموعة من حملة هذا المنهج"<sup>(٢)</sup>، فحين يخطئ عالم أو داعية فينبغي الاعتدال في التعامل مع هذا الخطأ الذي وقع فيه، والتوسط في الحكم عليه، وهذا ما أكد عليه الشيخ المباركفوري في منهجه الدعوي من إحسان الظن بالداعية إلى الله، فقال رَحِمَهُ اللهُ: "ينبغي حسن الظن بالداعية المسلم وحمل كلامه على ما أراد، نظراً لما نعلمه من مقصده الحسن وسابقته في الإسلام والدعوة"<sup>(٣)</sup>، وهذا ما ينبغي أن يستفيدة الدعوة إلى الله من منهج الشيخ المباركفوري في الدعوة إلى الله في التعامل مع اخوانهم الدعاة إذا وقع الواحد منهم في خطأ.

## ٧ - وضوح الهدف من الدعوة إلى الله:

أكد الشيخ المباركفوري على ضرورة وضوح الهدف من الدعوة لدى الداعية إلى الله المتمثل في إيصال رسالة الإسلام إلى الناس طلباً لرضا الله، وألا يكون له مقصد غير ذلك من مقاصد الدنيا، قال رَحِمَهُ اللهُ: "يجب أن يكون هدف الأمر

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٦٤/٩، حديث رقم: ٥٠٢٢، وابن ماجة في سننه، ١٣٣٨/٢، حديث رقم: ٤٠٣٢، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، ١/١٤٠، حديث رقم: ٣٣٨، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) مجلة الاستقامة، العدد: ٢٢، تاريخ ٤/٧/٢٠٠٥م، مقال بعنوان: حوار مع صاحب الرحيق المختوم.

(٣) المرجع نفسه.

بالمعروف والناهي عن المنكر طلب مرضاة الله، وألا يكون له غرض أو أغراض شخصية أو حزبية، يهدف الوصول إليها من خلال أمره أو نهييه، بل يكون غرضه إصلاح الفساد وتصحيح الطريق فقط، مع إخلاص النية وقصد الخير لمن يوجه إليه الأمر أو النهي"<sup>(١)</sup>.

### (ج) سبل استفادة المدعوين عملياً من منهج الشيخ:

#### ١ - الحث على التخلق بأخلاق الإسلام الحسنة:

لقد دعا الشيخ المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ الْأُمَّةَ إِلَى التحلي بأخلاق الإسلام العظيمة من الرحمة والصدق والإخلاص واللين والحياء والصبر والكرم وغيرها من مكارم الأخلاق العظيمة، وقد ذكرنا سابقاً أنه بيّن أن الأمة الإسلامية مفتقرة إلى ما جاء به محمد ﷺ من الهدى العظيم والخلق الكريم، كان الشيخ المباركفوري قدوة حسنة لغيره من الناس في التحلي بالأخلاق الحسنة، شهد له بدمائة الخلق جميع من عاصروه ولازموه من طلاب العلم، يقول الدكتور محمد أشرف المليباري: "وتمثل فيه هدي السلف الصالح في هيئته ومظهره وسمته وأدبه وحسن خلقه وتواضعه وإعراضه عمّا لا يعنيه، ويتكلم عن طيب القلب وصفاء النفس ونقاء السريرة والوقار الذي يملأ النفس إجلالاً وتقديراً"<sup>(٢)</sup>، وهذا مجال خصب يستفيد منه المدعوون من منهج الشيخ المباركفوري في التحلي بالأخلاق الحسنة والبعد عن الأخلاق السيئة.

#### ٢ - الاهتمام بتربية الأولاد:

اعتنى الشيخ المباركفوري بتربية أبنائه وبناته على الخير والصلاح، وحرص على تنشئتهم النشأة الصالحة، كما مر معنا سابقاً<sup>(٣)</sup>، رباهم على الصلاة ذكوراً وإناثاً

(١) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٩٦، ص ٩٧.

(٢) مقالة بعنوان: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كما عرفته، للدكتور: محمد أشرف المليباري.

(٣) الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ٢١٥ من هذا البحث.

مستشعراً قول الله ﷻ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾<sup>(١)</sup>، رباهم على تلاوة القرآن، وتعظيم العلم واحترام أهل العلم وتقديرهم، وقد وفق الله الشيخ رحمه الله في تربية أولاده، فرأى ثمرة غرسه صلاحاً ونجاحاً في حياتهم، فهم الآن من طلبة العلم والدعاة إلى الله يحملون الدرجات العلمية في علوم الشريعة، وهذه فائدة عظيمة ينبغي أن يستفيدوا الآباء والأمهات من منهج الشيخ المباركفوري بأن يعتنوا بتربية أولادهم بنين وبنات على الصلاح والاستقامة، لاسيما في هذا العصر الذي عم فيه البلاء وطم، وكثرت فيه وسائل الفساد والضياع، وفرط فيه كثير من الآباء والأمهات في تربية أولادهم.

### ٣- التأكيد على مبدأ الشورى:

من السبل التي يستفيد منها المدعوون من منهج الشيخ المباركفوري رحمه الله توجيهه الأمة إلى الالتزام بمبدأ الشورى، وهي المشاركة في شؤون الحكم بين الرعية والراعي، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ المباركفوري: "والقرآن إنما يفرض على كل مواطن في المجتمع الإسلامي المشاركة الصادقة مع أجهزة الدولة في أداء ما هو منوط بها بالقدر الذي يتاح له المشاركة فيه، وفي النطاق الذي يتاح له العمل فيه، وبالوسائل التي رسمها الإسلام"<sup>(٣)</sup>، والأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر بأمس الحاجة إلى إحياء مبدأ الشورى بين أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، وبين قياداتهم وولادة أمرهم.

### ٤- الدعوة إلى اجتماع المسلمين ووحدهم:

دعا الشيخ المباركفوري المسلمين في أرجاء المعمورة إلى الوحدة والاتحاد وعدم التفرق، فاتحاد المسلمين واجب شرعي، وقد حرص رحمه الله على التأكيد على الوحدة

(١) سورة طه، آية ١٣٢.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٥٩.

(٣) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٨٣.

الإسلامية في كتاباته ومحاضراته، ومن خلال مشاركاته في المؤتمرات الإسلامية، وحذر من اختلاف المسلمين، فقال: "والاختلاف على أي أساس كان لا يطابق طبيعة الإسلام، وأنه لا بد وأن يجلب على المسلمين المضرة والشر"<sup>(١)</sup>، وحاجة الأمة إلى الوحدة الإسلامية في عصرنا الحاضر أشد من أي عهد مضى.



(١) الأحزاب السياسية في الإسلام، ص ٤٠.

# الخاتمة

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتجبر العثرات، والصلاة والسلام على إمام الهدى، الرسول المجتبي، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهم واقتفى وسلم تسليماً كثيراً.

فقد تم لي بفضل الله ومنتته الانتهاء من هذا البحث، الذي تطرقت فيه إلى دراسة جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في الدعوة إلى الله، وقد اتضح لي من خلال هذا البحث بعض النتائج والتوصيات المهمة - من وجهة نظري - والتي أرى أنه يمكن أن يستفيد منها الدعاة إلى الله في مضمار الدعوة إلى الله.

### أولاً: النتائج:

- ١- الدعوة إلى الله من أهم الأمور في حياة الناس اليوم، وقد جاء فضلها مؤكداً بنصوص الكتاب والسنة.
- ٢- الشيخ صفي الرحمن المباركفوري يعد أحد علماء الأمة الربانيين، ومن خير المتسكين بمنهج السلف.
- ٣- غزارة علم الشيخ، وعلو مكانته العلمية والعملية التطبيقية.
- ٤- يعد تراث الشيخ العلمي والعملية منهجاً للدعاة وطلبة العلم يمكنهم الاستفادة منه.
- ٥- تمثل شخصية الشيخ نموذجاً فريداً للداعية الصادق المؤثر في دعوته.
- ٦- عناية الشيخ بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة وبيان ما يناقضها من الأقوال والأعمال والاعتقادات، وهذا من أعظم ما يجب على العلماء والدعاة دعوة الناس إليه.
- ٧- للشيخ دور بارز في نشر المنهج الحق - منهج أهل السنة والجماعة - والرد على كل من خالف منهجهم وجانب الصواب.



- ٨- تميز منهج الشيخ الدعوي بانتهاز الفرص واغتنامها في الدعوة إلى الله.
- ٩- حرص الشيخ على خدمة السنة النبوية والدفاع عنها، والتصدي والرد على شبهات من ينكرونها، ويشككون في حجيتها.
- ١٠- من أبرز الأساليب الدعوية التي كان يستخدمها في دعوته أسلوب المناظرات العلمية ومجادلة أهل الضلال والانحراف والتي هي أحسن.
- ١١- اعتناء الشيخ ببناء الدعاة وطلبة العلم وتأهيلهم علمياً وعملياً ليكونوا أهلاً لحمل لواء الدعوة إلى الله.
- ١٢- تفاعل الشيخ الكبير مع قضايا الأمة الإسلامية في عصره، فقد عاش همها ومناصرتها في كل قطر من أقطار الأرض.
- ١٣- تأثر الشيخ بأئمة السلف كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم الجوزية عليها رحمة الله.
- ١٤- وسطية الدعوة الإسلامية، واعتدالها وسمو مقاصدها.
- ١٥- الاهتمام بدعوة الأهل والأقارب والأسرة، وتربيتهم التربية الإسلامية، وهذا ما تحقق للشيخ، فقد وفق في دعوة أهلهم وأولاده حتى صاروا دعاة إلى الله.

## ❁ ثانياً: التوصيات والاقتراحات:

- ١- أوصي طلاب العلم والدعاة بدراسة سير ومناهج العلماء والدعاة المعاصرين، وإظهارها للناس وخاصة العلماء من غير العرب الذين قد لا تهتم الأمة بدراسة سيرهم.
  - ٢- أوصي الدعاة إلى الله بتمثل القدوة الصالحة في أفعالهم قبل أقوالهم فذلك أدعى لنجاح دعوتهم وقبولها.
  - ٣- العناية بتكوين الدعاة، وإعدادهم الإعداد المتكامل، أمرٌ بالغ الأهمية؛ لما للداعية من أهمية في تبليغ الإسلام، ولحاجة الدعوة إلى دعاة أكفاء قادرين على القيام بالواجب المنوط بهم.
  - ٤- أوصي الدعاة، وطلبة العلم بالاهتمام بمؤلفات الشيخ المباركفوري، والعمل على غير العربية منها ودراستها دراسة منهجية علمية والاستفادة منها.
  - ٥- أوصي طلاب الدراسات العليا بالبحث في جهود الشيخ المباركفوري في خدمة السنة النبوية.
  - ٦- تأسيس موقع على الشبكة العنكبوتية يحمل اسم الشيخ صفي الرحمن المباركفوري يشتمل على تراث الشيخ العلمي باللغات التي كتبت، ليتمكن المسلمون من الاستفادة من علمه.
- هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً صواباً، وأن ينفعنا به وأن يتقبله منا بقبول حسن إنه ولي ذلك والقادر عليه.

\* وصلى الله وسلم على نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً \*

# الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الأحاديث والآثار.
- ٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٤ - فهرس الفرق والطوائف.
- ٥ - فهرس المصادر والمراجع.
- ٦ - فهرس الموضوعات.

## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٢٧	١	الفاتحة: ٣	﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾
١٣٩	١	الفاتحة: ٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
١٢٧	٢	البقرة: ١٥٠	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾
٢٨٦	٢	البقرة: ٨٣	﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾
١٢٧	٢	البقرة: ١١٥	﴿فَسَمَّ وَجْهَهُ اللَّهُ﴾
٣٤٦، ١٩١، ٣٤٧	٢	البقرة: ١٤٣	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾
٢٥٥، ٢٣٣	٢	البقرة: ١٤٣	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾
٢٥١	٢	البقرة: ١٧٧	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾
٢٠٦	٢	البقرة: ٢٥٦	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾
٢٦٠	٢	البقرة: ٢٥٧	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾
٢٥٠	٢	البقرة: ٢٦٠	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِن لَّا يَظْمِنَنَّ قَلْبِي﴾
٢٦٩	٢	البقرة: ٢٦٧	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾
٢٧٥	٢	البقرة: ٢٧٥	﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٢٨	٣	آل عمران: ٣٠	﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣٠﴾ ﴾
٢٥٣	٣	آل عمران: ٧٠	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾
٣٠	٣	آل عمران: ١٨	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾
٧	٣	آل عمران: ١٠٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾
٢٩٩، ١٢١، ٢٥٣	٣	آل عمران: ١٠٣	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... ﴾
٢٠١	٣	آل عمران: ١٠٤	﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾
٣٤٣	٣	آل عمران: ١٠٥	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾
٣٤٥	٣	آل عمران: ١١٨	﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾
٣٠٦	٣	آل عمران: ١٣٨	﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾
٣٨٩، ١٣٩	٣	آل عمران: ١٥٩	﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾
٣٥٣	٣	آل عمران: ١٥٩	﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾
٢٢٤	٤	النساء: ٣٦	﴿ وَعَبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٣٨	٤	النساء: ٤٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾
٢٠٢، ١٤١، ٢٥٨، ٢٢٦ ٣٤٢	٤	النساء: ٥٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾
٣١٩	٤	النساء: ٦٥	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
١٤٦	٤	النساء: ٦٩	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾
٣٨٦، ٣٢	٤	النساء: ٨٣	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
٣٣٥	٤	النساء: ١١٥	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُبَيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
٣٨٥	٤	النساء: ١٦٢	﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
٢٠١	٥	المائدة: ٢	﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾
٢٥٩، ٢٤٧	٥	المائدة: ٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٥٥، ٣٢٨	٥	المائدة: ٨٠	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
٣٤٥	٥	المائدة: ١٤	﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيءُ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَأَسَؤُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾
٢٥	٥	المائدة: ١٦	﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴿١٦﴾
٣٣٧	٥	المائدة: ٤٨	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴿٤٨﴾
٢٢	٥	المائدة: ٥٣	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴿٥٣﴾
٣٥٦	٥	المائدة: ٥٤	﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴿٥٤﴾
٢٥٨	٥	المائدة: ٨٠	﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾
٢٧٨	٥	المائدة: ١١٩	﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
٢٦٢	٥	المائدة: ٨٠، ٨١	﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمُ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨١﴾
٢٥٩، ٢٤٧	٦	الأحكام: ٣٨	﴿مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٣٨﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٠٩	٦	الأنعام: ٨٣	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن دَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾
٣٤	٦	الأنعام: ٩٠	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَةٌ ﴿٩٠﴾﴾
٣٤١	٦	الأنعام: ١٠٦	﴿أَتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾
٢٠٦	٦	الأنعام: ١٠٨	﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١٠٨﴾﴾
٢٢	٦	الأنعام: ١٠٩	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴿١٠٩﴾﴾
٣٦٩	٦	الأنعام: ١٢٢	﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾
٣٣٥	٦	الأنعام: ١٥٣	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴿١٥٣﴾﴾
٤٥	٧	الأعراف: ١٧٥-١٧٦	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴿١٧٦﴾﴾
٢٥	٧	الأعراف: ١٤٦	﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْعِغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴿١٤٦﴾﴾
٣٧٥	٧	الأعراف: ١٥٨	﴿قُلْ يَتَّابِعُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿١٥٨﴾﴾
٣٧١، ٣٤١	٧	الأعراف: ١٥٨	﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾



الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٠٧	٧	الأعراف: ١٧٥، ١٧٦	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ ءَاخَذَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هُوَ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثَ﴾
٣٧٢، ٣٤٣	٨	الأنفال: ٤٦	﴿وَلَا تَنْزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحَكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
٣٢٩، ٢٣٣	٨	الأنفال: ٧٣	﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾
٢٦١	٩	التوبة: ٢٣	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾
٤٧	٩	التوبة: ٣٢	﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾
٢٦١	٩	التوبة: ٧١	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
١٢٩، ٢١	٩	التوبة: ٧٩	﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾
٣١٨، ١٦٨	٩	التوبة: ١٠٠	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾
٢٧٠	٩	التوبة: ١٠٣	﴿حُذِّدْنَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾
٢١٨	٩	التوبة: ١١٣	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٧٨	٩	التوبة: ١١٩	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾
٣٥٨	١٢	يوسف: ٣٩	﴿يَصْطَلِحِي السَّجْنَ ءَأَرْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾
١٩٠، ٢٥، ٣٣٥، ٣٢٧ ٣٥١	١٢	يوسف: ١٠٨	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾
٢٦٨	١٣	الرعد: ١١	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿١١﴾﴾
٢٦٤	١٣	الرعد: ١٨	﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْتَدُوا بِهِ ءَأُولَٰئِكَ هُمْ سُوءَ الْحِسَابِ وَمَأْوَنُهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَهَادُ ﴿١٨﴾﴾
٢٩	١٣	الرعد: ٤١	﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴿٤١﴾﴾
١٧٣	١٥	الحجر: ٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾
٣٥٦	١٥	الحجر: ٩٤	﴿فَأَصْدَعُ يَمَا تَوَمَّرُوا وَعَرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾
٢٤٩	١٦	النحل: ٣٦	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾﴾
٢٢	١٦	النحل: ٣٨	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴿٣٨﴾﴾
١٤٢	١٦	النحل: ٤٤	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾
٢٢٠	١٦	النحل: ٥٨	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾
١٦٥	١٦	النحل: ٨٩	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ... ﴿٨٩﴾﴾
٣٠٢	١٦	النحل: ١٢٥	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾﴾
٣٠٨	١٦	النحل: ١٢٥	﴿وَجَدِلْ لَهُمْ بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿١٢٥﴾﴾
٢٨٠، ٧٦	١٦	النحل: ١٢٧	﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿١٢٧﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢١٩	١٧	الإسراء: ٢٣	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾
٢١٩	١٧	الإسراء: ٢٥	﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾
٢٢٠	١٧	الإسراء: ٣١	﴿ وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾
٢٨٥	١٧	الإسراء: ٥٧	﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾
٢١٥	١٩	مريم: ٥٥	﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾
١٧١	٢٠	طه: ٢١	﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾
٢٧٩	٢٠	طه: ٤٤	﴿ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَّيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾
٢٦	٢٠	طه: ٦٣	﴿ وَيَذْهَبَا بِطِرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾
٣٧٠	٢٠	طه: ١١٤	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾
٣٨٩	٢٠	طه: ١٣٢	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾
١٩٧، ٣٢٦، ٣٣٨	٢١	الأنبياء: ٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾
١٢٢	٢١	الأنبياء: ٤٥	﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾
٢٧٢	٢٢	الحج: ٢٨	﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ ﴾
١٣٠	٢٣	المؤمنون: ٨٦	﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكَاتِ أَلَسَبِّحُ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾
٢٦٤	٢٤	النور: ٢	﴿ الرَّابِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
٣٠٦	٢٤	النور: ١٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٤٤	٢٤	النور: ٣١	﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾
٢٦٧	٢٤	النور: ٣١	﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٢٥٩	٢٤	النور: ٥١	﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾
٢٢	٢٤	النور: ٥٣	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾
٣٨٤	٢٦	الشعراء: ١٠٩	﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾
٢١٧	٢٦	الشعراء: ٢١٤	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾
١٢٩	٢٨	القصص: ٢٥	﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾
٢١٨	٢٨	القصص: ٥٦	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾
١٩١	٢٨	القصص: ٧٧	﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾
٢٦٥	٢٩	العنكبوت: ٤٥	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾
٩١	٣٣	الأحزاب: ٢١	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٣١﴾﴾
٢٢٣	٣٣	الأحزاب: ٣٣	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾
٢٢	٣٣	الأحزاب: ٤٦	﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾
٣٢٤	٣٣	الأحزاب: ٥٩	﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنَ جَلْبَابِهِنَّ﴾
٧	٣٣	الأحزاب: ٧٠، ٧١	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٦٠، ٢١١	٣٤	سبأ: ٢٨	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾
٢٢	٣٥	فاطر: ٤٢	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾
٢٩١	٣٦	يس: ١٢	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾
١٣٣	٣٨	ص: ٢٤	﴿ وَإِنْ كَثُرَ مِنَّا لَخَطَاةٌ لِّبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
٣٥٣	٣٨	ص: ٨٦	﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾
٧	٣٩	الزمر: ٩	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾
٨٨	٣٩	الزمر: ٩	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَبَدَّوهُ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمَّنًا قَلِيلًا فَنَسُوا مَا بَشَّرْتَهُمْ ﴿١٨٧﴾ ﴾
٣٦٧	٣٩	الزمر: ٩	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾
٧٦	٣٩	الزمر: ١٠	﴿ إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾
٢٢	٤٠	غافر: ٦٠	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾
٣٢٢، ٢٥٨	٤٢	الشورى: ١٠	﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾
١٢٨	٤٢	الشورى: ١١	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
٢٠١	٤٢	الشورى: ٣٨	﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ ﴾
٢٧٤	٤٣	الزخرف: ٣٢	﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
١٢١	٤٣	الزخرف: ٤٣	﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٥٤، ٢٠٧	٤٥	الجاثية: ٢٣	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾
٢٦٨	٤٧	محمد: ٢١	﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾
٢٥٢	٤٧	محمد: ١٩	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾
٣١١	٤٨	الفتح: ٢٨	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾
١٦٨	٤٨	الفتح: ٢٩	﴿سُبْحَانَ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾
٢٦١	٤٩	الحجرات: ١٠	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾
٣٠٧	٥٠	ق: ٤٥	﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾
٢٧٠	٥١	الذاريات: ١٩	﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾
٢٦٥، ٢١١	٥١	الذاريات: ٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾
١٣٠	٥٢	الطور: ٤٩	﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾
١٤٢	٥٣	النجم: ٣	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾
٣٥٣	٥٤	القمر: ١٧	﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ ﴿١٧﴾﴾
٢٨	٥٨	المجادلة: ١١	﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
١٤١	٥٩	الحشر: ٧	﴿وَمَا ءَانتِكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتهُوا﴾
٧	٥٩	الحشر: ١٨	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾
٢٦١	٦٠	المتحنة: ٨	﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٢١	٦١	الصف: ٢-٣	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾
١٨٩، ٨٦	٦٢	الجمعة: ٢	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾
٢٠٤	٦٤	التغابن: ١٦	﴿فَأَنفُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾
٢١٥	٦٦	التحریم: ٦	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾
٢٧٤	٦٧	الملك: ١٥	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾
٢٧٦، ٧٣	٦٨	القلم: ٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾
٣٦٦	٧٤	المدثر: ٢	﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾﴾
٢٥٧	٨٧	الأعلى: ١	﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ﴿١﴾﴾
٣٦٦	٩٦	العلق: ١	﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾
٢١٧	١١ ١	المسد: ١	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾

## فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١	أتيت ليلة أسرى بي على قوم...	٢٢١
٢	إذا جاء رمضان فُتِّحَتْ أبواب الجنة...	٢٦٨
٣	إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...	٢٩١
٤	استووا، ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم	٣٧٢
٥	اسمعوا وأطيعوا فإنها عليهم ما حمّلوا وعليكم ما حمّلتم	٢٢٩
٦	افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة...	٢٥٣
٧	ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب...	٢٠٠
٨	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه...	١٤٢
٩	ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم...	٣٤٠
١٠	الإيمان بضع وسبعون شعبه...	٢٥٢
١١	الدين النصيحة...	٢٠١، ١٦١
١٢	الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه	٢٧٥
١٣	المرء مع من أحب	٣٦
١٤	المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر...	٣٨٦
١٥	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله...	٣٥٦
١٦	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً	١٨٩
١٧	إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه...	٣٥٣
١٨	إن الصدق يهدي إلى البر...	٢٧٨
١٩	إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق...	٢٧٩
٢٠	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد...	٢٩



م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٢١	إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا...	٣٤٤
٢٢	إِنْ أَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مَجْدَعٌ...	٢٢٦
٢٣	إِنْ أَوَّلَ النَّاسِ يَقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ...	٣٨٤
٢٤	إِنْ شَرَّ النَّاسُ مَنْزِلَةَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	٢٨٠
٢٥	إِنْ لَرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا...	١٩١
٢٦	أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتَ الرَّحْمَ...	٢٢٥
٢٧	إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمِ أَهْلِ كِتَابٍ...	١٩٨
٢٨	إِنَّمَا بَعَثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ	٢٧٦
٢٩	إِنِّي قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كُنْهَارُهَا...	٣٥١
٣٠	أَوْثَقَ عَرَى الْإِيْمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبَغْضُ فِي اللَّهِ	٢٦٠
٣١	بَشُرُوا وَلَا تَنْفُرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا	٣٥٤
٣٢	بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ...	٢٦٥
٣٣	تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ...	٢٦١
٣٤	تَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلَفَا	٣٧٣
٣٥	حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهَالًا...	٣٢
٣٦	حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ...	١٨٩
٣٧	خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ...	٣٣٥
٣٨	دَعَوْنِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ...	٣٤٣
٣٩	كَانَ الرِّكْبَانُ يَمْرُونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ...	٢٤٤
٤٠	كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنَ	٢٧٧
٤١	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا قَامَ لِلصَّلَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ...	٣٣٠
٤٢	كَأَنَّهُ مَنذَرٌ جَيْشٍ...	٣٥٦
٤٣	كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ، أَقْطَعُ	١٥٦

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٤٤	كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...	٢١٥
٤٥	لا حسد إلا في اثنتين...	٣٠٢
٤٦	لا صلاة بحضرة طعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان	١٦١
٤٧	لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب	٢٦٧
٤٨	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرين	٢٥٥
٤٩	الله أرحم بعباده من هذه بولدها	٣٥٨
٥٠	ليس منا من لم يُجَلِّ كبيرنا...	٣٨٦
٥١	ما أنا عليه وأصحابي	٢٥٥
٥٢	ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل	٢٥٨
٥٣	ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي...	٣٤٢
٥٤	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	٣٤١
٥٥	من بايع إماماً، فأعطاه صفقة يده...	٢٢٨
٥٦	من دعا إلى هدى كان له من الأجر...	٨٨
٥٧	من رأى من أميره شيئاً يكرهه...	٢٢٨
٥٨	من سلك طريقاً يطلب فيه علماً...	٢٨
٥٩	من عال جاريتين حتى تبلغا...	٢٢٠
٦٠	من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل...	٣٥١
٦١	من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين	٣٠
٦٢	نحن أحق بالشك من إبراهيم	٢٥٠
٦٣	نظر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه...	١٤٧
٦٤	نعم صلي أمك	٢٦١
٦٥	وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم	٢٠٤
٦٦	والذي نفسي بيده لقد هممت ان أمر بحطب...	٢٦٦

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٦٧	وإنه سيخرج من أمتي أقوام...	٢٠٧
٦٨	وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة...	٣٦٠
٦٩	ومن يتصبر يصبره الله...	٢٨٠، ٧٦
٧٠	يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا...	٣٣٩
٧١	يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا	٣٥٣

## فهرس الأعلام

م	اسم العلام	الصفحة
١	أبو الأعلى المودودي	٥٩
٢	أحمد بن علي الشافعي (ابن حجر العسقلاني)	١٤٩
٣	أحمد بن محمد شاكر بن عبدالقادر	١٠٤
٤	آية الله الخميني	٢٣٧
٥	ثناء الله الهندي	١٣٠
٦	حماد بن محمد بن محمد الأنصاري	١٠٥
٧	حمدون بن أحمد بن عمارة القصار	٣٥
٨	شبير أحمد العثماني	١٣٦
٩	صلاح الدين المنجد	١٧٤
١٠	عبدالرحمن بن أبو الحسن الجوزي	٢٩١
١١	عبدالرحمن بن أبو بكر بن محمد السيوطي	١٢٤
١٢	عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي	١٤١
١٣	عبدالعزیز بن أبي رواد الأزدي	٣٥
١٤	عبدالعزیز بن عبدالله بن بن باز	١٠٤
١٥	عبيدالله الرحماني المباركفوري	٨٦
١٦	محمد إقبال	٤١
١٧	محمد الغزالي بن أحمد السقا	١٩١
١٨	محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي	١٢٤
١٩	محمد بن الحسين بن عبدالله الأجرّي	٣١
٢٠	محمد بن صالح بن محمد آل عثيمين	٢٥١

الصفحة	اسم العلم	م
٦٨	محمد بن عبدالرحمن المباركفوري	٢١
٢٣٨	محمد بن محمد بن الحسن الطوسي	٢٢
٢٤٠	محمد بن محمد بن محمود الماتريدي	٢٣
٢٤٣	محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي	٢٤
٦٢	محمد رشيد رضا القلموني	٢٥
١١٩	محمد صديق خان بن حسن الحسيني	٢٦
١٠٤	محمد ناصر الدين بن نوح الألباني	٢٧
١١٩	محمد نذير حسين بن جواد الدهلوي	٢٨
١٣٦	محمود حسن الديوبندي	٢٩
٢٣١	مرزا غلام أحمد القادياني	٣٠
٤٣	مسعود الندوي	٣١

## فهرس الفرق والطوائف

الصفحة	اسم الفرقة أو الطائفة	م
٤٦	الإسماعيلية	١
١٣٢	الأشعرية	٢
٤٥	البابية (البهائية)	٣
٤٦	البريلوية	٤
٢٥٦	الجبرية	٥
٢٤١	الجشئية	٦
٢٤٠	الديوبندية	٧
٢٤١	القادرية	٨
٤٥	القاديانية	٩
٢٥٦	القدرية	١٠
٢٥٧	القرآنيون	١١
١٣٢	الماتريدية	١٢

## فهرس المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

### (أ) الكتب المطبوعة :

- (١) إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار الطحاوي، ط: بدون، الرياض.
- (٢) إتحاف الكرام في التعليق بلوغ المرام، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار السلام، ط٢، الرياض، سنة ١٤١٧ هـ.
- (٣) الأحزاب السياسية في الإسلام، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار سبيل المؤمنين ط١، القاهرة، سنة ١٤٣٣ هـ.
- (٤) الأحكام السلطانية، للإمام الماوردي، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، الناشر: مكتبة دار ابن قتيبة، ط١، الكويت، سنة ١٤٠٩ هـ.
- (٥) الأحوال الدينية في الهند والأعمال الدعوية فيها قديماً وحديثاً، محمد عطاء الرحمن المدني، الناشر: جمعية التوحيد التعليمية، ط: بدون، بيهار الهند.
- (٦) احياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: بدون، بيروت، سنة ١٤٠٦ هـ.
- (٧) أخلاق العلماء، للإمام أبو بكر بن الحسين الآجري، مراجعة وتصحيح إسماعيل بن محمد الأنصاري، الناشر: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الرياض، سنة ١٣٩٨ هـ.
- (٨) آداب البحث والمناظرة، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الناشر: دار عالم الفوائد، ط١، مكة المكرمة، سنة ١٤٢٦ هـ.

- (٩) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان الفوزان، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: بدون، سنة ١٤١١هـ.
- (١٠) أساليب الدعوة إلى الله بين التجديد والمحافظة ودور الداعية المعاصر، علي بن محمد بن عمر المختار يوسف، الناشر: دار إشبيليا، ط١، الرياض، سنة ١٤٣٣هـ.
- (١١) أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، د. بشر بن فهد البشير، الناشر: دار المسلم، ط١، الرياض، سنة ١٤١٥.
- (١٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د: علي جريشة، ومحمد شريف الزبيق، الناشر: دار الاعتصام، ط٣، سنة ١٤٩٩هـ.
- (١٣) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبدالرحيم المغدوي، الناشر: دار الحضارة، ط١، الرياض، ١٤٢٩هـ.
- (١٤) الإسلام وعدم العنف، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: المكتبة السلفية، ط١، بنارس الهند، سنة ١٩٨٥م.
- (١٥) أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ٥، سنة ١٤١٧هـ.
- (١٦) الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ.د. عبدالرحيم محمد المغدوي، الناشر: دار الحضارة، ط٢، سنة ١٤٣١هـ.
- (١٧) اضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية ومدارسها الفكرية ومركزها التعليمية والتربوية في الهند، أبو الحسن الندوي، الناشر: مؤسسة الصحافة للنشر، الهند، سنة ١٤١٦هـ.
- (١٨) الاعتدال في الدعوة، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، الناشر: موقع الإسلام.
- (١٩) الاعتصام، للإمام الشاطبي، الناشر: دار ابن الجوزي، ط١، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٢٩هـ.
- (٢٠) إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٣هـ.



- (٢١) اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر عبدالكريم العقل، الناشر: مكتبة الرشد، ط ٨، الرياض، سنة ١٤١٦ هـ.
- (٢٢) إنكار الحديث حق أم باطل، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: مطبعة البراعة الوطنية، ط ١، إله آباد، الهند، سنة ١٩٨٧ م.
- (٢٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الناشر: المكتبة العلمية، ط: بدون، بيروت.
- (٢٤) بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر، صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: المطبعة السلفية، ط ١، بنارس الهند، سنة ١٤٠٣ هـ.
- (٢٥) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق مرتضى الزبيدي، الناشر: دار الفكر، ط ١، بيروت، سنة ١٤١٤ هـ.
- (٢٦) تاريخ الجدل، للشيخ محمد أبو زهرة، الناشر: دار الفكر العربي، ط: بدون القاهرة.
- (٢٧) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود الندوي، الناشر: دار العربية بيروت، نسخة الكترونية.
- (٢٨) تاريخ فنون الحديث النبوي، للعلامة محمد بن عبدالعزيز الخولي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق بيروت.
- (٢٩) التجربة الدعوية للشيخ عبدالحميد بن باديس، الناشر: مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان، ط ١ ١٤٣٥ هـ.
- (٣٠) التدرج في دعوة النبي ﷺ، إبراهيم بن عبدالله المطلق، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، ط ١، سنة ١٤١٧ هـ.
- (٣١) تذكير أسود الدعوة بجمل من قواعد الدعوة، وليد بن راشد السعيدان، الناشر: اشبيليا، ط ١، سنة ١٤٣٣ هـ.
- (٣٢) تراجم علماء أهل الحديث، خالد حنيف صديقي، الناشر: جمعية أهل الحديث المركزية، ط ١، الهند دهلي، ٢٠٠٨ م.

- (٣٣) ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام، عبد الوكيل الدروبي، الناشر: مكتبة دار الإرشاد، سوريا، ط: بدون.
- (٣٤) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ.
- (٣٥) تفسير القرآن العظيم للإمام بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، ط ٢، سنة ١٤٢٠ هـ.
- (٣٦) تفسير القرآن بكلام الرحمن، للشبخ ثناء الله الهندي أمر تسري، تقديم ومراجعة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار السلام، ط ١، سنة ١٤٢٣ هـ.
- (٣٧) تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، سنة ١٤٢٠ هـ.
- (٣٨) تلبس إبليس، للإمام ابن الجوزي، الناشر: دار الفكر، ط ١، بيروت سنة ١٤٢١ هـ.
- (٣٩) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبدالرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، ط ١، بيروت، سنة ١٤١٠ هـ.
- (٤٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، سنة ١٤٢٠ هـ.
- (٤١) الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، د. عابد السفياي، الناشر: مكتبة المنارة، ط ١، سنة ١٤٠٨ هـ.
- (٤٢) ثقافة الداعية، الشيخ يوسف القرضاوي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١٠، سنة ١٤١٦ هـ.
- (٤٣) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار الشعب، ط ١، القاهرة، سنة ١٤٠٧ هـ.
- (٤٤) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٣٩٨ هـ.

- (٤٥) الجهود الدعوية والعلمية للشيخ، عبدالرحمن السعدي، د. عبدالله بن محمد الرميان، الناشر: دار طيبة الخضراء، ط ٢، سنة ١٤٢٩ هـ.
- (٤٦) جهود المعاصرين في خدمة السنة المشرفة، محمد بن عبدالله أبو صعليك، الناشر: دار القلم، ط ١، دمشق، سنة ١٤١٦ هـ.
- (٤٧) جهود أهل الحديث في خدمة القرآن الكريم، عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء الجامعة السلفية، بنارس الهند.
- (٤٨) جهود مخلصه في خدمة السنة، عبدالرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: ادارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء الجامعة السلفية، ط ١، بنارس الهند، سنة ١٤٠٠ هـ.
- (٤٩) حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، د: جميل عبدالله محمد المصري، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١، سنة ١٤٠٦ هـ.
- (٥٠) حاضر العالم الاسلامي، د. علي جريشة، الناشر: دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط ٤، جدة، سنة ١٤١٠ هـ.
- (٥١) حج مبرور، عبدالله سعود، الناشر: مكتبة الجامعة السلفية، بنارس، ط: بدون، الهند، سنة ١٤٣١ هـ.
- (٥٢) الحجاب، أبو الأعلى المودودي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: بدون، سنة ١٣٩٨ هـ.
- (٥٣) الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين، د. فضل إلهي، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام، ط ٤، باكستان، ١٤١٧ هـ.
- (٥٤) حلية طالب العلم، بكر أبو زيد، الناشر: دار العلم للملايين، ط ٥، الرياض سنة ١٤١٥ هـ.
- (٥٥) حياة السعداء، د. فالح بن محمد الصغير، الناشر: دار ابن الأثير، ط ١، الرياض، سنة ١٤٣٤ هـ.
- (٥٦) خواطر في الدعوة الجزء الثاني، د. محمد العبد، الناشر: مجلة البيان، ط ٣، سنة ١٤١٨ هـ.

- (٥٧) دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد محمد جلي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ٢، الرياض سنة ١٤٠٨ هـ.
- (٥٨) الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، عبدالله شحاته، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، القاهرة، سنة ١٩٨٧ م.
- (٥٩) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، محيي الدين الألوائي، الناشر: دار القلم، ط ١، دمشق، سنة ١٤٠٦ هـ.
- (٦٠) دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب بين مؤيدها ومعارضيه في شبه القارة الهندية، الناشر: دار السلام، ط ٢، الرياض، سنة ١٤٢١ هـ.
- (٦١) دعوة الرسل عليهم السلام، للشيخ، أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، سنة ١٤٢٣ هـ.
- (٦٢) الدعوة والإصلاح مناهج وأساليب، د. محمد بشير حداد، الناشر: دار القلم، ط ٤، دمشق، سنة ١٤٣٥ هـ.
- (٦٣) دليل التربية الأسرية ٧٥ ملحظاً تربوياً للأبوين، أ. د. عبدالكريم بكار، الناشر: دار الإعلام، ط ٤، تاريخ الطبع: بدون.
- (٦٤) الرائد دروس في التربية والدعوة، مازن بن عبدالكريم الفريح، الناشر: دار الأندلس الخضراء، ط ١، جدة، سنة ١٤٢٣ هـ.
- (٦٥) رجال الفكر والدعوة في الإسلام لأبي الحسن الندوي، الناشر: مكتبة الباز، ط ١، سنة ١٤٢٠ هـ.
- (٦٦) الرحيق المختوم، الناشر: رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط ١، سنة ١٤٠٠ هـ.
- (٦٧) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار الوفاء، ط ٢١، مصر، المنصورة، سنة ١٤٣١ هـ.
- (٦٨) رسائل عقدية ودعوية، د. عبدالرحمن بن صالح المحمود، الناشر: دار الفضيلة، ط ١، الرياض، سنة ١٤٣٥ هـ.

- (٦٩) الرسالة المحمدية، للشيخ سليمان الندوي، الناشر: دار الأمان، ط ١، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ.
- (٧٠) ركائز الدعوة في القرآن، محمد إبراهيم شقرة، الناشر: المكتبة الإسلامية، ط ٢، عمان، ١٤٠٦هـ.
- (٧١) الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن البهوتي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، سنة ١٤٣٤هـ.
- (٧٢) روضة الأوار في سيرة النبي المختار، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط ٦، الرياض، سنة ١٤٣٠هـ.
- (٧٣) رياض الصالحين للإمام النووي، تعليق الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار السلام، ط ٦، الرياض، سنة ١٤٢٤هـ.
- (٧٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، سنة ١٤١٥هـ.
- (٧٥) السلسلة الصحيحة للألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١ لمكتبة المعارف.
- (٧٦) سلسلة مدرسة الدعاة، د. عبدالله علوان، الناشر: دار السلام، ط ٦، مصر، سنة ١٤٢٩هـ.
- (٧٧) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، الناشر: المكتب الإسلامي، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط ١، سنة ٢٠٠٠م.
- (٧٨) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، الناشر: المكتب الإسلامي، ط ٣، دمشق، سنة ١٤٢٠هـ.
- (٧٩) سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط ١، سنة ١٤٣٠هـ.

- (٨٠) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السّجستاني تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط ١، سنة ١٤٣٠هـ.
- (٨١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي، أبو عيسى تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، مصر، سنة ١٣٩٥هـ.
- (٨٢) السنن الكبرى، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، سنة ١٤٢١هـ.
- (٨٣) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ٣، بيروت، سنة ١٤٢٤هـ.
- (٨٤) السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، ط ٦، المدينة المنورة، سنة ١٤١٥هـ.
- (٨٥) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس، تحقيق: علوي بن عبدالقادر السقاف، الناشر: دار الهجرة، ط ٣، الخبر، سنة ١٤١٥هـ.
- (٨٦) شرح رياض الصالحين، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار الوطن، ط ١، الرياض، سنة ١٤١٥هـ.
- (٨٧) شرف أصحاب الحديث، الخطيب البغدادي، تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط: بدون، القاهرة.
- (٨٨) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري حياته وجهوده باللغة الأردنية، رضوان الله الرياضي، الناشر: مركز الإمام البخاري الإسلامي، ط ١، باكستان، سنة ١٤٢٨هـ.
- (٨٩) الصبح السافر في حياة الشيخ أحمد شاكر، رجب بن عبدالمقصود، الناشر: مكتبة ابن كثير، ط ١، الكويت، سنة ١٤١٤هـ.
- (٩٠) الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ.

- (٩١) صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٩٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب، الناشر: دار ابن كثير، ط٣، بيروت، سنة ١٤٠٧ هـ.
- (٩٣) صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني،: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، الناشر: مؤسسة غراس، ط١، الكويت، سنة ١٤٢٣ هـ.
- (٩٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: بدون بيروت.
- (٩٥) صفات الدعاة، عبد الرب بن نواب الدين، الناشر: دار العاصمة، الرياض، سنة ١٤١٣ هـ.
- (٩٦) صيد الخاطر، لابن الجوزي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت لبنان سنة ١٤١٣ هـ.
- (٩٧) طريق المهجرتين، للإمام ابن القيم، الناشر: دار السلفية، ط٢، سنة ١٣٩٤ هـ.
- (٩٨) العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، أنور الجندي، الناشر: دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، سنة ١٩٧٩ م.
- (٩٩) العبودية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، ط٧، بيروت، سنة ١٤٢٦ هـ.
- (١٠٠) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التخريب، محمد حامد الناصر، الناشر: مكتبة الكوثر، ط٢، الرياض سنة ١٤٢٢ هـ.
- (١٠١) علم الرجال، للشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني، الناشر: دار البصائر، ط٢، دمشق سنة ١٩٨٢ م.
- (١٠٢) علوم الحديث تراجم ومعارف، جمع وترتيب، رفيق احمد رئيس السلفي، الناشر: جمعية اهل الحديث المحلية، ط١، الهند عليكرة، سنة ١٩٩٩ م.
- (١٠٣) العوائق، محمد أحمد الراشد، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: بدون، سنة ١٤٠١ هـ.

- (١٠٤) فصول في الدعوة الإسلامية، حسن عبد الظاهر، الناشر: دار الثقافة، ط ١، الدوحة، سنة ١٤٠٦هـ.
- (١٠٥) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، للشيخ سعيد بن علي القحطاني، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط ١، سنة ١٤٢١هـ.
- (١٠٦) فقه الدعوة وأساليبها، محمود محمد حمودة، محمد مطلق عساف، الناشر: دار الوراق، ط: بدون سنة ٢٠٠٠م.
- (١٠٧) فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان، الناشر: جامعة أم القرى، ط ٢، سنة ١٤١٣هـ.
- (١٠٨) فقه الوفاق، إعداد مركز البحوث والدراسات، الناشر: مجلة البيان، الرياض، سنة ١٤٣٥هـ.
- (١٠٩) قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أيدوا أهله، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٤هـ.
- (١١٠) القاديانية في ضوء مرآتها، صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: المكتبة الإسلامية، ط: بدون، باكستان، سنة ١٤٢٣هـ.
- (١١١) قواعد منهجية في الدعوة إلى الله، أ. د فالح الصغير، الناشر: دار ابن الأثير، ط ١، الرياض، سنة ١٤٣٢هـ.
- (١١٢) قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، للشيخ عابدين عبد الله الثبتي، الناشر: دار ابن الجوزي، ط ٢، سنة ١٤٣٠هـ.
- (١١٣) كتاب الموافقات، الإمام الشاطبي، الناشر: دار ابن عفان، تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، ط ١، القاهرة، ١٤١٧هـ.
- (١١٤) كتاب مع الله، للشيخ محمد الغزالي، الناشر: نهضة مصر، ط ١، تاريخ النشر: بدون.
- (١١٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الجواد، علي معوض، الناشر: مكتبة العبيكان، ط ١، الرياض سنة ١٤١٨هـ.



- (١١٦) كيف ندعو الناس، محمد قطب، الناشر: دار الشروق، ط ٣، سنة ١٤٢٤ هـ.
- (١١٧) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، الناشر: دار المعارف، ط: بدون، القاهرة، سنة الطبع: بدون.
- (١١٨) لماذا ينكرون الحديث، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: مطبعة البراعة الوطنية، إله آباد، الهند، سنة الطبع: بدون.
- (١١٩) مباحث في عقيدة اهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، د. ناصر العقل، الناشر: دار الوطن، ط ١، الرياض، سنة ١٤١٢ هـ.
- (١٢٠) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، ط ٣، سنة ١٤٢٦ هـ.
- (١٢١) محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، عبد الوهاب عزام، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، سنة ٢٠١٢ م.
- (١٢٢) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ٣، بيروت، سنة ١٤١٥ هـ.
- (١٢٣) المسائل والأجوبة، لشيخ الإسلام ابن تيمية. ومعه ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، للحافظ الذهبي، تحقيق: حسين بن عكاشة، الناشر: الفاروق الحديثة، ط ١، القاهرة سنة ١٤٢٥ هـ.
- (١٢٤) المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار المعرفة، ط: بدون، بيروت.
- (١٢٥) الاستفادة من قصص القران الكريم للدعوة والدعاة، د. عبدالكريم زيدان، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، سنة ١٤١٩ هـ.
- (١٢٦) المسلمون الهنود وقضية فلسطين، د. تيسير جبارة ط ١، الناشر: دار الشروق، عمان سنة ١٩٩٨ م.

- (١٢٧) المسلمون في الهند، أبو الحسن الندوي، الناشر: دار ابن كثير، ط ١، دمشق، سنة ١٤٢٠هـ.
- (١٢٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، سنة ١٤٢١هـ.
- (١٢٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، محمد بن أحمد الفيومي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العربية، ط ٢، بيروت سنة ١٤٢٠هـ.
- (١٣٠) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، ط ١، الرياض، سنة ١٤٠٩هـ.
- (١٣١) المعجم الكبير الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط ٢، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ.
- (١٣٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبدالحמיד عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط ١، سنة ١٤٢٩هـ.
- (١٣٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المحققين: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، حمد النجار، الناشر: دار الدعوة، سنة الطبع: بدون.
- (١٣٤) معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ، د. صلاح الدين المنجد، الناشر: دار الكتاب الجديد، ط ١، سنة الطبع: ١٤٠٢هـ.
- (١٣٥) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، الناشر: دار الفكر، ط: بدون، سنة ١٣٩٩هـ.
- (١٣٦) المعركة بين الحق والباطل، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: بدون، سنة الطبع ١٩٧٩م.
- (١٣٧) مفتاح اللجنة في الاحتجاج بالسنة، جلال الدين السيوطي، الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط ٣، ١٤٠٩هـ.
- (١٣٨) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، الناشر: دار ابن عفان، ط ١، الخبر، سنة ١٤١٦هـ.

- (١٣٩) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، الناشر: دار المعرفة، ط ٢، بيروت ١٤٢٠هـ.
- (١٤٠) مقالات منهجية ودعوية، د. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف، الناشر: مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان، ط ١ ١٤٣٤هـ.
- (١٤١) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، للشيخ سعيد بن علي وهف القحطاني، الناشر: مؤسسة الجريسي، ط ١، سنة ١٤١٥هـ.
- (١٤٢) الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، ط: بدون، بيروت، سنة ١٤٠٤هـ.
- (١٤٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣، سنة الطبع: بدون.
- (١٤٤) منة المنعم في شرح صحيح مسلم، صفي الرحمن، الناشر: دار السلام الرياض، ط: بدون، سنة ١٤٢٠هـ.
- (١٤٥) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت سنة ١٤١٢هـ.
- (١٤٦) منهاج السنة النبوية، شيخ الاسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، ط ١، سنة ١٤٠٦هـ.
- (١٤٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي، الناشر: دار احياء التراث العربي، ط ٢، بيروت، سنة ١٣٩٢هـ.
- (١٤٨) منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله، د. أحمد بن عبدالعزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، ط ١، سنة ١٤١٩هـ.
- (١٤٩) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، للشيخ، عدنان العرعور، ط ١، سنة ١٤٢٦هـ.
- (١٥٠) منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله، للشيخ عبدالله بن محمد المعتاز، الناشر: دار السلام، ط ١، سنة ١٤٢٣هـ.

- (١٥١) الموافقات، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، ط ١، سنة ١٤١٧ هـ.
- (١٥٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، مراجعة د. حماد بن مانع الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية، ط ٤، سنة ١٤٢٠ هـ.
- (١٥٣) موسوعة مصطلحات أصول الفقه، د. رفيق العجم، الناشر: مكتبة لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨ م.
- (١٥٤) نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، يوسف المرعشلي، الناشر: دار المعرفة، ط ١، بيروت لبنان، سنة ١٤٢٧ هـ.
- (١٥٥) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، أ. د. عمر سليمان الأشقر، الناشر: دار النفائس، ط ١٢، عمّان الأردن، سنة ١٤٢٥ هـ.
- (١٥٦) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم الجوزية، تحقيق سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، ط ٣، القاهرة سنة ١٩٩٩ م.
- (١٥٧) وإنك لعلی خلق عظیم، إعداد وإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: شركة كندة للإعلام والنشر، ط: بدون.

### ( ب ) الكتب غير مطبوعة :

- (١٥٨) إرسال القرب شرح أزهار العرب.
- (١٥٩) تطور الشعوب والديانات في الهند ومجال الدعوة الإسلامية فيها.
- (١٦٠) تقرير مراجعة كتاب ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى اللغة الأوردية، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.
- (١٦١) تقويم مناهج الثقافة الإسلامية المطبقة في الجامعات، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري.
- (١٦٢) الحكم الإسلامي وتعدد الأحزاب السياسية.

(١٦٣) الفتنة الخمينية في الحج أسبابها وأهدافها.

(١٦٤) الفرقة الناجية خصائصها ومميزاتها في ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها بالفرق الأخرى.

(١٦٥) المعركة بين الحق والباطل، صفي الرحمن المباركفوري.

### (ج) أبحاث ورسائل علمية:

(١٦٦) بحث رسالة ماجستير بعنوان: منهج العلامة الجليل، الشيخ محمد بن عبد الرحمن المباركفوري من خلال كتابة تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، للطالب: عبدالله بن رفدان الشهري، جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة.

(١٦٧) جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها، للطالبة: فدوى ياسين الصدي، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(١٦٨) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومساهماته في الدراسات العربية، رسالة ماجستير، للطالب: عامر صفي الرحمن المباركفوي، مركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، سنة ٢٠٠٨هـ - ٢٠٠٩م.

### (د) الصحف والمجلات:

#### الصحف:

(١٦٩) صحيفة الحياة، العدد: ١٣٦٩، تاريخ ١٣/٦/١٤٢١هـ.

(١٧٠) صحيفة الجزيرة، العدد: ١٢٥٠٠، تاريخ ٢٨/١١/١٤٢٧هـ.

(١٧١) صحيفة الجزيرة، العدد: ١٢٥٠٤، تاريخ ٣/١٢/١٤٢٧هـ.

#### المجلات:

(١٧٢) مجلة الاستقامة القطرية، العدد: ٢٢، ٤/٧/٢٠٠٥م.

(١٧٣) مجلة آثار الجديدة، العدد: شهر ابريل ٢٠٠٦م.

(١٧٤) مجلة أمتي الكويتية، العدد: ٢٩، شهر ذي الحجة ١٤٢٧هـ.

- (١٧٥) مجلة البيان، العدد: شهر ذي الحجة ١٤٠٨ هـ.
- (١٧٦) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: (٨٨)، ١٤٣٠ هـ.
- (١٧٧) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد: ١٥٦.
- (١٧٨) مجلة صوت الأمة، العدد: يناير ١٩٨٢ م.
- (١٧٩) مجلة الفرقان، العدد: ٤٢٠، بتاريخ ١٢/٤/٢٠٠٦ م.
- (١٨٠) مجلة فيضان، العدد: ٣، الناشر: جمعية الطلبة بجامعة فيض، سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (١٨١) مجلة محدث، العدد: ابريل ١٩٨٥ م.

### المواقع الإلكترونية:

- (١٨٢) موقع صيد الفوائد، على الرابط التالي:  
[www.saaid.net/Minute/m7.htm](http://www.saaid.net/Minute/m7.htm)
- (١٨٣) موقع الشيخ: ربيع بن هادي المدخلي، رابط:  
<http://www.rabee.net/>
- (١٨٤) موقع المسلم، على الرابط التالي:  
[www.almoslim83645.net/node/83645](http://www.almoslim83645.net/node/83645)
- (١٨٥) موقع ملتقى أهل الحديث، على الرابط التالي:  
<http://www.ahlalhdeth.com>
- (١٨٦) موقع الشيخ بكر أبو زيد، على الرابط التالي:  
[sunnahway.net/bakrabozaid/](http://sunnahway.net/bakrabozaid/)
- (١٨٧) موقع الدرر السنية على الرابط التالي:  
<http://www.dorar.net/>
- (١٨٨) شبكة الألوكة على الرابط التالي:  
[www.alukah.net/authors/view/home/794](http://www.alukah.net/authors/view/home/794)

(١٨٩) موقع دار الإسلام (إسلام هاوس) على الرابط التالي:

<http://IslamHouse.com/174541>

(١٩٠) موقع طريق الإسلام على الرابط التالي:

[ar.islamway.net](http://ar.islamway.net)



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤	ملخص الرسالة
٥	Thesis abstract
٦	<b>المقدمة</b>
٩	موضوع البحث
٩	أسباب اختيار الموضوع
٩	أهمية البحث والباحث على الدراسة
١٠	أهداف الدراسة
١٠	تساؤلات الدراسة
١١	حدود الدراسة
١١	الدراسات السابقة
١٢	منهج البحث
١٢	منهج الباحث
١٤	خطة البحث
١٧	شكر وتقدير
١٩	<b>التهيئة</b>
٢١	أولاً: التعريف بمفردات عنوان الدراسة
٢١	التعريف بالشيخ
٢١	تعريف الجهود في اللغة والاصطلاح



الصفحة	الموضوع
٢٢	تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح
٢٥	تعريف السُّبُل في اللغة والاصطلاح
٢٧	ثانياً: أهمية دراسة الأعلام من الدعاة والمصلحين
٣٠	١- أن فضل العلماء من فضل العلم الذي يحملونه
٣٠	٢- الحاجة إلى وجود العلماء
٣١	٣- بيان دور العلماء وإبراز مكانتهم
٣٢	٤- الرجوع إلى العلماء والارتباط بهم
٣٣	٥- التعرف على مناهجهم العلمية والعملية
٣٤	فوائد دراسة سير الأعلام
٣٤	١- الاهتداء بهدي السلف الصالح والافتداء بهم
٣٥	٢- علو الهمة وشحذها
٣٥	٣- أن يعرف الإنسان قدر نفسه
٣٦	٤- محبة السلف والأئمة
٣٦	٥- الاستفادة من أخبارهم وتجاربهم وأفكارهم
٣٦	٦- صلاح القلوب واستقامتها
٣٧	٧- الثبات على دين الله والثقة بنصره
٣٨	<b>الفصل الأول: عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري وحياته رَحِمَهُ اللهُ</b>
٤٠	المبحث الأول: عصر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري
٤١	التوطئة
٤٣	المطلب الأول: الحالة الدينية في عصره
٤٧	المطلب الثاني: الحالة السياسية في عصره

الصفحة	الموضوع
٤٨	١ - انفصال باكستان عن الهند
٥٠	٢ - تولي أنديرا غاندي رئاسة الوزراء
٥١	٣ - استقلال بنغلاديش سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م)
٥٢	٤ - أحداث سياسية في عصره على مستوى العالم
٥٢	أ - الحرب السوفيتية في أفغانستان
٥٣	ب - الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين
٥٦	المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية في عصره
٥٨	١ - التعليم
٥٩	٢ - إفساد المرأة وتحريرها من دينها
٦٠	المطلب الرابع: الحالة العلمية في عصره
٦٢	المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية:
٦٢	١ - دار العلوم بديو بند
٦٣	٢ - مدرسة مظاهر العلوم
٦٣	٣ - المدرسة السلفية ببنارس
٦٤	المدارس والجامعات المدنية العصرية:
٦٤	١ - جامعة عليكرة
٦٤	٢ - الجامعة المليية الإسلامية
٦٤	٣ - الجامعة العثمانية
٦٦	المبحث الثاني: حياة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري
٦٧	المطلب الأول: اسمه ومولده ونسبه
٦٧	أ - الاسم

الصفحة	الموضوع
٦٧	ب - المولد
٦٨	ج - سنة الميلاد
٦٨	د - نسبه وكنيته
٧٠	المطلب الثاني: نشأته
٧٠	١- الأسرة
٧١	٢- المجتمع
٧٢	٣- المدرسة
٧٣	المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه
٧٣	١- خلق التواضع
٧٦	٢- خلق الصبر
٧٨	٣- خلق الكرم
٧٩	٤- خلق الزهد والقناعة:
٨٠	المطلب الرابع: أبناؤه وأسرته
٨٠	(أ) الأبناء وهم:
٨٠	١- الدكتور فيض الرحمن
٨٠	٢- ياسر المدني
٨٠	٣- عامر
٨١	٤- طارق
٨١	(ب) البنات وهنَّ:
٨١	١- رميثة خاتون
٨١	٢- عاتكة الفضيلة

الصفحة	الموضوع
٨١	٣- رشيدة خاتون
٨٢	٤- عطية خاتون
٨٣	المطلب الخامس: طلبه للعلم
٨٣	المرحلة الأولى
٨٣	المرحلة الثانية
٨٤	المرحلة الثالثة
٨٦	المطلب السادس: اشتغاله بالتربية والتعليم
٩٣	المطلب السابع: شيوخه وتلاميذه
٩٣	أولاً: شيوخه:
٩٣	١- الشيخ العلامة: عبيد الله الرحماني المباركفوري
٩٤	٢- الشيخ عبدالصمد رحماني المباركفوري
٩٤	٣- الشيخ حبيب الرحمن الفيضي
٩٥	٤- الشيخ محمد بشير الرحماني
٩٥	٥- الشيخ عبدالرحمن بن عبيد الله الرحماني
٩٦	٦- الشيخ عبدالمعيد البنارسي
٩٦	٧- الشيخ عبدالعزيز الأعظمي العمري
٩٧	٨- الشيخ عبدالرحمن النحوي
٩٨	ثانياً: تلاميذه:
٩٨	١- الشيخ: صلاح الدين مقبول أحمد
٩٨	٢- الشيخ عبدالله سعود
٩٩	٣- الشيخ عبد المنان بن عبد الحنان

الصفحة	الموضوع
٩٩	٤- الشيخ أبو المكرم بن عبد الجليل
٩٩	٥- الشيخ رضاء الله عبد الكريم
١٠٠	٦- الشيخ محمد إلياس عبد القادر
١٠١	٧- الشيخ أصغر علي إمام مهدي
١٠١	٨- الشيخ محمد عزيز شمس
١٠٢	المطلب الثامن: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه
١٠٢	أولاً: مكانته العلمية
١٠٤	ثانياً: ثناء العلماء والدعاة عليه
١٠٧	المطلب التاسع: مؤلفاته وإشرافه العلمي
١٠٧	أولاً: مؤلفاته
١١١	ثانياً: المؤلفات التي علق عليها
١١٢	ثالثاً: المؤلفات التي أشرف عليها
١١٣	رابعاً: المؤلفات التي قدّم لها
١١٥	<b>الفصل الثاني: جهود الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رَحْمَةُ اللَّهِ فِي خِدْمَةِ مَصَادِرِ الدَّعْوَةِ</b>
١١٧	توطئة
١٢٠	المبحث الأول: جهود الشيخ المباركفوري في خدمة المصادر الأصلية في الدعوة إلى الله (القرآن والسنة)
١٢١	المطلب الأول: جهوده في خدمة القرآن الكريم وعلومه
١٢٢	مجالات خدمة القرآن الكريم وجهوده فيها:
١٢٤	المجال الأول: تفسير القرآن الكريم:

الصفحة	الموضوع
١٢٦	آثاره وجهوده العلمية في خدمة تفسير القرآن الكريم:
١٢٦	١- الاشراف على تفسير: (المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير)
١٢٦	٢- التعليق على تفسير: (الجلالين للإمامين المحلي والسيوطي)
١٣٠	٣- تقديمه ومراجعته لكتاب: (تفسير القرآن بكلام الرحمن)
١٣٤	٤- مراجعته لتفسير (أحسن البيان)
١٣٤	المجال الثاني: ترجمة معاني القرآن الكريم
١٣٥	الترجمة في اللغة
١٣٥	الترجمة في الاصطلاح
١٣٦	جهود الشيخ في كتاب: (ترجمة معاني القرآن وتفسيره إلى اللغة الأوردية)
١٤١	المطلب الثاني: جهوده في خدمة السنة النبوية
١٤١	مكانة السنة النبوية
١٤٣	مجالات خدمة السنة النبوية وجهوده فيها
١٤٥	آثاره وجهوده العلمية في خدمة السنة النبوية:
١٤٥	١- المحاضرات المسجلة عن فضل أهل الحديث
١٤٦	فضائل أهل الحديث
١٤٨	٢- كتاب: (منة المنعم في شرح صحيح مسلم)
١٤٩	المصادر التي اعتمد عليها الشيخ في شرحه
١٥٠	نماذج من كتاب: (منة المنعم شرح صحيح مسلم)
١٥٤	٣- جهود وعمله في كتاب: (إتحاف الكرام في شرح بلوغ المرام)
١٥٥	منهجه في كتاب: (إتحاف الكرام في التعليق على بلوغ المرام)
١٦٠	٤- التعليق على كتاب: (رياض الصالحين)

الصفحة	الموضوع
١٦٠	التعريف بكتاب رياض الصالحين
١٦١	أمثلة ونماذج من تعليقاته على كتاب: (رياض الصالحين)
١٦٢	٥- بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر
١٦٤	المطلب الثالث: جهوده في الدفاع السنة
١٦٤	١- رسالة لماذا ينكرون الحديث؟
١٦٥	شبه المنكرين والرد عليها في رسالة: (لماذا ينكرون الحديث)
١٦٦	٢- الرد عليهم برسالة: إنكار الحديث حق أم باطل؟
١٦٦	شبه منكري السنة والرد عليها من رسالة إنكار الحديث حق أم باطل؟
١٦٨	٣- جهوده المشاركة في مؤتمرات أهل الحديث
١٦٨	- مؤتمر بنغلور
١٦٩	- مؤتمر أهل الحديث ببالغاؤن
١٧٠	المبحث الثاني: جهوده في خدمة المصادر الفرعية في الدعوة إلى الله (السيرة)
١٧١	المطلب الأول: تعريف السيرة لغة واصطلاحاً
١٧٣	المطلب الثاني: حفظ السيرة النبوية
١٧٦	المطلب الثالث: جهود الشيخ صفي الرحمن في خدمة السيرة النبوية
١٧٧	المطلب الرابع: آثاره العلمية في خدمة السيرة النبوية
١٧٧	١- كتاب الرحيق المختوم
١٨٠	٢- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار
١٨١	٣- موسوعة: «وإنك لعل خلق عظيم»
١٨٢	٤- المشاركة في مؤتمر السيرة النبوية

الصفحة	الموضوع
١٨٣	٥- جهوده في مركز السنة والسيرة النبوية
١٨٤	٦- من جهوده (جوانب عطرة من السيرة النبوية)
١٨٦	<b>الفصل الثالث: جهود الشيخ المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ فِي خِدْمَةِ أَرْكَانِ الدَّعْوَةِ</b>
١٨٨	المبحث الأول: جهوده في خدمة الدعاة
١٨٩	توطئة
١٩٠	بناء الدعاة وإعدادهم
١٩٣	المطلب الأول: جهوده في إعداد الدعاة علمياً
٢٠٠	المطلب الثاني: جهوده في إعداد الدعاة عملياً
٢١٠	المبحث الثاني: جهوده في خدمة المدعوين
٢١١	المطلب الأول: معرفة واقع المدعوين أساس نجاح الدعوة
٢١٥	المطلب الثاني: جهود المباركفوري في دعوة الأهل والأقارب
٢٢٦	المطلب الثالث: جهود المباركفوري في دعوة الحكام وولاة الأمر
٢٣١	المطلب الرابع: جهود المباركفوري في دعوة المخالفين والرد عليهم
٢٣٢	ضوابط التعامل مع المخالف عند المباركفوري
٢٣٣	١- جهوده في مواجهة الديانة الهندوسية
٢٣٥	٢- جهوده في التصدي للفرق المنحرفة
٢٣٦	(أ) الشيعة الإمامية (الاثنا عشرية)
٢٣٩	(ب) القاديانية
٢٤٠	٣- جهوده في الرد على علماء الديوبندية
٢٤٣	٤- رد الشيخ على دعاة السفور
٢٤٤	١- من القرآن الكريم



الصفحة	الموضوع
٢٤٤	٢- من السنة النبوية
٢٤٦	المبحث الثالث: جهوده في خدمة موضوعات الدعوة
٢٤٧	التوطئة:
٢٤٩	المطلب الأول: جهود المباركفوري في الدعوة إلى العقيدة
٢٥٠	موضوعات العقيدة عند المباركفوري وجهوده في الدعوة إليها
٢٥٠	(أ) الإيمان بالله
٢٥٣	(ب) بيانه للفرقة الناجية وصفاتها
٢٥٦	(ج) الفرق الضالة وبيان صفاتهم
٢٥٨	(د) حقيقة البدع وخطرها في الدين
٢٦٠	(هـ) الولاء والبراء
٢٦٣	المطلب الثاني: جهود المباركفوري في الدعوة إلى الأحكام والأخلاق
٢٦٣	توطئة
٢٦٣	١- موضوعات الدعوة إلى الأحكام والشرائع
٢٦٥	والأحكام الشرعية قسمين:
٢٦٥	(أ) العبادات:
٢٦٥	- الصلاة
٢٦٧	- الصيام
٢٦٩	- الزكاة
٢٧١	- الحج
٢٧٣	(ب) المعاملات
٢٧٥	٢- موضوعات الدعوة إلى الأخلاق:

الصفحة	الموضوع
٢٧٨	الأخلاق التي دعا إليها وحث عليها ورغب فيها كثيرة أهمها:
٢٧٨	١ - خلق الصدق
٢٧٩	٢ - خلق الرفق واللين
٢٨٠	٣ - خلق الصبر
٢٨٢	المبحث الرابع: جهوده في خدمة وسائل وأساليب الدعوة
٢٨٣	التوطئة
٢٨٥	المطلب الأول: تعريف الأساليب والوسائل لغة واصطلاحاً
٢٨٦	المطلب الثاني: الفرق بين الوسيلة والأسلوب
٢٨٨	المطلب الثالث: الوسائل الدعوية في منهج الشيخ المباركفوري
٢٨٨	١ - وسيلة التدريس
٢٨٩	٢ - وسيلة الخطابة
٢٩١	٣ - وسيلة الكتابة والتأليف
٢٩٤	٤ - وسيلة الترجمة
٢٩٦	٥ - وسيلة المؤتمرات الإسلامية
٢٩٩	٦ - وسيلة الجمعيات الإسلامية
٣٠٢	المطلب الرابع: الأساليب الدعوية في منهج الشيخ المباركفوري
٣٠٢	أ - أسلوب الحكمة
٣٠٥	ب - أسلوب الموعدة الحسنة
٣٠٧	ج - أسلوب المجادلة المناظرة
٣١١	د - أسلوب بيان محاسن الإسلام

الصفحة	الموضوع
٣١٤	<b>الفصل الرابع: منهج الشيخ المباركفوري في الدعوة إلى الله وسبل الاستفادة منه في العصر الحاضر</b>
٣١٦	المبحث الأول: منهج الشيخ العلمي في الدعوة إلى الله
٣١٧	المطلب الأول: تعريف المنهج العلمي
٣١٨	المطلب الثاني: أهمية دراسة مناهج العلماء
٣٢١	المطلب الثالث: منهج الشيخ المباركفوري العلمي
٣٢١	١- خصائص منهج الشيخ العلمي:
٣٢٧	٢- منهج الشيخ العلمي في الرد على المخالف:
٣٢٩	٣- منهج الشيخ العلمي في التأليف
٣٣٤	<b>المبحث الثاني: منهج الشيخ العملي في الدعوة إلى الله</b>
٣٣٥	<b>توطئة</b>
٣٣٧	<b>المطلب الأول: أصول منهج الشيخ العملي في الدعوة إلى الله</b>
٣٣٨	١- الدعوة إلى أصول الدين قبل فروعه
٣٤١	٢- الدعوة إلى الاتباع والتحذير من الابتداء
٣٤٣	٣- الدعوة إلى اجتماع المسلمين والتحذير من فرقتهم واختلافهم
٣٤٦	٤- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال
٣٤٨	٥- دراسة بيئة الدعوة
٣٥١	<b>المطلب الثاني: سمات منهج الشيخ العملي في الدعوة إلى الله</b>
٣٥١	١- الوضوح والصراحة والعلانية في الدعوة:
٣٥٣	٢- التيسير وعدم التشديد والتكلف:
٣٥٥	٣- القوة في الحق والثبات عليه مع التحلي بالرفق:

الصفحة	الموضوع
٣٥٨	٤ - استغلال الفرص الملائمة في الدعوة إلى الله
٣٦٠	٥ - عالمية خطابه الدعوي
٣٦٤	المبحث الثالث: سُبُل الاستفادة من منهج الشيخ في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر
٣٦٥	توطئة:
٣٦٧	المطلب الأول: سُبُل الاستفادة العلمية من منهج الشيخ في العصر الحاضر
٣٦٧	(أ) سبل استفادة الدعوة علمياً من منهج الشيخ
٣٦٩	(ب) سبل استفادة الدعاة علمياً من منهج الشيخ:
٣٧٠	١ - الاهتمام بنشر العقيدة الصحيحة
٣٧١	٢ - العناية بالسنة النبوية والدفاع عنها
٣٧٢	٣ - الحث على الائتلاف والتحذير من الاختلاف
٣٧٣	٤ - العلم بحقيقة الفرق المنحرفة والطوائف الضالة
٣٧٤	٥ - التحذير من خطر البدع والشركيات
٣٧٥	(ج) سبل استفادة المدعويين علمياً من منهج الشيخ:
٣٧٦	١ - العلماء
٣٧٦	٢ - طلبة العلم والدعاة
٣٧٧	٣ - الحكام وولاية الأمر
٣٧٧	٤ - المرأة المسلمة
٣٧٨	٥ - المخالفون من الفرق المنحرفة والضالة
٣٨٠	المطلب الثاني: سُبُل الاستفادة العملية من منهج الشيخ في العصر الحاضر
٣٨٠	(أ) سبل استفادة الدعوة عملياً من منهج الشيخ

الصفحة	الموضوع
٣٨٢	(ب) سبل استفادة الداعية عملياً من منهج الشيخ
٣٨٨	(ج) سبل استفادة المدعوين عملياً من منهج الشيخ
٣٩١	<b>الخاتمة</b>
٣٩٢	أولاً: النتائج
٣٩٤	ثانياً: التوصيات والاقتراحات
٣٩٥	<b>الفهارس</b>
٣٩٦	فهرس الآيات القرآنية
٤٠٨	فهرس الأحاديث والآثار
٤١٢	فهرس الأعلام
٤١٤	فهرس الفرق والطوائف
٤١٥	فهرس المصادر والمراجع
٤٣٢	فهرس الموضوعات